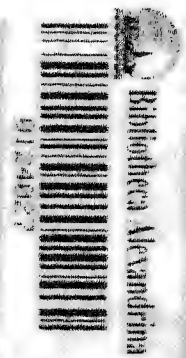


صِفَاتُ الصَّفْوَةِ

للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن الحوزي
٥١٠هـ - ٥٩٧هـ

المجلد الأول



خفيع

طارق محمد عبد المنعم

صِفَاتُ الصَّفْوَةِ

لِلْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَوْزِيِّ

« ٥١٠ - ٥٩٧ هـ »

المجلد الأول

تحقيق

مطابق محمد عبد المنعم



حقوق الطبع محفوظة

«ابن الجوزي»

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ١١١٤ - ١٢٠١ م

اسمه ونسبه :

هو جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله.. بن جعفر الجوزي، وينتهي نسبه إلى الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق .
«والجوزي» نسبة إلى محلة في البصرة تسمى «محلة الجوز». وقيل غير ذلك .

ولادته ونشأته :

وقد ولد في بغداد في زقاق «درب حبيب»، واختلف في تاريخ ولادته بين «٥٠٨»، «٥١٢» هـ، وتوفي أبوه وله من العمر ثلاث سنين، فرعته أمه وعمته، وكان أهله تجارا بالنحاس؛ وهذا يفسر ما يوجد في بعض سماعاته القديمة من لقب «ابن الجوزي الصفار» .

وما إن شب وترعرع حتى حملته عمته سنة «٥١٦» هـ إلى مسجد خاله: المحدث، اللغوي، الفقيه، أبي الفضل محمد بن ناصر البغدادي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ، فاعتنى به عناية فائقة، وكان أول معلم له، وقد حفظ في هذه المرحلة القرآن الكريم وسمع الحديث ولا سيما مسند ابن حنبل، وجامع الترمذي، وصحيح البخاري ومسلم، وتعلم اللغة والأدب، ومرن على الوعظ، وسمع تاريخ بغداد للخطيب، واستدل عليه ما فاتته ذكره في كتاب «فوات تاريخ الخطيب»، كما أنه نظر في جميع الفنون المعروفة في عصره .

أساتذته :

ولم يكن خاله وحده أستاذا له، وإنما كان من أساتذته: الأديب اللغوي أبو منصور الجواليقي، صاحب كتاب «المعرب»، والمتوفى سنة ٥٤٠ هـ، والمحدث ابن الطبر الحريري المتوفى سنة ٥٣١ هـ، وغيرهم والعالم بالقراءات أبو منصور محمد بن خيرون المتوفى سنة ٥٣٩ هـ وغيرهم حتى بلغ عدد أساتذته وشيوخه سبعة وثمانين .

وقد استقر به المقام في بغداد، وربما قام برحلات في سبيل التحصيل حتى قال في كتابه «صيد الخاطر»: «كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيش، فلا أقدر على أكلها إلا عند المساء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم». فليس عجيبا أن يجلس للوعظ في بغداد منذ سنة ٥٢٧ هـ، وسنه دون العشرين، وما زال يدرس ويعظ ويؤلف حتى أصبح إمام بغداد وواعظها الأول .

وفاته :

وتوفى ابن الجوزي ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان، بين العشاءين، سنة سبع وتسعين وخمسمائة . « تموز ١٢٠١ م »، بعد أن مرض خمسة أيام، ودفن من الغد في باب الحرب، وأجمع من ترجموا له على أن يوم وفاته كان يوما مشهودا في بغداد، فقد ازدحم الناس لتشييعه إلى مثواه الأخير، وغلقت الأسواق وأفطر بعضهم لشدة الزحام والحر، ولم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة، وحزن الناس عليه كثيرا حتى قيل : لم يخلف بعده مثله .

صفاته ومناقبه :

وقد اجتمعت في ابن الجوزي صفات ومناقب قلما تجتمع في غيره؛ فقد أوتي حلاوة في السائل، ورخامة في النعمة، وكان موزون الحركات، لذيد المفاكهة، زاهدا في الدنيا، ولكنه لا يخلو من معجون لطيف ومداعبات حلوة .

وهذه الصورة المشرقة لا تخلو من وجه آخر كاب؛ فالذي يظهر من سلوكه وبعض كتاباته أنه كان معجبا بنفسه، حريصا على ذكر فضائله، وما يشير إلى علو شخصيته، حتى أنه يقول : « وما نلت من معرفة العلم لا يقاوم » .

وهذا ما جعل الناس يختلفون فيه، ففريق يراه صورة للإنسان الذي يحوى مجموعة من المتناقضات في نفسه وتفكيره، وفريق يرى فيه صورة الرجل الذكي العاقل الذي أحرز خلاصة العلم النقي، ولم يتغ بعلمه وقلمه عرض الحياة الدنيا .

جوانبه العلمية :

والحق أن ابن الجوزي برع في عدة علوم، وتبحر في ثقافات عصره، فقد كان إمام وقته في الحديث حتى لقب بالحافظ، ونبع في الوعظ والخطابة، والتأثير في النفوس حتى قال فيه « ابن جبير » فحدث ولا حرج عن البحر، وهيئات، ليس الخبر عنه كالخبر . وكان له في مجالس وعظه بديهة حاضرة، وذكاء وقاد، وأجوبة نادرة، منها أنه سئل : إن الكوز إذا ملأناه لا يبرد، فإذا نقص برد؟ فقال : حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلا على ناقص. وشارك ابن الجوزي أيضا في التاريخ، وعلوم اللغة، والتفسير، والفقه، وله في ذلك كله مؤلفات كثيرة .

شعره :

كما أن له مشاركة في الشعر أيضا، وذكروا له ديوانا بعنوان : « ما قلته من الأشعار »، وأن شعره في عشرة مجلدات، ولكن ما وصل إلينا من شعره لا يزيد على مائة البيت إلا قليلا، وتدور حول : الفخر، والقناعة، والزهد، والوعظ، وبعض المناسبات .

ترجمة ابن الجوزي

ومن شعره قوله يخاطب أهل بغداد :

عذيري من فتية بالعراق
يرون العجيب كلام الغريب
ميازيهم إن تندت بخير
وعذرهم عند توبيخهم :
أسلوبه :

وهو بعد هذا كله أديب رائق العبارة ، متفنن في طرق الأداء ، قادر على التعبيرات النادرة ، والتصوير الدقيق في أسلوب مرسل لا يجرى وراء حلى الألفاظ ولا ينزل على حكم التكلف ، مع أنه عاش في القرن السادس الهجري .
نظن الناس فيه :

هذا وإن الحقيقة لتدعونا إلى أن نذكر أن ابن الجوزي على جلالته لم يسلم من الطعن والتجريح ، ولعل السبب الرئيسي في ذلك ما كان من غروره ، وإعجابه بنفسه ، وهجومه على الناس ، فكان لابد أن يكون له خصوم وأعداء ، كما اتهمه بعضهم بأنه يروى في وعظه أحاديث غير صحيحة ، وأنه كثير الأغلاط في تصانيفه ، وعذره في هذا أنه كان مكثراً ؛ فيصنف الكتاب ولا ينقحه ، بل يشتغل بغيره . كما أخذوا عليه ميته إلى التأويل في بعض كلامه ، واضطراب كلامه في ذلك ، فلم يكن خبيراً بحل شبهة المتكلمين وبيان فسادها .

مصفاته :

ومن يترجم لابن الجوزي لابد أن يقف وقفة إجلال واحترام لهذا العالم الذي ملأ الدنيا شهرة بكثرة مؤلفاته التي تناولت جميع علوم عصره وثقافته ، أو أكثرها ، من تاريخ ، وسير ، وتراجم ، وأدب ، ومواظ ، وتفسير ، وحديث ، وبلدان ، وطب ، وحيوان ونبات ، وفروسية ، وأخبار ، ولغة . وكثرة مؤلفاته حملت الناس على إحصائها . ويرى ابن خلكان أن الناس يغالون في ذلك حتى يقولوا : إنه جمعت الكرايس التي كتبها ، وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس ، وهذا - على قول ابن خلكان - شيء عظيم لا يكاد يصدق العقل .

ولكننا لا نستغرب ذلك إذا علمنا أن ابن الجوزي عاش قرابة تسعين عاماً ، وهو عمر طويل يتسع لأعمال جليلة ، ولا سيما إذا عرفنا أن ابن الجوزي كان لا يضيع من زمانه شيئاً ، على حد قول « الموفق عبد اللطيف » . ولعل ما رواه عن ابن الجوزي أنه كان يكتب في اليوم أربع كرايس ، أقرب إلى الصحة ، وقد ذكروا أيضاً أن ابن الجوزي

ترجمة ابن الجوزي

كان إذا رأى تصنيفاً وأعجبه صنف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل، لقوة فهمه وحدة ذهنه.

وقد تصدى الباحث العراقي الأستاذ «عبد الحميد العلوجي» لهذا الموضوع؛ فأثف كتاباً في «مؤلفات ابن الجوزي» وضبطها في دليل نقدي مقارن، ورتبها على حروف المعجم، مع ذكر طبعاتها وأماكن وجود المخطوط منها، وبلغ عددها «٤٠٢».

وهذه الذخيرة العلمية التي تركها ابن الجوزي للدارسين والباحثين جعلتهم يتساءلون: كيف انفسح عمره لتأليفها؟ وكيف اتسع وقته لتدوينها؟ ولكن ابن الجوزي نفسه يكشف عن سره، ويجب على هذا التساؤل حين يشرح لنا كيف كان يضيئ بوقته، إذ يرى أن العمر شرف يجب أن يصاب من الضياع، يقول:

«رأيت خلقاً كثيرين يجرون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة، فلما رأيت الزمان أشرف شيء كرهت ذلك، وبقيت معهم بين أمرين إن أنكرت عليهم وقعت وحشة، لموضع قطع المألوف، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان، فصرت أدافع اللقاء جهدي، فإذا غلبت قصر في الكلام، لأتعب الفراق، ثم أعددت أعمالاً لأوقات لقائهم؛ لئلا يمضي الزمان فارغاً؛ فجعلت من المستعد للقائهم قطع الكاغد، وبري الأقلام، وحزم الدفاتر فإن هذه الأشياء لا بد منها ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم، لئلا يضيع شيء من وقتي، نسأل الله أن يعرفنا شرف أوقات العمر».

مكتبه المطبوعة: نذكر فيما يلي ما طبع من مؤلفات ابن الجوزي تاركين ما عداها لأن المقام لا يتسع لإيرادها جميعاً.

- ١ - أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث طبع مع كتاب مراتب المدلسين لابن حجر سنة ١٣٢٧ هـ، وطبع ١٣٣٧ هـ في بومباي أيضاً.
- ٢ - أخبار الحمقى والمغفلين. ١٣٤٥ هـ بغداد ١٩٦٦ م بيروت «بلا تاريخ».
- ٣ - أخبار الظراف والمتماجنين. دمشق ١٣٤٧ هـ.
- ٤ - أخبار النساء. طبع مراراً، وينسب إلى ابن قيم الجوزية.
- ٥ - الأذكياء مصر ١٣٠٤ هـ، ١٣٠٦ م بيروت ١٩٦٦ م.
- ٦ - بستان الواعظين، ورياض السامعين. القاهرة ١٩٣٤ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٧ - تاريخ عمر بن الخطاب. القاهرة ١٩٢٩ م.
- ٨ - تقويم اللسان. القاهرة ١٩٦٦.
- ٩ - تلييس إبليس. الهند ١٣٢٣ هـ. القاهرة ١٩٤٠ هـ.

ترجمة ابن الجوزي ٧

١٠ - تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار. طبعت قطعة منه في
ليدن سنة ١٨٩٢

١١ - تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث القاهرة
١٣٢٤هـ

١٢ - تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر. مطبعة الجوائب ١٨٥٥م

١٣ - الحسن البصري - سيرته وآدابه - مصر ١٣٥٠

١٤ - دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة. مطبعة الترقى ١٣٤٥ هـ

١٥ - ذم الهوى. مصر ١٩٦٢م

١٦ - الذهب المسبوك في سير الملوك بيروت ١٨٥٥م

١٧ - روح الأرواح. مصر ١٣٠٩هـ

١٨ - رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير مصر ١٣٣٢هـ

١٩ - زاد المسير في علم التفسير. دمشق (لما ينته طبعه)

٢٠ - سيرة عمر بن عبد العزيز. مصر ١٣٣١هـ

٢١ - صفة الصفوة. حيدرآباد ١٣٥٥ هـ - ١٣٥٧ هـ

٢٢ - صيد الخاطر. دمشق ١٩٦٠ م، القاهرة ١٩٦١م.

٢٣ - الطب الروحاني. دمشق ١٣٤٧هـ

٢٤ - عجيب الخطب. طهران ١٢٧٤ هـ

٢٥ - لفظة الكبد إلى نصيحة الولد مطبعة المنار ١٩٣١ م

٢٦ - المدهش. بغداد ١٣٤٨ هـ

٢٧ - ملتقط الحكايات. طبع بهامش «مختصر رونق المجالس» للشيخ عثمان

الميرى، القاهرة ١٣٠٩ هـ

٢٨ - مناقب أحمد بن حنبل. القاهرة ١٩٤٩م.

٢٩ - مناقب بغداد. بغداد ١٣٤٢ هـ

٣٠ - مناقب عمر بن عبد العزيز. برلين ١٩٠٠ م، القاهرة ١٣٣١ هـ

٣١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم طبع منه ستة أجزاء في حيدرآباد سنة

١٣٥٧ هـ

٣٢ - مولد النبي ﷺ. طبع مرارا.

٣٣ - الوفا في فضائل المصطفى. باعتناء بروكلمان.

٣٤ - الياقوتة. طبع مع كتاب «رونق المجالس» لعثمان الميرى. ١٣٠٩ هـ

رب يسر وأمن

قاله الشيخ الإمام العالم العلامة الأعلام . لسان المتعلمين ، أوجب العلماء العاملين جملة الذين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي - رحمه الله - . الحمد لله ، وسلام علي عباده الذين اصطفى . محمد إذا قابلته النهر وفجر . وسلاما إذا بلغ المصطفين تنفع . وفص الله بخاصة نبينا المصطفى . ومن احتجج حذوه من أصابته وأتبعه واقتفى . وفقنا لسلوكه طريقهم فإنه إذا وفق صحف .

كتاب « حلية الأولياء »

أما بعد ، فإنك أيها الطالب الصادق ، والمريد المحقق لما نظرت في كتاب « حلية الأولياء » لأبي نعيم الأصبهاني أعجبك ذكر الصالحين والأخيار ، ورأيت دواء لأدواء النفس ، إلا أنك شكوت من إطالته بالأحاديث المسندة التي لا تليق به ، وبكلام عن بعض المذكورين كثير قليل الفائدة ، وسألتني أن أختصره لك وأنتقي محاسنه ، فقد أعجبتني منك أنك أصبت في نظرك ، إلا أنه لم يكشف لك كل الأمر ، وأنا أكشفه لك فأقول :
مساوئه : أعلم أن كتاب « الحلية » قد حوى من الأحاديث والحكايات جملة حسنة إلا أنه تكدر بأشياء وفاته أشياء . فالأشياء التي تكدر بها عشرة :

١ - ذكر أسماء ولم يترجم لأصحابها :

الأول : أن هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار الأخيار ، وإنما يراد من ذكرهم شرح أحوالهم ، وأخلاقهم ؛ ليقتنى بها السالك ، فقد ذكر فيه أسماء جماعة ثم لم ينقل عنهم شيئا من ذلك ، ذكر عنهم ما يروونه عن غيرهم ، أو ما يسندونه من الحديث ، كما ملأ ترجمة « هشام بن حسان » بما يروى عن « الحسن » ، وتلك الحكايات ينبغي أن تدخل في ترجمة الحسن لا في ترجمة هشام . وكذلك ملأ ترجمة جعفر بن سليمان بما يروى عن مالك بن دينار ونظرائه ، ولم يذكر له عنه شيئا .

٢ - ذكر ما لا يليق بالكتاب :

والثاني : أنه قصد ما ينقل عن الرجل المذكور ، ولم ينظر : هل يليق بالكتاب أم لا ؟ مثل ما ملأ ترجمة « مجاهد » بقطعة من تفسيره ، و ترجمة « عكرمة » بقطعة من تفسيره ، و ترجمة « كعب الأخبار » بقطعة من التوراة ، وليس هذا بموضع هذه الأشياء .

٣ - تكرار الأخبار :

والثالث : أنه أعاد أخبارا كثيرة ، مثل ما ذكر في ترجمة « الحسن البصري » من كلامه ، ثم أعاده في تراجم أصحابه الذين يروون كلامه ، وذكر في ترجمة « أبي سليمان الداراني » من كلامه ، وأعاده في ترجمة « أحمد بن أبي الخوارى » بروايته عن أبي سليمان .

٤ - الإطالة فيما يروى من الأحاديث :

والرابع : أنه أطال بذكر الأحاديث المرفوعة التى يرويها الشخص الواحد؛ فينسى ما وضع له ذكر الرجل من بيان آدابه وأخلاقه ، كما ذكر شعبة وسفيان ومالك وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل وغيرهم ، فإنه ذكر عن كل واحد من هؤلاء من الأحاديث التى يرويها مرفوعة جملة كثيرة ، ومعلوم أن مثل كتابه الذى يقصد به مداواة القلوب إنما وضع لبيان أخلاق القوم لا الأحاديث ، ولكل مقام مقال . ثم لو كانت الأحاديث التى ذكرها من أحاديث الزهد اللائقة بالكتاب لقرب الأمر ، ولكنها من كل فن ، وعمومها من أحاديث الأحكام والضعاف . أو لو كان اقتصر على الغريب من روايات المكثرين ، أو رخم ما يرويه المقلون ، كما روى عن الجنيد أنه لم يسند إلا حديثا واحدا - لكان ذكر مثل هذا حسنا ، لكنه أمعن فيما لا يتعلق ذكره بالكتاب .

٥ - ذكر أحاديث باطلة :

والخامس : أنه ذكر فى كتابه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة ، فقصد بذكرها تكثير حديثه ، وتنفيق رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة . ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرر يخفى عليهم الصحيح من غيره ؛ فستر ذلك عنهم غش من الطبيب لا نصيح .

٦ - السجع البارد :

والسادس : السجع البارد فى التراجم ، الذى لا يكاد يحتوى على معنى صحيح خصوصا فى ذكر حدود التصوف .

٧ - إضافة التصوف الى الصحابة :

والسابع : إضافة التصوف إلى كبار السادات، كأبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، والحسن، وشريح، وسفيان، وشعبة، ومالك، والشافعى، وأحمد ، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف .

فإن قال قائل : إنما عنى به الزهد فى الدنيا وهؤلاء زهاد . قلنا : التصوف : مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد، بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه، ولولا أنه أمر زيد على الزهد ما نقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمه ، فإنه قد روى أبو نعيم فى ترجمة الشافعى - رحمة الله عليه - أنه قال : « التصوف مبنى على الكسل ، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحرق » . وقد ذكرت الكلام فى التصوف ووسعت القول فيه فى كتابى المسمى بتبليس إبليس .

٨ - إطالة الكلام فيما لا طائل فيه :

والثامن : أنه حكى فى كتابه عن بعض المذكورين كلاما أطال به لا طائل فيه ، تارة لا يكون فى ذلك الكلام معنى صحيح كجمهور ما ذكر عن «الحارث المحاسبى»

و«أحمد بن عاصم»، وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب، وهذا خلل في صناعة التصنيف، وإنما ينبغي للمصنف أن يتقى فيتقوى، ولا يكون كحاطب ليل؛ فالنطاف العذاب تروى لا البحر.

٩ - ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها :

والتاسع: أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها، فرمى سمعها المبتدئ القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها، مثل ما روى عن أبي حمزة الصوفى أنه وقع في بشر فجاء رجلان فطمأها، فلم ينطق حملا لنفسه على التوكل بزعمه، وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقام إعانة على نفسه، وذلك لا يحل، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافى استغاثته في تلك الحال، كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل بإخفائه الخروج من مكة، واستجاره دليلا، واستكثامه، واستكفائه ذلك الامر، واستتاره في الغار، وقوله لسراقة: أخف عنا.

فالتوكل المدح لا ينال بفعل محذور، وسكوت هذا الواقع في البئر محذور عليه، ويان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمي آلة يدفع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع، فإذا عطلها مدعيًا للتوكل كان جهلا بالتوكل، ورداً لحكمة الواضع؛ لأن التوكل إنما هو: اعتماد القلب على الله سبحانه، وليس من ضرورته قطع الأسباب، ولو أن إنسانا جاع فلم يأكل، أو احتاج فلم يسأل، أو عرى فلم يلبس، فمات دخل النار؛ لأنه قد دل على طريق السلامة فاذا تقاعد عنها أعان على نفسه.

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا محمد ابن... قال أخبرنا أبو نعيم، أحمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن يونس الرقي قال: حدثنا مطرف بن مازن عن الثوري قال: «من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار». قلت: ولا التفات إلى أبي حمزة في.. حكايته «فجاء أسد فأخرجني»، فإنه ان صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقا، وقد يكون لطفًا من الله تعالى بالعبد الجاهل، ولا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به، إنما ينكر فعله الذي هو كسبه، وهو إعانته على نفسه التي هي وديعة الله تعالى عنده وقد أمر بحفظها.

وكذلك روى عن الشبلي أنه كان إذا لبس ثوبا خرقه، وكان يحرق.... والخبز والأطعمة التي يتفجع بها الناس بالنار، فلما سئل عن هذا احتج بقوله: ﴿فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾، وهذا في غاية القبح، لأن سليمان عليه السلام نبى معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له. وقد قيل في التفسير: إنه مسح على نواصيها وسوقها، وقال: أنت في سبيل الله. وإن قلنا: إنه عقرها. فقد أطعمها الناس. وأكل لحم الخيل جائز. فأما هذا

الفعل الذى حكاه عن الشبلى فلا يجوز فى شريعتنا؛ فإن رسول الله ﷺ نهى عن إضاعة المال . وحكى عنه لما مات ولده حلق لحيته وقال : قد جرت أمه شعرها على مفقود أفلا أحلق أنا لحيتى على موجود ؟ إلى غير ذلك من الأشياء السخيفة المنوع منها شرعا .

١٠ - خلط فى ترتيب التراجم :

والعاشر : أنه خلط فى ترتيب القوم؛ فقدم من ينبغى أن يؤخر، وأخر من ينبغى أن يقدم ، فعل ذلك فى الصحابة وفيمن بعدهم ، فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل ، ولا على ترتيب المواليذ ، ولا جمع أهل كل بلد فى مكان . وربما فعل هذا فى وقت ثم عاد فخلط ، خصوصا فى أواخر الكتاب فلا يكاد طالب الرجل يهتدى إلى موضعه . ومن طالع كتاب هذا الرجل ممن له أنس بالنقل انكشف له ما أشرت إليه .

الأشياء التى فاتت . الطيبة .

وأما الأشياء التى فاتته فأهمها ثلاثة أشياء : أحدها : أنه لم يذكر سيد الزهاد، وإمام الكل، وقدة الخلق، وهو نبينا ﷺ فإنه المتبع طريقه المقتدى بحاله .
والثانى : أنه ترك ذكر خلق كثير قد نقل عنهم من التعب والاجتهاد الكبير ، ولا يجوز أن يحمل ذلك منه على أنه قصد المشتهرين بالذكر دون غيرهم ، فإنه قد ذكر خلقا لم يعرفوا بالزهد، ولم ينقل عنهم شىء، وربما ذكر الرجل فأسند عنه أبيات شعر فحسب ؛ ففعله يذل على أنه أراد الاستقصاء ، وتقصيره فى ذلك ظاهر .
والثالث - أنه لم يذكر من عواید النساء إلا عددا قليلا ، ومعلوم أن ذكر العابدات مع قصور الأنوثة ، يوثب المقصر من الذكور ؛ فقد كان سفيان الثورى ينتفع برابعة ويتأدب بكلامها .

الدافع إلى تأليف . صفة الصفة .

وقد حمدانى جدك ، أيها المريد ، فى طلب أخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتابا يغنيك عنه ، ويحصل لك المقصود منه ، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم ، وأخبار لم ينقلها ، وجماعة ولدوا بعد وفاته ، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم ، لم ينقل عنهم كبير شىء وحكايات قد ذكرها فبعضها لا ينبغى التشاغل به ، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه .



﴿ فصل ﴾

في بيان وضع كتابنا والكشف عن قاعدته

وضع كتاب : الصنوة ، وطريقته .

لما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أخبار العاملين بالعلم ، الزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة ، والتزود بالصالح ، ذكرت من هذه حاله دون من اشتهر بمجرد العلم ولم يشتهر بالزهد والتعبد . ولما سميت كتابي هذا « صفة الصنوة » رأيت أن أفتحه بذكر نبينا محمد ﷺ فإنه صفة الخلق وقدوة العالم .

فإن قال قائل : فهلا ذكرت الأنبياء قبله ؟ فإنهم صفة أيضا ؟

فالجواب : أن كتابنا هذا إنما وضع لمداواة القلوب وترقيتها وإصلاحها ، وإنما نقل إلينا أخبار آحاد من الأنبياء ، ثم لم ينقل في أخبار أولئك الآحاد ما يناسب كتابنا إلا أن يذكر عن عباد بني إسرائيل ما حملوا على أنفسهم من التشديد ، أو عن عيسى عليه السلام وأصحابه ما يقتضيه الترهين ، وذلك منقسم إلى ما تبعد صحته ، وإلى ما نهى عنه في شرعنا . وقد ثبت أن نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ، وأن شريعته حاكمة على جميع الشرائع ؛ فلذلك اقتصرنا على ذكره وذكر أمته .

﴿ فصل ﴾

في بيان ترتيب كتابنا

بيان ترتيب الكتاب .

أنا أبتدئ بتوفيق الله - سبحانه - ومعونته فأذكر بابا في فضل الأولياء والصالحين ، ثم أردفه بذكر نبينا محمد ﷺ ، وشرح أحواله ، وآدابه ، وما يتعلق به . ثم أذكر المشتهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ، وآتى بهم على طبقاتهم في الفضل ثم أذكر المصطفيات من الصحايات على ذلك القانون . ثم أذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم .

وقد طفت الأرض بفكرى شرقا وغربا ، واستخرجت كل من يصلح ذكره في هذا الكتاب من جميع البقاع . ورب بلدة عظيمة لم أر فيها من يصلح لكتابنا . وقد حصرت أهل كل بلدة فيها وترتيبهم على طبقاتهم : أبدأ بمن يعرف اسمه من الرجال ، ثم أذكر بعد ذلك من لم يعرف اسمه . فإذا انتهى ذكرت عابدات ذلك البلد على ذلك القانون . وربما كان في أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال والنساء فأذكره . وإنما ضبطت هذا الترتيب تسهيلا للطلب على الطالب . ولما لم يكن بد من مركز يكون كنقطة للدائرة ، رأيت أن مركزنا وهو بغداد ، أولى من غيره ، إلا أنه لما لم

== مقدمة المؤلف == ١٣ ==

يمكن تقديمها على المدينة ومكة؛ لشرفهما ، بدأت بالمدينة؛ لأنها دار الهجرة ، ثم نثيت بمكة ثم ذكرت الطائف؛ لقربها من مكة؛ ثم اليمن، وعدت إلى مركزنا (بغداد) فذكرت المصطفين منها، ثم انحدرت إلى المدائن، ونزلت إلى «واسط» ، ثم إلى البصرة ، ثم إلى «الأبله» ثم «عبادان» ثم «تستر» ثم «شيراز» ثم «كرمان» ثم «أرجان» ثم «سجستان» ثم «ديبل» ثم «البحرين» ثم «اليمامة» ثم «الدينور» ثم «همذان» ثم «قزوين» ثم «أصبهان» ثم «الري» ثم «دامغان» ثم «بسطام» ثم «نيسابور» ثم «طوس» ثم «هراة» ثم «مرو» ثم «بلخ» ثم «ترمذ» ثم «بخارى» ثم «فرغانة» ثم «نخشب» .

ثم ذكرت عباد المشرق المجهولين البلاد والأسماء . فلما انتهى ذكر أهل المشرق عدنا إلى مركزنا، وارتقينا منه إلى المغرب ، وقد ذكرنا أهل عكبرا ثم الموصل ثم البرقة ثم طبقات أهل الشام ثم المقدسين، ثم أهل جبلة ثم أهل العواصم والغفور ، ثم من لم يعرف بلده من عباد أهل الشام ، ثم عسقلان، ثم مصر، ثم الإسكندرية، ثم المغرب ، ثم عباد الجبال ، ثم عباد الجزائر ، ثم عباد السواحل، ثم أهل البوادي والفلوات ، ثم من لم نعرف له مستقرا من العباد وإنما لقي في طريق ، فمنهم من لقي في طريق مكة ، ومنهم من لقي بعرفة ، ومنهم من لقي في الطواف ، ومنهم من لقي في غزاه ، ومنهم من لقي في طريق سفر أو طريق سياحة . ثم ذكرت من لم يعرف له اسم ولا مكان من العباد ، ثم ذكرت طرفا من أخبار بنيات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار . ثم ذكرت طرفا من أخبار عباد الجن فختمت بذلك الكتاب والله الموفق.

ينقل عن القوم محاسنهم :

وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل مما يليق بهذا الكتاب، ولا أنقل كل ما نقل ؛ إذ لكل شيء صناعة ، وصناعة العقل حسن الاختيار . وكما أني لا أذكر مالا يصلح ، لا أذكر مالا يصلح أن يقتدى به ممن هو في صورة العلماء والزهاد . وقد تجوزت بذكر جماعة من المتصوفة وردت عنهم كلمات منكورة وكلمات حسان ، فانتخبت من محاسن أقوالهم؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن . ومع تنقينا وتوقينا، وحذف من لا يصلح وما لا يصلح ، فقد زاد عدد من في كتابنا على ألف شخص : يزيد الرجال على ثمانمائة زيادة بينة ، وتزيد النساء على مائتين زيادة كثيرة . ولم يبلغ عدد رجال «الخلية» الذين ذكرت أحوالهم في تراجمهم ستمائة ، بل قد ذكر جماعة لم يذكر لهم شيئا . ولا أظنه ذكر في جميع الكتاب عشرين امرأة .

وإلى الله سبحانه أرغب في النفع بكلمات المتقين ، واللاحق بدرجات أهل اليقين،
إنه ولي ذلك والقادر عليه .



باب ذكر فضل الأولياء والصالحين

الأولياء والصالحون هم المقصود من الكون ، وهم الذين علموا فعملوا بحقيقة العلم . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بأفضل من أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، وأنا أكره مساءته » . رواه البخاري .

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ربه عز وجل قال : « من أهان لي وليا فقد بارزني بالحاربة ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ، ما ترددت في قبض نفس مؤمن ، أكره مساءته ولا بد له منه ، وإن من عبادي المؤمنين من يريد بابا من العبادة فأكفه عنه ؛ لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك ، وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتفل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعا ، وبصرا ، ويدا ، ومؤيدا ، دعاني فأجبت ، وسألني فأعطينه ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت حاله أفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك . إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم إني أعلم خبير » . ورواه عبد الكريم الجزري عن أنس مختصرا وقال فيه « إني لأسرع شيء إلى نصرة أوليائي ، إني لأغضب لهم أشد من غضب الليث الحرب » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » .

وعن عطاء بن يسار : قال موسى عليه السلام : يارب من أهلك الذين هم أهلك ، الذين تظلمهم في عرشك ؟ قال : هم البريئة أيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون بجلالي ، الذين إذا ذكرت ذكروا ، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء في المكاره ، ينيبون إلى ذكرى كما تنيب النصور إلى وكورها ، ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ، ويغضبون لمحارمي إذا استحلحت كما يغضب النمر إذا حرب .

وعن وهب بن منبه قال : لما بعث الله موسى وأخاه هارون إلى فرعون قال : لا تعجبكما زينته ، ولا ما متع به ، ولا تمدا إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا ، وزينة المترفين ، ولو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ، ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت . ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما ،

== صفه الصفوة ١٥ ==

وكذلك أعمل بأوليائي وقديما خرت لهم، فاني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعى الشقيق غنمه عن مراتع الهلكة وإنى لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعى الشقيق إبله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم على، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موقرا لم تكلمه الدنيا، ولم يطغى الهوى.

واعلم أنه لم يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندى من الزهد فى الدنيا، فإنها زينة المتقين، عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، أولئك هم أوليائي حقا حقا فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أهان لى ولما أو أخافه فقد بارزنى بالمحاربة وبارانى، وعرض لى نفسه ودعانى إليها وأنا أسرع شىء إلى نصرة أوليائي، أفيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى؟ أو يظن الذى يعاديتنى أن يعجزنى؟ أو يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى أو يفوتنى؟ وكيف وأنا الثائر لهم فى الدنيا والآخرة، لا أكل نصرتهم إلى غيرى؟!

وعنه قال: قال الحواريون يا عيسى! من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ فقال عيسى عليه السلام: الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصارا استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إياها فراتا، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا فما عارضهم من نائلها رفضوه، أو من رفعها بغير الحق وصنعوه. خلقت الدنيا عندهم فليسوا يحيونها، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها وماتت فى صدورهم فليسوا يحيونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترونها بها ما يبقى لهم. رفضوها وكانوا برفضها فرحين، وباعوها ببيعها رابحين، نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثالات فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة، يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب. بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه علموا، فليسوا يرون نائلا مع ما نالوا، ولا أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون. رواه الامام أحمد

وعن كعب قال « لم يزل فى الأرض بعد نوح - عليه السلام - أربعة عشر يدفع بهم العذاب » رواه الإمام احمد

وعن سريسة قال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال محمد بن يونس ما أبدى لنفسه من ذكر الصالحين

﴿ ١ ﴾ باب ذكر نبينا محمد ﷺ وذكر نسبه

عن عمر بن حفص السدوسي، قال : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .
وأم رسول الله ﷺ ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة .
قلت : وأما نزار فهو ابن معد بن أد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قidar بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

ذكر طهارة آبائه وشرفهم

عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم لإسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب

كان عبد المطلب قد خطب آمنة لابنه عبد الله ، فزوجها إياه ، فبقي معها مدة وجرت له قصة قبل حملها برسول الله ﷺ :

عن أبي فياض الحثعمي ، قال : مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر ، وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه ، وكانت قد قرأت الكتب ، وكان شباب قريش يتحدثون إليها ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، فقالت : يا فتى من أنت ؟ فأخبرها . فقالت : هل لك أن تقع على وأعطيك مائة من الإبل ؟ فنظر إليها وقال :

أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى إلى امرأته آمنة فكان معها .

ثم ذكر الحثعمية ، وجمالها ، وما عرضت عليه ، فأقبل إليها ، فلم ير منها من الإقبال عليه آخر كما رآه منها أولاً ، فقال : هل لك فيما قلت لي ؟ فقالت : « قد كان ذلك مرة فاليوم لا » ، فذهبت مثلاً وقالت أي شيء صنعت بعدى ؟ قال : وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب . قالت والله إنني لست بصاحبة زينة ، ولكنني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في . فأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأييه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول:

إني رأيت مخيلة عرضت	فتلألأت بحناتم القطر
فلمائها نور يضيء له	ما حوله كإضاءة الفجر
فرايته شرفا أبوء به	ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت	ثوبيك ما سلبت وما تدرى

وقالت أيضا :

بنى هاشم ما غادرت من أخيكم	أمنية إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه	فتائل قد ميثت له بدهان
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده	لحزم ولا ما فاته لتواني
فأجمل إذا طالبت أمرا فانه	سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه إما يد مقفلة	وإما يد مبسطة بينان
ولما قضت منه أمانة ما قضت	نبا بصرى عنه وكل لسانى

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن هذه المرأة من بنى أسد بن عبد العزى، وهى أخت ورقة بن نوفل، وكذلك قال (ابن) إسحق، وقال هى أم قتال . وقال عروه فى آخرين : هى قتيلة بنت نوفل ، أخت ورقة .

وروى جرير بن حازم عن أبى يزيد المدائنى : أن عبد الله لما مر على الخثعمية رأت بين عينيه نورا ساطعا إلى السماء ، فقالت : هل لك فى؟ قال : نعم ، حتى أرمى الجمرة . فانطلق فرمى الجمرة ، ثم أتى امرأته أمانة . ثم ذكر الخثعمية فأثاها، فقالت : هل أتيت امرأة بعدى ؟ قال : نعم ، أمانة . قالت فلا حاجة لى فيك ، إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء ، فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها حملت بخير أهل الأرض .

بذكر حمل أمانة برسول الله ﷺ

روى يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت : كنا نسمع أن أمانة لما حملت برسول الله ﷺ كانت تقول : ما شعرت أنى حملت، ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء إلا أنى أنكرت رفع حيضى وأتانى آت وأنا بين النوم واليقظة فقال : هل شعرت أنك حملت ؟ فكأننى أقول : ما أدرى . فقال : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونيها ، وذلك يوم الاثنين . قالت : فكان ذلك مما يقن عندى الحمل . فلما دنت ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال : قولى أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد .



ذكر وفاة عبد الله

قال محمد بن كعب : خرج عبد الله بن عبد المطلب في تجارة إلى الشام مع جماعة من قريش ، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : أتخلف عند أخوالي بنى عدى بن النجار . فقام عندهم شهراً ، ومضى أصحابه ، فقدموا مكة فأخبروا عبد المطلب ، فبعث إليه ولده الحارث ، فوجده قد توفى ودفن في دار النابغة ، وهو رجل من بنى عدى ، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه وجداً شديداً ورسول الله ﷺ يومئذ حمل . ولعبد الله يوم توفى خمس وعشرون سنة . وقد روى عن عوانة بن الحكم أن عبد الله توفى بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً . وقيل سبعة أشهر . والقول الأول أصح ، وهو أن رسول الله ﷺ كان حملاً يومئذ . وترك عبد الله أم أيمن ، وخمسة أجمال ، وقطعة غنم ، فوثر رسول الله ﷺ ذلك ، وكانت أم أيمن تحتضنه .

ذكر مولد رسول الله ﷺ

اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل . واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال : - أحدها : أنه ولد لليلتين خلتا منه . ، والثاني : لثمان خلون منه ، والثالث : لعشر خلون منه ، والرابع : لاثنتي عشرة خلت منه . وروى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم أن أمنة قالت : لقد علقت به فما وجدت له مشقة ، وأنه لما فصل عنها خرج له نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووقع إلى الأرض معتمداً على يديه .

وقال عكرمة : لما ولدته وضعت برمة فانقلعت عنه ، قالت : فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء .

وقال العباس بن عبد المطلب : ولد رسول الله ﷺ مختوناً مسروراً ، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده ، وقال : ليكونن لأبني هذا شأن من شأن فكان له شأن .

وروى يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته : أن أمنة لما وضعت رسول الله ﷺ أرسلت إلى عبد المطلب ، فجاءه البشير وهو جالس في الحجر ، فأخبره أن أمنة ولدت غلاماً ، فسر بذلك وقام هو ومن معه فدخل عليها ، فأخبرته بكل ما رأت ، وما قيل لها ، وما أمرت به ، فأخذ عبد المطلب ، فأدخله الكعبة ، وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه . وروى أنه قال يومئذ :

الحمد لله الذي أعطاني	هذا الغلام الطيب الأردان
وقد ساد في المهد على الغلمان	أعيذه بالله ذي الأركان
حتى أراه بالغ البنيان	أعيذه من شر ذي شأن

من حاسد مضطرب العيان

وفى حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك.
قال : « قل : لا يفيض الله فاك » فأنشأ يقول :

من قبلها طبت فى الظلال وفى	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسراً وأهله الفرق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض	وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء ، وفى	النور ، وسبل الرشاد نخترق

ذكر أسماء رسول الله ﷺ

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لى خمسة
أسماء ، أنا محمد ، وأحمد ، وأنا الماحى يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى ، وأنا العاقب » رواه البخارى ومسلم .

وفى أفراد مسلم من حديث أبى موسى قال سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال :
أنا محمد وأحمد ، المقفى ، والماهى ، والحاشر ، ونبى التوبة والملاحمة - وفى لفظ نبى
الرحمة . وقد ذكر أبو الحسين بن فارس اللغوى أن لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسماً ،
محمد وأحمد ، والماهى ، والحاشر ، والعاقب ، والمقفى ، ونبى الرحمة ، ونبى التوبة
والملاحمة ، والشاهد ، والمبشر ، والبشير ، والنذير ، والسراج المنير والضحوك ، والقتال ،
والمتوكل ، والفتاح ، والأمين ، والخاتم ، والمصطفى ، والنبى ، والرسول ، والأمى ، والقثم .
والماهى : الذى يمحو به الكفر . والحاشر : الذى يحشر الناس على قدميه . أى :
يقدمهم وهم خلفه . والعاقب : آخر الأنبياء . والمقفى : بمعنى العاقب ؛ لأنه تبع الأنبياء ،
وكل شىء تبع شيئاً فقد قفاه . والملاحم : الحروب والضحوك : صفته فى التوراة . قال ابن
فارس : وإنما قيل له الضحوك لأنه كان طيب النفس فكها ، وقال : إني لأمزح .

(والقثم) من معنيين : أحدهما : من القثم ، وهو الإعطاء ، يقال قثم له من العطاء
يقثم إذا أعطاه . وكان عليه السلام أجود بالخير من الريح الهبابة . والثانى : من القثم
الذى هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم والله أعلم .

ذكر من أرضعه

قالت برة بنت أبى تجرة : أول من أرضع رسول الله ﷺ ثوية بلبن ابن لها ، يقال

== صفة الصفوة == ٢٠ ==

له مسروح ، أياما قبل أن تقدم حليلة . وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده سلمة بن عبد الأسد ، ثم أرضعته حليلة بنت عبد الله السعدية .

وعن حليلة ابنة الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته ، السعدية ، قالت خرجت في نسوة من بنى سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعاء بمكة فخرجت على أنان لي قمراء قد أدمت بالركب . قالت : وخرجنا في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا أنا وزوجى الحارث بن عبد العزى . وقالت : ومعنا شارف لنا والله إن تبض علينا بقطرة من لبن ، ومعى صبي لنا والله ما ننام ليلنا من بكائه ما فى ثديى لبن يغنيه ، ولا فى شارفنا من لبن يغذيه ، إلا أنا نرجو الخصب والفرج . فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فساباه ، وإنما كنا نرجو الكرامة فى رضاعة من نرضع له ، من والد المولود ، وكان يتيما ﷺ فقلنا ، ما عسى أن تصنع بنا أمه ؟ فكنا نأبى حتى لم تبق من صواحبناى امرأة إلا أخذت رضيعا ، غيرى . قالت : فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئا وقد أخذ صواحبناى ، فقلت لزوجى الحارث : والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلاخذه .

قالت : فأتيته فأخذته ثم رجعت به إلى رحلى . قالت : فقال لي زوجى : قد أخذته ؟ قلت : نعم ، وذلك أنى لم أجد غيره . قال : قد أصبت عسى أن يجعل الله فيه خيرا .

قالت : والله ما هو إلا أن وضعت فى حجرى فأقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى ، وشرب أخوه حتى روى ، وقام زوجى الحارث إلى شارفنا من الليل ، فاذا هى تحلب علينا ما شئنا ، فشرب حتى روى ، وشربت حتى رويت . قالت : فبتنا بخير ليلة شباعا رواء . قالت : فقال زوجى : والله يا حليلة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة ، قد نام صبيانا وقد روينا ورويا .

قالت : ثم خرجنا . قالت : فوالله لخرجت أتانى أمام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد ، حتى إنهم ليقولون : ويحك يا بنت الحارث ، كفى علينا ، أليست هذه أتانك التى خرجت عليها ؟ فأقول : بلى والله . فيقولون : إن لها لشأنا . حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بنى سعد بن بكر . قالت : فقدمنا على أجذب أرض الله .

قالت : فوالذى نفس حليلة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ، وأسرح راعى غنمى وتروح غنمى حفلا بطانا وتروح أغنامهم جياعا هالكة ما لها من لبن ، فشرب ما شئنا من اللبن وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها . قالت : فيقولون لرعاتهم : ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعى غنم حليلة ؟ فيسرحون فى الشعب الذى تسرح فيه غنمى وتروح أغنامهم جياعا ما لها من لبن وتروح غنمى حفلا لبنا .

قالت : وكان يشب فى اليوم شباب الصبى فى شهر ، ويشب فى الشهر شباب

== ٢١ == صفة الصفوة

الصبي في سنة . قالت : فبلغ سنين وهو غلام جفر . قالت : فقدما به على أمه فقلت لها أو قال لها زوجي : دعي ابني فلنرجع به؛ فلما نخشى عليه وباء مكة . قالت : ونحن أضن شيء به لما رأينا من بركته ﷺ . فلم نزل بها حتى قالت : أرجعا به . قالت : فمكث عندنا شهرين .

قالت : فبينما هو يلعب يوما من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد فقال لي ولأبيه : أدركا أخي القرشي فقد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه قالت فخرج أبوه يشتد نحوه فأنتهينا إليه وهو قائم ممتقع لونه فاعتنقه واعتنقه أبوه وقال : مالك يا بني ؟ قال : أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقا بطني ، والله ما أدري ما صنعا .

قالت : فاحتملناه فرجعنا به . قالت يقول زوجي : والله يا حليلة ما أرى الصبي إلا قد أصيب . فانطلقى فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه . قالت : فرجعنا به إلى أمه ، فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه ؟ فقلنا : لا والله إلا أنا كفلقناه وأدبنا الذي علينا من الحق فيه ، ثم تخوفنا عليه الأحداث فقلنا : يكون عند أمه فقالت : والله ما ذاك بكما ، فأخبراني خبركما وخبره . قالت : فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره . قالت أتخوفتما عليه ؟ لا والله إن لابني هذا شأنا ألا أخبركما عنه ؟ إني حملت به فلم أحمل حملا قط هو أخف منه ولا أعظم بركة منه ، لقد وضعته فلم يقع كما يقع الصبيان ، لقد وقع واضعا يده في الأرض رافعا رأسه إلى السماء . دعاه والحقا بشأناكما . قال الشيخ : وظاهر هذا الحديث يدل أن آمنة حملت غير رسول الله ﷺ ، وقد قال الواقدي : لا يعرف عن أهل العلم أن آمنة وعبد الله ولدا غير رسول الله ﷺ .

فأما حليلة : فهي بنت أبي ذؤيب ، واسمه عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر السعدية ، قدمت على رسول الله ﷺ وقد تزوج خديجة ، فشكت إليه جذب البلاد ، فكلم خديجة ؛ فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بعيرا ، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت ، وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزى .

قال محمد بن المنكدر : استأذنت امرأة على النبي ﷺ وقد كانت أرضعته . فلما دخلت قال : أمي أمي ، وعمد إلى رداءه فبسطه لها فجلست عليه .

فأما « ثوية » فهي مولاة أبي لهب ، ولا نعلم أحدا ذكر أنها أسلمت غير ما حكى أبو نعيم الأصفهاني أن بعض العلماء قال : قد اختلف في إسلامها .

وروى الواقدي عن جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يكرم « ثوية » ويصلها وهي بمكة ، فلما هاجر كان يبعث إليها بكسوة وصلة ، فجاءه خبرها سنة سبع

مرجعه من خير أنها توفيت .
 عن عروة قال : كانت ثوية لأبي لهب ، وأعتقها ، فأرضعت النبي ﷺ فلما مات
 أبو لهب رآه بعض أهله في النوم ، قال ماذا لقيت يا أبا لهب ؟ فقال ما رأيت بعدكم
 روحا غير أني سقيت في هذه منى بعثقي ثوية . قال : وأشار إلى بين الإبهام والسبابة .
 قال الشيخ : وقد جاء حديث شرح صدره ﷺ في الصحيح .
 وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه
 فصرعه وشق قلبه ، فاستخرج القلب ، ثم شق القلب فاستخرج منه علة فقال هذا حظ
 الشيطان منك . قال : فغسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه .
 قال : وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعني ظفره ، فقالوا: إن محمدا قد قتل . قال :
 فاستقبلوه وهو ممقع اللون . قال أنس وقد كنت أرى أثر الخيط في صدره ﷺ .
 انفرد بإخراجه مسلم وقد ذكرنا أن حليلة أعادته إلى أمه بعد سنتين وشهرين وقال
 ابن قتيبة لبث فيهم خمس سنين .

ذكر وفاة أمه آمنة

لما ردت حليلة أقام رسول الله ﷺ عند أمه آمنة إلى أن بلغ ست سنين ثم خرجت
 به إلى المدينة إلى أخواله بنى عدى بن النجار تزورهم به ومعها أم أيمن تحضنه . فأقامت
 عندهم شهرا ثم رجعت به إلى مكة ، فتوفيت بالأبواء فقبرها هنالك ، فلما مر رسول الله
 ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها وبكى .

وأخرج مسلم في أفراداه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « استأذنت
 ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي » .

ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاة أمه آمنة

روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم . منهم مجاهد والزهرى ، أن آمنة
 لما توفيت قبض رسول الله ﷺ جده عبد المطلب وضمه إليه ورق عليه رقة لم يرقها على
 ولده وقربه وأدناه ، وأن قوما من بنى مدلج قالوا لعبد المطلب : احتفظ به فإننا لم نر قدما
 أشبه بالقدم التي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء .
 فكان أبو طالب يحتفظ به . فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظه .
 ومات عبد المطلب فدفن بالحجون وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقيل ابن مائة وعشر
 سنين ، ويقال وعشرين سنة .

وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب قال : نعم ، وأنا يومئذ ابن ثمانين
 سنين . قالت أم أيمن : رأيت رسول الله ﷺ يومئذ بكى عند قبر عبد المطلب . وذكر بعض

العلماء أنه كان لرسول الله ﷺ يوم موت عبد المطلب ثمانين سنين وشهران وعشرة أيام .

ذكر كفالة أبي طالب للنبي ﷺ

ذكر جماعة من أهل العلم أنه لما توفي عبد المطلب قبض رسول الله ﷺ أبو طالب، وكان يحبه حبا شديدا ويقدمه على أولاده . فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا نحو الشام، فنزل « تيماء » فرآه خبر من اليهود يقال له « بحيرا » الراهب فقال : من هذا الغلام معك ؟ فقال ابن أخى فقال أشفيق عليه أنت ؟ قال نعم : قال : فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود. فرجع به إلى مكة.

حديث بحيرا الراهب

عن داود بن الحصين ، قال : لما خرج أبو طالب إلى الشام وبها راهب يقال له : « بحيرا » فى صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا ببخيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعاما ثم دعاهم . وإنما حملة على دعائهم أنه رآهم حين طلعا وغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة . ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها . فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به . وأرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا ، حرا ولا عبدا ، فإن هذا شئ تكرموني به . فقال رجل : إن لك لسانا يا بحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم ؟ قال : فإني أحببت أن أكرمكم فلكم حق .

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه ليس فى القوم أصغر منه فى رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ ، فقال بحيرا : يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى . قالوا ما يتخلف أحد إلا غلام هو أصغر القوم سنا فى رحالهم . فقال : ادعوه فليحضر طعامى ، فما أقبح أن يتخلف رجل واحد مع أنى أراه من أنفسكم . فقال القوم : هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخى هذا الرجل ، يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبد المطلب فقال الحارث بن عبد المطلب والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا . ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظ لحظا شديدا ، وينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما

== صفة الصفوة == ٢٤ ==

تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ لا تسألنى باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما . قال فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه قال : سئلى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى عنده ، فقبل موضع الخاتم وقالت قريش . إن محمد عند هذا الراهب لقدرا ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه . فقال الراهب لأبى طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب : ابنى . قال : ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا . قال : فابن أختى . قال فما فعل أبوه ؟ قال هلك وأمه حبلى به . قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريبا . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه بغيا ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا وما رويانا عن آبائنا ، واعلم أنى قد أدبت إليك النصيحة .

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سرعيا ، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه ، فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم . قال : فما لكم إليه سبيل . فصدقوه وتركوه . ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه . قال الشيخ - رحمه الله - وما زال ﷺ فى صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين .

— ذكر رعيه الغنم —

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم » . فقال أصحابه . وأنت ؟ قال : « نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة » انفرد بإخراجه البخارى وقد رواه سويد بن سعيد عن عمرو بن أبى يحيى عن جده سعيد بن أحيحة ، فقال فيه : « كنت أرهاها لأهل مكة بالقراريط » . قال سويد بن سعيد يعنى كل شاة بقيراط . وقال إبراهيم الحربى : القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة .

ذكر خروجه ﷺ إلى الشام مرة أخرى

قد ذكرنا أنه خرج مع أبى طالب وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، فلما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لى وقد اشتد علينا الزمان ، وهذه غير قومك قد حضر خروجهما إلى الشام ، وخديجة تبعث رجالا من قومك ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك .

== صفة الصفوة == ٢٥ ==

وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب فقالت : أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك . فقال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله إليك .

فخرج مع غلامها ميسرة : وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما «بصرى» من الشام، فنزلا في ظل شجرة ، فقال نسطورا الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي . ثم قال لميسرة: أفى عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . فقال : هو نبي ، وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له : احلف باللات والعزى . فقال رسول الله ﷺ : ما حلفت بهما قط . وإنى لأمروا أعرض عنهما .. فقال الرجل : القول قولك . وكان ميسرة ، إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس .

ودخل رسول الله ﷺ مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليها ، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره ، وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ فأخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك . فلما دخل ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام . وأخبرها بما قال الراهب .

ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة

قالت نفيسة بنت منية : كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، امرأة حازمة، جلدة، شريفة ، أوسط قریش نسبا، وأكثرهم مالا ، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك . قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيسا إلى محمد بعد أن رجع من الشام ، فقلت : يا محمد ، ما يمنعك أن تزوج ؟ فقال : ما يبدى ما أتزوج به . قلت : فإن كفيت ذلك، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : فمن هي ؟ قلت : خديجة . قال : وكيف بذلك ؟ قلت : على . قال : وأنا أفعل . فذهبت . فأخبرتها ، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد . ليزوجها، فعضر ، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة .

وقد ذكر بعض العلماء أن أبا طالب حضر العقد ومعه بنو مضر ، فقال أبو طالب : «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضئى معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجع به ، فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل، وأمر حائل . ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالى

وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل . فتزوجها رسول الله ﷺ .

فيذكر معالمات النبوة في رسول الله ﷺ

قبل أن يوجه إليه

قال الشيخ : قد ذكرنا أن أمه آمنة رأت عند ولادته نورا أضاء له المشرق والمغرب وقد روى عنه ﷺ أنه قال : « رأت أُمِّي نورا أضاءت له قصور الشام » وقد ذكرنا شق بطنه في صغره ، وحديث ميسرة ، والراهب وحديث بحيرا والغمامة التي كانت تظله والأحاديث في هذا كثير ، إلا أننا نروم الاختصار فلهذا نحذف .

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذى المجاز ، ومعى ابن أخي - يعنى النبي ﷺ - فأدركنى العطش ، فشكوت إليه فقلت : يا ابن أخي قد عطشت . وما قلت له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع . فثنى وركه ثم نزل فأهوى به عقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال : « اشرب يا عم » فشربت .

وعن ابن عباس قال : أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له : استتر ، وهو غلام ، فما رثيت عورته من يومئذ .

وقالت برة بنت أبي تجرة : لما ابتدأه الله تعالى بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا ويفضى إلى الشعاب ، وبطون الأودية ، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قال : « السلام عليك يا رسول الله » فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا .

وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث . إني لأعرفه الآن » (رواه الامام أحمد) وانفرد بإخراجه مسلم .

فصل

فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلثين سنة شهد بنيان الكعبة ، وترضت قريش بحكمه فيها ، وكانوا قد اختلفوا فيمن يضع الحجر ، فاتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله ﷺ فقالوا : هذا الأمين ، فقال : هلموا ثوبا . فوضع الحجر فيه وقال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من نواحيه وارفعوه جميعا ، ثم أخذ الحجر بيده فوضعه في مكانه .

فلما أتت له أربعون سنة ويوم بعثه الله عز وجل وذلك في يوم الاثنين .

فيذكر بدء الوحي

روى مسلم في الصحيح أن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين ، فقال : « فيه ولدت ، وفيه أنزل علي » .

وقد روى عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال : نزل جبريل على رسول الله

ﷺ بالرسالة يوم سبع وعشرين من رجب ، هو أول يوم هبط فيه . وقال ابن اسحق :
ابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان .

وعن عائشة أنها قالت : أول ما ابتدئ رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ،
وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتي «جبل
حراء» فيتحنث فيه ، وهو التعبّد ، الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى
خديجة فتزوده لمثلها ، حتى فجئه الحق وهو في «غار حراء»، فجاءه الحق فيه فقال : اقرأ
فقال رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أنا بقارئ . قال : فأخذني ، فغطني حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني فقال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾ ،
قال : فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال : «زملوني زملوني»
فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال : يا خديجة مالي فأخبرها الخبر . فقال قد خشيت
علي : فقالت : له : كلا ، أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم وتصديق
الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي
وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ، وكان امرأً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب
العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيوخاً كبيراً قد عمى ،
فقال خديجة : أي ابن عم اسمع من ابن أخيك . وقال ورقة : يا ابن أخي ما ترى ؟
فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ ،
يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجي
هم ؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك
أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي . وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول
الله ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ،
فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدي له جبريل عليه السلام فقال : يا
محمد إنك رسول الله حقاً . فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه ﷺ ، فيرجع ، فإذا طالت
عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدي له جبريل عليه السلام فقال
مثل ذلك . أخرجاه في الصحيحين . وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ وهو
يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء ،
فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ،

فجئت منه رعباً، فجئت فقلت: زملوني . فدثروني ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، أخرجاه في الصحيحين . ومعنى « فجئت » فرقت يقال رجل مجووث .

ذكر كيفية إتيان الوجه إليه ﷺ

عن عائشة : أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ :

فقال : يا رسول الله ، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة : وقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً « أخرجاه في الصحيحين . »
وأخرجنا من حديث يعلى بن أمية أنه كان يقول لعمر : ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي . فلما كان النبي ﷺ بالجرعانة جاءه رجل فسأله عن شيء ، فجاءه الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى أن تعالى ، فجاء يعلى فأدخل رأسه فإذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سرى عنه .

وعن زيد بن ثابت قال : إني قاعد إلى جنب النبي ﷺ يوماً إذا أوحى إليه وغشيتة السكينة ووقع فخذه على فخذي حين غشيتة السكينة . قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ . ثم سرى عنه فقال : اكتب يا زيد .

وفي أفراد البخاري من حديث زيد بن ثابت قال : أُملي على رسول الله ﷺ : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملئها على فقال : والله يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت . وكان أعمى . فأنزل الله عز وجل على رسوله وفخذه على فخذي ، فنقلت على حتى خفت أن ترض فخذي ، ثم سرى عنه فأنزل الله عز وجل : ﴿ غير أولى الضرر ﴾ .

وقال عبادة بن الصامت : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب له وتردد وجهه . وقال أبو أروى الدوسي : رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته فرغو وتفتل يديها ، حتى أظن أن ذراعها تنفصم ، وربما قامت مؤودة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي ، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان .

ذكر وصف الشياطين بالشهب لمبعثه

قال العلماء بالسير : رأت قريش النجوم يرمى بها بعد عشرين يوماً من مبعث رسول الله ﷺ .

عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حال بينكم وبين خبر السماء . قال : فانطلق الذي توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عائد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمننا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾ وأنزل الله على نبيه : ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن﴾ أخرجاه في الصحيحين .

وعنه قال كان الجن يسمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا. وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبي ﷺ كان أحدهم لا يقعد مقعدة إلا رمى بشهاب يحرق ما أصاب . فشكوا ذلك إلى إبليس فقال: ما هذا إلا من أمر قد حدث ، فبث جنوده فاذا هم بالنبي ﷺ يصلي بين جبلي نخلة فاتوه فأخبروه فقال هذا الذي حدث في الأرض .

قال الشيخ: وهذا الحديث يدل على أن النجوم لم يرم بها قبل بعث نبينا ﷺ وقد روينا عن الزهري أنه قال: قد كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بعث النبي ﷺ

في ذكر اختلاف أهل الكتاب بنبوته ﷺ

قال كعب الأحبار : نجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة : محمد بن عبد الله عبدى المختار ، مولده بمكة ومهاجره المدينة ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق . وعن أبى هريرة قال أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال : أخرجوا إلى أعلمكم . فقالوا : عبد الله بن صوريا . فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى ، وظللهم به من الغمام : أتعلم أنى رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة ، ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومى ، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم .

وعن ابن عباس قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبل أن يبعث، وأن دار هجرته المدينة . فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة . فلما نبى قالوا : قد نبى . أحمد ، يعرفون ذلك ويقرون به

ويعصفونه ، فما منعهم عن إجابته إلا الحسد والبغى .
وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا - وكان أعلم اليهود يقول : إني وجدت سفرا كان أبي يختمه علي ، فيه ذكر أن أحمد نبي صفته كذا وكذا . فحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ص لم يبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبي ص قد خرج إلي مكة ، فعمد إلي ذلك السفر فمحاها وكتب شأن النبي ص وقال : ليس به .

وعن سلمة بن سلامة بن وقش قال : كان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوما من بيته قبل أن يبعث النبي ص ، فوقف علي مجلس بني عبد الأشهل . قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة ، والحساب ، والميزان ، والجنة ، والنار ، فقال ذلك لقوم أهل شرك ، أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت . فقالوا له : ويحك يا فلان ، تري هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلي دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم والذي يحلف به ، يود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه ، وأن ينجو من تلك النار غدا . قالوا له : ويحك وما آية ذلك ؟ قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتي تراه ؟ قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه .

قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتي بعث الله تعالى رسول الله ص وهو حي بين أظهرنا ، فأما به وكفر به بغيا وحسدا ، فقلنا : ويلك يا فلان أأست الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلي وليس به .

نذكر بدء دعاء رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام

روي عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن رسول الله ص كان يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا ثم أمر بإظهار الدعاء .

وقال يعقوب بن عتبة : كان أبو بكر ، وعثمان وسعيد بن زيد ، وأبو عبيدة بن الجراح يدعون إلي الإسلام سرا ، وكان عمر ، وحمزة يدعوان علانية ، فغضبت قريش لذلك .

نذكر طرق من هجراته ﷺ

اعلم أن معجزات رسول الله ص كثيرة ، ونحن نذكر طرفا منها : وأكبر معجزاته الدالة علي صدقه : القرآن العزيز ، الذي لو اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثله لم يقدرُوا ، وكفي به .

صفة الصفوة ٣١

عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ثقتين حتى نظروا اليه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا . أخرجاه في الصحيحين والروايات في الصحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس .

وعن عمران بن حصين قال : كنا في سفر مع رسول الله ﷺ وكنا أسرينا حتى إذا كنا في آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ، ولا وقعة عند المسافر أحلى منها ، قال : فما أيقظنا إلا حر الشمس ، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان وكان يسميهم أبو رجاء ونسيهم عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأننا ما ندرى ما يحدث أو حدث له في نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً أجوف جليداً . قال : فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا إليه الذي أصابهم فقال : لا ضير ، أو لا يضير ، ارتحلوا فارتحل . ففسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودى بالصلاة فصلى بالناس ، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال : ما منعك يا فلان أن تصلى مع القوم ؟ فقال : يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء . قال عليك بالصعيد الطيب فإنه يكفيك . ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس العطش ، فنزل فدعا فلاناً كان يسميه «أبو رجاء» ونسيه عوف ، ودعا علياً عليه السلام فقال : اذهب فابغيا الماء فذهبا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطیحتين من ماء على بعيرها فقالا لها : أين الماء ؟ فقالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة ، ونفرنا خلوف . قال : فقالا لها فانطلقى إذا . قالت : إلى أين ؟ قال : إلى رسول الله ﷺ . قالت : هذا الذي يقال له الصابئ ؟ قال : هو الذي تعنين فانطلقى . فجاء بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث ، فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا رسول الله ﷺ بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزدتين أو السطیحتين ، وأوكل أفواههما وأطلق العزالي ونودى في الناس أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء ، فكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء فقال : اذهب فأفرغه عليك . قال ، وهي قائمة تنظر : ما يفعل بمائها ؟ قال : وإيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملثة منها حين ابتدئ فيها . فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لها . فجمع لها من بين عجرة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا وجعلوه في ثوب وحملوه على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها ، فقال لها رسول الله ﷺ : تعلمين والله ما رزأناك من مائك شيئا ولكن الله جل وعز هو الذي سقانا . قال : فأنت أهلها وقد احتبست عنهم . فقالوا : ما حبسك يا فلانة ؟ قالت : العجب ، لقيني رجلا فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابئ ففعل بمائي كذا وكذا ،

فوالله إنه لأسحر من بين هذه وهذه ، وقالت بأصبعها الوسطى والسبابة ، فرفعتهما إلى السماء - تعنى السماء والأرض - وإنه لرسول الله حقا . قال : فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذى هى منه . فقالت يوما لقومها : ما أدرى هؤلاء القوم الذين يدعونكم عمدا فهل لكم فى الإسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا فى الإسلام . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما يوارى أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضئوا . فوضع كفه فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه ، حتى توضأ القوم . قال : فقلنا لأنس : كم كنتم ؟ قال كنا ثلاثمائة . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب ماء إلا فى ركوتك . فوضع النبى ﷺ يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون . قال : فشربنا وتوضأنا ، فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ قام أعرابى فقال : يا رسول الله - ﷺ - هلك المال ، وجاع العيال ؛ فادع الله لنا أن يسقينا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وما فى السماء قرعة فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر عن لحيته . قال فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد ، ومن بعد الغد ، والذى يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابى أو رجل غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال ، ادع الله لنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا قال : فما جعل يشير بيده الى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة ، حتى سال الوادى - وادى قناة - شهرا فلم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود . أخرجاه فى الصحيحين . وعن جابر بن عبد الله قال : كان جذع يقوم عليه النبى ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجدع مثل أصوات العشار حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه (رواه البخارى)

وقد روى محمد بن سعد عن أشياخ له أن قريشا لما تكاثبت على بنى هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ ، وكانوا تكاثبوا أن لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يخالطوهم فى شئ ، ولا يكلموهم فمكثوا ثلاث سنين فى شعبهم محصورين ، ثم أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم ، وأن الأكلة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم ، وبقي

صفة الصفوة ٣٣

فيها ما كان من ذكر الله . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب : فقال أبو طالب أحق ما تخبرني به يا ابن أخي ؟ قال : نعم والله . فذكر ذلك أبو طالب : لإخوته وقال : والله ما كذبنى قط . قالوا : فما ترى ؟ قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر . فخرجوا حتى دخلوا المسجد ، فقال أبو طالب : إنا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه . قالوا : مرحباً بكم وأهلاً . قال : إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبنى قط أن الله قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور ، أو ظلم ، أو قطيعة رحم ، وبقي فيها كل ما ذكر به الله ، فإن كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعته اليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم . قالوا أنصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة ، فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدي القوم ثم نكسوا على رؤوسهم . فقال أبو طالب : هل تبين لكم من أولى بالظلم والقطيعة ؟ فلم يراجع أحد منهم ، ثم انصرفوا .

ذكر طرف من أخباره بالخائبات ﷺ

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفسي بيده لتفعلن كنوزهما في سبيل الله » . (أخرجاه في الصحيحين) .

وعنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خبير فقال لرجل من يدعى الإسلام : هذا من أهل النار . فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة ، فقبل : يا رسول الله ، الرجل الذي قلت من أهل النار قاتل قتالا شديدا وقد مات فقال رسول الله ﷺ إلى النار . وكاد بعض القوم يرتاب ، فبينما هم على ذلك إذ قيل : إنه لم يمت ، ولكن به جراح شديد ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالا فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (أخرجاه في الصحيحين) وعن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد . فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت . فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل قال : من يطوف بالكعبة ؟ فقال أنا سعد . فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنا وقد أوتيت محمدا وأصحابه ؟ قال : نعم . فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي . ثم قال سعد : والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعنك متجرك بالشام . قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك . وجعل

يمسكه فغضب سعد فقال : دعنا عنك فإنني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك . قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما نكذب محمداً إذا حدث .

فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخى اليثربي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أن محمداً يزعم أنه قاتلي . قالت : فوالله ما يكذب محمد .

قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج . فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الروادي فسر معنا يوماً أو يومين فسار معهم فقتله الله .

وعن أنس قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة فترأينا الهلال ، وكنت حديد البصر فرأيت ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فقال : سأراه وأنا مستقل على فراشي . ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر ، قال : إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس ، يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله . قال : فجعلوا يصرعون عليها . قال : قلت : والذي بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك ، كانوا يصرعون عليها ، ثم أمر بهم فطرحوا في بئر ، فانطلق إليهم فقال : يا فلان ، يا فلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله حقاً فاني وجدت ما وعدني الله حقاً ؟ فقال عمر : يا رسول الله أتكلم قوماً قد جيفوا فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد بإخراجه مسلم)

في ذكر طرفة ما لاقى رسول الله ﷺ من أشد المشركين وهو صابر

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ ، فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث ، وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام . ويقال : بثلاثة أيام فحسب ، وهي ابنة خمس وستين سنة ، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب ، فلما مات بالغوا في أذاها ، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر ، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهراً ثم رجع إلى مكة في جوار المطعم بن عدي وما زال يلقي الشدائد .

وعن عبد الله قال : ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد ، فإنه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلى جزور قريب منه ، فقالوا : من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره ؟ قال : فقال عقبة بن أبي معيط : أنا . فأخذه فألقاه على ظهره ، فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة صلوات الله عليها فأخذته عن ظهره ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم عليك الملاء من قريش ، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة ، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط ، اللهم

عليك بأبي بن خلف أو أمية بن خلف .

قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا إلى القليب غير أبي أو أمية فإنه كان رجلا ضخما فتقطع (أخرجاه في الصحيحين)
وعن عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال فسلم على ، ثم قال : يا محمد لك ما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . قال النبي ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا (أخرجاه في الصحيحين)

وعنه قالت : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي : أخبرني بأشد شيء صنعته المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟

فصل

فلما أتت لرسول الله ﷺ خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا . فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به .

ذكر محرابه ﷺ

عن أنس بن مالك بن صعصعة حدثه أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به ، قال : بينا أنا في الحطيم - وربما قال قتادة في الحجر - مضطجع ، إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة . قال : فأتاني وقعد .

قال : وسمعت قتادة يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه . قال قتادة : فقلت للجارود وهو إلى جنبي ما يعنى ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته . وقد سمعته يقول من قصه إلى شعرته قال : فاستخرج قلبي ، قال فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشني ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، قال فقال الجارود : أهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : نعم يقع خطوه عند أقصى بصره .

صفة الصفوة ٣٦

قال: فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقليل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . ففتح ، فلما خلصت إذا فيها آدم عليه السلام قال : هذا أبوك آدم ، وسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح . ثم صعد حتى أتى بي السماء الثانية فاستفتح فقليل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال : ففتح ، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة - قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، قال فسلمت ، فردا السلام ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الثالثة ، فاستفتح فقليل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقليل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم - قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقليل : من هذا ؟ قال جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال : ففتح ، فلما خلصت قال : فإذا أنا بهارون قال : هذا هارون فسلم عليه قال : فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . قال : ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال جبريل - قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . ففتح ، فلما خلصت قال ، فإذا أنا بموسى . قال : هذا موسى ، فسلم عليه فسلمت عليه ، فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . قال : فلما تجاوزت بكى فقليل : وما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى ، يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي .

قال : ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح ، فقليل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم : قيل مرحبا به ونعم

== صفة الصفوة == ٣٧ ==

المجىء جاء . قال ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم قال : هذا إبراهيم فسلم عليه . قال :
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح .
قال ثم رفعت إلى سدره المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا أوراقها مثل آذان
الفيلة . قال : هذه سدره المنتهى . قال ، فإذا أربعة أنهار ؛ نهران باطنان ، ونهران ظاهران .
قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان : فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران : فالنيل
والفرات . قال : ثم رفع إلى البيت المعمور .
قال قتادة وحدثنا الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه أرى البيت المعمور
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه .
ثم رجع إلى حديث أنس ، قال : ثم أتيت بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من
عسل ، قال : فأخذت اللبن . قال : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك . قال : ثم فرضت
على الصلاة خمسين صلاة كل يوم . قال : فرجعت فمررت على موسى فقال : بم
أمرت ؟ قلت : أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة
وإنى قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك عز
وجل وسله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عنى عشرة . فرجعت إلى موسى
فقال : بم أمرت ؟ قلت : بأربعين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة
كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك
فأسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عنى عشرة أخر ، فرجعت إلى موسى ،
فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بثلاثين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع ثلاثين
صلاة كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى
ربك فأسأله التخفيف لأمتك . قال فرجعت فوضع عنى عشرة أخر . فرجعت إلى موسى
فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بعشرين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع
عشرين صلاة كل يوم ، فإنى قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ،
فارجع إلى ربك عز وجل فأسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فأمرت بعشر صلوات
كل يوم . فرجعت إلى موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : بعشر صلوات كل يوم قال : إن
أمتك لا تستطيع عشر صلوات كل يوم ، وإنى قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بنى
اسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز وجل فأسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت
فأمرت بخمس صلوات كل يوم قال : أن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى
خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف
لأمتك . قال ، قلت : قد سألت ربى حتى استحيت ولكنى أرى وأسلم . فلما نفذت

ناداني مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي. (أخرجاه في الصحيحين).
عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ رأيت ربي تبارك وتعالى (رواه الإمام أحمد).

ذكر أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة

لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر له المشركون العداوة، فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة، وقال لهم : إن بها ملكا لا يظلم الناس بيلاذه فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه . فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم . وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب . فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمانى نسوة . فمات منهم رجلان بمكة ، وحبس منهم سبعة ، وشهد منهم بدرا أربعة وعشرون . فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، فأسلم، وكتب إليه أن يزوجه بأمة حبشية، وأن يعث إليه من بقى من أصحابه ففعل . فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خير.

ذكر مقدار إقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة

اختلفوا في ذلك: فروى ربيعة عن أنس، وأبوسلمة عن ابن عباس: أنه أقام عشر سنين وهو قول عائشة، وسعيد بن المسيب وروى عن ابن عباس أنه أقام خمس عشرة سنة. عن ابن عباس قال : أقام النبي ﷺ بمكة خمس عشرة ، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانى توحى إليه .

والصحيح ما أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، ويحمل قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة ؛ فإنه لما بعث استخفى ثلاث سنين ، ويحمل قول من قال خمس عشرة سنة على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها (ﷺ)

ذكر محرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف على الناس لينصروه

عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف ويقول : ألا رجل يحملنى إلى قومه فإن قرىشا منعونى أن أبلغ كلام ربى (رواه الترمذى). وعنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع الناس فى منازلهم بعكاظ، ومجنة، وفى المواسم بمنى، يقول : من يؤوينى؟ من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة ؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر - كذا قال - فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قرىش لا يفتنك ، ويمشى بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله له من

يثرّب قأويناه ونصرناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام . ثم ائتمروا جميعا ، فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في المواسم فواعدناه شعب العقبة ، واجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا : يا رسول الله علام نبأبعك ؟ قال : بايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله ، ولا تخافوا في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة . قال : فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة ، وهو من أصغرهم وقال : رويدا يا أهل يثرب ، فإننا لم نضرب أكباد الأبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينه فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا : أمط عنا يا أسعد ، فوالله ما ندع هذه البيعة أبدا ولا نسلها أبدا . قال : فقمنا إليه فبايعناه ، فأخذ علينا وشرط . ويعطينا على ذلك الجنة .

تذكر الحقبة وكيف جرى

قال ابن إسحق : لما أراد الله تعالى إظهار دينه ، وإعزاز نبيه ، وإنجاز مواعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه في النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج ، فذكروا أنه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا له : من الخزرج . قال أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى ، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبيا مبعوثا قد أظل زمانه . فقال بعضهم لبعض : والله يا قوم إن هذا النبي الذي تعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه . فأجابوه وهم فيما يزعمون ستة : أسعد بن زرارة ، وعوف بن مالك ، وهو ابن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابت ، وجابر بن عبد الله بن رثاب . فلما انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ . حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلا من الأنصار فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الأولى ، فبايعوه بيعة النساء قبل أن تفترض الحرب ، وفيهم عبادة بن الصامت ،

٤٠ صفة الصفوة

قال عبادة بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى بيهتان نفره بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه فى معروف، وذلك قبل أن تفترض الحرب، فإن وفيتم بذلك فلکم الجنة وإن غشيتم شيئا فأمرکم إلى الله، إن شاء غفر وإن شاء عذب. فلما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن، فنزل على أسعد بن زرارة، فكان يسمى بالمدينة المقرئ فلم يزل يدعو الناس إلى الإسلام حتى شاع الإسلام، ثم رجع مصعب إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية.

قال كعب بن مالك: خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركى قومننا، فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق، ونحن سبعون رجلا، ومعهم امرأتان، فلما كانت الليلة التى وعدنا فيها رسول الله ﷺ نمنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرائشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة، فأتانا رسول الله ﷺ ومعهم عمه العباس: ليس معه غيره، فقال العباس يا معشر الخزرج، إن محمدا منا حيث قد علمتم، وهو فى منعة من قومه وبلاده وقد أبى إلا الانقطاع إليكم، فإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلانا فاتركوه فى قومه فإنه فى منعة من عشيرته وقومه. فقلنا: قد سمعنا ما قلت، تكلم يا رسول الله. فتكلم رسول الله ﷺ ودعا إلى الله ورغب إلى الإسلام وتلا القرآن فأجبناه بالإيمان به والتصديق له وقلنا له: يا رسول الله خذ لربك ولنفسك. قال: إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم. فأجابه البراء بن معرور فقال: نعم والذى بعثك بالحق، مما تمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله ففتح الله وأهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر.

فعرض فى الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالا، وإننا قاطعوها، فهل عسيت إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فقال رسول الله: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم منى، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم. فقال له البراء بن معرور: أبسط يدك يا رسول الله نبايعك. فقال رسول الله ﷺ: أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا فأخرجوهم وهم: أسعد بن زرارة، وعبد الله بن عمرو بن حزام، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، ورافع بن مالك بن العجلان، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، وأسيد بن حضير، وأبو الهيثم بن التيهان، وسعد بن خيثمة. فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها فكان أول من بايع وتابع الناس فبايعوا.

قال ابن إسحق: فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بويع، وأمر أصحابه أن

يلحقوا بالمدينة ، توامروا بينهم فقالوا: والله لكأنه قد كر عليكم بالرجال فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه ، فاجتمعوا على قتله ، وأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت فى مكانه الذى يبيت فيه ، فبات فى غيره ، فلما أصبح أذن له فى الخروج إلى المدينة .

وعن ابن عباس فى قوله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبى ﷺ . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبات على - رضى الله عنه - على فراش النبى ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى ﷺ . فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدرى فاقتصروا أثره .

بذكر هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة

كانت بيعة العقبة فى أوسط أيام التشريق وقدم رسول الله ﷺ المدينة لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الأول

قال يزيد بن أبى حبيب : خرج رسول الله ﷺ من مكة فى صفر وقدم المدينة فى ربيع الأول . قال ابن إسحاق : دخلها حين ارتفع الضحى ، وكادت الشمس تعتدل . عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ «برك الغماد» لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة قال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسبح فى الأرض فأعبد ربى . قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، أنت تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره ، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به؛ فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره . ثم بدا لأبى بكر فبنى مسجدا بفناء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون إليه . وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن . فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أخرجنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فبنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فانه ، فان أحب أن يقتصر على

أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فأسأله أن يرد إليك ذمتك ، فإننا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي ، فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي ، فإنني لأحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإنني أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله - والنبى ﷺ يومئذ بمكة فقال النبى ﷺ للمسلمين إنني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين - وهما الخرتان - فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لى . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبى أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمرة وهو الحبط ، أربعة أشهر .

قال ابن شهاب ، قال عروة ، قالت عائشة : فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر : هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فدى له أبى وأمى ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر : أخرج من عندك . فقال أبو بكر : إنما هم أهلكت بأبى أنت وأمى يا رسول الله . قال : فإنني قد أذن لى في الخروج . قال أبو بكر : الصحبة بأبى أنت يا رسول الله . قال رسول الله نعم . قال أبو بكر : فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين . قال رسول الله بالثمن .

قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فريطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقف فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لأبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهم حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل ، وهو لبن منحتهما ، حتى ينق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الدبل . وهو من بنى عبد بن عدى هاديا خريتا - والخريت : الماهر بالهداية - قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه ، فدفعنا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما

صبح ثلاث ، فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم علي طريق السواحل .
قال ابن شهاب : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سراقه
ابن جعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول : جاءنا رسول كفار قريش
يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره ، فبينما أنا
جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدليج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن
جلوس فقال : يا سراقه إني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقه
فعرفت أنهم هم . فقلت : إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم
لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي من وراء أكمة
فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض
وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي
فرسي فخررت عنها فقممت فأهويت يدي الي كنانتي فاستخرجت منها الأزام
فاستقسمت بها أضرمهم أم لا ؟ فخرج الذي أكره فركبت فرسي ، وعصيت الأزام ،
تقرب بي حتي إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات
ساخت يدا فرسي في الأرض حتي بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم
تكد تخرج يديها . فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ،
فاستقسمت بالأزام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتي
جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله
ﷺ فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت
عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزءاني ولم يسلاني إلا أن قال : أخف عنا . فسألته أن يكتب
لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله ﷺ .

قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب
من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب
بياض ، وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة
إلي الحرة فينتظرونه حتي يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أروا
إلي بيوتهم أوفي رجل من اليهود علي أطم من أطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر رسول الله
ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلي صوته : يا
معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون إلي السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ
بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتي نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك

يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذى أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمريد ليتخذ مسجدا فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى ثيابه ويقول وهو ينقل اللبن :-

هذا الحمال لا حمال خبير
هذا أبر ربنا وأطهر
ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة
فاغفر للأنصار والمهاجرة
فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لى .
قال ابن شهاب ولم يبلغنا فى الأحاديث ان رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن البراء بن عازب قال: اشترى أبو بكر من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما قال: فقال أبو بكر: مر البراء فليحمله إلى منزلى . فقال: لا ، حتى نتحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه . قال: فقال أبو بكر: خرجنا فأدللنا فاحتشنا يومنا وليلنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصرى هل نرى ظلا ناوى إليه؟ فإذا أنا بصخرة فأويت إليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضجع يا رسول الله ﷺ فاضجع . ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب؟ فاذا أنا براعى غنم فقلت : لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قریش ، فسماه فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم . قال: قلت: هل أنت حالب لى؟ قال: نعم . فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعى إداوة على فمها خرقة ، فحلب لى كثة من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته ، وقد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ، ثم قلت هل آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك ابن جعشم على فرس له فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال: لا تفرن إن

الله معنا ﴿﴾ حتى إذا دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمح أو رمحين أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت فقال : لماذا تبكى ؟ قال : قلت : أما والله ما على نفسى أبكى ولكنى أبكى عليك ، قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال : اللهم اكفناه بما شئت فساخمت قوائم فرسه إلى بطنها فى أرض صلكد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله عز وجل أن ينجينى مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب ، وهذه كنانتى فخذ منها سهماً فإنك ستمر بإبلى وغنى فى موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لى فيها . قال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق ورجع إلى أصحابه . ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقياه الناس فخرجوا فى الطرق وعلى الأناجير واشتد الخدم والصبيان فى الطريق : الله اكبر جاء رسول الله ﷺ جاء محمد ، قال : وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله ﷺ : أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك . فلما أصبح غدا حيث أمر .

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بنى فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب فى عشرين راكباً ، فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على اثرى . ثم قدم رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر قال البراء : ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سورا من المفصل . أخرجاه فى الصحيحين . وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت لرسول الله ﷺ ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما . أخرجاه فى الصحيحين .

حديث أم معبد

عن أبى معبد الخزاعى أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثى فمروا بخيمتى أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة جلدة برزة تحتبى وتقعّد بفناء الخيمة تسقى وتطعم ، فسألوها تمرًا ولحماً يشترّون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك فاذا القوم مرملون مستنون فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد قالت : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم . فقال هل بها من لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلباً . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها فى شاتها . قال : فتفاجت ودرت واجترت فدعا

صفحة الصفوة ٤٦

بأناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الشمال فسقاها فشربت حتى رويت
وسقى أصحابه حتى رووا وشرب رسول الله ﷺ آخرهم وقال: ساقى القوم آخرهم
شربا فشربو جميعا عللا بعد نهل حتى اراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره
عندها حتى ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزنا حيلًا عجافا
هزلي ما تساق مخهن قليل لا نقى بهن ، فلما رأى اللبن عجب فقال: من أين لك هذا
والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من
حديثه كيت وكيت . قال : والله إنى لأراه صاحب قریش الذى يطلب ، صفيه لى يا أم
معبد قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضأة متبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبته ثجلة ، ولم
تزر به صعلة وسيم ، قسيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صوته صحل ،
أحور أكحل ، أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سطع ، وفى لحيته كثائة ، إذا
صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، وكأن منطق خرزات عقد يتحدرن ،
حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر ، أجهر الناس وأجملهم من بعيد وأحلاهم وأحسنهم
من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو
أنظر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرا له ، رفقاء يحفون به ؛ إذا قال استمعوا لقوله وإن أمر
تبادروا إلى أمره مخفود محشود لا عابس ولا مفند .

قال: هذا والله صاحب قریش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر ولو كنت وافقته
لالتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرى من يقوله وهو يقول
جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصى ، ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسودد
سلوا أحتكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعائها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب بدرتها من مصدر ثم مورد
فأصبح القوم وقد فقدوا نبيهم ، وأخذوا على خيمتى أم معبد حتى لحقوا النبی
ﷺ قال : فأجابه حسان بن ثابت يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم و قدس من يسرى إليه ويغتدى
ترحل عن قوم فزال عقولهم وحل على قوم بنور مجد
فهل يستوى ضلال قوم تسكعوا عمى وهداة يهتدون بهتدى

نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته ، من يسعد الله يسعد
ويهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدا للمسلمين بمرصده
قال عبد الملك بن مروان : فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبي ﷺ وأسلمت .

تفسير غريب الحديث

(البرزة :) الكبيرة (والمملون :) الذين نفد زادهم ، (ومستنون :) من السنة ، وهي
الجذب ، و (كسر الخيمة :) جانبها ، و (الجهد :) المشقة . و (تفاجت :) فتحت ما بين
رجليها للحلب . و (يربض الرهط :) يثقلهم ، فيربضوا . و (الشج :) السيلان ، و (الثمال :)
الرغوة . و قوله (عللا بعد نهل) أى : مرة بعد أخرى . (حتى أراضوا :) أى : رروا .
(والهيل :) اللواتى لسن بحوامل و (النقى :) المخ . و (الشاة عازب :) أى بعيدة فى المرعى .
(متبلج الوجه :) مشرقه . و (الثجلة :) عظم البطن واسترخاء أسفله . و (الصعلة :) صغر
الرأس . و (الوسيم :) الحسن ، وكذلك القسميم . و (الدعج :) السواد فى العين .
و (الوطف :) الطول فى هذب العين . و (الصحل :) كالبحه . و (الأحرر :) الشديد سواد
أصول أهداب العين خلقة . و (الأزج :) من الزجج . وهو دقة الحاجبين وحسنهما .
و (الأقرن :) المقرن الحواجب . و (السطع :) الطول . و قولها : (إذا تكلم سما) تريد : علا
رأسه أو يده و قولها : (لا نزر ولا هذر) تريد : أنه ليس بقليل ولا كثير . و قولها : (لا
تفتحمه عين من قصر) أى : لا تحتقره . و (المحفود :) المخدوم . و (المحشود :) من قولك
احتشدت لفلان فى كذا إذا أعددت له وجمعت . و قولها : ليس بعابس الوجه ولا فيه
أثر هرم . و (الفند :) الهرم . و (الصريح :) الخالص ، و (الضرة :) لحم الضرع .

ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة

قال الزهرى : نزل رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بقاء ، فأقام فيهم
بضع عشرة ليلة . وقال عروة : مكث بقاء ثلاث ليال ، ثم ركب يوم الجمعة فمر على
بنى سالم . فجمع بهم ، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة . ثم ركب فى بنى
سالم فمرت الناقة حتى بركت فى بنى النجار ، على دار أبى أيوب الأنصارى فنزل عليه
فى سفلى داره ، وكان أبو أيوب فى العلو حتى ابتنى رسول الله ﷺ مسجدا ومسكنه .
عن عائشة قالت : قدم النبي ﷺ المدينة وهى وبشة ، فمرض أبو بكر ، فكان إذا
أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح فى رحله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل ؟

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يدون لى شامة وطفيل ؟
 اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة فلما رأى
 رسول الله ﷺ ما لقوا قال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم صححها
 وبارك لنا فى صاعها ومدها ، وانقل حماها إلى الجحفة . قالت : فكان المولود يولد
 بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى . أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر عمومة رسول الله ﷺ

قال ابن السائب : هم أحد عشر : الحارث ، والزبير ، وأبو طالب ، وحمزة ، وأبو
 لهب ، والغيداق ، والمقوم ، وضرار ، والعباس ، وقثم ، وجحل . واسم جحل : المغيرة . وقال
 غيره : هم عشرة ولم يذكر قثم ، وقال : اسم الغيداق : جحل .

ذكر عماته ﷺ

وهن ست أم حكيم ، وهى البيضاء ، وبرة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة - فأما
 صفية فأسلمت من غير خلاف ، وأما عاتكة وأروى فقال محمد بن سعيد أسلمتا
 وهاجرتا إلى المدينة . وقال آخرون : لم تسلم منهن إلا صفية .

ذكر أزواج النبي ﷺ

خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة ، عائشة بنت أبى بكر ، حفصة بنت عمر ،
 أم سلمة واسمها : هند بنت أبى أمية ، أم حبيبة واسمها : رملة بنت أبى سفيان ، زينب
 بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ ، وزينب بنت خزيمة بن
 الحارث ، ابن أبى ضرار ، وصفية بنت حى بن أخطب ، وميمونة بنت الحارث ابن حزن
 . وقد تزوج رسول الله ﷺ جماعة من النساء فلم يدخل بهن ، وخطب جماعة فلم يتم
 النكاح - ويقال : إن أم شريك وهبت نفسها للنبي ﷺ .

ذكر سراري رسول الله ﷺ

مارية القبطية بعث بها المقوقس - ريحانة بنت زيد ، ويقال إنه تزوجها ، وقال
 الزهرى استسرها ثم أعتقها فلاحقت بأهلها وقال أبو عبيدة : كان له أربع مارية ،
 وريحانة ، وأخرى جميلة أصابها فى السبى ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش .

ذكر أولاده ﷺ

أما الذكور : فالقاسم ، وبه كان يكنى ﷺ وهو أول من مات من أولاده وعاش
 ستين . عبد الله : وهو الطاهر ، والطيب ، ولدا له فى الإسلام .
 وقال عروة : ولدت له خديجة القاسم ، والطاهر ، وعبد الله ، والمطيب . وقال
 سعيد بن عبد العزيز كان للنبي ﷺ أربعة غلمة إبراهيم والقاسم ، والطاهر ، والمطهر .

قال أبو بكر البرقي : ويقال: إن الطاهر هو الطيب، وهو عبد الله. ويقال: إن الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن.
إبراهيم : أمه مارية القبطية، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وتوفي ابن ستة عشر شهرا. وقيل : ثمانية عشر شهرا. ودفن بالقيع.

الإناث من أولاده عليه السلام

«فاطمة» عليها السلام : ولدت قبل النبوة بخمس سنين . «زينب» : تزوجها أبو العاص ابن الربيع . «رقية» ، و«أم كلثوم» تزوجها عثمان بن عفان ، تزوج أم كلثوم بعد رقية . وجميع أولاده من خديجة رضى الله عنها سوى إبراهيم .

ذكر موالى رسول الله عليه السلام

«أسلم» : ويكنى أبا رافع ، «أبو رافع» آخر والد البهي ، «أحمر» ، «أسامة بن زيد» ، «أفلح» ، «أنسة» ويكنى أبا مسروح ، «أيمن ابن أم أيمن» ، «ثوبان» : ويكنى أبا عبد الله ، «ذكوان» ، ويقال : هو مهران وقيل: طهمان رافع رباح الأسود ، «زيد بن حارثة» ، «زيد بن بولا» ، سابق ، سالم . سلمان الفارسي ، سليم ويكنى أبا كبشة وقيل اسمه أوس ، سعيد أبو كندير ، شقران واسمه صالح ، ضميرة بن أبي ضميرة ، عبيد الله بن عبد الغفار ، فضالة اليماني، كيسان ، مهران، ويكنى أبا عبد الرحمن وهو سفينة في قول إبراهيم الحربي وقال غيره : اسم سفينة : رومان وقيل عيس ، ومدعم ، نافع ، نفعي ويكنى أبا بكرة الثقفي ، نبيه ، واقد ، وردان ، هشام ، يسار ، أبو أثيلة ، أبو الحمراء ، أبو السمح ، أبو ضميرة ، أبو عبيد واسمه سعيد وقيل عبيد ، أبو مويبة ، أبو واقد .

قال إبراهيم الحربي ليس في موالى رسول الله عليه السلام عبيد إنما هو أبو عبيد ، وإنما التيمى غلط في الحديث فقال: عبيد. وذكر ابن أبي خيثمة أنهما اثنان : عبيد، وأبو عبيد .

وفرق الحربي بين رافع وأبي رافع فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة أنهما واحد . وقال أبو بكر بن حزم من غلمان رسول الله عليه السلام كركرة وقال مصعب: أهدى إليه المقوقس خصيا اسمه مابورا وذكر محمد بن حبيب الهاشمي من موالى رسول الله عليه السلام أبو لبابة وأبو لقيط وأبو هند .

ذكر مولات رسول الله عليه السلام

أم أيمن اسمها بركة، أميمة، خضرة ، رضوى، ريحانة، سلمى، مارية، ميمونة بنت سعد ، ميمونة بنت أبي عسيب ، أم ضميرة ، أم عياش وقيل أم عياش مولاة ابنته رقية .

ذكر مراهبه عليه السلام

كان له فرس يقال له السكب ، وفرس يقال له المرتجز ، وهو الذي اشتراه من

الأعرابي وشهد فيه خزيمة بن ثابت . وربما جعل بعضهم الاسمين لواحد . وفرس يقال له اللزاز ، وفرس يقال له الظرب ، وفرس يقال له الورد ، وفرس يقال النحيف ، وبعضهم يقول : اللحيف باللام . وبعضهم يسمى بعض خيله العسوب . وكان له الناحقة القصواء ، وهى الغضباء ، وهى الجدعاء ، وبغلة تسمى الشهباء والدلدل ، وحمار يقال له العفور .

ذكر صفة رسول الله ﷺ

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله ﷺ فقال : وكان رسول الله ﷺ ربعة من القوم ، ليس بالقصير ، ولا بالطويل البائن ، أزهر ؛ ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق ، رجل الشعر ؛ ليس بالسبط ولا بالجعد القطط ، بعث على رأس أربعين ، أقام بمكة عشرا ، وبالمدينة عشرا ، وتوفى على رأس ستين ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . أخرجاه فى الصحيحين .

وعنه قال : ما مسست حريرا ولا دياجا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت ريحا قط ولا عرفا قط ، أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ . (رواه البخارى)
وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قلت : للربيع بنت معوذ صفى لى رسول الله ﷺ فقالت : لو رأيته لرأيت الشمس الطالعة .

قال إبراهيم بن محمد ، من ولد على بن أبى طالب ، قال : كان على - رضى الله عنه - إذا وصف رسول الله ﷺ يقول : لم يكن بالطويل الممغط ، ولا بالقصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، لم يكن بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، كان جعدا رجلا ، ولم يكن بالمطهم ولا بالمتكشم ، وكان فى وجهه تدوير أبيض ، مشربا ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش والكتد ، أجرد ، ذومسربة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تعلق ، كأنما ينحط من صلب ، وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبیین ، أجود الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ . رواه الترمذى .

وقال : سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول : سمعت الأصمعى يقول : (الممغط) : الذاهب طولا . (والمتردد) : الداخلى بعضه فى بعض قصرا . وأما (القطط) : فتسديد الجعودة . و(الرجل) : الذى فى شعره حجونة أى ثثن قليل ، و(المطهم) : البادن الكثير اللحم . و(المتكشم) : المدور الوجه ، و(المشرب) : الذى فى بياضه حمرة . و(الأدعج) : التسديد سواد العين و(الأهدب) : الطويل الأشفار ، و(الكتد) : مجتمع الكتفين ، وهو الكاهل ، و(المسربة) : الشعر الدقيق الذى كأنه قضيب من الصدر إلى

السرة . و(الثشن) : الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين و(التقلع) : المشى بقوة ، و(الصيب) : الحدور ، تقول : انحدرنا فى صيوب وصيب . وقوله : (جليل المشاش) : يريد رؤوس المناكب و(العشرة) : الصحبة ، والعشير : الصاحب . والبديهة : المفاجأة .

وعن الحسن بن على قال : سألت خالى هند بن أبى هالة ، وكان وصافا ، عن حلية النبى ﷺ ، وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به . فقال : كان رسول الله ﷺ فخما ، مفخما ، يتلأأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزعج الحواجب سوابغ فى غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العينين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخيط ، عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزندين رحب الراحة ، ثثن الكفين والقدمين ، سابل الأطراف - أو قال : سائل الأطراف - خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ، ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعا ، يخطو تكفيا ويمشى هونا ، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب ، وإذا التفت التفت جميعا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره للملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويدبر من لقيه بالسلام .

قلت فصصف لى منطقته : قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السكت ، لا يتكلم فى غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلا ، لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافى ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ولا يذم منها شيئا غير أنه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ، ولا يغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها وضرب براحتة اليمنى بطن إبهامها اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، جل ضحكته التبسم .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته بها فوجدته قد سبقنى إليه ، فسأله عما سألته عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ، ومخرجه ، وشكله فلم يدع منه شيئا . قال الحسين : سألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ ، فقال : كان رسول الله ﷺ

إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله وجزءاً لنفسه ، وجزءاً لأهله ، ثم جزأه بينه وبين الناس ، فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاكل بهم ، ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، ويقول : ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رواداً ولا يفترون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة ، يعنى على الخير .

قال : فسألته عن مخرجه ، كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ، ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في أيدي الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، ويعطى كل جلسائه نصيبهم ، لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه ممن جالسه ، ومن سألته حاجة لم يرد إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه ، فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم ، وحياء ، وصبر ، وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤن فيه الحرم ، يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قلت : وكيف كانت سيرته في جلسائه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب ، لا فحاش ، ولا عياب ، ولا مداح ، يتغافل عمالاً يشتهى ، ولا يؤيس منه ، ولا يخيب فيه مؤمليه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المرء ، والإكثار ، ومالا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : لا يذم أحداً ولا يعيبه ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه . وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ،

ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فافدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام (رواه الترمذى). وقد روى هذا الحديث أبو بكر ابن الأنبارى فزاد فيه: قال: فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال: كان سكوته على أربع، على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكر، فأما التقدير: ففي تسوية النظر والاستماع من الناس. وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم فى الصبر، ولا يفضبه شيء ولا يستفزه. وجمع له الحذر فى أربع: أخذه بالحسن ليقضى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأى فى إصلاح أمته، والقيام لهم فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة.

تفسير غريب لهذا الحديث

(الفخم المفخم): هو العظيم المعظم فى الصدور والعيون. (المشذب): الطويل الذى ليس بكثير اللحم. (والرجل الشعر): الذى فى شعره تكسر، فإذا كان الشعر منبسطا قيل: شعر سبط وسبط. (والعقيقة): الشعر المجتمع فى الرأس. (الأزهر اللون): النير. (أزج الحواجب): أى: طويل امتدادهما لوفور الشعر فيهما وحسنه إلى الصدغين. فأما جمع الحواجب فله وجهان: أحدهما على مذهب من يوقع الجمع على التثنية، والثانى: على أن كل قطعة من الحاجب تسمى حاجبا. وقوله: (أقنى العرنين): القنا: أن يكون فى عظم الأنف أحديداب فى وسطه، (والعرنين): الأنف. (والأشم): الذى عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف، (و(ضليع الفم): كبيره، والعرب تمدح بذلك وتهجو بصغره، والمسربة: قد فسرناها فى الحديث قبله. والدمية: الصورة وجمعها دمي.

وقوله: (بادن متماسك): أى: تام خلق الأعضاء، ليس بمسترخى اللحم ولا كثيره. وقوله: (سواء البطن والصدر): معناه: أن بطنه ضامر وصدره عريض فلهذا ساوى بطنه صدره. (والكراديس): رؤوس العظام. وقوله: (أنور المتجرد): أى: نير الجسد إذا تجرد من الثباب، (والنير): الأبيض المشرق.

وقوله: (خمصان: الأخمصين) معناه: أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض. والأخمص: ما يرتفع من الأرض من وسط باطن الرجل. وقوله: (مسيح القدمين): أى: ليس بكثير اللحم فيهما، وعلى ظاهرهما؛ فلذلك ينبو الماء عنهما، (والتقلع والصعب): قد فسرناهما فى الحديث قبله.

وقوله: (ذريع المشية): واسع المشية من غير أن يظهر منه استعجال. والمهين:

صفحة الصفوة ٥٤

الحقير . و(يسوق أصحابه) : يقدمهم بين يديه ومن ورائه . (يفوق) : أراد : يفضلهم دينا وحلما وكرما . وقوله : (لكل حال عنده عتاد) : أى : عدة ، يعنى أنه قد أعد للأمور أشكالها وقوله : (يرد بالخاصة على العامة) : فيه ثلاثة أوجه .
أحدها : أنه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علومه وإرادته إلى العامة .
والثاني : أن المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة؛ فتنب الباء عن « من » و« على » عن « إلى » .

والثالث : فيرد ذلك بدلا من الخاصة على العامة ؛ فتفيد الباء معنى البذل .
(الرواد) : جمع رائد، وهو الذى يقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلاً ، وهو هنا مثل . والمعنى : أنهم ينفعون بما يسمعون من ورائهم و(الذواق) : ههنا : العلم يذوقون من حلاوته ما يذوقون من الطعام . و(تؤين فيه الحرم) أى تعاب . وقوله : (لا يقبل الثناء إلا من مكافئ) : أى : من صحب عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه ، ومن استشعر منه نفاقا أو ضعفا فى دينه ألغى ثنائه ولم يحفل به . و(أرفدوه) : بمعنى أعينوه .

تذكر حسن خلقه ﷺ

عن أبى عبد الله الجدلى قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ فى أهله؟ قالت : كان أحسن الناس خلقا ، لم يكن فاحشا، ولا متفحشا، ولا سخابا فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيفة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح . (رواه الإمام أحمد)
وعن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أف ، ولا لم صنعت . ولا : ألا صنعت (رواه البخارى)

وعن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم، كان طويل الصمت : قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسم . انفراد بإخراجه مسلم .

تذكر تواضعه ﷺ

عن عمر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ؛ فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » . أخرجه البخارى .
وعن جابر قال : جاء النبى ﷺ يعودنى ليس براكب بغلا ولا برذونا . انفراد بإخراجه البخارى . وعن أنس قال : «إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتطق به فى حاجتها، انفراد بإخراجه البخارى . وفى بعض ألفاظ الصحيح : «فتنتطق به حيث شاءت» .
وعن الأسود ، قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت : كان يكون فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى . انفراد بإخراجه البخارى .

وعن البراء ، قال : رأيت النبي ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا
أخرجاه في الصحيحين ، وفي بعض الألفاظ :

والله لولا الله ما اهتدينا

وعن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ، ويشهد الجنائز ، ويأتي دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد رأيته يوما على حمار خطامه ليف .
وعن الحسن أنه ذكر رسول الله ﷺ ، فقال : لا ، والله ما كانت تغلق دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحجاب ، ولا يغدى عليه بالجفان ، ولا يراح عليه بها ، ولكنه كان بارزا ، من أراد أن يلقي نبي الله لقيه ، وكان يجلس بالأرض ويوضع طعامة بالأرض ، يلبس الغليظ ، ويركب الحمار ، ويردف عبده ، ويعلف دابته بيده ﷺ *

ذكر حياته ﷺ

عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه . أخرجاه في الصحيحين .
وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهاها وقال : « لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة » . قال وكان لا يواجه أحدا في وجهه بشيء يكرهه . رواه الإمام أحمد .

ذكر شفقتة ومجاداته ﷺ

عن أنس أن نبي الله ﷺ قال : إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه . أخرجاه في الصحيحين .
وعنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : أين أبي ؟ قال : في النار . فلما رأى ما في وجهه قال : إن أبي وأباك في النار . انفرد بإخراجه مسلم .

ذكر حلمه وصفحه ﷺ

عن أنس بن مالك ، قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه . برد نجراني غليظ الحاشية ، فادركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته . ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه رسول الله ﷺ ، ثم ضحك ، ثم أمر له بعتاء أخرجاه في

الصحيحين. وعن عبد الله ، قال : لما كان يوم حنين أثر النبي ﷺ أناسا في القسمة فأعطى «الأقرع بن حابس» مائة من الإبل ، وأعطى « عيينة » مثل ذلك ، وأعطى أناسا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة . فقال رجل : والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها أو ما أريد بها وجه الله . فقلت : والله لأخبرن رسول الله ﷺ . فأتيته فأخبرته ، فقال : من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ رحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر . أخرجاه في الصحيحين. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى النبي ﷺ فقال : إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليهم . فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه فقال : اللهم اهد دوسا وائت بهم ، اللهم اهد دوسا وائت بهم ، اللهم اهد دوسا وائت بهم . أخرجاه في الصحيحين.

وعن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال : أعطني قميصك أكنفه فيه ، وصل عليه ، واستغفر له . فأعطاه قميصه وقال أذنني أصلى عليه فأذنه . فلما أراد أن يصلى جذبه عمر فقال : أليس الله نهاك أن تصلى على المنافقين؟ فقال أنا بين خيرتين ، قال ﴿استغفر لهما أو لا تستغفر لهما﴾ فصلى عليه فنزلت هذه الآية ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾ أخرجاه في الصحيحين. وعن عائشة ، قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له قط ، ولا امرأة له قط ، وما ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله عز وجل ، وما عرض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما ، إلا أن يكون مأثما ، فإن كان مأثما كان أبعد الناس منه . أخرجاه في الصحيحين.

ذكر مزاجه ومزاجته

عن أنس : أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا ، وكان يهدى للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . فقال رسول الله ﷺ : إن زاهرا بادينا ونحن حاضروه . وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلا دميما فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يأكل ما ألصق ظهره ببطن النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل النبي ﷺ يقول : من يشتري العبد ، فقال : يا رسول الله ، إذا والله تجدني كاسدا ، فقال رسول الله ﷺ : لكن عند الله عز وجل لست بكاسد ، أو قال : لكن عند الله أنت غال . رواه الإمام أحمد . قال لنا محمد بن أبي منصور ، قال لنا أبو زكريا : الدميم ، بالذال المهملة في الخلق ، وبالذال المعجمة : في الخلق . وعن عائشة قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال

صفة الصفوة ٥٧

للناس : تقدموا ، ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته ، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت ، خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك . فسابقته ، فسبقتنى ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك . رواه الإمام أحمد . وعن أنس ، أن النبى ﷺ دخل على أم سليم فرأى أبا عمير حزينا فقال : يا أم سليم ، ما بال عمير حزينا ؟ قالت : يا رسول الله مات نغيره . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر بكرمه وجوده ﷺ

عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام ، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، قال : فلرسل الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجاه فى الصحيحين . وعن أنس أن رسول الله ﷺ لم يكن يسأل شيئا على الإسلام إلا أعطاه . قال : فأتاه رجل فسأله ، فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة . قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم ، أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة . انفراد بإخراجه مسلم .

ذكر شجاعته ﷺ

عن أنس ، قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأشجع الناس ، وأجود الناس . كان فرع بالمدينة ، فخرج الناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم ، فاستبرأ الفزع ، على فرس لأبى طلحة ، عرى ، ما عليه سرج ، فى عنقه السيف ، فقال : لم تراعوا . وقال للفرس : وجدناه بحرا أو إنه لبحر . أخرجاه فى الصحيحين . عن أبى إسحاق ، قال : سألت البراء ، وسأله رجل فقال : فررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ فقال البراء : ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ، كانت هوازن ناسا رماة ، وإنما حملنا عليهم انكشفوا ، فأكبنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها وهو يقول :

أنا النبى لا كـذب أنا ابن عـبد المطلب

أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره عليه الصلاة والسلام

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، فأبما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة . أخرجاه فى الصحيحين . وعن أبى

ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي . قال أبو هريرة -رضي الله عنه- : فلقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها. أخرجاه في الصحيحين.

وعن أبي بن كعب ، قال : كنت في المسجد فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فلما قضى الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فأمرهم رسول الله ﷺ فقرأوا فحسن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني ضرب في صدري ففضت عرقا ، وكأنا أنظر إلى الله فرقا ، فقال لي : يا أباي إن ربي أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي ، فرد إلى الثانية أن أقرأ على حرف . فرددت إليه أن هون على أمتي . فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف ، فلك بكل ردة رددتها مسأله تسألنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخبرت الثالثة ليوم ترغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم صلوات الله عليه . انفرد بإخراجه مسلم.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك . انفرد بإخراجه مسلم :

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا يمسوا ، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر (رواه الترمذی)

قال ابن الأنباري : المعنى لا اتبجح بهذه الأوصاف ، وإنما أقولها شكرا لربي ، ومنبها أمتي على إنعام لي . قال ابن عقيل : إنما نفى الفخر الذي هو الكبر الواقع في النفس المنهى عنه ، الذي قيل فيه ﴿ لا يحب كل مختال فخور ﴾ ولم ينف فخر التجميل بما ذكره من النعم التي يمثلها يفتخر : ومثله قوله ﴿ لا يحب الفرحين ﴾ يعني الأشرين ، ولم يرد الفرح بنعمة الله تعالى .

قال الخطابي : ما زلت أسأل عن معنى قوله « لواء الحمد بيدي » حتى وجدته في حديث يروى عن عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحمادون الله على كل حال ، يعتقد لهم لواء فيدخلون الجنة .

(وقد روى) مسلم في أفراده من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : أنا أول

== صفة الصفوة == ٥٩ ==

وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ ، قال : فغضب وقال : « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذى نفسى بيده لقد جثتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به . والذى نفسى بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى . (رواه الإمام أحمد) .

ذكر مثله ومثل الأنبياء من قبله ﷺ

عن أبي هريرة ، قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأكملها وأجملها ، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان ، فيقولون : لو وضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك . فقال محمد ﷺ : فكنتم أنا اللبنة » أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به ﷺ

عن أبى موسى عن النبي ﷺ قال « إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعينى وإني أنا النذير العريان ، فالتجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدجلوا وانطلقوا على مهلهم ، فنجوا وكذبه طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم ، فصباحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق » - أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر مشه الملائكة من ورائه ﷺ

عن جابر ، قال : كان أصحاب النبي ﷺ يمشون أمامه إذا خرج ويدعون ظهره للملائكة . (رواه الإمام أحمد) .

ذكر وجوب تقديم محبته على النفس والولد والوالد

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين . (أخرجاه فى الصحيحين) .
وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شئ إلا نفسى . فقال : لا ، والذى نفسى بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسى فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر . رواه البخارى منفردا .

ذكر تعظيم الصحابة للنبي ﷺ وجبهم إياه

عن أنس ، قال رأيت النبي ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ، ما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل . انفرد بإخراجه مسلم .

وفي الصحيحين من حديث أبي حنيفة قال : أتيت النبي ﷺ فخرج بلال بوضوئه ، فرأيت الناس يتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به ، ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه . وخرج النبي ﷺ ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يده ويمسحون بها وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك .

وعن أنس، قال : لما كان يوم أحد حاص الناس حيصة، وقالوا : قتل محمد ، حتى كشرت الصوارخ في نواحي المدينة ، قال : فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها، لا أدري بأيهم استقبلت أولاً، فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا؟ قالوا: هذا أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبي ﷺ ؟ فيقولون : أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب.

ذکر عبادۃ رسول اللہ ﷺ واجتہادہ

عن علقمة، قال: سألت عائشة: أكان رسول الله ﷺ يخص شيئا من الأيام؟ قالت: لا كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق؟ أخرجاه في الصحيحين. وعن كريب أن ابن عباس أخبره أنه بات عند خالته ميمونة زوج النبي ﷺ، قال: فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها فنام رسول الله ﷺ، حتى انتصف الليل أو قبله بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى ثن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي.

قال ابن عباس رضي الله عنهما:- فقمتم، فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت، فقمتم إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى، فقتلها فصلی ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاء المؤذن، فقام فصلی ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلی الصبح. أخرجه في الصحيحين.

وعن عبد الله بن شقيق ، قال : سألت عائشة - رضی الله عنها - عن صلاة رسول

صفة الصفوة ٦١

ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح . أخرجاه في الصحيحين .

وعن عبد الله بن شقيق ، قال : سألت عائشة - رضي الله عنها - عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع . فقالت : كان يصلى قبل الظهر أربعاً في بيتي ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يرجع إلى بيتي فيصلى ركعتين وكان يصلى بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بهم العشاء ثم يدخل بيتي فيصلى ركعتين . وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً جالساً ، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر . (انفرد بإخراجه مسلم)

وقد اختلفت الرواية في عدد الركعات اللواتي كان رسول الله ﷺ يصليهن بالليل ، فقال الترمذي : أقل ما روى عنه تسع ركعات ، وأكثره ثلاث عشرة مع الوتر . وقد روى عنه إحدى عشرة ركعة .

قلت : وقد روى البخاري من حديث مسروق قال : سألت عائشة - رضي الله عنها - عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة ، سوى ركعتي الفجر . وهذا غير ما قال الترمذي .

وعن حميد قال : سئل أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل ، فقال : ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصلياً إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه ، وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر شيئاً (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن عبد الله ، قال : صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء . قلنا ما هممت ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه . (أخرجاه في الصحيحين)
وعن حذيفة ، قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة . قال : ثم مضى . فقلت : يصلى بها في ركعة فمضى فقلت : يركع بها . ثم افتتح « النساء » فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع ، فجعل يقول : سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى ، فكان سجوده قريباً من قيامه . (انفرد بإخراجه مسلم) .

== صفة الجفوة ٦٢ ==

تتفطر رجلاه قالت عائشة : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : يا عائشة ، أفلا أكون عبدا شكورا ؟ . (أخرجاه في الصحيحين) .

يذكر عيشه وفقره ﷺ

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن أبي حازم ، قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مرارا : والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا . (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن عائشة قالت : كان ضجاع النبي ﷺ ينام عليه بالليل أدم محشوا ليفا . (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ، قال : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا ، فقال : رأيت رسول الله ﷺ ظل اليوم يلتوى ما يجد دقلا يملأ بطنه . (انفرد بإخراجه مسلم) .

وعن قتادة قالت : كنا نأتي أنسا وخبازه قائم ، قال : فقال يوما : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفا مرققا ولا شاة سميطا قط . (انفرد بإخراجه البخاري)
وعن أبي هريرة أنه مر بقوم وبين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه ، فأبى أن يأكل ، وقال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير . رواه البخاري .
وروى عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض .

وعن أبي حازم قال : سألت سهل بن سعد فقلت له : هل أكل رسول الله ﷺ النقي ؟ قال سهل : ما رأى رسول الله النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار ، فما بقي ثريناه فأكلناه .

وعن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير . رواه الترمذي .

وعن جابر قال : لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجرا من الجوع . رواه الإمام أحمد .

وعن عروة أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول : كان يمر بنا هلال وهلال ما توقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار قال : قلت : يا خالة فعلى أى شىء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين ، التمر والماء . رواه الإمام أحمد .

وعن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وإن درعه لمرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقا لعياله . رواه الإمام أحمد .

وعن عائشة ، قالت : ما رفع رسول الله ﷺ قط غداء لعشاء ، ولا عشاء قط لغداء ولا اتخذ من شىء زوجين ، لا قميصين ، ولا ردائين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رثى قط فارغا في بيته ، إما يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخييط ثوبا لأرملة .

وعن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال : ما هذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت : قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى آتيتك بهذه الكسرة . فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام .

محمد بن عذرة وسراياه ﷺ

غزا رسول الله ﷺ سبعا وعشرين غزاة ، وقاتل منها في تسع : بدر ، وأحد ، والمريسيع ، والخذق ، وقرظة ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف وقيل إنه قاتل في بنى النضير ، وفي غزاة وادى القرى منصرفه من خيبر ، وقاتل في الغابة .

ذكر فضائله ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب ، وكان يقول : إن الله عز وجل أدبني فأحسن أدبى ، ونشأت في بنى سعد . وقال : بعثت بجوامع الكلم . وقد روى أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال له : يا رسول الله ، ما بالك أفصحنا ؟ قال : لأن كلام إسماعيل عليه السلام كان درس فأتى به جبريل عليه السلام فعلمنيه .

وقال على بن أبى طالب -رضى الله عنه- : ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ ، وسمعتة يقول : « مات حتف أنفه » وما سمعتها من عربى قبله . ومعنى هذا أن الميت على فراشه يتنفس حتى ينقضى ريقه .

ومن كلامه المتقن وأمثاله الحجيبة ﷺ

قوله : « إياكم وخضراء الدمن » قيل له : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « المرأة الحسنة في المنبت السوء »

وقوله : « إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم » .

والمعنى : أن الماشية يروقها نبت الربيع فتأكل فوق حاجتها فتهلك . والحبط : أن

ترم بطونها وتنتفخ. فزجر بهذا الكلام عن فضول الدنيا .
 وقوله : « لا ينتطح فيها عنزان » ، و « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .
 وقوله : « هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء » ، وقوله « الآن حمى الوطيس » .
 وقوله : « الناس كأسنان المشط » . و « المرء كثير بأخيه » . و « لا خير فى صحبة
 من لا يرى لك من الحق مثل ما يرى لنفسه » . وقوله فى الخيل « بطونها كنز وظهورها
 حرز » . و « خير المال ماهرة مأمورة أو سكة مأبورة » .
 وقوله للأتصار : « إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع » .
 وقوله : « خير المال : عين ساهرة لعين نائمة » و « من بطأ به عمله لم يسرع به
 نسبه » . وقوله « حبك للشيء يعمى ويصم ، وكل الصيد فى جوف الفرا » . « جبلت
 القلوب على حب من أحسن إليها » . و « البلاء موكل بالمنطق » . « الناس معادن
 كمعادن الذهب والفضة » . « ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن » . « زرعبا تزدد
 حبا » . « الصمت حكم وقليل فاعله » . « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . « إنما
 الأعمال بالنيات » . « نية المؤمن أبلغ من عمله » . « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم
 فسعوهم بأخلاقكم » . « الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » . « المتشيع
 بما لم يعط كلابس ثوبى زور » . « ليس الخبر كالمعاينة » . « لا حلیم إلا ذو أناة ، ولا
 حكيم إلا ذو تجربة » . « الحرب خدعة » . « يا خيل الله اركبى » . « إن هذا الدين متين
 فأوغل فيه برفق » . « إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » . « من يشاد هذا الدين
 يغلبه » . « المؤمن مرآة المؤمن » . « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز
 من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » . « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » .
 « من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه » . « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليقل خيرا أو ليصمت » . « تنكح المرأة لماله ، ولجمالها ، ودينها ، وحسبها ، فعليك
 بذات الدين تربت يداك » . « الشتاء ربيع المؤمن ، قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه » .
 « ليس الشديد الذى يغلب الناس ، ولكن الشديد الذى يغلب نفسه » . « من
 ضمن لى ما بين لحيه ورجليه ضمنت له الجنة » . « اليد العليا خير من اليد السفلى » .
 « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول » . « أفضل الصدقة جهد
 من مقل » « كلمة الحكمة ضالة كل حكيم » . « القناعة مال لا ينفد » . « استغنوا عن
 الناس ولو بشروص السواك » . « الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس
 نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم » .
 « المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه . « شر ما فى الرجل شح هالغ، وجبن خالغ » . « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » . « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » . « حسن العهد من الإيمان » . « جمال الرجل فصاحة لسانه » . « منهومان لا يشبعان : طالب علم، وطالب دنيا » . « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب » . « الذنب لا ينسى ، والبر لا يلى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت » . « كما تدين تدان » . « الظلم ظلمات يوم القيامة » . « ما جمع شىء إلى شىء أحسن من حلم إلى علم » . « التمسوا الرزق فى خبايا الأرض » . « كن فى الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور » . « العفو لا يزيد العبد إلا عزاً ، والتواضع لا يزيده إلا رفعة » . « ما نقص مال من صدقة » . « صنائع المعروف تقي مصارع السوء » . « صلة الرحم تزيد فى العمر » . « اللهم إنى أسألك واقية الوليد » . « اللهم إنى أعوذ بك من شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر » . « الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل أم يتبعها ولدها » . « أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنيا غيره » . « المجالس بالأمانة » . « إياكم والطمع فإنه فقر حاضر » . « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان؛ فان كل ذى نعمة محسود » . « إن من كنوز البر كتمان المصائب » . « الدال على الخير كفاعله » . « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة، والفراغ » « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » « ليس شىء أفضل من ألف مثله إلا الإنسان » . « اليمين حنث أو ندم » . « لا تظهر الشماتة لأخيك ، فيعافيه الله ويتليك » . « اليوم الرهان وغدا السباق ، والغاية الجنة ، والهالك من دخل النار » . قلت : ولو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله ﷺ العجيب الوجيز البليغ لطال ؛ إذ كل كلامه يتضمن حكماً ، وكذلك لو ذهبنا نستقصى آدابه وأخلاقه وأحواله لجاءت مجلدات ، وإنما اقتطفنا من كل فن قطفاً ، وأشرنا إلى جملة برمز؛ لأن مثل كتابنا هذا لا يتسع للبسط .

تذكر وفاته ﷺ

ابتدأ برسول الله ﷺ صداع فى بيت عائشة ، قالت : دخل على رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدى فيه ، فقلت : وأرأساه . فقال : بل أنا ، وأرأساه . ثم اشتد أمره فى بيت ميمونة ، واستأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة ، فأذن له ، وكانت مدة علته اثنى عشر يوماً . وقيل : أربعة عشر .

٦٦ جففة الجفوة

عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل رسول الله ﷺ ، فقال : أصلى الناس ؟ فقلت : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لي ماء في الموضب . ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قالت : والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء . فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً ، فقال : يا عمر صل بالناس : فقال أنت أحق بذلك ، فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام .

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين رجلين ، أحدهما العباس ، لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه أن لا تتأخر . وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله ﷺ يصلي قاعداً .

فدخلت على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقال : هات فحدثته فما أنكر منه شيئاً ، غير أنه قال : سمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا . قال : هو علي . (أخرجه في الصحيحين) . قال ابن حبيب الهاشمي : صلى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاة ، ويقال : ثلاثة أيام .

وعن أنس بن مالك الأنصاري : أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة ، فكشف النبي ﷺ ستر الحجره ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم يضحك ، فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ؛ فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم . وأرخى السترة فتوفي في يومه ﷺ . (أخرجه في الصحيحين) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - ، قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ بهؤلاء الكلمات : « أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً » . قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسح بها وأقولها . قالت : فنزع يده مني وقال : « رب اغفر لي وألحطني بالفريق الأعلى » . قالت : فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه ﷺ . (أخرجه في الصحيحين) .

وعنها قالت : مات رسول الله ﷺ في بيتي ، ويومئذ ، وبين سحرى ، ونعوى ، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب ، فنظر إليه فظننت أن له فيه حاجة .

قالت: فأخذته فمضغته ونفضته وطيبته ، ثم دفعته إليه فاستن كأحسن ما رأيته مستنقط
ثم ذهب يرفعه إلى فسقط في يده ، فجعلت أدعو الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به
جبريل عليه السلام ، وكان هو يدعو به إذا مرض ، فلم يدع به في مرضه ذاك ، فرفع
بصره إلى السماء وقال : « الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى » (يعنى) وفاضت نفسه .
فالحمد لله الذى جمع بين ريقى وريقه فى آخر يوم من أيام الدنيا . (رواه الامام أحمد)
وعنها - رضى الله عنها - كانت تقول : « إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفى
فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى ، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته .
دخل على عبد الرحمن ويده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ ، فرأيت أنه ينظر إليه
فعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فناولته فاشتد
عليه فقلت : ألينه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم . فليتنه فأخذه فأمره وبين يديه ركوة أو
علبة - يشك أبو عمرو - فيها ماء ، فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول :
لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول : فى الرفيق الأعلى ،
حتى قبض ومالت يده » . انفرد بإخراجه البخارى . والسحر : الرثة وما يتعلق بها .
عن أبى بردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً ،
فقال : قبض رسول الله ﷺ فى هذين . أخرجاه فى الصحيحين .
وعنها - رضى الله عنها - قالت : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا
شاةً وبعيراً ولا أوصى بشيء . انفرد بإخراجه مسلم .
عن أبى هريرة أن جبريل أتى النبي ﷺ فى مرضه الذى قبض فيه فقال : « إن الله
عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ قال أجدني وجعاً يا أمين الله » ثم جاءه
من الغد فقال : يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال : « أجدني
يا أمين الله وجعاً » . ثم جاءه فى اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال : « يا محمد إن
ربك يقرئك السلام ويقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدني يا أمين الله وجعاً ، من هذا
معك ؟ » قال : « هذا ملك الموت عليه السلام ، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك
بها ، ولن آسى علي هالك من ولد آدم بعدك ، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك
أبدأ ، فوجد النبي ﷺ سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء ، فكلما وجد سكرة أخذ من
ذلك الماء ، فمسح به وجهه ويقول : « اللهم أعنى على سكرة الموت » .
وعن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث
ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ، ودفن من الليل .

تذكر إلهام أبي بكر الناس بموت

رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر أقبل علي فرس من سكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتميم رسول الله ﷺ وهو مغشى بشوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها .

قال ابن شهاب : وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر ابن الخطاب -رضي الله عنهما- يكلم الناس ، فقال : اجلس يا عمر . فأبى عمر أن يجلس . فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد فإن من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ إلى قوله ﴿ الشاكرين ﴾ .

قال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر . فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها . فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها . انفرد بإخراجه البخاري .

نجد فاطمة عليها السلام عليه ﷺ

عن أنس -رضي الله عنه- قال : لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة -رضي الله عنها- ، واكرب أبتاه . فقال لها : ليس على أهلك كرب بعد اليوم . فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب . انفرد بإخراجه البخاري .

تذكر مبلغ سنه ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه . قال : أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرا ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . (أخرجه في الصحيحين)

وقد ذكرنا في حديث ربيعة عن أنس أنه توفي على رأس سنتين . قال أبو بكر الخطيب : من قال « ستين » قصد أعشار السنين ، ومن قال « ثلاث وستين » قصد جميع

== صفة الصفوة == ٦٩ ==

السنين : والإنسان يقول سننى أربعون ولعله قد زاد عليها إلا أن الزيادة لم تبلغ عشرا .
وقد روى عمار مولى بنى هاشم عن ابن عباس أن النبى ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين
وهذا وهم ، والصحيح الأول .

ذكر غسل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : لما أجمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس
فى البيت إلا أهله : عمه العباس ، وعلى بن أبى طالب ، والفضل بن العباس ، وقثم بن
العباس ، وأسامة بن زيد ، وصالح موله . فلما أجمعوا على غسله نادى من وراء الباب
أوس بن خولى الأنصارى ، وكان بدرىا ، على بن أبى طالب فقال : يا على نشدتك الله
حظنا من رسول الله ﷺ فقال له على - رضى الله عنه - : ادخل . فدخل فحضر غسل
رسول الله ﷺ ، ولم يل من غسله شيئا . قال : فأسندته على إلى صدره وعليه قميصه ،
وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على ، وكان أسامة وصالح يصبان الماء ، وجعل
على يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شىء مما يرى من الميت وهو يقول : بأبى وأمى ما
أطيبك حيا وميتا .

حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يغسل بالماء والسدر جففوه ثم
صنع به ما يصنع بالميت ثم أدرج فى ثلاثة أثواب : ثوبين أبيضين وبرد حبرة .
قال : ثم دعا العباس رجلين ، فقال : ليذهب أحدهما إلى أبى عبيدة بن الجراح
وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبى طلحة بن سهل الأنصارى ،
وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، قال : ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر
لرسولك . قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ، ووجد صاحب أبى طلحة
أبا طلحة ، فلحد لرسول الله ﷺ . (رواه الإمام أحمد)
وروى جعفر بن محمد قال : كان الماء يستنقع فى جفون النبى ﷺ فكان على
يحسوه .

ذكر موضع قبره ﷺ

عن ابن جريج قال : أخبرنى أبى أن أصحاب محمد ﷺ لم يدروا أين يقبر النبى
ﷺ حتى قال أبو بكر - رضى الله عنه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لم يقبر نبى
إلا حيث يموت » : فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه .



ذكر الصلاة عليه ﷺ

لما غسل وكفن ﷺ صلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد فأما فضل الصلاة عليه باللسان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا » . انفرد بإخراجه مسلم .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات » (رواه الإمام أحمد)
وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة (رواه الترمذى)

ذكر بلوغ سلام أمته إليه وورد السلام على من يسلم عليه ﷺ

عن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : إن لله عز وجل فى الأرض ملائكة سياحين يبلغونى من أمتى السلام (رواه الإمام أحمد) .
وروى أيضا عن أبي هريرة عن النبى ﷺ أنه قال « ما من أحد يسلم على إلا رد الله إلى روحى حتى أرد عليه السلام » .

آخر المتعلق بأخبار نبينا محمد ﷺ



ذكر المشهورين بالحلم والزهد والتعبد من

أصحاب رسول الله ﷺ

وذكر جمل من أحوالهم وكنائسهم -رضي الله عنهم -

بدأت بذكر العشرة ثم ذكرت من بعدهم على ترتيب طبقاتهم

﴿٢﴾ أبو بكر الصديق رضي الله عنه [ذكر اسمه ونسبه]

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى . واسم أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة .
وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال .
أحدهما : ما روى عن عائشة أنها سئلت لم سمي أبو بكر عتيقا ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال : هذا عتيق الله من النار .
والثاني : أنه اسم سمته به أمه . قاله موسى بن طلحة .
والثالث : أنه سمي به لجمال وجهه . قاله الليث بن سعد .
وقال ابن قتيبة : لقبه النبي ﷺ بذلك لجمال وجهه ، سماه النبي ﷺ صديقا وقال : يكون بعدى اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا . وكان على بن أبي طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء : «الصديق» .
« ذكر صفته »

كان أبو بكر - رضي الله عنه - نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة أجنى لا يستمسك ، إزاره يسترخى عن حقويه ، عارى الأشجاع ، يخضب بالحناء والكتم (عن أنس قال : كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم) .
وعن قيس بن أبي حازم قال : دخلت مع أبي على أبي بكر وكان رجلا نحيفا خفيف اللحم ، أبيض .

ذكر تقديم أسلامه

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبي بكر وإبراهيم النخعي : أول من أسلم أبو بكر .

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون : أدركت أبي ومشيختنا ، محمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، وسعد بن إبراهيم ، وعثمان ابن محمد الأحنسي ، وهم لا يشكون أن أول القوم لإسلاما أبو بكر . وعن ابن عباس قال : أول من صلى : أبو بكر - رحمه الله - ، ثم تمثل بأبيات حسان :

(٢) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٤٨١٧ ، أسد الغابة ٣/٢٠٥ ، حلية الأولياء ١/٢٨١ ، الجرح والتعديل ٥/٥٠٨ ، تهذيب الكمال ١٥/٢٨٢ .

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها إلا النبى وأوفاهما بما حملا
الثانى التالى المحمود مشهده وأول الناس حقاً صدق الرسلا
رواه عبد الله بن الإمام أحمد . وعن إبراهيم قال : « أول من صلى : أبو بكر » .
« **تذكر أولاده** »

وكان له من الولد : عبد الله ، وأسماء ، ذات النطاقين ، وأمهات قتيلة . وعبد
الرحمن ، وعائشة ، أمهما أم رومان . ومحمد ، وأمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم .
وأما حبيبة بنت خارجة ابن زيد . وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خارجة »
فتزوج ابنته . فأما عبد الله : فإنه شهد الطائف .
وأما أسماء : فتزوجها الزبير فولدت له عدة ، ثم طلقها ، فكانت مع ابنها عبد الله
إلى أن قتل . وعاشت مائة سنة .

وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم .
وأما محمد : فكان من نساك قريش ، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ، ثم ولاء
على بن أبى طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية
وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه .
« **سياق أفعاله الجميلة** »

عن أسماء بنت أبى بكر قالت : جاء الصريخ إلى أبى بكر ، فقبل له : أدرك
صاحبك . فخرج من عندنا وإن له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم **﴿ اتقتلون ﴾**
رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم **﴿ ﴾** قال : فلهوا عن رسول الله
وأقبلوا إلى أبى بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه ،
وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

وعن أنس ، قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعنى أدخل قبلك
فإن كان حية أو شيء كانت لى قبلك . قال : ادخل . فدخل أبو بكر فجعل يلمس يديه
كلما رأى جحراً قال بشوبه فشقه ، ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بشوبه أجمع . قال :
فبقى جحر فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله ﷺ . فلما أصبح قال له النبى ﷺ :
فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذى صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « اللهم
اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة » فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد
استجاب لك .

وعن الزهرى قال : قال رسول الله ﷺ لحسان : هل قلت فى أبى بكر شيئاً ؟

== صفة الصفوة == ٧٤ ==

فقال: نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال :
 وثاني اثنين فى الغار المنيف وقد
 وكان حب رسول الله ، قد علموا
 من البرية لم يعدل به رجلا
 فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو
 كما قلت .

وقال المدائنى : وكان ردف رسول الله ﷺ .
 وعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، ووافق ذلك ما لا
 عندى فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً . قال : فجئت بنصف مالى . قال :
 فقال لى رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ،
 فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ فقال لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك
 إلى شىء أبدا .

وعن قيس قال : اشتري أبو بكر - رضى الله عنه - بلالا ، وهو مدفون فى
 الحجرة ، بخمس أواق ذهب . فقالوا : لو آبيت إلا أوقية لبعناك . قال : لو آبيت إلا مائة
 أوقية لأخذته .

« سياق جمل من فضائله ومناقبه رضى الله عنه »

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وجميع
 المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ،
 ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف
 درهم ، فكان يعتق منها ويقوى المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب
 المسكر فى الجاهلية والإسلام ، وهو أول من قاء تخرجًا من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ،
 وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف - رضى
 الله عنهم - .

وعن أبى سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله عز وجل خير
 عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده » . فبكى أبو بكر - رحمة الله
 عليه - ، فعجبنا من بكائه أن أخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير . فكان رسول الله ﷺ
 الخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من آمن الناس على فى صحبته

صفة الجفوة ٧٥

وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر . (أخرجه فى الصحيحين) .

وعن أبى الدرداء ، قال : كنت جالسا عند النبى ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبى ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم ، فقال : إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ، ثم ندمت . فسألته أن يغفر لى فأبى على ، فأقبلت إليك . فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ، ثلاثا . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فقال : أثم أبو بكر ؟ قالوا : لا . فأتى إلى النبى ﷺ . فجعل وجه النبى ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم مرتين . فقال رسول الله ﷺ : إن الله أرسلنى إليكم ، فقلتكم : كذبت ، وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لى صاحبي ؟ مرتين . فما أودى بعدها . (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن أبى قتادة قال : خرجنا مع النبى ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه ، حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلنى ، فلحققت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ فقال أمر الله . ثم إن الناس رجعوا وجلس النبى ﷺ فقال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه . فقمتم ، فقلت : من يشهد لى . ثم جلست . ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه . فقمتم ، فقلت : من يشهد لى . ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله . فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندى فأرضه عنى . فقال أبو بكر الصديق : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه . فقال النبى ﷺ : صدق فأعطه . فبعث الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فانه لأول مال تأثلته فى الإسلام (رواه البخارى) .

هكذا روى لنا فى هذا الحديث أن أبا بكر قال : لاها الله إذا . وقد ذكر أبو حاتم السجستاني فيما تلحن فيه العامة أنهم يقولون : لاها الله إذا ، والصواب : لاها الله ذا ، والمعنى : لا والله لا أقسم به . فأدخل اسم الله بين «ها» و «ذا» ، فعلى هذا يكون هذا من الرواة ، لأنهم كانوا يروون بالمعنى دون اللفظ .

== صفة الصفوة == ٧٦ ==

وهذا الحديث يتضمن فتوى أبي بكر بحضرة النبي ﷺ وهى من المناقب التى انفرد بها .

وعن سهل بن سعد قال : كان قتال فى بنى عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال، إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس . فلما أن حضرت الصلاة أقام بلال العصر ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم وجاء رسول الله ﷺ بعد ما دخل أبو بكر فى الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبى بكر . قال : وكان أبو بكر إذا دخل فى الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أن امضه . فقام أبو بكر على هيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى . قال : فمضى رسول الله ﷺ فصلى بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبى قحافة أن يؤمر رسول الله ﷺ . فقال للناس : إذا نابكم شئ فى صلاتكم فليسيح الرجال ، ولتصفح النساء . (أخرجه فى الصحيحين)

وعن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت : يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت لحفصة : قولى له . فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس .

قال : فأمر أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله ﷺ فى نفسه خفة ، قالت : فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض ، حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبى بكر قائما ، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ ، والناس يقتدون بصلاة أبى بكر . (أخرجه فى الصحيحين) .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله ؟ (رواه أحمد)
وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، قال : أتت امرأة إلى النبي ﷺ ، فأمرها

أن ترجع إليه ، قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ قال : كأنها تريد الموت قال : إن لم تجدني فائتي أبا بكر . (رواه البخارى)

وعن ابن عمر ، قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال ، فنزل عليه جبريل فقال : يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره ؟ فقال : يا جبريل ، أنفق ماله على قبل الفتح . قال : فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ، إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربي ؟ أنا عن ربي راض عن ربي راض ، أنا عن ربي راض .

وعن أبي رجاء العطاردي قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك ، لولا أنت هلكنا . فقلت : من المقبل ومن المقبل ؟ قالوا : ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين .

وعن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن أقول ثم من ؟ فيقول : عثمان فقلت : ثم أنت ؟ فقال : ما أبوك إلا رجل من المسلمين (انفرد بإخراجه البخارى) . وعن أبي سريحة قال سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر منيب القلب .

وعن أبي عمران الجوني قال : قال أبو بكر الصديق لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن . (رواه أحمد) .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر الصديق مملوك يغل عليه ، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك : مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة ؟ قال : حملنى على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال : مررت بقوم فى الجاهلية فرقت لهم فوعدونى ، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى فقال : أف لك كدت تهلكنى فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج . فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء ، فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له :

يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به ، فخشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه اللقمة .

وقد أخرج البخارى فى أفراد من حديث عائشة طرفا من هذا الحديث .

وعن هشام عن محمد قال : كان أغير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر .

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهيـب لما يعلم بعد النبى ﷺ من أبى بكر .

وعن قيس قال : رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد .

وعن ابن أبى مليكة ، قال : كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق ، قال :

فيضرب بذراع ناقه فينيخها ، فيأخذها قال : فقالوا له : أفلا أمرتنا نناولكه ؟ قال : إن حبى ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا . (رواه الامام أحمد) .

ذكر خلافة أبى بكر رضي الله عنه

ذكر الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر بويـع يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب : كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن عليا والزبير تخلفوا فى بيت فاطمة ، وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم فى سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلا نـصالحا ، فذكرنا لنا الذى صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لا تقرّبوهم واقضوا أمركم . فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بني ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين ظهرائهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ قالوا سعد بن عباد ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجع . فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال :

أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم ، تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر .

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد ، وهو كان أحلم منى وأوقر . فقال أبو بكر : على رسلك . فكرهت أن أغضبه والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : « أما بعد فماذا ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد

رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم .
وأخذ بيدي وبید أبی عبیدة بن الجراح . فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن
أقدم فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك إلى إثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو
بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت .

فقال قائل من الأنصار: أنا خذيلها المحكك، وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم
أمير . فكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف ، فقلت : أبسط يدك يا
أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار . (رواه الامام أحمد) .
وعن إبراهيم التيمي قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح
فقال : أبسط يدك فلا بايعك ، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ . فقال أبو
عبيدة بن الجراح لعمر : ما رأيت لك فهة مثلها منذ أسلمت ، أتبايعني وفيكم الصديق
وثاني اثنين ؟ !

وعن الحسن ، قال : قال علي - رضي الله عنه - : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في
أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة ، فرضينا لدينانا من رضي رسول الله
ﷺ لديننا ، فقدمنا أبا بكر .

وعن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى
رقبته أثواب يتجرب بها ، فلقبه عمر وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ؟
قال : السوق . قالوا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟
قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئا . فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة .
وما كسوه في الرأس والبطن .

وعن حميد بن هلال ، قال : لما ولي أبو بكر الخلافة قال أصحاب رسول الله
ﷺ : افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما نبيه : فقالوا : نعم برداه إذا أخطأهما وضعهما
وأخذ مثلهما ، وظهره إذا سافر ، ونفقتته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف .
فقال أبو بكر رضي الله عنه : رضيت .

وعن عمير بن إسحاق قال : خرج أبو بكر وعلي عاتقه عباءة له ، فقال له رجل :
أرني أكفك فقال : إليك عني لا تغرنني أنت وابن الخطاب عن عيالي .

قال علماء السير : وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم ، فلما بويع قالت جارية
من الحى : الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعهما فقال : بلى لأحببنا لكم ، وإني لأرجو
أن لا ينيرني ما دخلت فيه عن خلقي كنت فيه . فكان يحلب لهم . وإنه لما ولي استعمل
عمر على الحلب ، ثم حج أبو بكر من قابل ثم انقصر في رجب سنة اثنتي عشرة ، فدخل

مكة ضحوة فأتى منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم ، فقليل له : هذا ابنك فنهض قائما ، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهى قائمة ، فجعل يقول : يا أبة لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني أبى قحافة ، وجعل أبو قحافة ييكى فرحا بقدمه ، وجاء والى مكة عتاب بن أسيد ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه السلام عليك يا خليفة رسول الله . وصافحوه جميعا ، فجعل أبو بكر ييكى حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبى قحافة فقال أبو قحافة : يا عتيق هؤلاء الملاء فأحسن صحبتهم . فقال أبو بكر : يا أبة لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله .

وقال : هل من أحد يتشكى ظلما ؟ فما أتاه أحد . فأثنى الناس على واليهم .
سياق بطرقه من خطبه ومواقفه وكلامه - رضي الله عنه -

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنن فعلمنا . اعلموا أن أكيس الكيس التقوى ، وأن أحقق الحقم الفجور ، إن أفواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى » .

وعن الحسن قال : لما بويع أبو بكر قام خطيبا ، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد ، فإنى وليت هذا الأمر وأنا له كاره ، والله لوددت أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم (مثل) عمل رسول الله ﷺ لم أقم به . كان رسول الله ﷺ عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به ، ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعونى فاذا رأيتمونى استقمتم فاتبعونى وإذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا أن لى شيطانا يعترينى فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم .

وعن يحيى أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - كان يقول فى خطبته « أين الوضاء الحسنة وجوهم المعجبون بشأنهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها

== ٨١ == صفة الصفوة ==

بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب ؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور ، الوحا الوحا ، النجاء النجاء » .

وعن عبد الله بن عكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال :

أما بعد ، فيأني أوصيكم بتقوى الله ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلصوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة . إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك موثيقكم واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تنفى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحووا كتابه واستفيئوا منه ليوم القيامة ، وإنما خلقكم لعبادته ، ووكل بكم الكرام الكاتيين يعلمون ما تفعلون . ثم اعلموا ، عباد الله ، أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه ، فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا فى مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالهم ، فإن أقروا جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا الوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع » .

ذكر مرض أبي بكر ووفاته - رضي الله عنه -

عن عبد الله بن عمر قال : كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله ﷺ ، كمد ، فما زال جسمه يحرق حتى مات .

وعن ابن هشام ، أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر : ارفع يا خليفة رسول الله ، والله إن فيها لسم سنة ، وأنا وأنت نموت فى يوم واحد ، فرفع يده فلم يزل عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل : كان بدء مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما .

وعن أبي السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس ، فقالوا : ألا ندعو لك الطبيب ؟ قال : قد رأيته . قالوا : فأى شئ قال لك ؟ قال : إني فعال لما أريد .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال : لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له « اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق

== صفة الصفوة == ٨٢ ==

غدا أن يكون ثقيلًا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفًا ، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فاذا ذكرتهم قلت : إني لأخاف أن لا ألحق بهم . وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه . فإذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبًا رابها ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله . فإن أنت حفظت وصيتي فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتي فلايك غائب أبغض إليك من الموت ، ولست تعجزه .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال : انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح كان يسقى بستانا له . فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرنى جدى أن عمر بكى وقال : رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبًا شديدًا .

وعنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : « أما بعد يا بنية ، فإن أحب الناس غنى إلى بعدى أنت ، وإن أعز الناس على فقرا بعدى أنت ، وإنى كنت نحلكت (جداد) عشرين وسقا من مالي فوددت والله أنك حزته ، وإنما هو أخواك وأختاك . قالت : قلت : هذا أخواى فمن أختاى ؟ قال : ذو بطن ابنة خارجة فانى أظنها جارية وفى رواية: قد ألقى فى روعى أنها جارية فولدت أم كلثوم .

وعنها قالت : لما ثقل أبو بكر قال : أى يوم هذا ؟ قلنا : يوم الاثنين . قال : فإنى أرجو ما بينى وبين الليل . قالت : وكان عليه ثوب عليه ردع من مشق . فقال : إذا أنامت فاغسلوا ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا : أفلا نجعلها جددا كلها ؟ قال : لا ، إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء . أخرجه البخارى .

قال أهل السير : توفى أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمانى ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين . وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (فغسلته) وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ . وصلى عليه عمر بن القبر والمنبر ، ونزل فى حفرة ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله . رحمه الله ، ورضى عنه ، وحشرنا فى زمرة وأماتنا على سنته ومحبتة

﴿٣﴾ أبو حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب
ابن لؤى .

وأمه : حنمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . أسلم سنة
ست من النبوة وقيل سنة خمس .

« ذكر سبب إسلامه »

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .
وعن شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمته خلفه فاستفتح سورة «الحاقة» فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال : فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال :
فقرأ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ قال : قلت :
كاهن . قال : ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تُذَكِّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَوْ تَقُولُ
عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ إلى آخر الآية فوقع الإسلام في قلبي .

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلدا بالسيف فوجده رجل من بنى زهرة
فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمدا . قال : وكيف تأمن في بنى هاشم
وبنى زهرة وقد قتلت محمدا ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك
الذى أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ يا عمر إن أختك وختنك قد صبوا
وتركا دينك الذى أنت عليه، فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من
المهاجرين يقال له خباب، فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت . فدخل عليهما
فقال : ما هذه الهينة التى سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون « طه » . فقالا: ما
عدا حديثا تحدثناه بيننا . قال : فلعلكما قد صبوتما . فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان
الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا . فجاءت أخته فدفعته عن
زوجها فنفضحها نفحة بيده قدمي وجهها ، فقالت وهى غضبية : أرأيت يا عمر إن كان
الحق في غير دينك ؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

(٣) الإصابة لابن حجر ٢/ رقم ٥٧٣٦، أسد الغابة ٤/ ٥٣، التاريخ الكبير ٦/ ١٣٨، الجرح

والتعديل ٦/ ١٠٥، تهذيب الكمال ٢١/ ٣١٦.

فلما يش عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى انتهى إلى قوله ﴿ إِنسَى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ فقال عمر : دلوني على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلسة الخميس « اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام . قال : ورسول الله ﷺ (فى الدار التى فى) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وجل الناس من عمر قال حمزة نعم هذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم ، ويتبع النبي ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا . قال : والنبي ﷺ داخل يوحى إليه . قال : فقام رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : ما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله - معنى بك - من الخزى والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر : أشهد إنك لرسول الله . فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأى شىء سميت الفاروق ؟ قال : أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما فى الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله ﷺ . فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختي : هو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ، ورسول الله ﷺ فى البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ بمجامع ثيابه ، ثم هزه هزة فما تمالك أن وقع على ركبته ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قال : فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى ، والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم . فقلت : فقيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه فى صفين ، حمزة فى أحدهما ، وأنا فى الآخر ، له كديد ككديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد . قال : فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كابة لم يصيبهم مثلها فسمانى رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا . وقال

== ٨٥ == صفة الصفوة ==

سعيد بن المسيب : بعد أربعين رجلا وعشر نسوة .
وقال عبد الله بن ثعلبة بن صغير : بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة .
وعن داود بن الحصين والزهرى ، قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام
فقال : يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر .
وقال ابن مسعود : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر . وقال صهيب : لما أسلم عمر
جلسنا حول البيت حلقا ، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

ذكر صفة عمر - رضي الله عنه -

كان أبيض أمهق ، تعلوه حمرة ، طوالا أصلع ، أجلح ، شديد حمرة العين ، فى
عارضه خفة . وقال وهب : صفته فى التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مظعون ،
وزيد الأكبر ، ورقية . أمهما أم كلثوم بنت على . وزيد الأصغر ، وعبيد الله . أمهما أم
كلثوم بنت جبرول . وعاصم : أمه جميلة . وعبد الرحمن الأوسط . أمه لهية أم ولد .
وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد . وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث . وعياض ،
أمه عاتكة بنت زيد . وزينب ، أمها فكيهة ، أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقة

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : وافقت ربي عز وجل فى
ثلاث قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى . فنزل ﴿ واتخذوا من مقام
إبراهيم مصلى ﴾ وقلت : يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن
أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت :
عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن . فنزلت كذلك حديث متفق عليه .

ذكر جملة من مناقبه وفخائله

قال أهل العلم ، لما أسلم عمر عز الإسلام ، وهاجر جहरا ، وشهد بدرا وأحدا
والمشاهد كلها . وهو أول خليفة دعى بأمر المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين
وأول من جمع القرآن فى المصحف ، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح وأول من
عس فى عمله ، وحمل الدرة وأدب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصر الأمصار ،
واستقضى القضاة ، ودون الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ فى
آخر حجة حجها .

عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، قال : قد كان فى الأمم محدثون ، فإن يكن فى أمتى

فعمرو . حديث متفق عليه .
وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال لعمر : والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجعك . أخرجاه في الصحيحين .
وعن ابن عمر ، قال : استأذن عمر الرسول ﷺ في العمرة ، فقال : يا أخى أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا .
وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة .
وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد ، فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي بعض نزعها ضعف ، والله يغفر له . ثم أخذها عمر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن حديث . متفق على صحته .
وعنه قال كان النبي ﷺ يحدث فقال : بينما أنا نائم أتيت بقدح ، فشربت منه حتى إنى أرى الرى يخرج من أطرافى ، ثم أعطيت فضلى عمر . فقالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم . وهذا متفق على صحته .

ذكر خلفائه

قال حمزة بن عمرو : توفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة ، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبى بكر .
عن جامع بن شداد ، عن أبيه ، قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد فلينى ، وإنى ضعيف فقونى ، وإنى بخيل فسخنى .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا ، والله ما ينضجون كراعا ، ولا لهم زرع ولا ضرع ، وخشيت عليهم الضيع ، وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع النبي ﷺ . فوقف معها عمر ولم يمض وقال : مرحبا بنسب قريب . ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملاءهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتىكم الله بخير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهمانهما فيه . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن الأوزاعى ، أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر

فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فإذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى . قال طلحة : ثكلتك أمك طلحة ، أعثرات عمر تتبع ؟ وعن ابن عمر ، قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما . فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقى الله وأحسنى إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه . فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك . ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها : ويحك ، إنى لأراك أم سوء ؛ مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة ، إنى أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطم . قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهرا . قال : ويحك لا تعجلية . فضلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ؛ فإننا نفرض لكل مولود فى الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود فى الإسلام .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان عمر يصوم الدهر ، وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد فى الزيت إلى أن نحروا يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها ، فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبدة فقال : أئى هذا ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين من الجزور التى نحرونا اليوم قال : بخ بخ بمس الوالى أنا إن أكلت أطيبها وأطعمت الناس كراديسها . ارفع هذه الجفنة . هات لنا غير هذا الطعام ، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويشرد ذلك الخبز . ثم قال : ويحك يا يرفأ ، ارفع هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بشمغ ؛ فإننى لم آتهم منذ ثلاثة أيام ، وأحسبهم مقفرين ، فضعها بين أيديهم .

ذكر زهيدة - رضي الله عنه -

عن الحسن ، قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة . وعن أنس قال : كان بين كنفى عمر ثلاث رقاع .

وعن مصعب بن سعد قال : قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين اكتسيت ثوبا هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير . فقال : إنى سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ، وكذلك أبو بكر ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها . فقال لها : أما والله لأشاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى . (رواه أحمد)

ذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر ، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين ، فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه وليس ثيابا غير ثيابه ، ثم جاء فصلى بالناس فأثاه العباس فقال : والله إنه للموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس . (رواه أحمد).

ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يقول : لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبة من الأرض فقال : ليتنى كنت هذه التبة ، ليتنى لم أخلق ، ليت أُمى لم تلدنى ، ليتنى لم أكن شيئا ، ليتنى كنت نسيا منسيا .

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء .

ذكر تحببه - رحمة الله عليه -

عن ابن عمر قال : ما مات عمر حتى سرد الصوم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة فى جوف الليل ، يعنى فى وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه ومواقفه - رضي الله عنه -

عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ؛ فإنه أهون عليكم فى الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، تزبنوا للعرض الأكبر ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ .

وعن الأخنف ، قال : قال لى عمر بن الخطاب : يا أخنف ، من كثر ضحكك قلت هيئته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه .

وعن وداعة الأنصارى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلا : لا تكلم فيما لا يعنيك واعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ، ولا تطلعه على سر ، ولا تشاور فى أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة «يوسف» أو «النحل» أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعه يقول : قتلني أو أكلني الكلب ، حين طعنه وطار العليج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه .

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه . فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى ، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله . فضلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس انظر من قتلني ؟ فجال ساعة ، ثم جاء فقال : غلام المغيرة . قال الصنع ؟ قال : نعم . قال : قاتله الله ، لقد أمرت به معروف ، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعى الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة - وكان العباس أكثرهم رقيقا - فقال : إن شئت فعلت : أي قتلناهم . قال : كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلكم ، وحجوا حجكم .

فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكان الناس لم تصيبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقائل يقول : لا بأس . وقائل يقول : أخاف عليه . فأني بتبذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه فعرفوا أنه ميت ، فدخلنا عليه ، وجاء الناس يشنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، من صحبة رسول الله ﷺ ، وقدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة . قال : وددت أن ذلك كان كفافا لا لي ولا على .

فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض ، قال : ردوا على الغلام . قال : يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك . يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين فحسبه فوجدوه سبعة وثمانين ألفا أو نحوه . قال : إن وفاه مال آل عمر فأده من أموالهم ، وإلا فسل في بني عدى بن كعب . فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم ، فأد عني هذا المال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها : يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين ، فاني لست اليوم للمؤمنين أميرا ، قل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى ، فسلم واستأذن ، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة

== صفة الصفوة == ٩٠

تبكى ، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ، يقول لك : يستأذن أن يدفن مع صاحبيه .
فقلت : كنت أريده لنفسى ولأثرته اليوم على نفسى .

فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعونى فأسنده رجل إليه
فقال : ما لديك ؟ قال : الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت . قال : الحمد لله ما كان شىء
أهم إلى من ذلك ، فإذا أنا قبضت فاحملونى ، ثم سلم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب
فإن أذنت لى فأدخلونى ، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين .

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسرن معها ، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه
فبكت عنده ساعة فأستأذن الرجال فولجت داخلا لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ،
فلما قبض خرجنا به ، فانطلقنا به . فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر . قالت :
أدخلوه ، فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن عثمان بن عفان قال : أنا آخركم عهدا بعمر ، دخلت عليه ورأسه فى حجر
ابنه عبد الله ، فقال له : ضع خدى بالأرض . قال : فهل فخذى والأرض إلا سواء ؟
قال : ضع خدى بالأرض لا أم لك ، فى الثانية ، أو الثالثة . وسمعتة يقول : ويلي وويل
أمى إن لم تغفر لى ، حتى فاضت نفسه .

قال سعد بن أبى وقاص : طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة
سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم - قال معاوية : كان عمر ابن
ثلاث وستين . وعن الشعبى : أن أبا بكر قبض وهو ابن ثلاث وستين ، وأن عمر قبض
وهو ابن ثلاث وستين .

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وستين . وقال ابن عباس :
كان عمر ابن ست وستين . وقال قتادة : ابن إحدى وستين . وصلى عليه صهيب وقال
سليمان بن يسار : ناحت الجن على عمر - رضى الله عنه - .

عليك سلام من أمير وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق فى أكمامها لم تفتق

فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ليدرك ما قدمت الأمس يسبق

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاء بأسوق

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : لما غسل عمر ، وكفن ، وحمل على سريره
وقف عليه ، على عليه السلام فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله
بصحيفته من هذا المسجى بالثوب .

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلا لعمر ، فلما أصيب

== صفة الصفوة == ٩١ ==

عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر في المنام . قال: فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه ، قال: ما فعلت ؟ قال : هذا أوان فرغت ، إن كاد عرشي ليهد لولا أني لقيت رؤوفاً رحيماً .

قال الشيخ - رضى الله عنه - : أخبار عمر - رضى الله عنه - من أولى ما أستكثر منه ، وإنما اقتصرنا ها هنا علي ما ذكرت منها؛ لأننى قد وضعت لمناقبه وأخباره كتابا كبيرا يجمعها ، فمن أراد استيعاب أخباره فلينظر في ذلك ، والسلام.

﴿٣﴾ أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .
أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . أسلمت . وكان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولدت له في الإسلام رقية غلاما . سماه عبد الله واكتنى به .

أسلم عثمان قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهداها . وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال : لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان . وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده في بيعة الرضوان .

ذكر صفته - رضي الله عنه -

كان ربعة ، أبيض ، وقيل: أسمر ، رقيق البشرة ، حسن الوجه ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، عظيم اللحية يصفرها .
عن الحسن قال : نظرت إلى عثمان فإذا رجل حسن الوجه ، وإذا بوجنته نكات جدري ، وإذا شعره قد كسا ذراعه .

ذكر أولاده

وكان له من الولد عبد الرحمن ابن رقية ، وعبد الله الأصغر ، أمه فاختة بنت غزوان . وعمرو ، وخالد ، وأبان ، وعمر ، ومريم . أمهم أم عمرو بنت جندب من الأزدي ، والوليد وسعيد ، وأم سعيد . أمهم فاطمة بنت الوليد . وعبد الملك . أمه أم البنين بنت

(٤) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٥٤٤٨ ، أسد الغابة ٣/٣٧٦ ، حلية الأولياء ١/٥٥١ ، التاريخ الكبير

٢٠٨/٦ ، الجرح والتعديل ٦/١٦٠ ، تهذيب الكمال ١٩/٤٤٥ .

عينة بن حصن . وعائشة، وأم أبان، وأم عمرو : أمهن رملة بنت شيبه بن ربيعة . ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة . وأم البنين : أمها أم ولد .

ذكر جملة من فاضلته - رضي الله عنه -

عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عمر وهو على حاله، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال: يا عائشة، ألا استحي من رجل والله إن الملائكة لتستحي منه . (انفراد بإخراجه مسلم) .

وعن عثمان ، وهو ابن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن يوم بدر ولم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .

قال ابن عمر : تعال أبين لك : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز بيطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى « هذه يد عثمان » فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان .

فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك . رواه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان : « اللهم عثمان ، رضيت عنه فارض عنه » .

ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما سيجري عليه

عن عائشة قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا . قالت: قلت: يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر؟ فسكت ثم قال: لو كان عندنا من يحدثنا فقلت: ألا أبعث إلى عمر؟ فسكت قالت: ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب .

قالت: فإذا عثمان يستأذن ، فأذن له ، فدخل فواجه النبي ﷺ طويلاً ثم قال : يا عثمان إن الله عز وجل مقمصك قميصاً، فإذا أردك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة . يقولها له مرتين أو ثلاثاً . (رواه أحمد)

وعن أبي موسى أنه كان مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح ، فقال النبي ﷺ : افتح له وبشره بالجنة فإذا أبو بكر ، فبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، فإذا عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة . ثم استفتح رجل آخر وكان متكئاً فجلس فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون ، فإذا عثمان ، ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذي قال : فقال : الله المستعان .

وعن سهل بن سعد قال : ارتج أحد وعليه النبي ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان . فقال النبي ﷺ : اسكن أحد ، فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان . (رواه أحمد) .

ذكر أفعاله الجميلة وطلعاته

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذا اهتز الجبل فركضه بقدمه ثم قال: اسكن حراء ليس عليه إلا نبي أو صديق أو شهيد وأنا معه . فانتشد له رجال .

قال : أنشد يا لله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين من أهل مكة ، قال : هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع فانتشد له رجال .

قال : أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ قال : من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد بيت له في الجنة ؟ فابتعته من مالى فوسعت به المسجد . فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة قال : من ينفق متقبلة؟ فجهزت نصف الجيش من مالى . قال : فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل ، فابتعتها من مالى فأبعتها ابن السبيل . فانتشد له رجال . (رواه الامام أحمد) .

وعن عبد الرحمن بن خباب السلمى ، قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان : على مائة بغير بأحلاسها ، وأقتابها ثم حث . فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال : ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث . فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها : ما على عثمان ما

عمل بعد هذا . (رواه عبد الله بن الإمام أحمد)
وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها رهيمة قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله (رواه الإمام أحمد) .
وعن ابن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان : قتلتموه وإنه ليحيى الليل كله بالقرآن ؟
وعنه قال ، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله : إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيى الليل كله فى ركعة يجمع فيها القرآن .
وعن يونس ، أن الحسن سئل عن القائلين فى المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان يقبل فى المسجد ، وهو يومئذ خليفة ، ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فنقول هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين . (رواه أحمد) .
وعنه قال : رأيت عثمان نائما فى المسجد وردأه تحت رأسه ، فيجىء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجىء الرجل فيجلس إليه ، كأنه أحدهم .
وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعى إلى قوم كانوا على أمر قبيح ، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أمرا قبيحا فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة . وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

عن الحسن ، وذكر عثمان بن عفان وشدة حياته ، فقال : إن كان ليكون فى البيت والباب عليه مغلق ، فما يضع الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .
وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثتني جدتي أن عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحدا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظانا فيدعوه فيناوله وضوءه ، وكان يصوم الدهر .

بذكر خلفائه

بويج يوم الاثنين ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وعاش فى الخلافة اثنتى عشرة سنة . قال أبو معشر : إلا اثنتى عشرة ليلة .



ذكر مقتله

حصر في منزله أياماً ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة ، ويقال لثمانى عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين .
واختلف في قاتله ؛ ف قيل : الأسود التجيبى من أهل مصر ، وقيل : جبلة بن الأيهم ، وقيل : سودان بن رومان المرادى . ويقال : ضربه التجيبى ، ومحمد بن أبى حذيفة ، وهو يقرأ فى المصحف ، وكان صائماً يومئذ . ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون . وقيل : خمس وتسعون . وقيل : ثمانى وثمانون ، وقيل اثنتان وثمانون .
وعن عبد الله بن فروخ قال : شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه .
وقيل : صلى عليه الزبير . وقيل : حكيم بن حزام . وقيل : جبير بن مطعم .
وعن الحسن ، قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا فى المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنساناً رفع مصحفاً من حجرات النبى ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمداً ﷺ قد برئ من فرق دينه وكان شيعاً ؟ .

ذكر ثناء الناس عليه - رضى الله عنه وأرضاه -

قد صح عن أبى بكر الصديق أنه أُملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمى عليه . فكتب عثمان : « عمر » . فلما أفاق قال : من كتب ؟ قال : « عمر » ، فقال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً .
وقد صح عن عمر أنه جعله فى أهل الشورى ، وشهد له أن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض .
وعن مطرف قال : لقيت علياً عليه السلام فقال لى : يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا؟ أحب عثمان؟ أما لئن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى .
عن ابن عمر قال : كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان . انفرد بإخراجه البخارى .
وعن عبد الله قال ، حين استخلف عثمان ، استخلفنا خير من بقى ولم نأله .
وعن ابن عمر : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » . قال : هو عثمان بن عفان - رضى الله عنه وأرضاه - وحشرنا فى زمرة ، وأمانتنا على سنته ومحبتة .

﴿ ٥ ﴾ أبو الحسن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب .
وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . أسلمت وهاجرت . ويكنى أبا الحسن ، وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين . ويقال : تسع . ويقال : عشر . ويقال : خمس عشرة . وشهد المشاهد كلها . ولم يتخلف إلا في تبوك ؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه في أهله وكان غزير العلم .

ذكر صفته

كان آدم شديد الأدمة ، ثقیل العينين عظيمهما ، أقرب إلى القصر من الطول ، ذا بطن كثير الشعر، عظيم اللحية، أصلح، أبيض الرأس واللحية، لم يصفه أحد بالخضاب إلا سودة بن حنظلة، فإنه قال : رأيت علياً أصفر اللحية، ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك
ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى : الحسن، والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى . أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ . ومحمد الأكبر ، وهو ابن الحنفية ، وأمه : خولة بنت جعفر . وعبيد الله ، قتله المختار ، وأبو بكر ، قتل مع الحسين ، أمهما : ليلى بنت مسعود ، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد . ومحمد الأصغر، قتل مع الحسين ، أمه أم ولد ، ويحيى وعون : أمهما أسماء بنت عميس . عمر الأكبر ، وورقية : أمهما الصهباء، سبية . ومحمد الأوسط : أمه أمامة بنت أبي العاص . وأم الحسن، ورملة الكبرى : أمهما أم سعيد بنت عروة ، وأم هانئ وميمونة . وزينب الصغرى . ورملة الصغرى . وأم كلثوم الصغرى . وفاطمة . وأمامة . وخديجة . وأم الكرام . وأم جعفر ، وجمانة ونفيسة وأم سلمة : وهن لأمهات شتى ، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام .

ذكر ارتقائه منكب رسول الله ﷺ

عن أبي مریم ، عن علي ، قال : انطلقت أنا والنبي عليه السلام حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد علي منكبى . فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفاً، فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال لي : اصعد علي منكبى . فصعدت علي

منكبیه . قال : فنهض بى ، فانه ليخيل إلى أنى لو شئت لثلث أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه . قال لى رسول الله ﷺ : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تنكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى تواريانا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس . (رواه أحمد) .

يذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله عليه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : أين على بن أبى طالب ؟ فقيل : يا رسول الله ، يشتكى عينه . قال : فأرسلوا إليه . فأتى به ، فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال على عليه السلام : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم (رواه الإمام أحمد وأخرجاه فى الصحيحين عن قتيبة) .

يذكر إلقاء النبي ﷺ علياً - عليه السلام -

عن سعد بن أبى وقاص قال : خلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبي بعدى » أخرجاه فى الصحيحين .
يذكر جمل من مناقبه - رضى الله عنه -

عن زر بن حبیش قال : قال على عليه السلام : والله إنه لما عهد إلى رسول الله ﷺ أنه قال : لا ييغضنى إلا منافق ولا يحببنى إلا مؤمن . انفرد بإخراجه مسلم . وعن زاذان ، قال : سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ فى يوم « غدير خم » ، وهو يقول ما قال . فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » رواه الإمام أحمد . وعن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن على فقال : لقد فارقتكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون . كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، وجبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح له . (رواه أحمد) . وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

ذكر زهده

عن علي بن ربيعة ، عن علي بن أبي طالب قال جاءه ابن التياح فقال : يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء ، فقال : الله أكبر . ثم قام متوكفا على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال :

هذا جناى وخياره فنيه وكل جان يده إلى فيه
يا ابن التياح على بأشياخ الكوفة . قال : فنودى فى الناس ، فأعطى جميع ما فى بيت المال وهو يقول : يا صفراء يا بيضاء غرى غرى . ها ، ها ، حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه ، وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد) ؛

وعن أبي صالح قال : قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة : صف لى عليا . فقال : أو تعفينى ؟ قال : بل صفه . قال : أو تعفينى ؟ قال : لا أعفيك . قال أما إذا ، فانه والله كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جش ، كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويتدنأ إذا أتينا ، ويأتينا إذا دعونا ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ، ولا نبسديه لعظمه ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا يبعس الضعيف من عدله . وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سجوفه وغارب نجومه ، وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تلمل السليم ، ويكى بكاء الحزين ، وكأنى أسمعه وهو يقول : يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت ؟ أم لى تشوفت ؟ هيهات ، هيهات غرى غرى ، قد بتك ثلاثا لا رجعة لى فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

قال : فذرفت دموع معاوية - رضى الله عنه - حتى خرت على لحيته فما يملكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . ثم قال معاوية : رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترفأ عبرتها ، ولا يسكن حزنها .

وعن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، قال : دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال نصيبا وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟! فقال : وأما ما أرزؤكم من

مالككم شيئاً وإنها لقطيقتي التي خرجت بها من منزلي ، أو قال من المدينة .
وعن أبي مطرف قال : رأيت عليا عليه السلام مؤتزرًا بازار مرتديا برداء ، ومعه الدرة كأنه أعرابي يدور ، حتى بلغ سوق الكرايس فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً فأتى غلاماً حدثاً فاشتري منه قميصاً بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به فقال : هذا الدرهم يا أمير المؤمنين . قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال كان قميصنا ثمن درهمين . قال : باعني رضاي وأخذ رضاه .

وعن عمرو بن قيس ، أن عليا عليه السلام رثي عليه إزار مرقوع ، فعوتب في لبوسه فقال : يقتدى بي المؤمن ، ويخشع له القلب .

وعن أبي النوار قال : رأيت عليا اشتري ثوبين غليظين ، خير قنبرا أحدهما .
وعن فضيل بن مسلم ، عن أبيه ، أن عليا اشتري قميصاً ثم قال : اقطعه لي من هاهنا من أطراف الأصابع ، وفي رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع .

وعن علي بن الأقرع عن أبيه قال : رأيت عليا - رضي الله عنه - وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول : من يشتري مني هذا السيف ؟ فوالذي فلق الحبة لطلال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندى ثمن إزار ما بعته .

« تذكر روحه »

عن رجل من ثقيف أن عليا - رضي الله عنه - استعمله علي عكبر ، قال : قال لي : إذا كان عند الظهر فرح إلى فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني دونه ، فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ، فقلت في نفسي : لقد أمنتني حين يخرج إلى جوهره ولا أدري ما فيها ، فإذا عليها خاتم ، فكسر الخاتم فإذا فيها سويق ، فأخرج منها فصب في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ قال : أما والله ما أختتم عليه بخلا عليه ، ولكنني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره ، وإنما حفظي لذلك وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً .

وعن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : أهدى إلى علي بن أبي طالب أزقاق سمن وعسل ، فراها قد نقصت ، فسأل ، فقيل : بعثت أم كلثوم فأخذت منه ، فبعثت إلى المقومين فقوموه خمسة دراهم ، فبعثت إلى أم كلثوم : ابعتي إلى بخمسة دراهم .
وعن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً

== صفة الصفة == ١٠٠

فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرأ فظننتها تريد الله فأتيتها ، فقاطعتها كل دنوب على تمر ، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي ثم أتيت الماء فأصبت منه ، ثم أتيتها فقلت بكى « هكذا » بين يديها وبسط يديه ، وجمعهما ، فعدت لي ست عشرة تمر فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل معي منها .

﴿ كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام ﴾

عن عبد خير عن علي عليه السلام قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات ، ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وعن مهاجر بن عمير قال: قال علي بن أبي طالب : « إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل : فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة ، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل . »

وعن رجل من بنى شيبان أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - خطب فقال: « الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليُزيح به غلتكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقفون على أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها دار بالباء محفوفة ، وبالغناء معروفة ، وبالغدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجان ، لا تدوم أحوالها ، ولن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها منها في رخاء وسرور ، إذا هم منها في بلاء وغرور ، أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة ، العيش فيها مدموم ، والرخاء فيها لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور . »

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشد منكم بطشاً ، وأعمر دياراً ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت أموالهم هامة من بعد نقلتهم . وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والمارق الممهدة الصخور والأحجار في القبور ، التي قد بنى على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين

== صفة الصفوة == ١٠١ ==

أهل عمارة موحشين ، وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكلكلة البلى ، وأظلتهم الجنادل والثرى ، فأصبحوا بعد الحياة أمواتا ، وبعد غضارة العيش رفاتا ، فجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، ﴿كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة في دار المثوى ، وارتبتم في ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثرت القبور ، وحصل ما في الصدور ، ووقفتم للحصول بين يدى الملك الجليل ، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب والأستار ، وظهرت منكم العيوب والأسرار ، هناك ﴿تجزى كل نفس بما كسبت﴾ إن الله عز وجل يقول : ﴿ليجزى الذين أسأؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى﴾ وقال : ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متبعين لأوليائه ، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله ، إنه حميد مجيد .

عن الحسن ، عن على - رضي الله عنه - قال : طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرفه الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة ، سيدخلهم الله في رحمة منه ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفأة المرائين . وعن عاصم بن ضمرة عن على - رضي الله عنه - : « ألا إن الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ، ولا يرخص لهم فى معاصى الله ، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ، لا خير فى عبادة لا علم فيها ، لا خير فى علم لا فهم فيه ، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها » .

عن الشعبى ، إن عليا - رضي الله عنه - قال : « يا أيها الناس ، خذوا عني هؤلاء الكلمات ، فلو ركبتم المطى حتى تنضوها ما أصبتم مثلها : لا يرجون عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيى - إذا لم يعلم - أن يتعلم ، ولا يستحيى - إذا سئل عما لا يعلم - أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس له .

وعن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن على بن أبى طالب ، قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي بين الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لى

== صفة الجفوة ١٠٢ ==

على ما أحب، فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره، إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل بيت. ولا أهل دار، ولا أهل قرية يكونون على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون.

وعن عبد الله بن عباس أنه قال: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتب به إلى علي بن أبي طالب، فإنه كتب إلى :

« أما بعد فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا، وليكن همك فيما بعد الموت ».

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، أن عليا -رضي الله عنه- شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها عجز أهلها وبكوها فقال: « ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم وإن له فيهم لعودة، حتى لا يبقى منهم أحدا. ثم قام فقال :

أوصيكم، عباد الله، بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعا تعى ما عناها، وأبصارا لتجلو عن غشاها، وأفعدة تفهم ما دهاها، إن الله لم يخلقكم عبثا، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا، بل أكرمكم بالنعم السوابغ، وأرصد لكم الجزاء، فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وسناد مائل، اتعظوا عباد الله بالعبر، وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمتم بيت التراب، ودهمتكم مفضعات الأمور بنفخة الصور، وبعشرة القبور، وسياق المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها: ﴿ وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ فاترجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المنادى، وحشرت الوحوش، وبدت الأسرار، وارتجست الأفعدة، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها. عباد الله، اتقوا الله تقيّة من وجل وحذر وأبصر وازدجر، فاحث طلبا ونجا هربا، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب خصما وحجيحا، وكفى بالجنة ثوابا، وكفى بالنار وبالآل وعقابا، وأستغفر الله لى ولكم.

وعن كميل بن زياد قال: أخذ علي بن أبي طالب يدي فأخرجني إلى ناحية

صفحة الصفوة ١٠٣

الجبان فلما أصبحنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : « يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل ، والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، وصنيعة المال تزول بزواله ، ومجبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة في حياته ، وجميل الأحدث بعد مماته ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

إن ههنا ، وأوماً بيده إلى صدره ، علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه ، يستعمل آله الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو معاندا لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه ، ينقدح الشك في قلبه ، عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك . أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مغرى بجمع الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين في شيء ، أقرب شبها بهم الأنعام السائمة .

كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلى ، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكي لا تبطل حجج الله وبياناته أولئك هم الأقلون عددا ، الأعظمون عند الله قدرا ، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤديها إلى نظرائهم ، ويزرعونها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلنا ما استوعر المترفون ، وأنسا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة في المحل الأعلى ، آه آه ، شوقا إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولك ، إذا شئت فقم » .

وعن أبي أراكة ، قال : صليت مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد بقيد رمح ، قال وقلب يده :

« لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا ، بين أعينهم أمثال بركب المعزى ، قد باتوا لله سجدا وقياما ، يتلون كتاب الله يراوون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله ما دوا كما تميد الشجرة في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكان القوم باتوا غافلين » . ثم نهض فما رئى مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم . والسلام .

«يظهر مقتله - رضي الله عنه -»

عن زيد بن وهب ، قال : قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج ، فيهم رجل يقال له : الجعد بن بعجة ، فقال له : اتق الله يا على فانك ميت . فقال له على - رضي الله عنه - : بل مقتول ، ضربة على هذا تخضب هذه - يعني لحيته من رأسه - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى . وعاتبه في لباسه فقال : مالكم ولللباس ؟ هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى به المسلم .

وعن أبي الطفيل قال : دعا على الناس إلى البيعة ، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فردّه مرتين ، ثم أتاه فقال : ما يحبس أشقاها ؟ لتخضبهن أو لتصبغن هذه - يعني لحيته من رأسه - ثم تمثل بهذين البيتين :

أشدّ حيازيمك للموت فإن الموت آتيك
ولا تجزع من القتل إذا حل بواديك
وعن أبي مجلز قال : جاء رجل من مراد إلى على وهو يصلى في المسجد ، فقال : احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك فقال : إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة .

قال العلماء بالسير : ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان . وقيل : ليلة إحدى وعشرين منه . سنه أربعين . فبقي الجمعة والسبت ، ومات ليلة الأحد ، وغسله ابنه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن في السحر . وفي سنه أربعة أقوال : أحدها : ثلاث وستون ، والثاني خمس وستون (والثالث) : سبع وخمسون ، والرابع ثمان وخمسون .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قتل على - رضي الله عنه - وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات لها حسن ، وقتل لها الحسين ، ومات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين . وسمعت جعفرا يقول : سمعت أبي يقول لعمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن : هذه توفى لى ثمانيا وخمسين فمات لها .

قال سفيان : وسمعت جعفر بن محمد يقول : وقد زدت أنا على ثمان وخمسين . وعن أبي جعفر ، قال : هلك على بن أبي طالب وله خمس وستون سنة . قال : وكان على ، وطلحة والزبير ، في سن واحد .

﴿٦﴾ أبو محمد طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .

أمه : الصعبة بنت الحضري ، أخت العلاء . أسلمت وأسلم طلحة قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر ، يتجسسان خبر العير ، فمرت بهما ، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فخرج ورجعا يريدان المدينة ، ولم يعلما بخروج النبي ﷺ فبقدا في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين ، فخرجا يعترضان رسول الله ﷺ فلقيهان منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما ، فكانا كمن شهدا .

وشهد طلحة أحدا ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ، ووقاه بيده فشلت إصبعاه ، وجرح يومئذ أربعاً وعشرين جراحة ويقال : كانت فيه خمس وسبعون ، بين طعنة وضربة ورمي . وسماه رسول الله ﷺ يوم أحد « طلحة الخير » ، ويوم غزوة ذات العشرة « طلحة الفياض » ، ويوم حنين : « طلحة الجود » .

« تذكر صفته » .

كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالجعد القطط ، لا بالسبط ، حسن الوجه ، دقيق العينين لا يغير شعره ، رضى الله عنه .

« تذكر أولاده »

كان له من الولد : « محمد » ، وهو السجاد ، قتل معه يوم الجمل . « وعمران » أمهما حمنة بنت جحش ، « وموسى » أمه خولة بنت القعقاع . « ويعقوب » قتل يوم الحرة . « وإسماعيل » و « إسحاق » أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة . « وزكريا » « ويوسف » « وعائشة » أمهم أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق . و « عيسى » و « يحيى » أمهما سعدى بنت عوم ، و « أم اسحاق » : تزوجها الحسن بن على . و « الصعبة » : أمهما أم ولد ، و « مريم » : أمها أم ولد ، و « صالح » : أمه الفريعة .

تذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يومئذ - يعنى يوم أحد - « أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع » يعنى حين برك له طلحة ، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره (رواه الإمام أحمد) .

== صفة الصفوة == ١٠٦ ==

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : كان أبو بكر -رضي الله عنه- إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك كله يوم طلحة .
قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد فقال لى رسول الله ﷺ ولأبى عبيدة ابن الجراح : «عليكما» يريد طلحة وقد نزع . فأصلحنا من شأن النبي ﷺ ، ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه .
وعن قيس قال : رأيت طلحة يده شلاء وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد . انفراد بإخراجه البخارى .

وعن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ، قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾ الآية . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل هذا منهم .
وعن سعدى بنت عوف قالت : دخل على طلحة ورأيت مغموما فقلت : ما شأنك ؟ فقال : المال الذى عندى قد كثر وقد كربنى . فقلت : وما عليك ؟ أقسمه فقسمه حتى ما بقى منه درهم .

قال طلحة بن يحيى : فسألت خازن طلحة : كم كان المال ؟ فقال : أربعمائة ألف .
وعن الحسن قال : باع طلحة أرضا له بسبعمائة ألف ، فبات ذلك المال عنده ليلة ، فبات أرقا من مخافة ذلك المال . فلما أصبح فرقه كله . (رواه الإمام أحمد) .
وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال : إن رجلا تبيت هذه عنده فى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله . فبات ورسله تختلف بها فى سكك المدينة ، حتى أسحر وما عنده منها درهم .
وعن سعدى بنت عوف ، امرأة طلحة بن عبيد الله ، قالت : لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفى ثوبه .
ذكر وفاته - رضي الله عنه -

قتل يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . ويقال : سهما غربا أتاها فوقع فى حلقه ، فقال : بسم الله ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ويقال : إن مروان بن الحكم قتله . ودفن بالبصرة وهو ابن ستين . ويقال : اثنتين وستين . ويقال : أربع وستين .

﴿٧﴾ أبو عبد الله الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، أمه: صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ . وأسلمت وأسلم الزبير قديما وهو ابن ثمانى سنين ، وقيل: ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكى يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ . وهو أول من سل سيفاً فى سبيل الله . وكان عليه يوم بدر ربيعة صفراء معتجراً بها وكان على الميمنة؛ فنزلت الملائكة على سيماء وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبايعه على الموت .

ذكر صفته - رضى الله عنه -

كان أبيض ، طويلاً . ويقال : لم يكن بالطويل ولا بالقصير ، إلى الخفة ما هو فى اللحم ويقال كان أسمر اللون ، أشعر ، خفيف العارضين .

ذكر أولاده - رضى الله عنه -

كان له من الولد : عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة : أمهم أسماء بنت أبى بكر .

وخالد ، وعمرو ، وحبيبة ، وسودة ، وهند : أمهم أم خالد وهى أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص . ومصعب ، وحمزة ، ورملة : أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد . وعبيدة ، وجعفر : أمهما زينب . وزينب : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى سعيث . وخديجة الصغرى : أمها الحلال بنت قيس .

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن أبى الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانى سنين . وهاجر وهو ابن ثمانى عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبدا .

وعن أبى الأسود معمر بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان لإسلام الزبير بعد إسلام أبى بكر . كان رابعا أو خامسا .

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه . قال : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد . وعن عبيد الله بن الزبير . قال : لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبى سلمة فى الأطم الذى فيه نساء رسول الله ﷺ . أطم حسان . وكان يرفعنى وأرفعه . فإذا رفعنى

(٧) الإصابة لابن حجر ٥٤٥/١ ، أسد الغابة ٢/٢٤٩ ، حلية الأولياء ١/٨٩ ، التاريخ الكبير ، ٤٠٩/٣ ، الجرح والتعديل ٥٧٨/٣ ، تهذيب الكمال ٣١٩/٩ ، سير أعلام النبلاء ٤١/١ .

عرفت أبي حين يمر إلى بنى قريظة ، وكان يقابل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فقال : من يأتي بنى قريظة فيقاتلهم ؟ فقلت له : حين رجع يا أبة ، إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهبا إلى بنى قريظة . فقال : يا بني ، أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لى أبويه جميعا يتفداني بهما ويقول : فذاك أبى وأمى . (أخرجاه فى الصحيحين)
وعن جابر بن عبد الله قال : لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله ﷺ : لكل نبى حوارى وحوارى الزبير . (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن سعيد بن المسيب قال : أول من سل سيفا فى سبيل الله الزبير بن العوام . بينا هو بمكة إذ سمع نغمة ، يعنى ضوتا ، أن النبى ﷺ قد قتل . فخرج عريانا ما عليه شىء فى يده السيف صلنا فلقاه النبى ﷺ كفة بكفة ، فقال له : مالك يا زبير ؟ قال : سمعت أنك قد قتلت . قال : فما كنت صانعا ؟ قال : أردت والله أن أستعرض أهل مكة . قال فدعا له النبى ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، فكان يحمل على القوم .
وعن نهيك قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم . يقول : يتصدق بها وفى رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شىء .

وعن جويرية قالت : باع الزبير دارا له بستمائة ألف . قال : فقيل له : يا أبا عبد الله غبت . قال : كلا والله لتعلمن أنى لم أغبن هى فى سبيل الله .
وعن على بن زيد قال : أخبرنى من رأى الزبير وإن فى صدره مثل العيون ، من الطعن والرمى .

وعن قيس بن أبى حازم عن الزبير بن العوام قال : من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل .

ذكر مقتله - رضى الله عنه -

قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين . ويقال : ستين . ويقال : بضع وخمسين . قتله ابن جرموز .

عن زر قال : استأذن ابن جر موز على على وأنا عنده ، فقال على : بشر قاتل ابن صفية بالنار . ثم قال على « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل نبى حوارى وحوارى الزبير » .

صفة الصفوة ١٠٩

وعن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ، ويقول : إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي . قال : فوالله ما دريت ما أراد ، حتى قلت : يا أبة من مولاك ؟ قال : الله . قال : ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولاي الزبير اقض عنه ، فيقضيه . وإنما دينه الذي كان عليه : أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف فلاني أخشى عليه الضيعة . قال : فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف . فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين ، فبعتهما (يعني : وقضيت دينه) فقال بنو الزبير : أقسم بيننا ميراثنا . فقلت : والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه .

فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم . وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف . فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف . انفراد بإخراج هذا الحديث البخاري .

﴿٨﴾ أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو . وقيل : عبد الحارث . وقيل : عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن . أمه : الشفاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت . أسلم عبد الرحمن قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، وصلى رسول الله ﷺ خلفه في غزوة تبوك . ذهب للطهارة فجاء ، وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة ، فصلى خلفه وأتم الذي فات ، وقال : ما قبض نبي حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته .

وعن أبي سلمة عن أبيه أنه كان مع النبي ﷺ في سفر ، فذهب النبي ﷺ لحاجته ، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبي ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعة فلما سلم قال : أصبتم ، أو : أحسستم .

ذكر صفته

كان طويلا رقيق البشرة ، فيه جنأ ، أبيض مشربا حمرة ، ضخم الكفين ، أفنى . وقال ابن إسحاق : كان ساقط الثنيتين ، أعرج ، أصيب يوم أحد فهتم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فخرج .

(٨) الإصابة لابن حجر ٤١٦/٢ ، أسد الغابة ٤٨٠/٣ ، حلية الأولياء ٩٨/١ ، التاريخ الكبير

تذكر أولاده

كان له من الولد : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة . وأم القاسم : ولدت في الجاهلية ، وأمها بنت شيبه بن ربيعة . ومحمد وإبراهيم وحيد ، وإسماعيل ، وحيدة وأمة الرحمن : أمهم أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط . ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى : أمهم سهلة بنت عاصم بن معدى . وعروة الأكبر : أمه بحرية بنت هانيء . وسالم الأصغر : أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو . وأبو بكر : أمه أم حكيم بنت قارظ . وعبد الله : أمه بنت أبي الخشخاش . وأبو سلمة ، وهو عبد الله الأصغر ، وأمهم تماضر بنت الأصبع . وعبد الرحمن : أمه أسماء بنت سلامة . ومصعب ، وآمنة ومريم : أمهم أم حريث من سبي بهرا . وسهيل أبو الأبيض : أمه مجد بنت يزيد . وعثمان : أمه غزال بنت كسرى أم ولد . وعروة ، ويحيى . وبلال : لأمهات أولاده . وأم يحيى : وأمها زينب بنت الصباح . وجويرية : أمها بادية بنت غيلان .

وعن ثابت البناني ، عن أنس ، قال : بينما عائشة -رضي الله عنها- في بيتها ، إذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : غير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة : أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن . فأثاها فسألها عما بلغه ، فحدثته . قال فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل .

وعنه ، قال : بينا عائشة في بيتها سمعت صوتا في المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : غير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء . قال : وكانت سبعمائة بعير . قال : فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : إن استطعت لأدخلنها قائما . فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل . (رواه الإمام أحمد).

وعن أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال في بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة معى بمال من ذلك المال . فقالت عائشة : أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يحنو عليكم بعدى إلا الصالحون » . سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

وعن الزهري ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ

== صفة الصفوة == ١١١ ==

بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفاً ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله تعالى ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة فى سبيل الله تعالى ، وكان عامة ماله من التجارة .

وعن جعفر بن برقان قال : بلغنى أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت . وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال : « قتل مصعب بن عمير وهو خير ، فكفن فى بردة ، إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه » . وأراه قال : « وقتل حمزة وهو خير منى ، يعنى فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل ييكى حتى ترك الطعام . (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن نوفل بن إياس الهذلى قال : كان عبد الرحمن لنا جليسا ، وكان نعم المجلس ، وإنه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد ، ما يبكيك ؟ فقال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشيع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا .

وعن سعيد بن حسين قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده . وعن أيوب ، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه ، وترك أربع نسوة ، فأخرجت امرأة من ثمنها بثلاثين ألفاً .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

توفى عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ابن اثنتين وسبعين . ويقال : خمس وسبعين .



﴿ ٩ ﴾ أبو إسحق سعيد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -
 واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حمنة .
 أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة . وقال : كنت ثالثا في الإسلام وأنا أول من
 رمى بسهم في سبيل الله . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولى الولايات من
 قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورى .

ذكر صفته

كان قصيرا ، غليظا ، ذا هامة ، شثن الأصابع ، آدم ، أفتس ، أشعر الجسد ،
 يخضب بالسواد .

ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد : إسحق الأكبر ، وبه كان يكنى . وأم الحكم الكبرى . أمهما
 ابنة شهاب بن عبد الله . وعمر : قتله المختار . ومحمد : قتله الحجاج يوم دير الجماجم .
 وحفصة ، وأم القاسم ، وكلثوم : أمهم معاوية بنت قيس بن معدى كرب ، وعامر ،
 وإسحق الأصغر ، وإسماعيل ، وأم عمران : أمهم أم عامر بنت عمرو . وإبراهيم ،
 وموسى ، وأم الحكم الصغرى ، وأم عمرو ، وهند ، وأم الزبير ، وأم موسى : أمهم زبيدة
 وعبد الله : أمه سلمى . ومصعب : أمه خولة بنت عمرو . وعبد الله الأصغر ، وبجير -
 واسمه عبد الرحمن - وحميذة ، أمهم : أم هلال بنت ربيع بن مري وعمير الأكبر ،
 وحمنة ، أمهما : أم حكيم بنت قارظ . وعمير الأصغر ، وعمرو ، وعمران ، وأم عمرو ،
 وأم أيوب ، وأم إسحاق ، أمهم سلمى بنت حفصة وصالح : أمه ظبية بنت عامر . وعثمان
 ، ورملة أمهما : أم حجير ، وعمرة - وهى العمياء - أمها : من سبى العرب . وعائشة .
 ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه ،
 ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلت الإسلام . وعن على ، قال : ما سمعت رسول الله ﷺ
 يفدى أحدا بأبويه إلا سعد بن مالك ، فإنى سمعته يقول له فى يوم أحد : « ارم سعد ،
 فذاك أبى وأمى » (أخرجاه فى الصحيحين) .

عن هاشم بن هاشم الزهرى قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد ابن
 أبى وقاص يقول : نزل لى رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد وقال : ارم فذاك أبى وأمى .

(٩) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٣١٩٤ ، أسد الغابة ٢/٣٦٦ ، حلية الأولياء ١/٩٢ ، التاريخ الكبير

٤٣/٤ ، تهذيب الكمال ١٠/٣٠٩ ، سير أعلام النبلاء ١/٩٢ .

صفة الجفوة ١١٣

وعن قيس ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله - عز وجل - ، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبله وهذا السمر ، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ماله خلط ، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني على الدين ، لقد خبت إذن وضل عملي .

وعن عبد الله بن عمر ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله (ﷺ) أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئا فلا تسأل عنه غيره .

وعن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال : هذا خالي فليرني امرؤ خاله .

وعن قيس بن أبي حازم ، عن سعد قال : قال لي النبي ﷺ : اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن جده ، قال : دعا سعد فقال : يا رب إن لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا . فأخر عنه الموت عشرين سنة .

وعن طارق - يعني ابن شهاب - قال : كان بين خالد وسعد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا .

تذكر وفاته - رضي الله عنه -

مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو يومئذ والي المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبي ﷺ في حجرهن ، ودفن بالعقيق ، وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له ، كانلقى المشركين فيها يوم بدر ، فكفن فيها ، وذلك في سنة خمس وخمسين ، ويقال سنة خمسين ، وهو ابن بضع وسبعين . ويقال : اثنتين وثمانين . وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول : إن سعد بن أبي وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ، ودفن بها . وعن عائشة أنه لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنائزه في المسجد ، ففعلوا ، فوقف به على حجرهن فصلين عليه ، وخرج من باب الجنائز ، فبلغن أن الناس عابوا ذلك ، وقالوا : ما كانت الجنائز يدخل بها في المسجد . فبلغ ذلك عائشة فقالت : « ما أسرع الناس إلى أن يهيبوا مالا علم لهم به ، عابوا علينا أن نمر بجنائزة في المسجد ، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد » .

﴿١٠﴾ أبو الأعور سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نفيل بن العزى بن رباح بن عبد الله بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . أمه فاطمة بنت بعجة بن أمية . أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرًا ، فإنه لم يحضرها للسبب الذى ذكرناه فى ترجمة طلحة . وكان آدم طوالاً أشعر .

ذكر أولاده

وله من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر ، وعمرو الأصغر ، والأسود ، وطلحة ، ومحمد ، وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى ، وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الصغرى ، وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة .

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن عبد الله بن ظالم قال : أخذ بيدي سعيد بن زيد فقال : قال رسول الله ﷺ : « أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » . قال : قلت : من هم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك » . ثم سكت . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا (رواه الإمام أحمد) .

وعن عبد الرحمن بن الأحنس قال : قال سعيد بن زيد : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رسول الله فى الجنة ، وأبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعبد الرحمن فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة وسعد فى الجنة » ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر . ثم ذكر نفسه (رواه الإمام أحمد) .

وعن هشام بن عروة عن أبيه ، أن أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد وقالت : سرق من أرضي فأدخله فى أرضه . قال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاذهب بصرها ، واقتلها فى أرضها . فذهب بصرها ، ووقعت فى حفرة فى أرضها ، فماتت .

(١٠) الإصابة لابن حجر ٤٦/٢ ، أسد الغابة ٣٨٧/٢ ، حلية الأولياء ٩٥/١ ، الجرح والتعديل ، تهذيب الكمال ٤٤٦/١ ، سير أعلام النبلاء ١٢٤/١ .

تذكر وفاته - رضي الله عنه -

عن نافع ، أن سعيد بن زيد مات بالعقيق، وحمل إلى المدينة، فدفن بها . وقال ابن سعد . وقال عبد الملك بن زيد : مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ونزل في حفرته سعد وابن عمر ، وذلك في سنة خمسين، أو إحدى وخمسين ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة . والله أعلم .

﴿ ١١ ﴾ أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح - رضي الله عنه -

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدرا والمشاهد كلها . ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنة رسول الله ﷺ من حلق المغفر ، فوقعت ثنيتاه فكان من أحسن الناس هتما .

تذكر صفته

كان طوالا نحيفا ، أجنى معروق الوجه ، أثرم الثنيتين، خفيف اللحية ، وكان له من الولد : يزيد . وعمير ، أمهما هند بنت جابر ، فدرجا ولم يبق له عقب .

تذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن أبي قلابة قال: حدثني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال: إن لكل أمة أمينا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعنه أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام . فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة .

وعن شريح بن عبيد ، وراشد بن أسعد ، وغيرهما ، قالوا : لما بلغ عمر بن الخطاب « سرغ » حدث أن بالشام وباء شديدا ، فقال: بلغني شدة الوباء بالشام ، فقلت : إن أدركني أجلى وأبو عبيدة حتى استخلفته . فإن سألتني الله عز وجل : لم استخلفته على هذه الأمة ؟ فقلت : إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبي أمينا وأميني أبو عبيدة بن الجراح » فإن أدركني أجلى وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فإن سألتني ربي عز وجل : لم استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة » .

(١١) الإصابة لابن حجر ٢/٢٥٢، أسد الغابة ٣/١٢٨، حلية الأولياء ١/١٠٠، التاريخ الكبير ،

٦/٤٤٤ ، الجرح والتعديل ٦/٣٢٥، تهذيب الكمال ١٤/٥٢، سير أعلام النبلاء ١/٥ .

== ١١٦ == صفة الجفوة ==

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل . ثم قال : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أيا مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً أو جوهراً أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به . ثم قال : تمنوا فقالوا : ما ندرى يا أمير المؤمنين . فقال عمر : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجلاً مثل أبي عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخى ؟ قالوا من ؟ قال : أبو عبيدة . قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقييل (رواه الإمام أحمد) . وعن أبي قتادة ، أن أبا عبيدة بن الجراح قال : ما من الناس من أحمر ولا أسود ، حر ولا عبد ، عجمي ولا فصيح ، أعلم أنه أفضل مني بتقوى ، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه . وعن ثمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح ، أنه كان يسير في العسكر فيقول : ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهولها مهين . بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن .

بذكر وفاته - رضي الله عنه -

توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس بالأردن ، وقبر ببيسان ، وصلى عليه معاذ بن جبل . وذلك في سنة ثمانى عشرة من خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة . قال الشيخ رحمه الله : وإذا قد انتهينا ذكر العشرة بحمد الله ومنه ، فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم ، والتعب ، والزهد على طبقاتهم والله الموفق .

فمن الطبقة الأولى

على السابقة في الإسلام ممن شهد بدراً من المهاجرين ، والأنصار وحلفائهم
وهو إليهم

﴿ ١٢ ﴾ حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -

أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . يكنى أبا عمار . وكان له من الولد : يعلى ، وعامر ، وبنت - وهى التى اختصم بها زيد ، وجعفر ، وعلى . واسمها أمانة . انفرد الواقدي ، فقال : عمار .

قال محمد بن كعب القرظي : قال أبو جهل في رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضبا ، فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته . وأسلم حمزة فعز به رسول الله ﷺ والمسلمون ، وذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم . قال يزيد بن رومان : وأول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة . وعن علي - رضي الله عنه - قال : لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا زجل منهم على جمل له أحمر ، يسير في القوم ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي ناد لي حمزة ، وكان أقربهم من المشركين ، من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ فجاء حمزة فقال : هو عتبة : وشيبة ، والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة : لا نريد هؤلاء ، ولكن يبارزنا من بني عمناء ، فقال رسول الله ﷺ : قم يا علي ، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة بن الحارث . (رواه الإمام أحمد)

يذكر مقتل حمزة - رضي الله عنه -

عن جعفر بن عمرو الضمري قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الحيار إلى الشام . فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله : هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ فقلت : نعم . وكان وحشي يسكن حمص . فجيئنا حتى وقفنا عليه ، فسلمنا فرد السلام ، وعبيد الله معتمر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه . فقال عبيد الله : يا وحشي أتعرفني ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلا أني أعلم أن عدي بن الحيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فكأنني نظرت إلى قدميه . فكشف عبيد الله وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ فقال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بدر ، فقال لي مولاي جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر . فلما خرج الناس عام « عنين » - قال : وعنين جبل أحد بينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة فقال : يا سباع ، يا ابن أم أمار ، يا بن مقطعة البظور أتحارب الله ورسوله ؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب . وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر علي فلما أن دنا مني رميته بحررتي فأضعها في ثنته حتى دخلت بين وركيه وكان ذلك آخر العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة ، حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا فقالوا : إنه لا يهيج الرسل . فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآني قال : أنت وحشي ؟ قلت : نعم . قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بليتك يا رسول الله . قال : أما تستطيع أن تغيب وجهك عني ؟ قال : فرجعت فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت : لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة . فخرجت مع

== صفة الصفوة == ١١٨ ==

الناس فكان من أمرهم ما كان . قال : وإذا رجل قائم من ثلثة جدار كأنه جمل أورك ،
 نائر رأسه ، قال : فأرميه بحررتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه . قال :
 ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته . قال عبد الله بن الفضل :
 فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيت
 : وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود (انفرد بإخراجه البخارى) . وعن الزبير أنه لما كان
 يوم أحد أقبلت امرأة تسعى ، حتى إذا كادت تشرف على القتلى ، قال فكره رسول الله
 ﷺ أن تراه فقال : المرأة المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها أمى صفية ، فخرجت أسعى
 إليها فأدركتها قبل أن تنتهى إلى القتلى . قال : فلدمت فى صدرى ، وكانت امرأة جلدة ،
 قالت : إليك لا أرض لك . قال : فقلت إن رسول الله قد عزم عليك . قال : فوقفت
 وأخرجت ثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخى حمزة فقد بلغنى مقتله ،
 فكفوه بهما . قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار
 قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة فى
 ثوبين والأنصارى لا كفن له . فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصارى ثوب . فقدرناهما فكان
 أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما فى الثوب الذى طار له (رواه الإمام أحمد) . وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حيث استشهد
 فنظر إلى شئ لم ينظر إليه شئ قط كان أوجع لقلبه منه . ونظر إليه قد مثل به فقال :
 رحمة الله عليك فإنك كنت - ما علمت - فعولا للخيرات ، وصولا للرحم ، ولولا
 حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ، أما والله مع ذلك
 لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل - والنبي ﷺ واقف بعد - بخواتم النحل
 ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ ﴾ إلى آخر السورة . فصبر النبي ﷺ وأمسك
 عما أراد . وعن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعاً وإنه كبر
 على حمزة سبعين تكبيرة . وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأحد
 كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب انبشوهم . قال :
 فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابته المسحاة طرف رجل
 حمزة فانبعث دما . وعنه قال : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجرى عينا إلى أحد
 فكتب إليه عامله : إنها لا تجرى إلا على قبور الشهداء . قال : فكتب إليه أن أنفذها .
 قال : فسمعت جابر بن عبد الله يقول : فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال ، كأنهم
 رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دما .

﴿ ١٣ ﴾ زيد بن حارثة بن شراحيل

ابن عبد العزى بن امرئ القيس . ويقال له : زيد الحب . وأمه سعدى بنت ثعلبة بن

عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفعة ، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال :

بكيت علي زيد ولم أدر ما فسل
فوالله ما أدري وإن كنت سائلا
فيا ليت شعري هل لك اليوم رجعة
تذكرني الشمس عند طلوعها
وإن هبت الأرواح هيحن ذكره
سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا
حييائي أو تأتي علي منيستي
وأوصي يزيدا ثم من بعده جميل
أحي فسيرجي أم أتى دونه الأجل
أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
وتعريض ذكره إذا قارب الطفل
فيأطول ما حزني عليه وما وجل
ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
وكل امرئ فان وإن غره الأمل
وأوصي يزيدا ثم من بعده جميل
يعني جبلة بن حارثة أنا زيد ، ويزيد أخو زيد لأمه .

فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فأنى أعلم أنهم قد جزعوا علي ، وقال :

ألكني إلى قومي وإن كنت نائيا
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم
فإني بحمد الله في خير أسرة
فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه ، فقدموا مكة فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل : هو في المسجد فدخلا عليه فقالا : يا ابن هاشم ، يا بن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفكون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئناك في ابنا عندك فامن علينا وأحسن إلينا في فدائه ، فإننا سنرفع لك في الفداء . قال : ما هو ؟ قالوا : زيد ابن حارثة . فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار علي من اختارني أحدا . قالوا : قد زدنا على النصف وأحسن .

فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا عمي . قال : فأنا من قد علمت ، ورأيت محبتي لك فاخترني أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذي أختار

== صفة الصفوة == ١٢٠ ==

عليك أحدا . أنت منى بمنزلة الأب والعم . فقالا : ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أهلك وعمك، وأهل بيتك ؟ قال : نعم . إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا . فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام . فزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش . فلما طلقها تزوجها النبي ﷺ . فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه فنزل : ﴿ ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم ﴾ الآية . وقال : ﴿ أدعوهم لآبائهم ﴾ فدعى يومئذ زيد بن حارثة .

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه . وكان زيد رجلا قصيرا آدم ، شديد الأدمة في أنفه فطس ، وكان يكنى أبا أسامة . وقال الزهري : أول من أسلم زيد . قال أهل السير : وشهد زيد بدر ، وأحدا ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المريسيع وخرج أميرا في سبع سرايا ولم يسم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن باسمه غيره .

وكان له من الولد : زيد ، هلك صغيرا ، ورقية : أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وأسامة : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ . وقتل زيد في غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ، وهو ابن خمس وخمسين سنة .

عن خالد بن سمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ . قال : فجهشت بنت زيد في وجهه ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عباد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى حبيبه .

﴿ ١٤ ﴾ **سألم ، مولد أبي حذيفة - رضي الله عنه -**
كان لثيبته بنت يعار الأنصارية ، تحت أبي حذيفة بن عتبة . فأعتقه فتولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة . كذا ذكره محمد بن سعد .

وقال أبو بكر الخطيب : اسم التي اعتقته سلمى بنت تعار وقال ابن عمر : كان سالم يؤم المهاجرين من مكة ، حتى قدم المدينة . لأنه كان أقرأهم ، وفيهم أبو بكر وعمر .

وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ، ذكر سالما مولى أبي حذيفة، فقال، إن سالما شديد الحب لله عز وجل. وعن شهر بن حوشب قال: قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى أبي حذيفة، فسألني عنه ربي عز وجل: ما حملك على ذلك؟ لقلت: رب سمعت نبيك ﷺ وهو يقول: يحب الله عز وجل حقا من قلبه. وعن أحمد بن عبد الله، قال: استشهد سالم مولى أبي حذيفة باليامة أخذ اللواء يمينه فقطعت، ثم تناولها بشماله، فقطعت ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ إلى أن قتل رسول الله ﷺ.

﴿١٥﴾ عبد الله بن جحش

ابن رثاب بن يعمر. ويكنى أبا محمد. وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وبعثه رسول الله ﷺ على سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمر المؤمنين، فهو أول من دعى بذلك. وعن سعيد بن المسيب، أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول، قبل يوم أحد بيوم: اللهم إنا لاقو هؤلاء غدا، وإنني أقسم عليك لما يقتلونني، ويقرؤا بطني، ويجدعوني فإذا قلت لي: لم فعل بك هذا؟ فأقول: اللهم فيك. فما التفتوا فعل ذلك به. فقال الرجل الذي سمعه: أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل في جسده في الدنيا، وأنا أرجو أن يعطى ما سأل في الآخرة.

وعن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، قال: حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا ندعو الله؟ فخلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال: يارب إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدا قلت: يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت. قال سعد: فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقتان في خيط.

قال الواقدي: قتل عبد الله بن جحش يوم أحد، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق، ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب، وهو خاله، في قبر واحد، وكان لعبد الله يوم قتل بضعة وأربعون سنة.

﴿ ١٦ ﴾ عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله. هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية. وشهد بدرًا، واستعمله عمر على البصرة والبا، فهو الذي بصرها واختطها. ثم قدم على عمر فردّه إلى البصرة والبا فمات في الطريق سنة سبع عشرة، وقيل خمس عشرة، وهو ابن سبع وخمسين. وقيل: خمس وخمسين.

عن خالد بن عمير قال: خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: - أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصايبها صاحبها وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي في شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا، والله لتملأنه. أفعجبتم؟! والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام، ولقد رأيته وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، وإنى التقت بردة فشققتها بيني وبين سعد فأنزرت بنصفها وأنزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حيا إلا أصبح أمير معبر من الأمصار، وإنى أعوذ بالله أن أكون في نفسى عظيما، وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكا، وستبلون، وستجربون الأمراء بعدنا. انفراد بإخراجه مسلم، ليس لعتبة في الصحيح غيره.

﴿ ١٧ ﴾ مصعب بن عمير

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قص

يكنى أبا محمد. دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكنم إسلامه. وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا فلما علموا به حبسوه فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم خرج في الهجرة الثانية. وكان من أنعم الناس عيشا قبل إسلامه، فلما أسلم زهد في الدنيا فتحسف جلده تحسف الحية، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرؤهم القرآن، وكان

(١٦) الإصابة لابن حجر ٤٥٥/٢، أسد الغابة ٥٦٥/٣، حلية الأولياء ١٧١/١، التاريخ الكبير

٥٢٠/٦، الجرح والتعديل ٣٧٣/٦، تهذيب الكمال ٣١٧/١٩، سير أعلام النبلاء ٣٠٤/١.

(١٧) الإصابة لابن حجر ٤٢١/٣، أسد الغابة ١٨١/٥، حلية الأولياء ١٠٦/١، الجرح

والتعديل ٣٠٣/٨، سير أعلام النبلاء ١٤٥/١.

صفة الصفوة ١٢٣

يأتيهم في دورهم، فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم ، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له ، فجمع بهم في دار بني خيثمة. ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذي وافوه في العقبة الثانية، فأقام بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها .

وعن ابن شهاب قال : لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ ، ورجعوا إلى قومهم ، فدعوهم إلى الإسلام سرا ، وتلوا عليهم القرآن ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك ، أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله ؛ فإنه قمن أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فلم يزل يدعو آمنا ويهdy الله تعالى على يده ، حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرفهم . فأسلم عمرو بن الجموح ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهل المدينة . فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ

قال ابن شهاب : وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ . وعن البراء ، قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير .

وعن عمر بن الخطاب قال : نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به ، فقال النبي ﷺ : انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه ، لقد رأيت بين أبرين يغدوانه بأطيب الطعام والشراب ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون . وعن محمد بن شريحيل قال : حمل مصعب اللواء يوم أحد ، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قميصة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ . وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه .

وكان مصعب رقيق البشرة ، ليس بالطويل ولا بالقصير . قيل : وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا . وقال ابن سعد : وقال عبد الله بن الفضل : قتل مصعب ، وأخذ اللواء ملك في صورته ، فجعل النبي ﷺ يقول له في آخر النهار : تقدم يا مصعب . فالتفت إليه الملك وقال : لست بمصعب فعرف النبي ﷺ أنه ملك أيد به .

وعن عبيد بن عمير قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من أحد مر على مصعب بن عمير مقتولا على طريقه فقرا : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ الآية .

وعن خباب ، قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله ، فوجب أجرنا على الله عز وجل . فمننا من مضى ولم يأكل من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير قتل

يوم أحد فلم نجد له شيئا نكفنه فيه إلا نخرة ، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجله خرج رأسه . فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي بها رأسه ونجعل على رأسه إذخرا . ومنا من أئبعت له ثمرته فهو يهدبها . أخرجاه في الصحيحين .

﴿ ١٨ ﴾ عمير بن أبي وقاص ، أخو سعد

عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيت أخى عمير بن أبي وقاص - قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتواري - فقلت : مالك يا أخى ؟ فقال : إني أخاف أن يرانى رسول الله ﷺ فيستصغرنى ، فيردنى ، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة ، قال : فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : ارجع . فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ .

قال سعد : فكننت أعقد له حمائل سيفه من صغره . فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة . قتله عمرو بن عبد ود . والسلام .

﴿ ١٩ ﴾ عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن . أمه أم عبد . أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم . وينال : كان سادسا فى الإسلام . وهاجر إلى الحبشة الهجرتين . وشهد بدرا والمشاهد كلها . وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده ، وسواكه ، ونعليه ، وظهوره فى السفر . وكان يشبه بالنبي ﷺ فى هديه ، ودله ، وسمته . وكان خفيف اللحم قصيرا شديدا الأدمة . وكان من أجود الناس ثوبا . ومن أطيب الناس ريحا . وولى قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة ، فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين .

عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ، فجاء النبى ﷺ وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا : يا غلام هل عندك من لبن تسقينى ؟ فقلت : إني مؤتمن ولست ساقيكما ، فقال النبى ﷺ : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟ قلت : نعم فأتيتهما بها فاعتقلها النبى ﷺ ومسح الضرع ، ودعا ، فحفل الضرع ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقورة فاحتلب فيها فثرب أبو بكر ثم شربت ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص . قال : فأتيته بعد ذلك فقلت : علمنى من هذا القول . قال : إنك غلام معلم . فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد .

(١٨) سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٤ .

(١٩) الإصابة لابن حجر ٣٦٨/٢ ، أسد الغابة ٣/٣٨٤ ، حلية الأولياء ١/١٢٤ ، التاريخ الكبير

٣/٥ ، المرح والتعديل ١٤٩/٥ ، تهذيب الكمال ٣٢٢/١٦ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٤/١ .

== صفة الجفوة == ١٢٥ ==

وعن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : لقد رأيتني سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم غيرنا .

«ذكر قربه من رسول الله ﷺ»

قال أبو موسى الأشعري لقد رأيت رسول الله ﷺ وما أرى إلا ابن مسعود من أهله وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وعن أبي (المليح) ، عن عبد الله : أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام ، ويستتره إذا اغتسل ، ويمشي معه في الأرض وحشا . وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواك والتعلين .

«ذكر شبهه برسول الله ﷺ»

عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله وكان علقمة يشبه بعبد الله . وعن عبد الله بن يزيد قال : أتينا حذيفة فقلنا له : حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هديا ، وسمتا ، ودلا نأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس برسول الله ﷺ هديا ، وسمتا ، ودلا عبد الله بن مسعود ، حتى يتوارى عنا في بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفى والسلام .

«ذكر ثناء الرسول ﷺ على عبد الله بن مسعود»

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر ، وهو بعرفة فقال : جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة ، وتركت بها رجلا يملئ المصاحف عن ظهر قلبه . فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبي الرحل ، فقال : من هو ، ويحك ؟ قال : عبد الله بن مسعود . فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ، ثم قال : ويحك ، والله ما أعلم بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في أمر من أمر المسلمين ، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته ، فلما كدنا نعرفه ، قال رسول الله ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد . قال : ثم جلس الرجل يدعو ، فجعل رسول الله ﷺ يقول له : سل تعطه ، سل تعطه .

قال عمر : قلت : والله لأغدون عليه فلا بشرته . قال : فغدوت عليه ، فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني إليه . (رواه الإمام أحمد .)

وروى عن زر بن حبیش عن ابن مسعود : أنه كان يجتني سواكا من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفه ، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : مم تضحكون ؟ قالوا : يا نبي الله من دقة ساقيه . فقال : والذي نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد .

ذكر ثناء الناس عليه، وبكثرة علمه

عن زيد بن وهب ، قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال : كيف ملئ علما . وعن الشعبي ، قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقي ركبا فى سفر له فيهم عبد الله بن مسعود ، فأمر عمر رجلا يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلا من الفج العميق . فقال عمر : أين تريدون ؟ فقال عبد الله : البيت العتيق . فقال عمر : إن فيهم علما . وأمر رجلا فناداهم : أى القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ حتى ختم الآية قال : نادهم أى القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ الآية فقال عمر : نادهم ، أى القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : ﴿ فمن يعمل مثالا ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ . فقال عمر : نادهم أى القرآن أخوف ؟ فقال ابن مسعود : ﴿ ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ﴾ الآية . فقال عمر : نادهم أى القرآن أرجى ؟ فقال ابن مسعود : ﴿ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ فقال عمر : نادهم : أفياكم ابن مسعود ؟ قالوا : اللهم نعم .

وعن أبى البختري قال : سئل على - رضى الله عنه - عن أصحاب محمد ﷺ . فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله بن مسعود . قال : علم القرآن وعلم السنة ثم انتهى ، وكفى به علما .

وعن أبى الأحوص قال : شهدت أبا موسى ، وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أترأه ترك مثله : قال : إن قلت ذاك . إن كان ليؤذن له إذا حجبتنا ويشهد إذا غبنا . (رواه الإمام أحمد) .

وعن عامر قال : قال أبو موسى : لا تسألونى عن شىء ما دام هذا الخبر فيكم . -يعنى ابن مسعود- .

وعن شقيق قال : كنت قاعداً مع حذيفة ، فأقبل عبد الله بن مسعود فقال حذيفة : إن أشبه الناس هديا ودلا برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع - ولا أدري ما يصنع فى أهله - لعبد الله بن مسعود ، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .

صفة الصفوة ١٢٧

وعن مسروق قال : قال عبد الله : والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، وإلا أنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المطى لأتيته . وعن تميم بن حذلم ، قال : جالست أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر ، وما رأيت أحدا أزهّد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ، ولا أحب إلى أن أكون في مسلاخه منك يا عبد الله بن مسعود .

وعن مسروق ، قال : شامت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم : عمر ، وعلى ، وعبد الله ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت . ثم شامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين : علي ، وعبد الله . وعنه قال : جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذا يروى الرجل ، والإخاذا يروى الرجلين ، والإخاذا يروى المائة ، والإخاذا لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم . فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذا .

« ذكر تعبدته »

عن زر ، عن عبد الله ، أنه كان يصوم الاثنين والخميس . وعن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : ما رأيت فقيها قط أقل صوما من عبد الله ، فقيل له : لم لا تصوم ؟ قال : إنني أختار الصلاة على الصوم ، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة . وعن محارب بن دثار ، عن عمه محمد ، قال : مررت بابن مسعود بسحر وهو يقول : « اللهم دعوتني فأجبتك ، وأمرتني فأطعته وهذا سحر فغفر لي » . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : فقال : إن يعقوب لما قال لبنيه « سوف أستغفر لكم » أخرهم إلى السحر .

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون ، قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها : قال رسول الله ، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه « قال رسول الله ﷺ » فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : إن شاء الله تعالى ، إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ، وإما دون ذلك .

ذكر شدة خوفه وبكائه - رضي الله عنه -

عن مسروق قال : قال رجل عن عبد الله : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين ، أكون من المقرين أحب إلى . فقال عبد الله : لكن ها هنا رجل ود أنه إذا مات لا يبعث . يعني نفسه . وعن جرير ، رجل من بجيلة ، قال : قال عبد الله : وددت أني إذا مت لم أبعث .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : لو وقفت بين الجنة والنار فقليل لى اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رمادا ؟ لأحببت أن أكون رمادا .
وعن أبي وائل قال : قال عبد الله : وددت أن الله غفر لى ذنبا من ذنوبى وأنه لا يعرف نسبى . وعن زيد بن وهب : أن عبد الله بكى حتى رأته أخذ بكفه من دموعه فقال به : هكذا .

« تذكر توابه »

عن حبيب بن أبى ثابت قال : نخرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس ، فقال لهم : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشى معك . قال : ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع . وعن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله لو تعلمون ما أعلم من نفسى حثيثم على رأسى التراب .

تذكر إثارته ثواب الآخرة على شهوات النفس

عن الأحوص الجشمى قال : دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ، ثلاثة غلمان ، كأنهم الدنانير حسنا ، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبطونى بهم . قلنا : والله إى والله ، يمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم . فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير ، قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال : والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى عن تراب قبورهم أحب إلى أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال : قال عبد الله : حبذا المكروهان الموت والفقر ، وإيم الله إن هو إلا الغنى والفقر ، وما أبالى بأيهما بليت ، إن حق الله فى كل واحد منهما واجب ، وإن كان الغنى إن فيه للعطف وإن كان الفقر إن فيه للصبر .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : ما أبالى إذا رجعت إلى أهلى على أى حال أراهم ، بخير أو بشر أم بضر وما أصبحت على حالة فتمنيت أنى على سواها .

تذكر جملة من مناقبه وكلامه - رضي الله عنه .

عن عبد الله بن مرداس ، قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن نشتهى أن يزيدنا .

وعن عبد الله بن الوليد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن حنبل يحدث عن أبيه ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : إذا قعد يذكر : « إنكم فى ممر من الليل والنهار فى آجال منقوضة وأعمال محفوظة والموت يأتى بغتة ، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع ، لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ، فإن أعطى خيرا فالله أعطاه ومن وقى شرا فالله

وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة . ومجالسهم زيادة . (رواه الإمام أحمد) .
وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائما فيقول : « إنما هما
اثنتان : الهدى والكلام ، وأفضل الكلام كلام الله ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ،
وشر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، فلا يطولن عليكم الأمد ، لا يلهينكم
الأمل فإن كل ما هو آت قريب ، ألا وإن بعيدا ما ليس آتيا ، ألا وإن الشقى من شقى فى
بطن أمه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، ألا وإن قتال المسلم كفر وسببه فسوق ، ولا
يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقى ، ويجيبه إذا دعاه ،
ويعوده إذا مرض ، ألا وإن شر الروايا روايا الكذب ، ألا وإن الكذب لا يصلح منه هزل
ولا جد ولا أن يعد الرجل صبيه شيئا ثم لا ينجزه له ، ألا وإن الكذب يهدى الى
الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى الى
الجنة ، ألا وإنه يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للفاجر كذب وفجر ، ألا وأن محمدا
ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا ويكذب حتى يكتب
عند الله عز وجل كذابا ألا وهل أنبئكم ما العضه ؟ هى : قيل وقال ، وهى النسيمة التى
تفسد بين الناس » .

وعن عبد الرحمن بن عابس ، قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن أصدق الحديث
كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وأحسن
السنن سنة محمد ﷺ ، وخير الهدى هدى الأنبياء وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير
القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها ، وما قل وكفى خير مما
كثر وألهى ، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ،
وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الضلالة ضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى
النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما ألقى فى القلب اليقين ، والريب من الكفر ، وشر
العمى عمى القلب ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حباله الشيطان ، والشباب شعبة من
الجنون ، والنوح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبرا ، ولا يذكر
الله إلا هجرا ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وحرمة
ماله كحرمة دمه ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر
يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المأكلى
أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه وإنما يكفى
أحدكم ما قنعت به نفسه ، وإنما يصير الى أربعة أذرع والأمر الى آخره ، وملاك العمل
خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء

يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره ، ومهن يستكبر يضعه الله ، ومن يتول الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذبه .

وعن المسيب بن رافع ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : « ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون ، وبهارة إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس فرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا ، حليما ، حكيما ، سكيئا ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ، ولا غافلا ، ولا سخابا ، ولا صياحا ، ولا حديدا . (رواه الإمام أحمد) . وعن الأعمش قال : كان عبد الله يقول لإخوانه « أنتم جلاء قلبي » . وعن أبي إياس البجلي قال : سمعت عبد الله بن مسعود ، يقول : « من تناول تعظما خفضه الله ، ومن تواضع تخشا رفعه الله ، وإن للملك لمة وللشيطان لمة ، فلمة الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق ، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ، ولمة الشيطان إبعاد بالشر وتكذيب بالحق ، فإذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله » .

وعن عمران بن أبي الجعد ، عن عبد الله قال : « إن الناس قد أحسنوا القول ، فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه ، ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذي يربخ نفسه » . وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « لا ألفين أحكم جيفة ليل قطرب نهار » . وعن المسيب بن رافع قال : قال عبد الله بن مسعود : « إني لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة » . (رواه الإمام أحمد) .

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله قال : « من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بها من الله إلا بعدا » .

وروى عن عمر بن ميمون ، عن ابن مسعود قال : « إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم ففترقوا » . وعن موسى بن أبي عيسى المزني قال : قال عبد الله بن مسعود : « من اليقين أن لا يرضى الناس بسخط الله ، ولا تحمدن أحدا على رزق الله ، ولا تلو من أحدا على مالم يؤت الله ، فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره ، وإن الله بقسطه ، وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

وعن مرة ، عن عبد الله قال : ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك ، ومن يقرع باب الملك يفتح له » . وعن القاسم بن عبد الرحمن ، والحسن بن سعد ، قال : قال عبد الله : « إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها » (رواه الإمام أحمد) .

== ١٣١ == صفة الصفوة ==

وعن ابراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود قال : « كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، سرج الليل ، جدد القلوب ، خلجان الثياب ، تعرفون فى أهل السماء وتخفون فى أهل الأرض » . وعن مسروق قال : قال عبد الله : « إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين » (رواه الإمام أحمد) وروى عن أبى وائل قال : قال عبد الله : « أنذرتكم بلوغ القول : بحسب أحدكم ما أبلغ حاجته » .

وعن معن قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن للقلوب شهوة وإقبالا ، وإن للقلوب فترة وإدبارا ، فاعتموها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها » . وعن عون بن عبد الله قال : قال عبد الله : « ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية » .

وعن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود ، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، فقال عبد الله : « إنكم ترون الكافر من أصبح الناس جسما وأمراضه قلبا ، وتلقون المؤمن من أصبح الناس قلبا وأمراضه جسما ، وإيم الله ، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان » .

وعن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء » . قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر فى الحلال أحب إليه من الغنى فى الحرام ، والتواضع فى طاعة الله أحب إليه من الشرف فى معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء » (رواه الإمام أحمد) .

وعن طارق بن شهاب ، عن عبد الله قال : « إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت ، فيرجع وما حبى من حاجته بشيء ويسخط الله عليه » .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : « لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا » . وعن أبى الأحوص قال : قال عبد الله بن مسعود : « الإثم حواز القلوب وما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعا » . وعنه عن عبد الله قال : « مع كل فرحة ترحه ، وما ملئ بيت حبرة إلا ملئ عبرة » (رواه أحمد) وعن الضحاک بن مزاحم قال : قال عبد الله : « ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل ، والعارية مؤداة إلى أهلها » . وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن علمنى كلمات جوامع نوافع . فقال له عبد الله : « لا تشرك به شيئا وزل مع القرآن حيث زال ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا بغيضا ، ومن جاءك

صفحة الصفوة ١٣٢

بالباطل فاردده عليه وإن كان حبيباً قريباً . وعن مالك بن مغول قال : قال عبد الله بن مسعود : « يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاوم بينهم ، يسمرون الانتنان . وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه » . وروى أيضاً عن خيثمة قال : قال عبد الله : « الحق ثقيل مریء ، والباطل خفيف وبیء ورب شهوة تورث حزنا طويلا » .

وعن عنبس بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود : « والله الذي لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان » . وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : إذا ظهر الزنا والزنا في قرية أذن بهلاكها .

وعن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : « من استطاع منكم أن يجعل كنزَه في السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل فإن قلب الرجل مع كنزه » .

وعن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصني يا أبا عبد الرحمن قال : « ليسعك بيتك ، واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك » . وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم قيل له : بأي شيء ؟ قال : إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم .

وعن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له : أد أمانتك . فيقول : من أين يا رب ؟ قد ذهبت الدنيا . فتمثل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى في إثرها أبد الآبدين .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلا فإن آمن آمن وإن كفر كفر ، وإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت ؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله : لا تكونن إمعة . قالوا وما الإمعة ؟ قال : يقول أنا مع الناس ، إن اهدتوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لا يكفر . وعن سليمان بن مهران قال : بينما ابن مسعود يوما معه نفر من أصحابه إذ مر أعرابي فقال : على ما اجتمع هؤلاء ؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يقتسمونه . وعن خيثم بن عمرو أن ابن مسعود أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم . وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه في أول أخباره .



﴿ ٢٠ ﴾ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه . فكان يقال له : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ قيل : المقداد بن عمرو . وشهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وكان طويلاً آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، أعين ، مقرون الحاجبين ، أقنى ، يضفر لحيته . وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود . وقال علي عليه السلام : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل به . أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ ولكننا نقاتل عن يمينك ، وعن يسارك ، وبين يديك ومن خلفك . فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره ذلك . رواه الإمام أحمد .

وعن أنس قال : بعث النبي ﷺ المقداد على سرية . فلما قدم قال له : أبا معبد كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت أحمل وأوضع حتى رأيت أن لي على القوم فضلاً . قال : هو ذاك ، فخذ أودع قال : والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد يوماً فمر به رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أننا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت . فاستغضب فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيراً ، ثم أقبل إليه فقال : ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه ، ما يدرى لو شاهده كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ وأقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه ، ألا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم . ولقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك

(٢٠) الإصابة لابن حجر ٣/رقم ٨١٨٣، أسد الغابة ٥/٢٥١، حلية الأولياء ١٧٢/١، التاريخ الكبير

٥٤/٨، الجرح والتعديل ٨/٤٢٦، تهذيب الكمال ٢٨/٤٥٢، سير أعلام النبلاء ١/٣٨٥ .

== صفة الصفوة == ١٣٤

دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها للتي قال الله عز وجل ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين﴾ .
ذكر وفاته - رضي الله عنه -

قال أهل السير : شرب المقداد دهن الخروج فمات ، وذلك بالجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة أو نحوها .

﴿٢١﴾ خباب بن الارت بن جندلة

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء ، فبيع بمكة واشترته أم أعمار ، وأسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقيل كان سادس ستة الإسلام ، له سدس الإسلام .
وعن طارق بن شهاب قال : جاء خبابا نفر من أصحاب محمد ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غدا . فبكى ، وقال : أما إنه ليس بي جزع ، ولكن ذكرتوني أقواما وسميت لي إخوانا ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي ، وإنني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الارت في مرضه فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط ، ولا منعته من سائل . ثم بكى فقليل : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا وأنا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعا إلا التراب .

وعن قيس بن أبي حازم قال : أتينا خباب بن الارت نعوذ وقد اكتوى في بطنه سبعا ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، فقد طال مرضي . ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئا ، وإنما أعطينا بعدهم ما لا نجد له موضعا إلا التراب ، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردا له في ظل الكعبة فقلنا : يا رسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمرا وجهه فقال : والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فتجعل المناشير على رأسه فيفرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت لا يخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه (أخرجاه في الصحيحين) . وعن طارق بن شهاب . قال : كان خباب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذب في الله عز وجل . وعن الشعبي

(٢١) الإصابة لابن حجر ٤١٦/١ ، أسد الغابة ١١٤/٢ ، التاريخ الكبير ٢١٥/٣ ، الجرح والتعديل

٣٩٥/٣ ، تهذيب الكمال ٢١٩/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٢ .

صفة البهفوة ١٣٥

قال : سأل عمر خبابا عما لقي من المشركين . فقال خباب : يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري . فقال عمر : ما رأيت كالיום ، قال : أوقدوا لي نارا فما أطفأها إلا ودك ظهري .
« تذكر وفاته رضي الله عنه »

توفي خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلى عليه على بن أبي طالب حين منصرفه من صفين ، وهو أول من قبر بظهر الكوفة .

﴿ ٢٢ ﴾ صهيب بن سنان ابن مالك بن النمر بن قاسط

سبي وهو غلام ، فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب ، فقدمت به مكة ، فاشتره عبد الله بن جدعان فأعتقه : وأسلم قديما ، وكان من المستضعفين المعذبين في الله تعالى ، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين ، وهو سابق الروم ، وأمره عمر أن يصلي بالناس في زمن الشورى فقدموه فصلى على عمر . وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير ، كثير شعر الرأس يخضب بالحناء . وعن سعيد بن المسيب قال : لما أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي ﷺ وتبعه نفر من قريش ، نزل عن راحلته وانتل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أنني من أركامكم رجلا . وإيم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقى في يدي منه شيء . افعلوا ما شئتم وإن شئتم دلتكم على مالي وثيابي بمكة وخليتم سبيلي . قالوا : نعم . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . ونزلت ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ الآية .

وعن صهيب ، قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره ، ولم يباع بيعة إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط حتى توفي رسول الله ﷺ .

« تذكر وفاته رضي الله عنه - »

توفي صهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة .

(٢٢) الإصابة لابن حجر ١٩٥/٢ ، أسد الغابة ٣/٣٦ ، التاريخ الكبير ٤/٣١٥ ، الجرح والتعديل

٤/٤٤٤ ، تهذيب الكمال ١٣/٢٣٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/١٧ .

﴿٢٣﴾ عامر بن فهيرة مولد أبكر رضي الله عنهما
يكنى أبا عمر واشتره أبر بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم؛
فكان من المستضعفين يعذب بمكة ليرجع عن دينه، وشهد بدرا وأحدا وقتل يوم بدر
معمونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة. قال العلماء بالسير: طعنه جبار بن
سلمى فأنفذه، فقال عامر: فزت والله جبار. أما قوله: فزت والله قالوا: بالجنة.
فأسلم جبار، ولم يوجد عامر، قال عروة بن الزبير: يرون أن الملائكة دفنته.
روى البخاري، عن عائشة قالت: لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل،
فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، ويدلج من عندهما بسحر،
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب
ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل، وهو لين منحتهما، حتى يتعق بها عامر بن فهيرة
بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.
وعن عائشة قالت: لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا
أبو بكر، وعامر بن فهيرة، ورجل من بنى الدليل دليلهم.

وعن الزهري قال: أخبرني ابن كعب بن مالك قال: بعث رسول الله ﷺ إلى
بنى سليم نفرا فيهم عامر بن فهيرة، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر
معمونة فقتلوهم، قال الزهري: فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا
عليه. قال: فيرون أن الملائكة دفنته.

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم؟ لما قتل رفع بين السماء
والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة.

﴿٢٤﴾ بلال بن رباح مولد أبكر

اسم أمه: حنامة. أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له: ربك اللات
والعزى، وهو يقول: أخذ أحد. فأتى عليه أبو بكر فاشتره بسبع أواق، وقيل بخمس،
فأعتقه فشهد بدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أول من أذن لرسول
الله ﷺ. كان يؤذن له خضرا وسفرا، وكان خازنه على بيت ماله. وكان آدم شديد
الأدمة نحيفا طويلا أجنا، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمس كثير لا يغيره.

(٢٣) الإصابة لابن حجر ٢/٢٥٦، أسد الغابة ٣/١٣٦، حلية الأولياء ١/١٠٩

(٢٤) الإصابة لابن حجر ٢٦٥/١ حلية الأولياء ١/١٤٧، التاريخ الكبير ٢/١٠٦، الجرح والتعديل
٣٩٥/٢، تهذيب الكمال ٤/٢٨٨، سير أعلام النبلاء ١/٣٤٧.

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وصهيب ، وخباب ، وعمار ، وسمية أم عمار . فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم ما بلغ فأعطوهم ما سألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالا؛ فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوه وجعلوا في عنقه حبلا ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة فجعل بلال يقول : أحد أحد (وقد روى هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خباب المقداد). عن زر بن حبیش، عن عبد الله، قال: كان أول من أظهر إسلامه: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (رواه الإمام أحمد).

وعن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد أحد الله يا بلال . ثم أقبل ورقة على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول : أحلف بالله عز وجل إن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا . حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به، فقال لأمية : ألا تتقى الله عز وجل في هذا المسكين؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه عما ترى . قال أبو بكر : أفعل ، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، فأخذ أبو بكر بلالا فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام ، قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية يخرجهم إذا حميت الظهيرة، فيطرده على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد . وعن جابر بن عبد الله قال : قال عمر - رضي الله عنه - : كان أبو بكر سيدنا وأعتق بلالا سيدنا . وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بلال سابق الحيشة عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذن بلال . وعن أبي عبد الله الهوزنى قال : لقيت بلالا فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذي ألى له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي ، وكان إذا

صفة الجفوة ١٣٨

أتاه الرجل المسلم فرآه عاريا يأمرني فأنتطلق فأستقرض وأشتري البردة فأكسوه وأطعمه .
وعن عبد الله قال : دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر قال : ما هذا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ادخرته لك ولضيفائك . فقال : أما تخشى أن يكون له بخار في النار ؟ أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا .
وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذي أحد ، ولقد أتت على ثلاثون ما بين ليلة ويوم مالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال . (رواه الترمذی) .
وعن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبي يقول : أصبح النبي ﷺ فدعا بلالا فقال : يا بلال ، بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إنني دخلت البارحة فسمعت خشخشتك . قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين . فقال رسول الله ﷺ : بهذا . قال محمد بن إبراهيم التيمي : لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس في المسجد . فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر : أذن يا بلال . فقال : إن كنت إنما أعتقتني لأكون معك فسيبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له . فقال : ما أعتقتك إلا لله قال : فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ قال فذلك إليك . قال : فقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها .
وعن سعيد بن المسيب قال : لما كانت خلافة أبي بكر تجهز بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر : ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال ، لو أقمت معنا فأعتتنا . قال : إن كنت إنما أعتقتني لله عز وجل فدعني أذهب إليه ، وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك . فأذن له فخرج إلى الشام ، فمات بها .
قال الشيخ - رحمه الله - : وقد اختلف أهل السير أين مات ؟ فقال بعضهم : مات بدمشق ، وقال بعضهم : مات بحلب سنة عشرين . وقيل : سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة ، رحمه الله

﴿ ٢٥ ﴾ أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة . وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف : أول من قدم علينا المدينة من أصحاب

(٢٥) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٤٧٨٣ ، أسد الغابة ٣/٢٩٤ ، حلية الأولياء ٣/٢ ، التاريخ الكبير ٦/٥ ، الجرح والتعديل ١٠٧/٥ ، تهذيب الكمال ١٨٧/١٥ ، سير أعلام النبلاء ١٥٠/١ .

== صفة الجفوة == ١٣٩ ==

رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة . وشهد أبو سلمة بدرا وجرح بأحد فمكت شهرا يداوى جراحه ، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية ، فلما قدم انتقض جرحه ، ثم توفي فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده . توفي في سنة ثلاث من الهجرة .

﴿ ٢٦ ﴾ الأرقم بن أبجد الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نفر وكانت داره على الصفا بمكة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، وتصديق بها الأرقم على ولده . فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعوه إياها ثم أعطاها المهدي الخيران . وشهد الأرقم بدرا وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفي ابن بضع وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

﴿ ٢٧ ﴾ عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمة سمية . أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم . أحرقه المشركون بالنار وشهد بدرا ولم يشهدا ابن مؤمنين غيره . وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وسماه الطيب المطيب .

عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام .

وعن عثمان بن عفان قال : أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدي نتماشي في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال له النبي ﷺ : اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر . قال : وقد فعلت .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك ؟ قال شر يا رسول الله ؛ ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير . فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال أجد قلبي مطمئنا بالإيمان . قال : فإن عادوا فعد . وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه .

(٢٦) الإصابة لابن حجر ٢٨/١ ، أسد الغابة ٧٤/١ ، التاريخ الكبير ٤٦/٢ ، الجرح والتعديل ٣٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٩/٢ .

(٢٧) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٥٧٠ ، أسد الغابة ١٢٩/٤٠ ، حلية الأولياء ١٣٩/١ ، التاريخ الكبير ٢٥/٧ ، الجرح والتعديل ٣٨٩/٦ ، تهذيب الكمال ٢١٥/٢١ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١ .

== صفة الجفوة == ١٤٠

وعن علي قال : جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ فقال : ائذنوا له ، مرحبا بالطيب المطيب . (رواه أحمد) . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشاق إلى ثلاثة : علي ، وعمار ، وسلمان ، (رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح) .

وعن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذا بالله من فتنة (رواه أحمد) .

وعن عامر قال : سئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا . قال : فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشمتها لكم . وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، عن عمار : بن ياسر أنه قال : وهو يسير إلى صفين إلى جنب الفرات : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمى بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقى نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت ، وإنني لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا تخينني وأنا أريد وجهك .

وعن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم في يده الحربة وإنها لترعد ، فنظر إلى عمرو بن العاص معه الراية فقال : إن هذه الراية قد قاتبتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وأنهم على الضلالة .

وعن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فأتى بقدر من لبن فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه ، إن رسول الله ﷺ قال : إن آخر شيء يرويه من الدنيا صبيحة لبن . ثم قال : والله لو هزمونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل .

قال أهل السير : قتل عمار بصفين مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - قتله أبو الغادية ، ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث ، وقيل : أربع ، وتسعين سنة .

﴿ ٢٨ ﴾ زيد بن الخطاب أخو محمد رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن . كان أسن من أخيه عمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان طوالا ، أسمر ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد : أقسمت عليك إلا

(٢٨) الإصابة لابن حجر ٥٦٥/١ ، أسد الغابة ٢/٢٨٥ ، حلية الأولياء ١/٣٦٧ ، الجرح والتعديل

٥٦٢/٣ ، تهذيب الكمال ١٠/٦٥ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٩٧ .

ليست درعى . فلبسها ثم نزعها . فقال له عمر : مالك ؟ فقال : إني أريد بنفسى ما تريد بنفسك . وعنه قال : قال عمر لأخيه زيد يوم أحد : خذ درعى . قال : إني أريد الشهادة كما تريد فتركها جميعاً .

وعن الجحاف بن عبد الرحمن ، من ولد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرجال ، فجعل زيد يقول أما الرجال فلا رجال ، وأما الفرار فلا فرار . ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابى ، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة . وجعل يشتد بالراية ينفذ بها فى نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة فقال المسلمون : يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك . فقال : بشئ حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلى .

﴿ ٢٩ ﴾ عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبى سلمة . وشهد بدرًا والمشاهد كلها . عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : قام عامر بن ربيعة يصلى من الليل ، وذلك حين نشب الناس فى الطعن على عثمان . فصلى من الليل ، ثم نام ، فأتى فى المنام ، ففعل له : قم فسل الله أن يعيدك من الفتنة التى أعاد منها صالح عباده . فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج إلا على جنازة .

قال ابن سعد : قال الواقدي : كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام ، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت - رضى الله عنه - .

﴿ ٣٠ ﴾ عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . يكنى أبا السائب . أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وحرم الخمر فى الجاهلية وقال : لا أشرب شيئاً يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى ، ويحملنى على أن أنكح كريمتى من لا أريد . وشهد بدرًا وكان متعبدا . توفى فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل النبى ﷺ خده وسماه «السلف الصالح» . وهو أول من قبر بالبقيع ، وكان له من الولد : عبد الله ، والسائب ، أمهما : خولة بنت حكيم .

(٢٩) الإصابة لابن حجر ٢/٢٤٩ ، أسد الغابة ٣/١٢١ ، التاريخ الكبير ٦/٤٤٥ ، الجرح والتعديل

٦/٣٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٣ .

(٣٠) الإصابة لابن حجر ٢/٤٦٤ ، أسد الغابة ٣/٥٩٨ ، حلية الأولياء ١/١٠٢ ، التاريخ الكبير

٦/٢١٠ ، سير أعلام النبلاء ١/١٥٣ .

== ضفة الصفوة ١٤٢ ==

عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوى ورواحى آمننا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبنى ، لنقص كبير فى نفسى . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس وفدتك . قد رددت إليك جوارك . قال : لم يا ابن أخى ؟ لعله آذاك أحد من قومى . قال : لا ، ولكنى أرضى بجوار الله عز وجل ، ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجزتك علانية .

قال : فانطلقنا ، ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى . قال : قد صدق ، وقد وجدته وفيه كريم الجوار ، ولكنى قد أحببت أن لا استجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان ، وليد بن ربيعة فى مجلس من مجالس قريش يشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو يشدهم :
(ألا كل شىء ما خلا الله باطل)

فقال عثمان : صدقت فقال :

(وكل نعيم لا محالة زائل)

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . فقال لبيد : يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن فى نفسك من قوله . فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما . فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها ، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ . فقال : أما والله يا ابن أخى إن كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت فى ذمة منية فقال عثمان : بلى والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى الله ، وإنى فى جوار من هو أعز منك وأقدر .

وعن عائشة قالت : دخلت على امرأة عثمان بن مظعون وهى باذة الهيئة ، فسألتها عن ذلك فقالت : زوجى يصوم النهار ويقوم الليل . فدخل النبي ﷺ فذكرت ذلك له . فلقى رسول الله ﷺ فقال : يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أفما لك فى أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا .

وعن ابن عباس : أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت . قال : فرأيت دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون .

وعن خارجة بن زيد الأنصارى أن أم العلاء - امرأة من نسائهم - قد بايعت رسول الله ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة ، قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون . فاشتكى فمرضناه ، حتى إذا توفى وجعلناه فى ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتى عليك : لقد أكرمك الله . فقال لى النبي ﷺ :

وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقلت : لا أدري ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدري - وإنى رسول الله - ما يفعل بى . قالت : فوالله لا أركى أحدا بعده أبدا ، فأحزننى ذلك . قالت : فنمت فأريت لعثمان عينا تجرى ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ذلك عمله . (انفرد بإخراجه البخارى) .

﴿٣١﴾ عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وقتنه . قال ابن سعد : قال محمد بن عمر بن عطاء : خرج عبد الله بن سهيل إلى نفي بدر مع المشركين ، مع أبيه سهيل : ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه . فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال ، فشهد بدرا مسلما وهو ابن سبع وعشرين فغاض ذلك أباه غيظاً شديداً . قال عبد الله : فجعل الله لى وله فى ذلك خيرا كثيرا . قال ابن سعد : وشهد عبد الله أحدا ، والخنندق ، والمشاهد كلها . وقتل باليمامة شهيدا وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . فلما حج أبو بكر فى خلافته أناه سهيل بن عمرو فعزاه أبو بكر بعبد الله ، فقال سهيل : لقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « يشفع الشهيد لسبعين من أهله » . فأنا أرجو أن لا يبدأ ابنى بأحد قبلى .

﴿٣٢﴾ سعد بن معاذ بن النعمان بن أمية القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل . يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع من المياعات . أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ، وهى أول دار أسلمت من الأنصار . وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبى ﷺ يومئذ ، ورمى يوم الخندق . ثم انفجر كلمه بعد ذلك ، فمات فى شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة . وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله من الولد : عبد الله وعمرو . عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الأروض من ورائى فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنه قالت : فجلست إلى الأرض . قالت : فمر سعد وهو يرتجز :
لبث قليلا يدرك الهيجا حمل
ما أحسن الموت إذا جاء الأجل

(٣١) الإصابة لابن حجر ٣٢٢/٢ ، الجرح والتعديل ٦٧/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٩٣/١ .

(٣٢) الإصابة لابن حجر ٣٧/٢ ، أسد الغابة ٣٧٣/٢ ، التاريخ الكبير ٦٥/٤ ، الجرح والتعديل

٩٣/٤ ، تهذيب الكمال ٣٠٠/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ .

== صفة الصفوة == ١٤٤

قالت : وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقامت فاقترحت حديقة ، فإذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له ، تعنى المغفر ، قالت : فقال لى عمر : ما جاء بك ؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاء ؟ قالت : فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها .

قالت : فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله قالت : فقال : ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين التحوز والفرار إلا إلى الله .

قالت : ويرمى سعدا رجل من المشركين يقال له ابن العرقه بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العرقه فأصاب أكحله . فدعا الله سعد فقال : اللهم لا تمنى حتى تشفينى من قريظة وكانوا مواليه وحلفاءه فى الجاهلية . قال : فرقأ كلمه وبعث الله الريح على المشركين ، ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ ، وكان الله قويا عزيزا .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا فى صياصيههم ، ورجع رسول الله ﷺ المدينة وأمر بقبة من آدم فضربت على سعد بن معاذ فى المسجد . قال : فجاءه جبريل وعلى ثناياه النقع فقال : أو قد وضعت السلاح ؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج إلى بنى قريظة فقاتلهم . قالت : فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن فى الناس بالرحيل .

قالت : فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر ، فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ . فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحمل على حمار ، على إكاف من ليف ، فحف به قومه فجعلوا يقولون : يا أبا عمرو ، حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت . ولا يرجع إليهم شيئا حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد آن لى أن لا أبالى فى الله لومة لائم فقال له رسول الله ﷺ : أحكم فيهم قال : فإنى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله . قالت : ثم دعا الله عز وجل سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقنى لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى إليك . قالت : فانفجر كلمه وقد كان برا قال : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فوالذى نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر ، وأنا فى حجرتى قال : فقلت : فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على

أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته .

وعن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا . جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلا أخف . قالوا : أتدرون لم ذلك ؟ لحكمه في بنى قريظة . فذكر للنبي ﷺ فقال : « والذى نفسى بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره » .

عن جابر عن النبي ﷺ ، قال : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » (أخرجه في الصحيحين) . وعن البراء أن النبي ﷺ أتى بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه . فقال : لناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل - أو خير - من هذا . (أخرجه في الصحيحين) .

﴿ ٣٣ ﴾ عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدرا وأحدا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس وبايعه على الموت . وكان من الرماة المذكورين وقتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعا والحارث . فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب في قحف عاصم الخمر ، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة . فقدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ ، فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم ، فوجه عاصم في جماعة . فقال لهم المشركون : استأسروا فإننا لا نريد قتلكم ، وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنا . فقال عاصم : لا أقبل جوار مشرك . وجعل يقاتلهم حتى فنيته نبه ، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ، فقال : اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحمى لحمى آخره . فجرح رجلين وقتل واحدا ، وقتلوه فأرادوا أن يجتزوا رأسه فبعث الله الدبر فحمته ، ثم بعث الله إليه سيلا في الليل فحمله وذلك يوم الرجيع . هكذا رواه محمد بن سعد .

وعن بريدة بن سفيان الأسلمي : أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدى ، ومرثد بن أبي مرثد ، إلى بنى لحيان بالرجيع ، فقاتلوه حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصم فإنه أبى . وقال : لا أقبل اليوم عهدا من مشرك ، ودعا عند ذلك فقال : اللهم إني أحمى لك دينك فاحمى لى لحمى . فجعل يقاتل وهو يقول :

ما علتي وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
إن لم أقاتلهم فأمى هابل الموت حق والحياة باطل
وكل مـا حم الإله نازل بالمرء والمرء إليه آئل

== صفحة الصفوة == ١٤٦

قال : فلما قتلوه قال بعضهم لبعض : هذا الذى آلت فيه المكية، وهى سلافة . فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله عز وجل رجلا من دبر، فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه . (رواه أبو يعلى الأصبهاني .)

﴿ ٣٤ ﴾ أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام فى الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة . وكنا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين . وهو أحد النقباء الاثنى عشر . شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وتوفى فى خلافة - عمر رضى الله عنهما - .

﴿ ٣٥ ﴾ قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين، وشهد بدرًا وأحداً فرميت يرمئذ عينه فسالت . عن الهيثم بن عدى عن أبيه قال : أصيب عينا قتادة بن النعمان يوم أحد فأتى النبى ﷺ وهى فى يده فقال : ما هذا يا قتادة ؟ قال : هذا ما ترى يا رسول الله . قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفتقد منها شيئاً » . فقال : والله يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكنى رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردننى، ولكن تردها لى وتسأل الله لى الجنة . فقال : أفعل يا قتادة . ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة . فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر : من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها فبا حسن ما عين ويا طيب ما يد
فقال عمر : بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون . ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكانت معه يوم الفتح راية بنى ظفر . وتوفى سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر .

(٣٤) الإصابة لابن حجر ٣/٣٤١، أسد الغابة ٥/١٤١، الجرح والتعديل ٨/٢٠٧، سير أعلام النبلاء

. ١٨٩/١

(٣٥) حلية الأولياء ٢/٣٣٣، التاريخ الكبير ٧/١٨٥، الجرح والتعديل ٧/١٣٣، تهذيب الكمال

٢٣/٤٩٨، ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥، سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩، البداية والنهاية ٩/٣١٣.

﴿ ٣٦ ﴾ عبد الله بن طارق بن محمود بن مالك

شهد بدرًا وأحدًا وكان فيمن خرج في غزوة الرجيع فأخذته المشركون ليدخلوه مكة مع خبيب فلما كان بمر الظهران قال: والله لا أصحابهم، إن لي بهؤلاء أسوة يعني أصحابه الذين قتلوا. ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم، فرموه بالحجارة فقتلوه. فقبره بمر الظهران. وكان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة.

﴿ ٣٧ ﴾ معن بن عدي

شهد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. قال محمد بن سعد: قال الزهري: قال عروة: بلغنا أن الناس بكوا على النبي ﷺ حين مات، وقالوا: والله لوددنا أنا متنا قبله نخشى أن نفتن بعده. فقال معن: لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا.

﴿ ٣٨ ﴾ أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيدا. عن جعفر بن عبد الله بن أسلم، قال: لما كان يوم اليمامة واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل، رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده في غير مقتل، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر في أول النهار وجر إلى الرحل. فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم، وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع معن بن عدي يصيح: يا لأنصار! الله الله، والكرة على عدوكم. قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد: ما فيك قتال. قال: قد نوه المنادي باسمي: قال ابن عمر: فقلت له: إنما يقول: يا لأنصار، ولا يعني الجرحي. قال أبو عقيل: أنا من الأنصار وأنا أجيبه، ولو حيوا. قال ابن عمر: فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى، ثم جعل ينادي: يا لأنصار! كرة كيوم حنين فاجتمعوا رحمكم الله جميعا، تقدموا فالمسلمون دريئة دون عدوهم. حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلفوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم. قال ابن عمر: فنظروا إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل.

(٣٦) الإصابة لابن حجر ٢/٣٢٨، أسد الغابة ٣/٢٨٤.

(٣٧) الإصابة لابن حجر ٣/٤٤٩، أسد الغابة ٥/٢٣٨، الجرح والتعديل ٨/٢٧٦، سير أعلام النبلاء

٣٢٠/١.

(٣٨) الإصابة لابن حجر ٢/٤٠٧.

== صفحة الصفوة == ١٤٨ ==

وقتل عدو الله مسيلمة . قال ابن عمر : فوفقت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت : يا أبا عقيل ! قال : لبيك - بلسان ملثا - لمن الدبرة ؟ قلت : أبشر قد قتل عدو الله . فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله ومات . يرحمه الله . قال ابن عمر : فأخبرت عمر ، بعد أن قدمت ، خبره كله . فقال : رحمه الله ، ما زال يسعى للشهادة ويطلبها ، وإن كان - ما علمت - من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم . رضى الله عنه .

﴿ ٣٩ ﴾ سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبد الله ، أحد نقيب الأنصار الاثنى عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لا بد لأحدنا أن يقيم ، فأثرتني بالخروج وأقم مع نسائك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة أثرتك به ، إني لأرجو الشهادة فى وجهى هذا .

فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر . أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبى طاهر ، قال : أخبرنا الجوهري قال : ابنا ابن حيوة قال : ابنا ابن معروف قال : ابنا ابن الفهم ، قال : ابنا محمد بن سعد . رحمه الله ورضى عنه ، وحشرنا فى زمرة وزمرة أصحابه .

﴿ ٤٠ ﴾ أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري

شهد العقبة مع السبعين ، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل من قباء إلى المدينة ، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن أظح مولى أبى أيوب ، عن أبى أيوب ، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبى أيوب فنزل النبي ﷺ أسفل ، وأبو أيوب فى العلو ، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال : نمشى فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا فى جانب . فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : أسفل أرفق بى . فقال أبو أيوب : لا أعلو سقيفة أنت تحتها . فتحول أبو أيوب فى السفلى ، والنبي ﷺ فى العلو .

وعن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة ؟ فإن كانت امرأة فسيحجبها ولا فهى سرية . فلما خرج أمر بستر ، فستر دونها فعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تركب أدنى فخذها منها لتركب

(٣٩) الإصابة لابن حجر ٢/٢٥ ، أسد الغابة ٢/٣٤٦ ، التاريخ الكبير ٤/٤٩ ، الجرح والتعديل ٤/٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٦٦ .

(٤٠) الإصابة لابن حجر ١/٤٠٥ ، أسد الغابة ٢/٩٤ ، التاريخ الكبير ٣/١٣٦ ، الجرح والتعديل ٣/٣٣١ ، تهذيب الكمال ٨/٦٦ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٠٢ .

عليها ، فأبت ووضعت ركبتهما على فخذه ، ثم حملها . فلما كان الليل نزل فدخل
الفسطاط ودخلت معه . وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف ، واضع رأسه
على الفسطاط ، فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا
أبو أيوب . فقال : ما شأنك ؟ فقال : يا رسول الله ، جارية ثمابة ، حديثة عهد بعرس ،
وقد صنعت بزوجهما ما صنعت فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريبا منك . فقال
رسول الله ﷺ : رحمتك الله يا أبا أيوب . مرتين .

قال الواقدي : توفي أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة
أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين ، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض
الروم ، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا .

﴿ ٤١ ﴾ حارثة بن النعمان بن نفيح الأنصاري

يكنى أبا عبد الله . شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . عن محمد بن
سعد قال : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين : حين خرج النبي ﷺ إلى بني قريظة مر بنا
في صورة دحية ، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين ، مررت وهو يكلم النبي
ﷺ . فلم أسلم . فقال جبريل : من هذا ؟ قالوا : حارثة . قال لو سلم لرددنا عليه . قال
ابن سعد : وقال الواقدي : كانت لحارثة منازل قرب منازل النبي ﷺ بالمدينة فكان
كلما أحدث النبي ﷺ أهلاً تحول له حارثة عن منزل بعد منزل . حتى قال النبي ﷺ :
لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازل . وتوفي حارثة في خلافة معاوية .

عن محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره ، فجعل
خيطة من مصلاه إلى باب حجرته ، ووضع عنده مكتلاً فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سلم
المسكين أخذ من ذلك التمر ، ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجره
فيأوله المسكين . فكان أهله يقولون : نحن نكفيك . فيقول : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « إن منأولة المسكين تقى ميتة السوء » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت صوت
قارئ يقرأ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان . فقال رسول الله ﷺ « كذاك
البر » . وكان أبر الناس بأمه .

﴿٤٢﴾ معاذ بن عفراء

وعفراء : أمه ، نسب إليها . وأبوه : الحارث بن رفاعه بن الحارث . شهد العقبتين وبدرا . وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئا إلا تصدق به . فلما ولد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له : إنك قد أعلت ، فلو جمعت لولدك . قال : أبنت نفسي إلا أن أستر بكل شيء أجده من النار . فلما مات ترك أرضا إلى جنب أرض لرجل . قال عبد الرحمن - وعليه ملاءة صفراء ما تساوى ثلاثة دراهم - : ما يسرنى الأرض بملاءتى هذه . فامتنع ولى الصبيان . فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف .

وروى عن عمر بن شبة قال : حدثنا وهب بن جرير قال : نا أبى قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أفلح مولى أبى أيوب قال : كان عمر يأمر بحل تنسج لأهل بدر يتنوق فيها . فبعث إلى معاذ بن عفراء حلة فقال لى معاذ : يا أفلح بع هذه الحلة . فبعتها له بألف وخمسمائة درهم . ثم قال : اذهب فابتع لى بها رقابا . فاشتريت له خمس رقاب . ثم قال : والله إن امرأ اختار قشرين - يلبسهما - على خمس رقاب يعتقها ، لغيبين الرأى ، اذهبوا فأنتم أحرار . فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ما أراه بعثك بها إلى . قال : بلى والله . فأخذ الحلة فأثنى بها عمر فقال : يا أمير المؤمنين بعثت إلى بهذه الحلة ؟ قال : نعم إن كنا لنبعث إليك بحلة مما نتخذ لك ولإخوانك ، فبلغنى أنك لا تلبسها . فقال : يا أمير المؤمنين إنى وإن كنت لا ألبسها فإنى أحب أن يأتينى من صالح ما عندك فأعاد له حلته توفي معاذ بعد مقتل عثمان - رضى الله عنه - .

﴿٤٣﴾ أبى بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر . شهد العقبة مع السبعين وبدرا ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان يكتب له الرحى . وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ . ولم يكن بالطويل ولا بالقصير . وله من الولد : الطفيل ، ومحمد ، وأم عمرو .

(٤٢) الإصابة لابن حجر ٣/رقم ٨٠٣٩ ، أسد الغابة ٤/٣٧٨ ، التاريخ الكبير ٧/٣٦٠ ، تهذيب الكمال ٢٨/١١٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٥٨ .

(٤٣) الإصابة لابن حجر ١/١٩ ، أسد الغابة ١/٦١ ، حلية الأولياء ١/٢٥٠ ، التاريخ الكبير ٢/٣٩ ، الجرح والتعديل ٢/٢٩٠ ، تهذيب الكمال ٢/٢٦٢ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٨٩ .

قال عمر بن الخطاب في حقه : « هذا سيد المسلمين » ، ومات في سنة ثلاثين .
وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك : ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ » . قال : وسماني لك ؟ قال : نعم . فبكى . أخرجاه في الصحيحين . وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إني أمرت أن أعرض عليك القرآن . فقال : بالله آمنت ، وعلى يدك أسلمت ، ومنك تعلمت قال : فرد النبي ﷺ القول . فقال : يا رسول الله ، وذكرت هناك ؟ قال : نعم ، باسمك ونسبك في الملأ الأعلى . قال : فاقراً إذا يا رسول الله .
وقد روى مسلم في أفراد من حديث أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ قال : فضرب في صدرى وقال : ليهتك العلم يا أبا المنذر .
وعن أبي المهلب ، عن أبي بن كعب : أنه كان يختم القرآن في كل ثمانى ليال وكان تميم الدارى يختمه في سبع . وعن عمران بن عبد الله قال : قال أبي لعمر : مالك لا تستعملنى ؟ قال : أخاف أن يدنس دينك .
وعن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ؛ ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة ييس ورقها ، فبينما هى كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها ، إلا تحات عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها ، وإن اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف من سبيل وسنة .
وعن عبيد بن عمير ، عن أبي بن كعب قال : ما من عبد ترك شيئا لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه ، من حيث لا يحتسب .
وعن أبي بن كعب أنه قال : يا رسول الله ما جزاء الحمى ؟ قال : تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق فقال أبي بن كعب : اللهم إني أسألك حمى لا تمنعنى خروجا فى سبيلك ، ولا خروجا إلى بيتك ، ولا مسجد نبيك . قال : فلم يمس أبا قط إلا وبه حمى .

﴿٤٤﴾ أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين، وبدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكان من الرماة المذكورين. وله من الولد: عبد الله، وأبو عمير: أمهما أم سليم بنت ملحان. عن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب.

قال أنس: فلما نزلت: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يقول: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ، اللهم إن أحب أموالى إلى بيرحاء وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال النبي ﷺ: بخ، وذاك مال رابع، ذاك مال رابع، وقد سمعت، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين. فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. قال: فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه. أخرجاه في الصحيحين.

وعنه قال كان أبو طلحة بين يدى رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبه. قال: فيتناول أبو طلحة ب صدره يقي به رسول الله ﷺ ويقول: يا رسول الله نحري دون نحرك (رواه الإمام أحمد). وروى أيضا عنه عن النبي ﷺ قال: «لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة» (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: «من قتل قتيلًا فله سلبه». «فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا فأخذ أسلابهم. وعنه أن النبي ﷺ لما حلق فى حجته بدأ بشقه الأيمن وقال: «هكذا». فوزعه بين الناس فأصابهم الشعرة، والشعرتان، وأقل من ذلك، وأكثر، ثم قال بشقه الآخر: «هكذا»، فقال: أين أبو طلحة؟ فدفعه إليه.

وعنه أن أبا طلحة ما أفطر بعد رسول الله ﷺ إلا فى مرض أو سفر، حتىلقى الله. وعنه أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين عاما.

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات، فلم يوجد له جزيرة، يدفن فيها، سبعة أيام، فلم يتغير. قال الواقدي: أهل البصرة يرون أنه دفن فى جزيرة وإنما دفن بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان. قلت: وما رويًا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا. والله أعلم.

(٤٤) الإصابة لابن حجر ٥٦٦/١، أسد الغابة ٢/٢٨٩، التاريخ الكبير ٣/٣٨١، الجرح والتعديل

٥٦٤/٣، تهذيب الكمال ١٠/٧٥، سير أعلام النبلاء ٢/٢٧٧.

﴿٤٥﴾ سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء . شهد العقبة وبدرا وأحدا وقتل يومئذ - رضى الله عنه - .
عن يحيى بن سعيد قال : لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : من يأتيني بخبر
سعيد بن الربيع ؟ فقال رجل : يا رسول الله . فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له
سعد بن الربيع : ما شأنك ؟ قال بعثنى النبي ﷺ لآتيه بخبرك . قال : فاذهب إليه واقربه
منى السلام ، وأخبره أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة ، وأنى قد أنفذت مقاتلى ، وأخبر
قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حى .
قال ابن سعد : قال الواقدي : ومات من جراحاته تلك .

﴿٤٦﴾ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد . أحد النقباء الاثنى عشر . شهد العقبة مع السبعين ، وبدرا ،
وأحدا ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر وعمرة القضية . واستخلفه رسول الله ﷺ على
المدينة فى غزوة بدر الموعد ، وبعثه سرية فى ثلاثين إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر
فقتله ، وأرسله إلى خيبر خارصا ، فلم يزل يحرص عليهم إلى أن قتل بمؤتة .
وعن أبى الدرداء قال : لقد رأيتنا مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره فى اليوم الحار
الشديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فى القوم صائم
إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة . أخرجاه فى الصحيحين . وعن قيس ، عن عبد
الله بن رواحة : أنه بكى فبكى امرأته فقال : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك بكيت فبكيت
لبكائك . قال : إني أنبئت أنى وارد ولم أنبأ أنى صادر (رواه الإمام أحمد) .
وعن النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن رواحة ، فجعلت أخته تبكى
عليه وتقول : واجبله ، واكذا ، واكذا . وتعدد عليه . فقال ابن رواحة لما أفاق : ما قلت
شيئا وقد قيل لى : أنت كذا . وعن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج
إلى مؤتة قال المسلمون : صبحكم الله ودفع عنكم . فقال عبد الله بن رواحة :

(٤٥) الإصابة لابن حجر ٢/٢٦ ، أسد الغابة ٢/٣٤٨ ، الجرح والتعديل ٤/٨٢ ، سير أعلام النبلاء

٣١٨/١ .

(٤٦) الإصابة لابن حجر ٢/٣٠٦ ، أسد الغابة ٣/٢٣٤ ، حلية الأولياء ١/١١٨ ، الجرح والتعديل

٥/٥٠ ، تهذيب الكمال ١٤/٥٠٦ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٣٠ .

== صفة الصفوة == ١٥٤ ==

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبد
أو طعنة يبدى حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبد
حتى يقولوا إذا مروا على جدتي : أرشدك ربك من غاز وقد رشدا
قال : ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء
في مائة ألف من الروم ، وانضمت إليه المستعربة من لحم ، وجذام ، وبلقين ، وبهراء ، وبلي ،
في مائة ألف . فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ
نخبره بعدد عدونا . قال : فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال : والله يا قوم إن الذي
تكرهون : الذي خرجتم له تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة ،
ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنا هي إحدى الحسينيين : إما
ظهور وإما شهادة . فقالوا للناس : صدق والله ابن رواحة . فمضى الناس .
وعن الحكم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصاري : أن جعفر بن أبي طالب
حين قتل دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . وهو في جانب
العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ، ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث . فرمى بالضلع
ثم قالت : وأنت مع الدنيا . ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعة فارتجز فجعل يقول :
هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس إلا تقتلى تموتى هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت إن تفعلنى فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال : يا نفس إلى أى شيء تتوقين ؟ إلى فلانة ؟ هي طالق ثلاثا . وإلى فلان
وإلى فلان ؟ غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ، فهو لله ولرسوله .
يا نفس مالك تكرهين الجنة ؟ أقسم بالله لتنزلننه
طائعة أولا لتكرهنه فطال ما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة في شنه قد أجلب الناس وشدوا الرنة

﴿ ٤٧ ﴾ أبو دجانة سماك بن خرشة

ابن لوذان . شهد بدرًا وأحدًا وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت ،
وقتل يوم اليمامة .

(٤٧) الإصابة لابن حجر ٧٧/٢ ، أسد الغابة ٤٥١/٢ ، الجرح والتعديل ٢٧٩/٤ ، سير أعلام النبلاء

عن أنس : أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال : من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه . فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دجانة سماك : أنا أخذه بحقه . فأخذه ففلق هام المشركين . (رواه الإمام أحمد).

وعن زيد بن أسلم قال : دخل على أبي دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل . فقيل : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين : أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، وأما الأخرى : فكان قلبي للمسلمين سليماً .

﴿ ٤٨ ﴾ عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة أبو جابر

أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين ، وبدر ، وأحد ، وقتل يومئذ .

عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكتشف الثوب عن وجهه وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهونى والنبي ﷺ لا ينهانى ، قال : وجعلت عمى فاطمة بنت عمرو تبكى عليه ، فقال النبي ﷺ : ابكى أولاً تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه . وعن جابر قال : قتل أبي يوم أحد فبلغنى ذلك فأقبلت فإذا هو بين يدى النبي ﷺ مسجى . فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهونى ، كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله ﷺ لا ينهانى . فلما رفع قال رسول الله ﷺ : ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع . ثم لقينى بعد أيام فقال : أى بنى ألا أبشرك ؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال : تمنه . فقال : يارب ، أتمنى يارب أن تعيد روحى وتردنى إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى . قال : إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون . وعن جابر قال : صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم فتثنى أطرافهم .

﴿ ٤٩ ﴾ عمير بن الحمام

قتل بدر . قال عاصم بن عمر : هو أول قتيل قتل من الأنصار فى الإسلام . عن أنس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين فى بدر . فدنا المشركون فقال النبي ﷺ : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله ﷺ : ما حملك على قولك بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها . قال : فأخرج تمرات من

(٤٨) الإصابة لابن حجر ٣٥٠/٢ ، أسد الغابة ٣/٣٤٦ . حلية الأولياء ٤/٢ ، الجرح

والتعديل ١١٦/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٤/١ .

(٤٩) الإصابة لابن حجر ٣/٣١ ، أسد الغابة ٤/٢٩٠ .

صفحة الصفوة ١٥٦

قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة .
قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل رضى الله عنه .

﴿ ٥٠ ﴾ قطبة بن عامر بن حديكة

يكنى أبا زيد . لقي رسول الله ﷺ في الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدرا ورمى يوم بدر حجرا بين الصفين وقال : لا أفبر حتى يفر هذا الحجر . وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم أحد تسع جراحات . وتوفي في خلافة عثمان - رضى الله عنهما - .

﴿ ٥١ ﴾ معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

يكنى أبا عبد الرحمن ، وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وأردفه رسول الله ﷺ وراءه ، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعه ماشيا في مخرجه وهو راكب . وكان له من الولد : عبد الرحمن ، وأم عبد الله ، وولد آخر لم يذكر اسمه .

ذكر صفته :

عن أبي بحرية قال : دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى حوله الناس جعد قطط ، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .
اسم أبي بحرية : يزيد بن قطيب السكوني . وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد ﷺ ، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا ، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى . قال : قلت لجليس لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل . وعن الواقدي ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ رجلا طوالا ، أبيض ، حسن الشعر ، عظيم العينين مجموع الحاجبين ، جعدا ، قططا .

ذكر نبذة من زهده :

عن مالك الدار أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام اذهب بها إلى عبيدة بن الجراح ، ثم تله ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع . فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك . قال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان

(٥٠) الإصابة لابن حجر ٣/٢٣٧ ، أسد الغابة ٤/٤٠٦ ، الجرح والتعديل ٧/٢٤١ .

(٥١) الإصابة لابن حجر ٣/٤٢٦ ، أسد الغابة ٥/١٩٤ ، حلية الأولياء ١/٢٢٨ ، التاريخ الكبير

٧/٣٥٩ ، الجرح والتعديل ٨/٢٤٤ ، تهذيب الكمال ٢٨/١٠٥ ، سير أعلام النبلاء ١/٤٤٣ .

صفة الصفوة ١٥٧

وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذها .
فرجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل ، وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله . تعالى يا جارية ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأته فقالت : ونحن والله مساكين فأعطينا ، ولم يبق في الخرق إلا ديناران ، فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض .
ذكر نبذة من ورعه :

عن يحيى بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء .
وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى . ثم توفيتا في السقم الذي بالشام ، والناس في شغل ، فدفتا في حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر .
ذكر نبذة من تحببه واجتهاده :

عن ثور بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون ، وغارت النجوم وأنت حي قيوم ، اللهم طلبى للجنة بطيء ، وهربى من النار ضعيف ، اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .
ذكر جوده وكرمه :

عن ابن كعب بن مالك قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً ، من خير شباب قومه لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى اذان دينا أغلق ماله . فكلّم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه أن يضعوا له شيئاً ففعل ، فلم يضعوا له شيئاً . فدعاه النبي ﷺ فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لا مال له .

قال الشيخ رحمه الله : كان غرماءه من اليهود فلماذا لم يضعوا له شيئاً .

ذكر ثناء رسول الله ﷺ على محابه ومشيه معه وهو راكب :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أعلم أمتي بالحلّال والحرام معاذ بن جبل » (رواه الإمام أحمد) .

وعن عاصم بن حميد ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعث رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته .

== صفة الصفوة == ١٥٨ ==

فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري . فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا .
يذكر ثناء الصحابة عليه :

عن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب : لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : سمعت نبيك ﷺ يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوة بحجر .
وعن الشعبي قال : حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا . فقيل : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا** ﴾ . فقال : ما نسيت ، هل تدري ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم . فقال ، الأمة ، الذى يعلم الخير ، والقانت : المطيع لله عز وجل وللرسول . وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير ، وكان مطيعا لله عز وجل ورسوله . وعن شهر بن حوشب قال . كان أصحاب محمد إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له . والسلام
يذكر نبذة من مواهبته وحكامه :

عن أبى إدريس الخولاني ، أن معاذ بن جبل قال : إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود ، فيوشك قائل أن يقول : مالى أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعونى عليه فما أظنهم يتبعونى عليه حتى أبتدع لهم غيره . اياكم واياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فان الشيطان يقول على فى الحكيم كلمة الضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نورا . قالوا : وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟ قال : هى كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه ؟ فلا يثبكم ، فإنه يوشك أن يفىء ويراجع بعض ما تعرفون . وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ ابن جبل : علمنى . قال : وهل أنت مطيعى ؟ قال : إني على طاعتك لحريص . قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم . وعن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا ، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنة قدمها وحسنة آخرها .

وعن أبى إدريس الخولاني قال : قال معاذ . إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون فى الحديث فاذا رأيتهم غفلوا فارغب الى ربك عند ذلك رغبات (رواهما الإمام أحمد) . وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون

== صفة الصفوة == ١٥٩ ==

عليه ويودعونه ، فقال : إني موصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت ، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فأثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت . وعن الأسود بن هلال قال : كنا نمشي مع معاذ فقال : اجلسوا بنا نؤمن ساعة . وعن أشعث بن سليم قال : سمعت رجاء بن حيوة ، عن معاذ بن جبل قال : ابتليت بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب ، ولبسن رباط الشام وعصب اليمن فأتعن الغنى وكلفن الفقير مالا يجد .

نذكر موعظه وهفاته :

عن طارق بن عبد الرحمن قال : وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس : ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء ، فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيبا فقال : إنه قد بلغني ما تقولون ، وإنما هذه رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك : أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أو منافق وخافوا إمارة الصبيان .

وعن شهر بن حوشب ، عن رابه - رجل من قومه كان شهد طاعون عمواس قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة من ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه . قال : وطعن فمات - رحمة الله عليه - واستخلف على الناس معاذ ابن جبل ، فقام خطيبا بعده فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذ يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن ، قال : ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن في راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لى بما فيك شيئا من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز . فقال : إنه ليس برجز ، ولكنه دعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس ، أربيع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها قالوا : وما هن ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل ، ويصبح الرجل على دين ويمسى على آخر ، ويقول الرجل : والله لا أدري على ما أنا ؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويعطى الرجل من المال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذى يسخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه

الرحمة . فطعن ابنه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : يا أبانا ، ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ ، قال : وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين .
ثم طعنت امرأته فهلكتا ، وطعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول : اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغيرة حتى هلك .

وعن الحارث بن عمير قال : طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحيل بن حسنة ، وأبو مالك الأشعرى في يوم واحد . فقال معاذ : إنه رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وقبض الصالحين من قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة . فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذي كان يكنى به وأحب الخلق إليه . فرجع من المسجد فوجده مكروبا فقال : يا عبد الرحمن كيف أنت ؟ فقال : يا أبة ﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ . فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد . فطعن معاذ فقال حين اشتد به نزع الموت - فنزع نزعاً لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ثم قال - رب اخنقني خنقك ، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك . وعن عمر بن قيس عمن حدثه عن معاذ قال ، لما حضره الموت قال : انظروا أصبحنا ؟ قال : فأنتي فقيل : لم نصبح حتى أتيت في بعض ذلك فقيل له : قد أصبحت . فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ، مرحبا بالموت مرحبا ، زائر مغب ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، إنك لتعلم أنني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار ، ولا لغرس الأشجار ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر .

اتفق أهل التاريخ أن معاذاً - رضى الله عنه - مات في طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثمانى عشرة ، واختلفوا في عمره على قولين : أحدهما : ثمان وثلاثون سنة ، والثاني : ثلاث وثلاثون . وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وعن سعيد بن المسيب قال قبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

﴿٥٢﴾ أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك

يكنى أبا يحيى كان من النقباء وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بعث وقتل يومئذ ، وكان ابنه بعده شريفاً في الجاهلية وفي الإسلام ، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمى . وكانوا في الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل .

صفة الصفوة ١٦١

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة ، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا ولكنه شهد أحدا وجرح يومئذ سبع جراحات ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ وتوفي في شعبان سنة عشرين .

عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس . فتحدثا عنده حتى إذا أخرجاه أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها . فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوئها (انفرد بإخراجه البخاري) .

﴿٥٣﴾ سعد بن عباد بن كليل بن حارثة

يكنى أبا ثابت . أمه عمرة بنت مسعود من المبيعات . وهو أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا؛ فإنه تهيأ للخروج فلدغ فأقام . وكان جوادا ، وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه . وكان له من الولد : سعيد ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وأمامة ، وقيس ، ومندوس . وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية ، ويحسن الرمي ، والعموم . وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمى من اجتمعت هذه الأشياء فيه : الكامل .

عن محمد بن سيرين ، قال : كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل ، والرجل بالرجلين ، والرجل بالخمسة . فأما سعد بن عباد فكان ينطلق بشمانين كل ليلة . وعن يحيى بن أبي كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عباد جفنة من ثريد في كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ارزقني مالا أستعين به على فعالي فإنه لا يصلح الفعال إلا المال .

وعن عروة ، عن أبيه أن سعد بن عباد كان يدعو : اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا ، لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه . قال محمد بن سعد : توفي سعد بن عباد بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات في سنة خمس عشرة .

قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عباد : ما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان ، قد اقتحموا في بئر نصف النهار في حر شديد ، قائلا يقول في البئر :

(٥٣) للإصابة لابن حجر ٣٠/٢ ، أسد الغابة ٣٥٦/٢ ، التاريخ الكبير ٤٤/٤ ، الجرح والتعديل

٨٨/٤ ، تهذيب الكمال ٢٧٧/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١ .

صفحة الصفوة ١٦٢

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادَةَ رَمِينَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ تَخْطُ فُرَادَاهُ
فَذَعَرَ الْغُلَمَانَ ، فَحَفِظَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوْجُدُوهُ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ سَعْدُ ، وَإِنَّمَا جَاءَ
يُولُوفِي نَفَقٍ فَاقْتَتَلَ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ، فَوْجُدُوهُ قَدْ اخْضَرَ جِلْدُهُ .

﴿ ٥٤ ﴾ الْبَرَاءُ بْنُ مَخْرُودٍ بْنُ صَخْرٍ بْنِ خَنْسَاءٍ

أَحَدُ النِّقْبَاءِ . شَهِدَ الْعُقْبَةَ . وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ : بِشِيرٌ ، وَمُبَشَّرٌ ، وَهَنْدٌ ، وَسَلَافَةُ
وَالرَّبَابُ ، مَبَايِعَاتٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنَ النِّقْبَاءِ مَاتَ فِي صَفَرٍ قَبْلَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ الْمَدِينَةَ بِشَهْرِ .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كَانَ الْبَرَاءُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ النِّقْبَاءِ لَيْلَةَ الْعُقْبَةِ حِينَ لَقِيَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّبْعُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَبَايَعُوهُ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ النِّقْبَاءَ فَقَامَ الْبَرَاءُ ، فَحَمَدَ اللَّهُ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ وَحَبَانَا بِهِ فَكُنَّا أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ ، فَأَجَبْنَا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا . يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، قَدْ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ بِدِينِهِ فَإِنْ أَخَذْتُمْ
السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْمُؤَاوَزَةَ بِالشُّكْرِ فَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . ثُمَّ جَلَسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

وَمِنْ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ بِدْرًا وَلَهُ إِسْلَامٌ قَدِيمٌ

﴿ ٥٥ ﴾ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ابْنُ هَاشِمٍ ، أَبُو الْفَضْلِ . أُمُّهُ نَتِيلَةُ بِنْتُ خُبَابٍ . وَكَانَ أَسْنَمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
ثَلَاثَ سِنِينَ . وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ : الْفَضْلُ ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ وَبِهِ يَكْنَى . وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ الْحَبِيرُ ،
وَعَبِيدُ اللَّهِ ، وَكَانَ جَوَادًا . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَقُشْمٌ ، وَمَعْبُدٌ ، وَحَبِيبَةُ . وَأَمَّهُمْ جَمِيعًا أُمُّ
الْفَضْلِ ، وَاسْمُهَا لَبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ . وَكَثِيرٌ ، وَتَمَامٌ ، وَصَفِيَّةٌ وَأُمَيْمَةُ : أَمَّهُمْ أُمُّ
وَلَدٍ . وَالْحَارِثُ : وَأُمُّهُ حُجَيْلَةُ بِنْتُ جَنْدَبٍ .

أَسْلَمَ الْعَبَّاسُ قَدِيمًا وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ . وَخَرَجَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : مَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ فَلَا يَقْتُلْهُ ؛ فَإِنَّهُ خَرَجَ مُسْتَكْرَهَا فَأَسْرَهُ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو ،
فَفَادَى نَفْسَهُ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا .

(٥٤) الإصابة لابن حجر ١/١٤٤ ، أسد الغابة ١/٢٠٧ ، الجرح والتعديل ٢/٣٩٩ ، سير أعلام
النبلاء ١/٢٦٧ .

(٥٥) الإصابة لابن حجر ٢/٢٧١ ، التاريخ الكبير ٢/٧ ، الجرح والتعديل ٦/٢١٠ ، تهذيب
الكامل ١٤/٢٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/٧٨

== ١٦٣ == صفة الصفوة ==

قال أهل السير والتواريخ : جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ . فقبل لهم : هو في بيت العباس . فدخلوا عليه فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج وملتقى نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر ، فتدخلون فيه على أمرين . فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التي في صبيحتها النفر الآخر أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما ، ولا ينتظروا غائبا . فخرج القوم تلك الليلة بعد هذه يتسللون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به في أمره كله . فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال : يا معشر الخزرج . وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج - إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتوه إليه ، ومحمد من أعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله من كان منا على قوله ، ومن لم يكن منعه للحسب والشرف ، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم ، فان كنتم أهل قوة ، وجلد ، وبصر بالحرب ، واستقلال بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوس واحدة فارتثوا رأيكم واثمروا أمركم ولا تفترقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه ، وأخرى : صفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم ؟

فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال : نحن والله أهل الحرب غدينا بها ومرنا ورثناها عن آبائنا كآبرا فكابرا ، نرمى بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى نكسرها ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا . فقال العباس : هل فيكم دروع ؟ قالوا : نعم شاملة . قال البراء بن معرور : قد سمعنا ما قلت ، إنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ، ولكننا نريد الوفاء ، والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ . فبايعهم رسول الله ﷺ والعباس آخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار .

وعن الشعبي ، قال : انطلق النبي ﷺ بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس : ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة ، فان عليكم من المشركين عينا ، وإن يعلموا بكم يفضحوكم . فقال قائلهم ، وهو أسعد : يا محمد سل لربك ما شئت ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك . فقال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم . قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : فلك ذلك . وعن يزيد بن الأصم قال : لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبي الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبي الله ؟ قال : أنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه . فقال رسول الله ﷺ : مالي لا

== صفحة الصفوة == ١٦٤ ==

أسمع أنين العباس ؟ فقال رجل من القوم : إني أرخيت من وثاقه شيئا . قال : فافعل ذلك بالأسارى كلهم . وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا إذا قحطنا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم بنينا فاسقنا (انفرد بإخراجه البخارى)

توفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، فى خلافة عثمان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالبقيع . والله أعلم .

﴿ ٥٦ ﴾ جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد . وكان أسن من على - رضي الله عنه - بعشر سنين . وله من الولد : عبد الله ، وبه كان يكنى ، ومحمد ، وعون : ولد بأرض الحبشة . أمهم أسماء بنت عميس . أسلم جعفر قديما وهاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء . فلم يزل هنالك حتى قدم على النبى ﷺ وهو بخير سنة سبع فقال النبى ﷺ : ما أدرى بأيهما أنا أفرح بقدم جعفر أم بفتح خيبر .

عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشى . آمنا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذى . فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدلين وأن يهدوا إلى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة . فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا إلا أهدوا له هدية . ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبى ربيعة الخزومى وعمرو بن العاص ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم ، ثم قدموا إلى النجاشى هداياه ، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم . فخرجوا فقدموا على النجاشى فدفعا إلى كل بطريق هديته وقالوا : إنه قد صبا إلى بلدكم منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا فى دينكم ، وجأؤا بدين مبتدع ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأنشروا على الملك بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا . فقالوا : نعم . ثم قربوا هداياهم إلى النجاشى فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له : أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، وجأؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم ، وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم . فقالت

(٥٦) الإصابة لابن حجر ٢/٢٣٧ ، أسد الغابة ١٠/٣٤١ ، حلية الأولياء ١/١١٤ ، التاريخ الكبير

١٨٥/٢ ، المرح والتعديل ٢/٤٨٢ ، تهذيب الكمال ٥/٥٠ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٠٦ .

صفة الجفوة ١٦٥

بطارقتة : صدقوا فأسلمهم إليهما . فغضب النجاشي ثم قال : لا ، هيم الله إذا لا
 أسلمهم إليهما ، ولا أكاد قوما جاوروني ، نزلوا بلادى ، واختاروني على من سواى
 ، حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان فى أمرهم ؟ فإن كانوا كما يقولان سلمتهم
 إليهما ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني . قال :
 ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال
 بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به
 نبينا ﷺ ، كائن فى ذلك ما هو كائن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أسأفته فشرروا
 مصاحفهم حوله ، سألهم فقال : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا فى
 دينى ، ولا فى دين آخر من هذه الأمم ؟ قالت : وكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب
 فقال له : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش
 ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ، يأكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز
 وجل إلينا رسولا منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل
 لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا
 بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، وكف عن المحارم والدماء .
 ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة . وأمرنا أن نعبد الله لا
 نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به فعبدا لله عز وجل
 وحده فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قوما
 فعذبونا وفتنونا على ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان ، وأن نستحل ما كنا نستحل من
 الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين قومنا خرجنا إلى بلدك
 فاخترناك على من سواك ، ورجبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك . قالت
 : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله عز وجل شيء ؟ قالت : فقال له جعفر
 : نعم . قال : فاقرأه على . فقرأ عليه صدرا من ﴿كهيعص﴾ فبكى والله النجاشي حتى
 أخضل لحيته وبكت أسأفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال النجاشي : إن هذا الذى
 جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا قالت :
 فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غدا أعيهم عنده بما استأصل به
 خضراءهم . فقال له عبد الله ابن أبى ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم
 أرحاما . فقال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد . قالت : ثم غدا عليه
 من الغد فقال له : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم
 فأسألهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم يسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها .

فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله فيه ما قال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا ، كائن في ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ قال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قال : فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . ثم قال : اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - والسيوم : الآمنون - من سيكم غرم ، ثم من سيكم غرم ، ثم من سيكم غرم ، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي (رواه الإمام أحمد بن حنبل) - رضي الله عنه - .

وعن أبي بردة ، عن أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي ، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشي هدية فأتياه بها ، فقبلها ، ثم قالوا : إن ناسا من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرض الملك . فبعث إلينا فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم . فلما انتهينا بدرنا من عنده فقال : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله . فذكر نحو الحديث المتقدم . فقال النجاشي : مرحبا بكم ، وبمن جئتم من عنده ، وأنا أشهد أنه رسول الله ، وأنه بشر به عيسى عليه السلام ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله . وعن عمير بن إسحق قال : حدثني عمرو بن العاص قال : لما أتينا باب النجاشي ناديت : ائذن لعمر بن العاص . فنادى جعفر من خلفي : ائذن لحزب الله . فسمع صوته فأذن له قبلي . وعن أبي هريرة قال : كان جعفر يحب المساكين ، ويجلس إليهم ، ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين .

بذكر وفاته رضي الله عنه :

قتل جعفر بن أبي طالب بمؤتة سنة ثمان من الهجرة . عن ابن عمر قال : وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف . وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ نعى جعفرأ وزيدا . نعاهما قبل أن يجيء خبرهما وعيناه تذرفان .

﴿ ٥٧ ﴾ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

ابن هاشم - رضي الله عنه -

واسمه المغيرة . وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة أرضعته حليلة أياما . وكان ترب رسول الله ﷺ ، يألفه إلفا شديدا . فلما بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه ، وكان شاعرا . فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام ، فخرج متكررا ، فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول إلى الجانب الآخر فأعرض عنه . قال فقلت : أنا مقتول قبل أن أصل إليه ، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحنينا ، فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى ويدي السيف صلنا والله أعلم أنني أريد الموت دونه وهو ينظر إلى . فقال العباس : يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه . فقال : « قد فعلت ، فغفر الله له كل عداوة عادانيها » . ثم التفت إلى فقال : « أخي لعمري » . فقبلت رجله في الركاب . وعن أبي إسحق قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله : لا تبكوا على فإني لم أتنطق بخطيئة منذ أسلمت .

قال أهل السير : مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر . ويقال : بل مات سنة عشرين . وصلى عليه عمر ، ودفن بالبقيع .

﴿ ٥٨ ﴾ أسامة بن زيد بن حارثة

ويقال له أسامة الحب ، وهو حب رسول الله ﷺ . ويكنى بأبي محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ . عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمله عليهم فكان الناس طعنوا فيه ، أي لصغره ، فبلغ رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها - أو كانا خليقين لذلك - وإنه لمن أحب الناس إلى ، وكان أبوه من أحب الناس إلى ، ألا فأوصيكم بأسامة خيرا .

وعن حنش قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبي ﷺ أسامة وهو ابن ثمانين عشرة سنة . وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة من عهد عثمان بن عفان ألف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها فأطعمه أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمي سألتني ولا تسألني شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها .

(٥٧) الإصابة لابن حجر ٤/٩١ ، أسد الغابة ٦/١٤٤ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٠٢ .

(٥٨) الإصابة لابن حجر ١/٥٤ ، أسد الغابة ١/٧٩ ، التاريخ الكبير ٢/٢٠ ، الجرح والتعديل

٢/٢٨٣ ، تهذيب الكمال ٢/٣٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٩٦ .

قال ابن سعد ، قال الواقدي : قبض النبي ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة . وكان قد سكن بعد النبي ﷺ وادى القرى ، ثم نزل المدينة فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية . قال الزهري : حمل أسامة حين مات من الجرف إلى المدينة .

﴿ ٥٩ ﴾ سلمان الفارسي - رضي الله عنه -

يكنى أبا عبد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جى . وقيل من رامهرمز . سافر يطلب الدين مع قوم ، فغدروا به فباعوه من اليهود . ثم إنه كوتب ، فأعانه النبي ﷺ في كتابته . أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة . ومنعه الرق من شهود بدر ، وأحد ، وأول غزاة غزاها مع النبي ﷺ الخندق ، وشهد ما بعدها . وولاه عمر المدائن .

عن عبد الله بن العباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جى ، وكان أبى دهقان قريته . وكنت أحب خلق الله إليه . فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية . واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة .

قال : وكانت لأبى ضبيعة عظيمة . قال : فشعل في بنيان له يوما . قال لى : يا بنى إننى قد شغلت في بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب فاطلعها ، وأمرنى فيها ببعض ما يريد . فخرجت أريد ضيعتى ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبى إياي في بيته . فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، قال : فلما رأيتهم أعجبت ، يصلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذى نحن عليه . فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى ولم آتيا فقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ؟ قال : ثم رجعت إلى أبى وقد بعث في طلبى وشغلته عن عمله كله . فلما جئته قال : أى بنى أين كنت ؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال : قلت : يا أبة ، مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أى بنى ، ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا ، والله إنه لخير من ديننا . قال : فخافنى فجعل فى رجلى قيذا ثم حبسنى في بيته . قال : وبعثت إلى النصارى ، فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجارا من النصارى فأخبرونى بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام ، تجار من

(٥٩) الإصابة لابن حجر ٢/٦٢ ، أسد الغابة ٢/٤١٧ ، حلية الأولياء ١/١٨٥ ، التاريخ الكبير ٤/١٣٥ ، الجرح والتعديل ٤/٢٩٦ ، تهذيب الكمال ١١/٢٤٥ ، سير أعلام النبلاء ١/٥٠٥ .

صفة الصفوة ١٦٩

النصارى . قال : فأخبروني بقدوم تجار، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف فى الكنيسة. قال: فجئته فقلت: إني قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك . قال : فادخل . فدخلت معه .

قال : فكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئاً اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب . قال : وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع . قال : ثم مات . فاجتمعت إليه النصارى ليدفنه فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزا لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً . قالوا : وما علمك بذلك قلت : أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدلنا عليه . قال : فأريتهم موضعه . قال : فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقا . قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبداً . قال : فصليوه ثم رجموه بالحجارة . ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلاً يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد فى الدنيا، ولا أرغب فى الآخرة، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه قال فأحببته حباً لم أحبه من قبله، فأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له : يا فلان إني كنت معك فأحببتك حباً لم أحبه من قبلك . قال : أي بني ، والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه . لقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالموصل وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه فالحق به . قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له : يا فلان، إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره . قال ، فقال لى أقم عندي . قال : فأقمت عنده، فوجدته خير رجل ، على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات. فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان إن فلانا أوصى بى إليك وأمرنى باللعوق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بى وما تأمرنى ؟ قال : أى بني، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين، فجيئت، فأخبرته بما جرى وما أمرنى به صاحبي قال : فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل . فوالله ما لبث أن نزل به الموت. فلما حضر قلت له : يا فلان إن فلانا كان أوصى بى إلى فلان، ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى ، وما تأمرنى ؟ قال : أى بني والله ما أعلم أحداً بقى على أمرنا آمرك أن تأتبه إلا رجلاً بعمورية فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فائته فإنه على مثل أمرنا .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية ، وأخبرته خبرى فقال : أقم عندى . فأقمت عند رجل على هدى أصحابه وأمرهم . قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة . قال : ثم (نزل) به أمر الله عز وجل ، فلما حضر قلت له : يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان ، وأوصى بى فلان إلى فلان ، وأوصى بى فلان إلى فلان ، وأوصى بى فلان إلى فلان ، فأوصى بى فلان إليك ، فأوصى من توصى بى ؟ وما تأمرنى ؟ قال : أى بنى والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتبه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لا تخفى ؛ يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة . فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل . قال : ثم مات وغيب ، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بى نفر من كلب تجار فقلت لهم : تحملونى إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه ؟ قالوا : نعم . فأعطيتهم إياها وحملونى حتى إذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل من يهود . فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبنى ولم يحق لى فى نفسى .

فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة فابتاعنى منه فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتهما فعرفتهما بصفة صاحبنى ، فأقمت بها . وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق . ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفى رأس عذق لسيدى أعمل فيه بعض العمل ، وسيدى جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه . فقال : فلان ، قاتل الله بنى قيلة ؛ والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبي . قال : فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت أنى ساقط على سيدى . قال : ونزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدى فلكنى لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قال : قلت : لا شىء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

وقد كان شىء عندى قد جمعت ، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء ، فدخلت عليه ، فقلت له : إنه قد بلغنى أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذرو حاجة ، وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال : فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل . فقال : فقلت فى نفسى : هذه واحدة .

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جثته به فقلت : إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها . فأكل رسول الله ﷺ منها

صفة الصفوة ١٧١

وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان اثنتان .
قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يبيع الغرقد - قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان - وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبي ؟ فلما رآنى رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى أستثبت فى شىء وصف لى . قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكبت عليه أقبلة وأبكى . فقال رسول الله ﷺ : تحول . فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله : بدر وأحد قال : ثم قال لى رسول الله ﷺ : كاتب يا سلمان . فكاتبته صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أحاكم . فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين ، والرجل بخمسة عشر ، والرجل بعشرة يعين الرجل بقدر ما عنده؛ حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية . فقال لى رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقّر لها فإذا فرغت أكون أنا أضعها يدي . قال : ففقرت لها، وأعانى أصحابى، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معى إليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله ﷺ بيده . فوالذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل، فبقى على المال . فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسي المكاتب؟ » قال : فدعيت له . قال : « فخذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان » . قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما على ؟ قال : خذها فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها - والذى نفس سلمان بيده - أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ، الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد . (رواه الإمام أحمد) .

وقد رويت بداية سلمان من حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة وأنه قال : كنت من أهل جى ، وكان أهل قرىتي يعبدون الخيل البلق، فطلبت الدين . فذكر نحو ما ذكرناه، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة . والذى ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح .
وفى الصحيح عن سلمان أنه قال : تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب .

ذكر نبذة من فضائله :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : السباق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة . وعن كثير بن عبد الله المزني ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ خط الخندق، وجعل لكل عشرة أربعين ذراعاً،

فاتحج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قويا. فقال المهاجرون : سلمان منا . وقالت الأنصار : لا بل سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت . وعن أبي حاتم عن العتبي قال : بعث إلى عمر بحلل فقسّمها ، فأصاب كل رجل ثوب . ثم صعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس ، ألا تسمعون ؟ فقال سلمان : لا نسمع . فقال عمر : لم يا أبا عبد الله ؟ قال : إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة . فقال : لا تعجل يا أبا عبد الله . ثم نادى : يا عبد الله . فلم يجبه أحد فقال : يا عبد الله بن عمر . فقال : لبيك يا أمير المؤمنين . فقال نشدتك الله ، الثوب الذي اتزرت به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم قال سلمان : فقل الآن نسمع .

بظهر غزاة علمه - رضي الله عنه - :

عن أبي جحيفة قال : آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء . فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء مبتذلة . فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة في الدنيا . قال : فلما جاء أبو الدرداء قرب طعاما فقال : كل فيأني صائم . قال : ما أنا بأكل حتى تأكل . قال : فأكل .

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ، فنام . فلما كان من آخر الليل قال له سلمان : قم الآن . فقاما ، فصليا فقال : إن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، وإن لضيفك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه . فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان . (انفراد بإخراجه البخاري) .

وعن محمد بن سيرين قال : دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم جمعة فقبل له : هو نائم . فقال : ماله ؟ فقالوا : إنه إذا كانت ليلة الجمعة أحياء ، ويصوم يوم الجمعة . قال : فأمرهم فصنعوا طعاما في يوم جمعة ثم أتاهم فقال : كل . قال : إني صائم . فلم يزل به حتى أكل . فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال النبي ﷺ : « عويمر ، سلمان أعلم منك - وهو يضرب بيده على فخذ أبي الدرداء - عويمر ، سلمان أعلم منك » ثلاث مرات « لا تخصن ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا تخصن يوم الجمعة بصيام من بين الأيام » .

وعن ثابت البناني أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأة من بنى ليث . فدخل فذكر فضل سلمان وسابقتة وإسلامه ، وذكر أنه يخطب اليهم فتاتهم فلانة . فقالوا ؟ أما سلمان فلا نروجه ولكننا نزوجك . فتزوجها ثم خرج فقال له : إنه قد كان شيء وأنا أستحيي أن أذكره لك . قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحيي منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك - رضي الله عنهما - .

ذكر نبذة من زهد

عن الحسن قال : كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف ، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب الناس في عباءة يفتش بعضها ويلبس بعضها ، فإذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يديه . وعن عمار يعني الدهني قال : كان عطاء سلمان الفارسي أربعة آلاف وكارة من ثياب ، فيتصدق بها ، ويعمل الخوص . وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفسيء حيثما دار ، ولم يكن له بيت . فقال له رجل : ألا نبني لك بيتاً تستظل به من الحر ، وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان : نعم . فلما أدبر صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ قال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك . فقال سلمان : نعم .

وقال عبادة بن سليم : كان لسلمان خباء من عباء ، وهو أمير الناس .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن سلمان : أنه تزوج امرأة من كندة ، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة ، فلما بلغ البيت قال : ارجعوا أكرم الله ولم يدخلهم . فلما نظر إلى البيت والبيت منجد - قال : أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة ؟! فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا : متاعك ومتاع امرأتك فقال : ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ ، أوصاني خليلي أن لا يكون متاع من الدنيا إلا كزاد الراكب . ورأى خدماً فقال : لمن هذه الخدم ؟ قالوا : خدامك وخدم امرأتك فقال : ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ ، أوصاني خليلي أن لا أمسك إلا ما أنكح ، أو أنكح ، فإن فعلت فبغين كان علي مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء . ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته : هل أنتن مخليات بيني وبين امرأتى ؟ قلن : نعم . فخرجن ، فذهب إلى الباب فأجافه ، وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة . فقال لها : هل أنت مطيعة في شيء أمرك به ؟ قالت : جلست مجلس من

يطيع . قال فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله . فقام وقامت إلى المسجد ، فصليا ما بدا لهما ، ثم خرجا فقضى منها ما يقضى الرجل من أمراته . فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم أعادوا ، فأعرض عنهم . ثم قال : إنما جعل الله عز وجل الستور والخدر والأبواب لتواري ما فيها ؛ حسب كل امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق » . وعن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجتمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرؤك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال منذ كذا وكذا فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (رواه أحمد) .

ذكر بحسبه وعمله بيته :

عن النعمان بن حميد قال : دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعتة يقول : أشتري خوصا بدرهم ، فأعمله ، فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت . وعن الحسن قال : كان سلمان يأكل من سيف يده .

ذكر نبذة من ورعه :

عن أبي ليلى الكندي قال : قال غلام سلمان لسلمان : كاتبني . قال : ألك شيء ؟ قال : لا . قال : فمن أين ؟ قال : أسأل الناس . قال : تريد أن تطعمني غسالة الناس .

ذكر نبذة من تواضعه :

عن ثابت قال : كان سلمان أميراً على المدائن ، فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبين وعلى سلمان أندرا ورد . وعباءة . فقال لسلمان : تعال احمل ، وهو لا يعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه ، فقالوا : هذا الأمير . فقال : لم أعرفك . فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك . وفي رواية أخرى : إنني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك . وعن عبد الله بن بريدة قال : كان سلمان إذا أصاب الشيء اشتري به لحماً ، ثم دعا المجذومين فأكلوا معه . وعن عمر بن أبي قرة الكندي قال : عرض أبي على سلمان أخته أن يزوجه فأبى ، فتزوج مولاة يقال لها بقيقة . فأتاه أبو قرة فأخبر أنه في مبقلة له . فتوجه إليه فلقيه معه زنبيل فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل وهو على عاتقه .

وعن ميمون بن مهران ، عن رجل من عبد القيس قال : رأيت سلمان في سرية وهو أميرها على حمار عليه سراويل ، وخدمته تذبذبان والجند يقولون : قد جاء الأمير .

صفحة الصفوة ١٧٥

قال سلمان : إنما الخير والشر بعد اليوم . وعن أبي الأحوص قال افتخرت قريش عند سلمان ، فقال سلمان : لكنى خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفة منتنة ، ثم يؤدي بي إلى الميزان فإن ثقلت فأنا كريم وإن خفت فأنا لقيم .

وعن أبي البختري قال : صحب سلمان رجل من بني عيس ليتعلم منه . فخرج معه ، فجعل لا يستطيع أن يفضلته في عمل ، إن عجن جاء سلمان فخبز وإن هيا الرجل علفا للدواب ذهب سلمان فسقاها . حتى انتهوا إلى شط دجلة وهي تطفح فقال سلمان للعبسي : انزل فاشرب . فنزل فاشرب . فقال له سلمان : ازدد . فازداد . فقال له سلمان : كم تراك نقصت منها ؟ فقال العبسي له : وما عسى أن أنقص منها . فقال سلمان : كذلك العلم تأخذ منه ولا ينقص ، فعليك بالعلم بما ينفعك .

قال : ثم عبر إلى نهر دن فإذا الأكداس عليه من الخنطة والشعير فقال سلمان : يا أخا بني عيس ، أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حي ؟ قال فقلت : بلى . قال : فوالذي لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم قفيز من قمح . قال : ثم سرنا حتى انتهينا إلى جلولاء قال فذكر ما فتح الله عليهم وما أصابوا فيها من الذهب والفضة ، فقال : يا أخا بني عيس ، أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حي ؟ قال : قلت : بلى . قال : والذي لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

يذكر ثناء الناس على سلمان واعتزازهم بفضله :

عن ابن عباس قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقاء عمر فقال : أَرْضَاكَ لِلَّهِ عَبْدًا . قال : فزوجني . فسكت عنه فقال : أَرْضَانِي لِلَّهِ عَبْدًا وَلَا تَرْضَانِي لِنَفْسِكَ ؟ ! فلما أصبح أتاه قوم فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : ما هي قالوا : تضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر قال : أما والله ما حملني على هذا إمرته . ولا سلطانه ، ولكن قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يخرج مني ومنه نسمة صالحة .

وعن أبي الأسود الدؤلي قال : كنا عند علي ذات يوم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، حدثنا عن سلمان قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والآخر ، بحر لا ينزف . وأوصى معاذ بن جبل رجلا أن يطلب العلم من أربعة سلمان أحدهم .

يذكر نبذة من كلامه ومواقفه :

عن حفص بن عمرو السعدي عن عمه قال : قال سلمان لحذيفة : يا أخا بني عيس العلم كثير ، والعمر قصير ، فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ، ودع ما سواه فلا

== صفة الصفوة == ١٧٦ ==

تعانه . وعن أبي سعيد الوهبي عن سلمان قال : إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض معه طبيب به يعلم داءه ودواءه فإذا اشتبه ما يضره منعه وقال : لا تقربه ؛ فانك إن أتيت به أهلكك . فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه . وكذلك المؤمن يشتبه أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه ، ويحجزه حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة .

وعن جرير قال : قال سلمان : يا جرير ، تواضع لله عز وجل ؛ فإنه من تواضع لله عز وجل في الدنيا رفعه الله يوم القيامة . يا جرير ، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا . قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا . قال : ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين إصبعيه قال : يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده . قال : قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر .

وعن أبي البخترى عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعّد . قال المقعد : إنني أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فأحملني ، فحمله فأكل وأطعمه .

وعن قتادة قال : قال سلمان : إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة ، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه .

وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد ، أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدر أحدا ، وإنما يقدر الإنسان عمله . وقد بلغني أنك جعلت طبيا فإن كنت تبرئ فنعما لك وإن كنت متطببا فاحذر أن تقتل إنسانا فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال متطبب والله ، ارجعا إلى أعيدا قصتكما . عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : ثلاث أعجبتني حتى أضحكتنني : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفل عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه . وثلاث أحزنني حتى أبكينني : فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي ربي عز وجل ولا أدري إلى جنة أو إلى نار . وعن حماد بن سلمة ، عن سلمة ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان عن سلمان قال : ما من مسلم يكون بقاء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أم جنودا من الملائكة لا يرى طرفهم ، أو قال : طرفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى سلمان ، فقال : أوصني . قال : لا تكلم . قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم . قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت . قال : زدني . قال : لا تغضب قال : إنه ليغشاني ما لا أملكه . قال : فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك . قال زدني : قال : لا تلبس الناس . قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يلبسهم . قال : فإن لا يستهم فأصدق الحديث وأد الأمانة .

== صفة الصفوة == ١٧٧ ==

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمي ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة : صوت منك من آدمي ضعيف فلا يشفعون له . وعن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلمان يقول : إني لأعد العراق على الخادم خشية الظن . ورواه زهير عن أبي إسحق قال : إني لأعد عراق القدر مخافة الظن بخادمي . وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاى زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويثس منها الوسواس .

وعن أبي عثمان عن سلمان، قال : لما افتتح المسلمون جوخي دخلوا يمشون فيها، وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال . قال : ورجل يمشى إلى جنب سلمان فقال : يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله ؟ فقال سلمان : وما يعجبك فماترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب (رواه الإمام أحمد) .

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نعوده ، فقال له سلمان : إن الله عز وجل يتلى عبده المؤمن بالبلاء . ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ، فيستعقب فيما بقى . وإن الله عز وجل يتلى عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه ، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه . وعن محمد بن قيس، عن سالم بن عطية الأسدي قال : دخل سلمان على رجل يعودوه وهو في النزع فقال : أيها الملك ارفق به . قال : يقول الرجل : إنه يقول إني بكل مؤمن رفيق . والسلام .

ذكر وفاة سلمان - رضي الله عنه - :

عن حبيب بن الحسن وحמיד بن مورك العجلي أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقبل له : ما يبكيك ؟ قال : عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب » . قال : فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا في بيته إلا أكافاً ووطاء ومتاعاً قوم نحواً من عشرين درهما . وعن عامر بن عبد الله ، عن سلمان أنه حين حضر الموت عرفنا به بعض الجزع فقالوا : ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير ؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازى حسنة، وفتوحاً عظيمة . قال : يحزنني أن حبيبنا محمداً ﷺ عهد إلينا حين فارقنا فقال : « ليكن المؤمن كزاد الراكب » فهذا الذي أحزنني . قال : فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً ، هكذا قال عامر

والباقون من الرواة يذكرون الدراهم . عن أبي سفيان، عن أشياخه قال : ودخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده ، فبكى سلمان . فقال له سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض وترد عليه الحروض . قال : فقال سلمان : أما إنني ما أبكي جزءا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال : « لتكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب » وحولى هذه الأساود وإنما حوله إجانة أو جفنة أو مطهرة . قال فقال له سعد : يا أبا عبد الله أعهد إلينا بعهد فنأخذ به بعدك . فقال : يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند بذل إذا قسمت . وعن الشعبي قال : أصاب سلمان صرة مسك يوم فتح جلولاء فاستودعها امرأته . فلما حضرته الوفاة قال : هاتى المسك، فمرسها فى ماء، ثم قال : انضحىها حولى؛ فإنه يأتينى زوار الآن ليس يانس ولا جان . ففعلت . فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قبض . وفى أخرى أنه قال : يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سقوة قال : دخلنا على سلمان نعوده وهو مبطون فقال لامرأته : ما فعلت بالمسك الذى جئنا به من بلنجر؟ قالت : هو ذا . قال : ألقيه فى الماء ثم اضربى بعضه ببعض ثم انضحى حول فراشى؛ فإنه الآن يأتينا قوم ليس بانس ولا جن . ففعلت، وخرجنا عنه ثم أتينا فوجدناه قد قبض - رضى الله عنه - . وعن الشعبي قال : حدثنى الجزل عن امرأة سلمان ، بقيرة ، قالت : لما حضر سلمان الموت دعانى، وهو فى عليقة لها أربعة أبواب، فقال : افتحى هذه الأبواب يا بقيرة؛ فإن لى اليوم زوارا لا أدرى من أى هذه الأبواب يدخلون على . ثم دعا بمسك له ثم قال لها : اديفيه فى تور . ففعلت . ثم قال : انضحى حول فراشى، ثم انزلى فامكثى؛ فسوف تطلعين فترينى على فراشى ، فاطلعت فإذا قد أخذ روحه كأنه نائم على فراشه ، أو نحو هذا . قال أهل العلم بالسير : كان سلمان من المعمرين . أدرك وصى عيسى بن مريم عليه السلام ، وعاش مائتين وخمسين سنة ، ويقال أكثر . وتوفى بالمدائن فى خلافة عثمان . وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين . قال أبو بكر بن أبى داود : لسلمان ثلاث بنات ، بنت بأصبها ، وبتان بمصر . وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له : يا أخى أينما مات قبل صاحبه فليترايا له . قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم إن نسمة المؤمن مخللة تذهب فى الأرض حيث شاءت، ونسمة الكافر فى سجين . فمات سلمان .

قال عبد الله فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لى فأغفيت إغفاءة إذ جاء سلمان فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقلت : السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله . فكيف وجدت منزلك؟ قال : خيرا، وعليك بالتوكل؛ فنعم الشئ التوكل . رده ثلاث مرات - رحمه الله - .

﴿٦٠﴾ أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم
أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . ثم قدم مع أهل السفيتين ورسول الله ﷺ
بخير . وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة . عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذ
وأبا موسى إلى اليمن ، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن . (رواه الإمام أحمد) .
وقد صح من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : القرآن فإنه من اتبع
القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن تبعه القرآن زج في قفاه فقفاه في النار .
وعن أنس أن أبا موسى كان له تبان ينام فيه مخافة أن ينكشف .

وعن أبي مجلز قال : قال أبو موسى : إنني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم
صلي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل . وعن قسامة بن زهير قال : خطبنا أبو
موسى فقال : أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يكون الدموع حتى
تنقطع ثم يكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت . (روى هذه الأحاديث
الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله) .

وعن أبي بردة ، عن أبي موسى قال : خرجنا غازين في البحر والريح لنا طيبة
والشراع لنا مرفوعا فسمعنا مناديا ينادي : يا أهل السفينة قفوا أخبركم . حتى والى بين
سبعة أصوات . قال أبو موسى فقامت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت ؟
أوما ترى أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفا ؟ قال : فأجابني الصوت : ألا أخبركم بقضاء
قضاء الله على نفسه ؟ قال : قلت بلى أخبرنا . قال : فإن الله قضى على نفسه أنه من
عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو
موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وعن أبي إدريس قال : صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال قليل له : لو أجمعت
نفسك . فقال : أيها إنما يسبق من الخيل المضمرة . قال : وربما خرج من منزله فيقول
لامرأته : شدي رحلك فليس على جسر جهنم معبر .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم قال : دعا أبو موسى فتيانا حين حضرته
الوفاة فقال : اذهبوا فاحفروا ، وأوسعوا ، وأعمقوا . فجاءوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا
وأعمقنا . فقال : والله إنها لإحدى المنزلتين : أما ليوسعن على قبري حتى يكون كل زاوية
منه أربعين ذراعا ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلا نظرون إلى أزواجي ومنازلي وما أعد

(٦٠) الإصابة لابن حجر ٣/٣٥٩ ، أسد الغابة ٣/٣٦٧ ، التاريخ الكبير ٥/٢٢ ، الجرح والتعديل

٥/١٣٨ ، تهذيب الكمال ١٥/٤٤٦ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٨٠ .

الله عز وجل لى من الكرامة ، ث. ليصينى من ريحنا وروحها حتى أبعث ، ولكن كان: الأخرى - ونعوذ بالله منها - فيضيقن على قبرى حتى أكون فى أضيق من القناة فى الزج ، ثم ليفتحن لى باب من أبواب جهنم فلا تظنون إلى سلاسلى ، وأغلالى ، وقرنائى ، ثم ليصينى من سموها وحميمها حتى أبعث .

وعن أبى بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاة قال : يا بنى اذكروا صاحب الرغيف . قال : كان رجل يتعبد فى صومعته ، أراه قال سبعين سنة ، لا ينزل إلا فى يوم واحد . قال فشبهه أو شب الشيطان فى عينه امرأة . قال . فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال . قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً . فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فأواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينا فأدركه الإعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطى كل إنسان رغيفاً . فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفاً . فقال المتروك لصاحب الرغيف : مالك لم تعطيني رغيفي ؟ قال : أتراني أمسكه عنك ؟ سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ؟ قالوا : لا . قال : أتراني أمسكه عنك ؟ والله لا أعطيك الليلة شيئاً . فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك . فأصبح التائب ميتاً . قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع ليالى فرجحت الليالى . فوزن الرغيف بالسبع الليالى فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى : يا بنى اذكروا صاحب الرغيف ، - رضى الله عنه - .

قال : أصحاب السير : توفى أبو موسى سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : اثنتين وأربعين . وقيل : أربع وأربعين . ودفن بمكة ، وقيل دفن بالثوية على ميلين من الكوفة .

﴿٦١﴾ يأسر بن عمار بن مالك [أبو عمار]

قدم مكة فحالف أبا حذيفة فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عماراً ، رحمهم الله . ثم جاء بالإسلام فأسلم ياسر وعمار ، فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلوا يعذبونه ، ليرجع عن دينه . قال عثمان بن عفان ، أقبلت أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال النبي ﷺ : اصبر اللهم اغفر لآل ياسر قال : وقد فعلت . - رضى الله عنه - .

﴿٦٢﴾ عبد الله بن عمرو بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن . أمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة مع أبيه ، ولم يكن بالغاً حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على رسول الله يوم بدر فردّه ويوه أحد فردّه لصغر سنه . وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه .
عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

وعن سالم عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ . قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً فكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية البئر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار . فلقيهما ملك آخر فقال لي : لن ترع . فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، قال سالم : فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (أخرجه في الصحيحين) .

وعن نافع قال : قال لي عبد الله بن عمر : رأيت في المنام كأن يبدى قطعة من إستبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه . فقصصتها حفصة على النبي ﷺ فقال : إن أخاك رجل صالح ، أو إن عبد الله رجل صالح . (أخرجه في الصحيحين) .
وعن أبي الزناد قال : اجتمع في الحجر مصعب ، وعروة ، وعبد الله بنو الزبير ، وعبد الله بن عمر فقالوا : تمنوا . فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . قال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة . قال : فقالوا ما تمنوا ، ولعل ابن عمر غفر له .

وعن نافع قال : دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

عن طاوس قال : ما رأيت رجلاً أروع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس . وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهداً لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجنة

(٦٢) الإصابة لابن حجر ٣/٤٧ ، أسد الغابة ٣/٢٢٧ ، حلية الأولياء ١/٢٩٢ ، التاريخ الكبير

٢/٥ ، الجرح والتعديل ٥/١٠٧ ، تهذيب الكمال ١٥/٣٣٢ ، سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣ ، البداية

والنهاية ٩/٤ .

صفحة الصفوة ١٨٢

لشهدت لعبد الله بن عمر . وعن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لا علم لي به . فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به ، فقال لا علم لي به . وعن نافع أن رجلا سأل ابن عمر عن مسألة ، فطأطأ رأسه ولم يجبه ، حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته . فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتى ؟ قال : بلى ، ولكنكم كأنيكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنا رحمة الله حتى نتفهم في مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به . وعن إبراهيم قال : قال عبد الله : إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله ابن عمر . وعن محمد قال : نبئت أن ابن عمر كان يقول : إني لقيت أصحابي على أمر ، وإني أخاف إن خالفتهم أن لا ألحق بهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان أشبه ولد عمر بعمر عبد الله ، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم . وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : ما ناقة أضلت فصيلها في فلاة من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدم الصنعاني قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لا تصلح لعي ولا بخيل ولا غيور . فكتب إليه ابن عمر : أما ما ذكرت من أمر الخلافة أني طلبتها فما طلبتها ، وما هي من بالي ، وأما ما ذكرت من العي ، والبخل ، والغيرة ، فإن من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعي ، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخل . وأما ما ذكرت فيه من الغيرة فإن أحق ما غرت فيه ولدي ، أن يشركني فيه غيري .

وعن عائشة قالت : ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر . وعن عائشة قالت : ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر . وعن عبد الله بن أبي عثمان قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رميثة ، فقيل : إني سمعت الله عز وجل قال في كتابه : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا . اذهبي فأنت حرة لوجه الله . وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خطرت هذه الآية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ فتذكرت ما أعطاني الله فما وجدت شيئا أحب إلي من جاريتي رميثة ، فقلت : هذه حرة لوجه الله فلا أعود في شيء جعلته لله ، ولولا ذلك لنكحتها . فأنكحها نافعا وهي أم ولده .

قال : وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل . قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فإذا رآه

== صفحة الهفوة == ١٨٣ ==

ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخذعوك . فيقول ابن عمر : فمن خدعنا بالله انخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع، انزعوا زمامه ورحله، وجللوه وأشعروه وأدخلوه في البدن .

وعن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال : إني لأتسهي حيتانا . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعت له ثم قربته إليه . فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطي . فقال : إن عبد الله يحبه .

وعن أبي بكر بن حفص قال : لما اشتكى ابن عمر اشتهى حوتا فصنع له . فلما وضع بين يديه جاء سائل فقال : أعطوه الحوت فقالت امرأته : نعطي درهما فهو أنفع له من هذا واقض أنت شهوتك منه . فقال : شهوتي ما أريد . وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل ، قال : وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا . قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفا ، قال : فقال ابن عمر : يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر . وكان لا يذمن اللحم شهرا إلا مسافرا أو رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها . وعن عاصم بن محمد ، عن أبيه ، قال : أعطى ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار فقلت : يا أبا عبد الرحمن ما تنظر أن تبيع ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ؟ فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد) .

وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاما إلا وعلى خوانه يتيم (رواه الإمام أحمد) . وعن نافع قال : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد . وعنه قال : أتى ابن عمر بيضعة وعشرين ألفا فما قام من مجلسه حتى أعطها وزاد عليها . قال : ولم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

وعنه قال : كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله ويقول : لا أسأل أحدا شيئا ولا أرد ما رزقني الله . وعنه قال : كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما جاوز القبض . وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فلما أراد أن يبيع ليزيد قال : أرى ذلك أراد ، إن ديني عندي إذا لرخيص . (رواه محمد ابن سعد) .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء .
وعن أبي الوازع قال : قلت لابن عمر : لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم .
قال : فغضب ثم قال : إنني لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يخلق عليه ابن أمك بابه .
عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن نافع أن ابن عمر اشتكى
فاشترى له عنقود عنب بدرهم ، فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه . فخالف إليه إنسان
فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه . فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه إليه . ثم خالف
إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فمنع ولوعلم ابن عمر بذلك العنقود ما
ذاقه . وفي رواية أخرى : انتهى ابن عمر عنبا وهو مريض ، فذكر نحو ذلك .

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : ما تلطفين هذا
الشيخ ؟ قالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاما إلا دعا عليه من يأكله . فأرسلت إلى قوم
من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم ، قالت لهم لا
تجلسوا بطريقه . ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان . وكانت امرأته
أرسلت إليهم بطعام ، وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى
الليلة . فلم يتعش تلك الليلة .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لو أن طعاما كثيرا كان عند عبد الله بن
عمر ما شبع منه بعد أن يجد له أكلا . فدخل عليه ابن مطيع يعودہ فرآه وقد نحل جسمه
فقال لصفية : ألا تلطفيه ؟ فلعلة أن يرتد إليه جسمه ، تصنعين له طعاما . قالت : إنا
لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحدا من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه ، فكلمه أنت في
ذلك . فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن ، لو اتخذت طعاما فرجع إليك جسمك .
فقال : إنه ليأتى على ثمان سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة . أو قال : لا أشبع فيها إلا
شبعة واحدة - فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار .

وعن عبد الله بن عدى - وكان مولى لابن عمر - أنه قدم من العراق فجاءه فسلم
عليه فقال : أهديت لك هدية . فقال : وما هي ؟ قال : جوارش . قال : وما جوارش ؟
قال : يهضم الطعام . قال : ما ملأت بطني طعاما منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وعن ميمون بن مهران أن رجلا من بني عبد الله بن عمر استكساه إزارا وقال : قد
تخرق إزارى . فقال : ارفع إزارك . ثم البسه ، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله :
ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم
وعلى ظهورهم . وعن سفيان قال : أراد ابن عمر مرة الصدر من مكة فاتخذ له ابن
صفوان سفرة من نقى ، وفالوذج ، وأخبصه ، وبعث بها إليه فأتى بها فلما نظر إليها بكى

صفة الصفوة ١٨٥

وقال : ما هكذا كنا ؛ ما شيعت منذ أسلمت . وأمر بها فقسمت على أهل الماء ، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غدا . وعن القاسم بن أبي بزة قال : حدثني من سمع ابن عمر قرأ ﴿ ويل للمطففين ﴾ حتى بلغ ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ . قال : فبكى حتى حن وامتنع من قراءة ما بعد . وعن البراء بن سليم قال : سمعت نافعاً يقول : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ ثم يقول : إن هذا الإحصاء شديد . (رواهما الامام أحمد) .

وعن هشام بن يحيى الغلساني عن أبيه قال : جاء سائل إلى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه دينارا . فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا أبتاه . فقال : لو علمت أن الله يقبل منى سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلى من الموت ، أتدرى ممن يتقبل ؟ إنما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد قال : صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمنى أكثر . وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملاً فقليل : لو أمسكته فقال : لقد كان موافقاً ولكنه أهب شعبة من قلبى فكرهت أن أشغل قلبى بشيء (رواهما الامام أحمد) . وعن محمد بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس فيه ماء فيصلى ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى لإغفاء الطير ، ثم يشب فيتوضأ ثم يصلى ، يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان يحيى الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا ؟ فأقول : لا فيعاول الصلاة ، ثم يقول : يا نافع أسحرنا فأقول : نعم . فيقعده ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعنه عن ابن عمر أنه كان يحيى ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طاوس قال : ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالا للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه . وعن عبد الله بن سبرة قال : كان ابن عمر إذا أصبح قال : اللهم اجعلنى من أعظم عبادك نصيباً فى كل خير تقسمه الغداة ، ونور تهدى به ، ورحمة تنشرها ، ورزق تبسطه ، وضر تكشفه ، وبلاء ترفعه ، وفتنة تصرفها .

وعن سمير الرياحى عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبرداً فبكى فاشتد بكاءه ، فقليل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية فى كتاب الله عز وجل : ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً ، شهوتهم الماء ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ .

وعن جابر بن عبد الله قال : ما أدركنا أحداً - أو قال : ما رأينا أحداً - إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر . وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما . وعن عمر بن ميمون ، عن أبيه قال : قيل لعبد الله بن عمر : توفي فلان الأنصاري . قال : رحمه الله . فقال : ترك مائة ألف : قال : لكن هي لم تتركه . وقال رجل لابن عمر : يا خير الناس وابن خير الناس . فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكني عبد من عباد الله عز وجل ، أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه . وعن نافع قال : كان البر لا يعرف في عمر ولا في ابنه حتى يقولوا أو يعملوا . وعنه ، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال : يا نافع انفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال : سئل ابن عمر عن « لا إله إلا الله » هل يضر معها عمل ، كما ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر : عش ولا تغتر . وعن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أحب في الله وأبغض في الله وعاد في الله فإنك لن تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا وإن ذلك لا يجزى عند الله شيئا » .

قال : وقال لي ابن عمر : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ، فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا . قال : وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال : كن في الدنيا غريبا أو عابرا سبيل وعد نفسك من أهل القبور (رواه الطبراني) .

ذكر وفاة ابن عمر :

عن عطية العوفي قال : سألت مولى لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزجه في رجله ، فأناه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه . فقال عبد الله : أنت الذي أصبتني . قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرم الله السلاح . وعن أيوب قال : قلت لنافع : ما كان بدء موت ابن عمر ؟ قال : أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة في الزحام فمرض ، فأناه الحجاج يعوده فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه . وعن نافع قال : كان زوج رمح رجل من أصحاب الحجاج ، قد أصاب رجل ابن عمر . فاندمل الجرح فلما صدر انتفض عليه . فدخل الحجاج يعوده فقال : من أصابك ؟ قال : أنت قتلتني . قال وفيهم ؟ قال : حملت السلاح في حرم الله فأصابني بعض أصحابك . فلما حضرته الوفاة أوصى أن لا يدفن في الحرم ، فغلب ، فدفن في الحرم ، وصلى عليه الحجاج .

وفي رواية عن نافع قال : لم يقدر على ذلك . من الحجاج ، فدفناه في مقبرة المهاجرين بفتح نحو ذى طوى ، ومات بمكة سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين

وهو ابن أربع وثمانين سنة . رضى الله عنه .

﴿٦٣﴾ عمرو بن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله . واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم .
أسلم بمكة وهو ضرير البصر ، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلى بالناس فى عامة غزواته .

عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى . (رواه احمد) وعن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجى عتبة بن ربيعة ، وأبا جهل بن هشام - وذكر آخر - وكان يتصدى لهم كثيرا ويقبل عليهم رجاء أن يؤمنوا ، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم وهو يناجيهم . فجعل عبد الله يستقرئ رسول الله ﷺ آية من القرآن وقال : يا رسول الله علمنى مما علمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس فى وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه ، وأخذ ينقلب إلى أهله أنزل الله تعالى : ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبي ﷺ وكلمه : يقول له : ما حاجتك ؟ وهل تريد منى شيئا ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة فى شيء ؟ . وعن البراء أن النبي ﷺ قال : ائتوني بالكثف أو اللوح فكتب : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » وعمرو بن أم مكتوم خلف ظهره فقال : هل لى من رخصة ؟ فنزلت : « غير أولى الضرر » .

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : نزلت : ﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ فقال ابن أم مكتوم : أى رب ، أنزل عذرى فأنزل الله : ﴿ غير أولى الضرر ﴾ فجعل بينهما . وكان بعد ذلك يغزو ويقول : ادفعوا إلى اللواء فإنى أعمى لا أستطيع أن أفر ، وأقيمونى بين الصفين . قال أنس بن مالك : كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء . قال الواقدي : مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم نسمع له بذكر بعد عمر ، رضى الله عنهما .

﴿٦٤﴾ أبو ذر جندب بن جنادة

وفى اسمه خلاف كثير قد ذكرته فى كتابى المسمى « بالتلقيح » . وكان أبو ذر طوالا ، آدم ، وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله ﷺ ، وأسلم بمكة قديما وقال : كنت فى

(٦٣) الإصابة لابن حجر ٥٢٣/٢ ، أسد الغابة ٢٦٣/٤ ، حلية الأولياء ٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١ .

(٦٤) الإصابة ل ابن حجر ٦٢/٤ ، أسد الغابة ٣٥٧/١ ، حلية الأولياء ١٥٦/١ ، التاريخ الكبير ٢٢١/٢ ، تهذيب الكمال ٢٩٤/٣٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٦/٢ .

الإسلام رابعا . ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق . ثم قدم المدينة . قال خفاف بن إيماء : كان أبو ذر شجاعا ينفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع ، ثم إن الله تعالى قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي ﷺ بمكة فأتاه . وعن عبد الله بن صامت قال : قال أبو ذر : لقد صليت يا ابن أخي قبل ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين . قال فقلت : لمن ؟ قال لله . قلت : فأين تتوجه ؟ قال : حيث وجهني الله عز وجل . قال : وأصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس . قال أبو ذر : فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخي أنيس فراث على فقلت : ما حبسك ؟ قال : لقيت رجلا يزعم أن الله - عز وجل - أرسله على دينك . قال فقلت : ما يقول الناس فيه ؟ قال : يقولون إنه شاعر ، وساحر ، وكاهن . قال أنيس : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم ، وقد وضعت قوله على أقرء الشعراء فوالله ما يلتام ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون .

قال : فقلت له : هل أنت كافي حتى أنطلق فأنظر ؟ قال : نعم ، فكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وتجهموا له . فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت له : أين هذا الرجل الذي يدعونه الصابيء ؟ قال : فأشار إلى . قال الصابيء . قال : فمال أهل الوادي على بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر ، فأثيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا ابن أخي ثلاثين ، من بين ليلة ويوم ، مالى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت في كبدي سخفة جوع . قال : بينما أهل مكة في ليلة قمرء - أى مضيفة - إضحيان ، وضرب الله على أصمخة أهل مكة وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا على وهما تدعوان إسافا ونائلة . فقلت : أنكحوا أحدهما الآخر قال : فما ثناهما ذلك . قال : فأتتا على فقلت : هن مثل الخشبة غير أني لم أكن . فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال : فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا : مالكما ؟ قالتا : الصابيء بين الكعبة وأستارها . قال : فما قال لكما ؟ قالتا : قال لنا كلمة تملأ الفم .

قال : فجاء رسول الله ﷺ هو وصاحبه حتى استلم الحجر فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين . قال : فأتيته ، فكنيت أول من حياه بتحية الإسلام ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله من أنت ؟ قال : قلت : من غفار . قال : فأهوى بيده فوضعها على سببته . قال : فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار . قال : فأردت أن آخذ بيده فثقت دعني صاحبه وكان أعلم به مني ، قال : متى أنت ها هنا ؟ قال : قلت : كنت ها هنا منذ

ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت : ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى ، وما وجدت على كبدى سخفة جوع . فقال رسول الله ﷺ : إنها مباركة ، إنها طعام طعم . قال أبو بكر : ائذن لى يا رسول الله ﷺ فى طعامه الليلة قال ففعل قال فانطلق النبى ﷺ وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . قال : فكان ذلك أول طعام أكلته بها .

فلبثت ما لبثت ثم قال لى رسول الله ﷺ : إنى وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرهم فيهم . قال : فانطلقت حتى أتيت أخى أنيسا . قال فقال لى : ما صنعت : قال : قلت : صنعت أنى قد أسلمت وصدقت . قال : فما بى رغبة فى دينك فإنى قد أسلمت وصدقت . ثم أتينا أمنا فقالت : ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت . فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة الغفارى وكان سيدهم يومئذ . وقال بقيتهم : إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا . فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأسلم بقيتهم فقال رسول الله ﷺ : « غفار غفر الله وأسلم ، سالمها الله » . (انفراد بإخراجه مسلم) .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على رسول الله ﷺ وأسلم قال له النبى ﷺ : ارجع إلى قومك حتى يأتىك أمرى . فقال : والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » . وثار القوم فضربروه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه طريق تجارتكم إلى الشام ؟ يعنى عليهم . فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لثلثها وثاروا إليه فضربروه ، فأكب عليه العباس فأنقذه . وعن أبى حرب بن أبى الأسود قال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبى ذر (رواه الإمام احمد) وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبى ذر قالت : كان نهاره أجمع فى ناحية يتفكر .

وعن عبد الله بن سيدان عن أبى ذر أنه قال : فى المال ثلاثة شركاء : القدر ؛ لا يستأمر أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت . والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستأفها وأنت ذميم . وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن . إن الله عز وجل يقول ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالى فأحببت أن أقدمه لنفسى .

صفة الصفوة ١٩٠

وعن سفيان الثوري قال : قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس، أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى . قال : فإن سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم . قالوا : وما يصلحنا ؟ قال : حجوا حجة لعظائم الأمور ، ووصوموا يوما شديدا حره لطول النشور ، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ، أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمالك لعلك تنجو من عسیرها . اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة. الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده . اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ، ودرهما تقدمه لآخرتك ، الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده . ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس ، قد قتلکم حرص لا تدركونه أبدا .

وعن عطاء بن محمد ، قال إبراهيم التيمي : قال أبي : خرجنا حججا فوجدنا أبا ذر بالريذة ، قائما يصلي . فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلى الأخ الناصح الشفيق ثم بكى فاشتد بكاءه وقال : قتلنى حب يوم لا أدرکه . قيل : وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل . وعن بكر بن عبد الله عن أبي ذر قال : يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح . وعن عراك بن مالك قال : قال أبو ذر : إني لأقربكم مجلسا من رسول الله ﷺ يوم القيامة ، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة ، من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها » وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها ، غيرى .

وعن أبي السليل قال : جاءت ابنة أبي ذر وعليها صوف ، سفعاء الخدين ، وعليها قفة لها ، فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت : يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون أن أفلسك هذه بهرجة . فقال : يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه . وعن نافع الطاحي قال : مررت بأبي ذر فقال لى : ممن أنت ؟ قلت : من أهل العراق . قال : أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان يتقرأ معى ويلزمنى ، ثم طلب الإمارة . فإذا قدمت البصرة فترأى له ، فإنه سيقول لك حاجة فقل له : أخلنى ، فقل له : أنا رسول أبي ذر إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ، ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

فلما قدمت تراءيت له فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : أخلنى يصلحك الله . فقلت : أنا رسول أبي ذر إليك - فلما قلتها خشع لها قلبه - وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش . قال : فحلل إزاره ثم أدخل رأسه

فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء . وعن أبى بكر بن المنكدر، قال : بعث حبيب ابن مسلمة، وهو أمير بالشام، إلى أبى ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك فقال أبو ذر: ارجع بها إليه أو ما وجد أحدا أغر بالله عز وجل منا ؟ مالنا إلا ظل نشوارى به ، وثلة من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إنى لأتخوف الفضل . وعن جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبى ذر فجعل يقلب بصره فى بيته فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال : لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبى ذر قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم . والله لوددت أن الله عز وجل خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد ويؤكل ثمرها . عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال أبو ذر : الصاحب الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من صاحب السوء ، وملى الخير خير من الصامت ، والصامت خير من ملى الشر ، والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من ظن السوء .

بذكر خروج أبى ذر - رضى الله عنه - إلى الربيعة ،

روى البخارى فى أفراد من حديث زيد بن وهب، قال : مررت بالربيعة فقلت لأبى ذر : ما أنزلك هنا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية : ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة﴾ فقال : نزلت فى أهل الكتاب . فقلت : فينا وفيهم . فكتب يشكونى إلى عثمان . فكتب عثمان : أقدم المدينة فقدمت فكثر الناس على كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيت فكتبت قريبا . فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل . وروى ابن سيرين قال : قدم أبو ذر المدينة ، فقال عثمان : كن عندى تغدو عليك وتروح اللقاح . قال : لا حاجة لى فى دنياكم . ثم قال : ائذن لى حتى أخرج الى الربيعة . فأذن له فخرج .

بذكر وفاة أبى ذر - رضى الله عنه - ،

عن إبراهيم الأستر عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : مالى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لى بنعشك ، وليس معنا ثوب يسعك كفنا ، ولا لك . فقال : لا تبكى وأبشرى؛ فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا » . وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » . وليس من أولئك نفر أحد إلا

== صفة الصفوة == ١٩٢ ==

وقد مات فى قرية أو جماعة وإنى أنا الذى أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت ، فابصرى الطريق . قالت : فقلت : أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق ؟ فقال : انظرى . فكننت أشد إلى الكتيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه .

قالت : فبينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحهم كأنهم الرخم . فألحت بهم فأسرعوا إلى ، ووضعوا السياط فى نحورها يستبقون إلى ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين تكفونونه ، يموت . قالوا : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر . قالوا صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم . قالت : ففدوه بأبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فسلموا عليه فرحب بهم وقال : أبشروا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا » . وسمعت يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قرية أو جماعة وأنا الذى أموت بفلاة من الأرض ، والله ما كذبت ولا كذبت ، وإنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا أو لأمرأتى ثوب يسعنى كفنا ، لم أكفن إلا فى ثوب هو لى أو لها ، وإنى أنشدكم الله لا يكفننى رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا قال : فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئا إلا فتى من الأنصار فقال : أنا أكفئك فى رداى هذا وفى ثوبين فى عيبتى من غزل أمى . قال : أنت فكفنى . فكفنه الأنصارى ودفنه فى النفر الذين معه منهم حجر بن عدى بن الأدهر ، ومالك بن الأشتر فى نفر كلهم يمان .

وقد ذكر محمد بن إسحاق فى المغازى أن أبا ذر مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة . وعن القرظى قال ، خرج أبو ذر إلى الربذة فأصابه قدره ، فأوصاهم أن كفنوني ، ثم ضعوني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمرون بكم فقولوا لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه . فأقبل ابن مسعود فى ركب من أهل العراق - رضى الله عنه - .

﴿ ٦٥ ﴾ الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسى - رضى الله عنه -

عن عبد الواحد بن أبى عون قال كان طفيل الدوسى رجلا شريفا شاعرا كثير الضيافة . فقدم مكة فلقه رجال من قريش فقالوا : إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعزل بنا ، وفرق جماعتنا وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل

(٦٥) الإصابة لابن حجر ٢/٢٢٥ ، أسد الغابة ٣/٧٨ ، الجرح والتعديل ٤/٤٨٩ ، سير أعلام النبلاء

صفة الصفوة ١٩٣

وبين ابنه وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه ، فلا تسمع منه . قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه . فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذني قطننا فكان يقال لي ذو القطبتين . فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي فقممت قريبا منه فسمعت بعض قوله ، فقلت في نفسي : وائل كل امي ، والله إنني لرجل ليبب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا فإن كان حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته . فمكثت حتى انصرف إلى بيته فدخل ، فدخلت معه ، فقلت : إن قومك قالوا لي كذا وكذا فأعرض أمرك علي . فعرض علي الإسلام ، وتلا علي القرآن فقلت : لا والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه . فأسلمت وقلت : يا نبي الله إنني امرؤ مطاع في قومي وإنني راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لي عوناً عليهم . فقال : « اللهم اجعل له آية » . فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعتني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت : اللهم في غير وجهي فإنني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم . فتحول النور فوق في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق . فأتانسي أبي فقلت : إليك عني فإنك لست مني ، ولست منك . قال : ولم يا بني ؟ قلت : إنني أسلمت واتبعت محمداً . قال : يا بني ، ديني دينك فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك . ففعل ثم جاء فعرضت عليه الإسلام . ثم أتتني صاحبتني فقلت : إليك عني فلست منك ، ولست مني قالت : ولم بأبي أنت ؟ قلت : فرق بيني وبينك الإسلام إنني أسلمت واتبعت دين محمد قالت : فدينك دينك فأسلمت . ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبطؤوا علي . ثم جئت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقلت : قد غلبتني دوس فادع الله عليهم . فقال « اللهم اهد دوساً » ، وقال لي اخرج إلى قومك فأدعهم وارفق بهم . فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة . ومضت بدر وأحد والخذق . ثم قدمت بمن أسلم ورسول الله ﷺ بخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ولحقنا رسول الله ﷺ بخير ، فاسهم لنا مع المسلمين . وقلنا : يا رسول الله اجعلنا في ميمتك واجعل شعارنا مبرورا . ففعل . فلم أزل مع النبي ﷺ حتى فتح مكة فقلت : ابعتني يا رسول الله إلى ذي الكففين صنم عمرو بن حممة أحرقة ، فبعثه إليه فحرقه فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شيء . فأسلموا جميعاً ورجع الطفيل فكان مع النبي ﷺ حتى مات . فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرج إلى البمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطانيل بالمامة وجرح ابنه عمرو وقطعت يده . ثم استبل وصحت يده .

فبينما هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتنحى عنه . فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لا أذوقه حتى تسوطه ، فوالله ما فى القوم أحد بعضه فى الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك فى خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيدا .

﴿ ٦٦ ﴾ ضماد الأزطح [من أزد شنوءة]

عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقى من الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون فقال : لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي .

قال : فليقيه فقال : يا محمد إنى أرقى من الريح ، وإن الله يشفى على يدي من شاء ، فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد » .

قال : فقال : أعد على كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، لقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايحك على الإسلام . فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعلى قومك » فقال : وعلى قومي . فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه فقال صاحب الجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل : أصبت منهم مطهرة . فقال : ردوا فإن هؤلاء قوم ضماد . (انفراد بإخراجه مسلم) .

﴿ ٦٧ ﴾ أبو وهم كلثوم بن الحصين الخزرجي - وضج الله عنه -

قال محمد بن سعد : أسلم أبو وهم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة وشهد معه أحدا ، ورمى يومئذ بسهم فوقه فى نحره فجاء إلى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرأ . فكان يسمى (المنحور) . قال : وقال محمد بن عمر : وبينما رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة ، وأبو وهم إلى جنبه على ناقة له وفى رجليه نعلان له غليظان ، إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله ﷺ . قال أبو وهم : فوقه حرف نعل على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله ﷺ : « أوجعتنى آخر رجلك » . وقرع رجلى بالسوط . فأخذنى ما تقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل فى قرآن لعظيم ما صنعت . فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى

(٦٦) الإصابة لابن حجر ٢/٢١٠ ، أسد الغابة ٣/٥٦ .

(٦٧) الإصابة لابن حجر ٣/٧٤٤٢ ، التاريخ الكبير ٧/٢٢٦ ، الجرح والتعديل ٧/١٦٣ ،

تهذيب الكمال ٢٤/٢٠٣ .

== صفة الصفوة == ١٩٥ ==

الظهر ، وما هو يومى ، فرقا أن يأتى للنبي ﷺ رسول يطلبنى . فلما روجت الركاب سألت فقالوا : طلبك النبي ﷺ . فقلت : إحداهن والله . فجننته وأنا أترقب فقال : « إنك أوجعتنى برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك ، فخذ هذه الغنم عوضا من ضربتى » .
قال : فرضاه عنى كان أحب إلى من الدنيا وما فيها .

قال : وبعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكا .

﴿ ٦٨ ﴾ وهب بن قابوس المزني

قال محمد بن سعد : أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين ، فقالا : لا نسأل أثرا بعد عين . فأسلما ثم خرجا فأتيا النبي ﷺ بأحد فاذا الدولة للمسلمين فأغاروا مع المسلمين فى النهب ، وقاتلا أشد القتال ، وكانت قد انفردت فرقة من المشركين فقال النبي ﷺ : من لهذه الفرقة ؟ فقال وهب : أنا . فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع . فانفردت أخرى فقال النبي ﷺ : من لهذه ؟ فقال المزني : أنا فقام فذبحها بالسيف حتى ولوا ورجع المزني . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزني : أنا . فقال : قم وأبشر بالجنة . فقام المزني مسرورا يقول : والله لا أقبل ولا أستقبل فجعل يقوم فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم . حتى قتلوه ومثلوا به . ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنهو قتاله حتى قتل . فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « رضى الله عنه فإني عنك راضى » ، يعنى وهبا . ثم قام على قدميه وقد نال ما ناله من الجرح وإن القيام ليشق عليه ، فلم يزل قائما حتى وضع المزني فى لحده . فكان عمر وسعد بن مالك يقولان : ما حال نموت عليها أحب إلينا من أن نلقى الله على حال المزني .

﴿ ٦٩ ﴾ حنظلة بن أبي عمير الرازي

وكان أبوه - أبو عامر - يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأخبار ويلبس المسوح ويترهب . فلما بعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به . وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين استأذن رسول الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله . وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول . فأدخلت فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له . فلما

(٦٨) الإصابة لابن حجر ٣/٦٤٣ ، أسد الغابة ٥/٤٦٢ .

(٦٩) الإصابة لابن حجر ١/٣٦٠ ، أسد الغابة ٢/٦٦ ، حلية الأولياء ١/٣٥٧ .

== صفة الصفوة == ١٩٦ ==

صلى الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها. وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها. فقيل لها في ذلك فقالت: رُيت كأن السماء قد فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت هذه الشهادة. وعلقت بعبد الله ابن حنظلة. وأخذ حنظلة سلاحه فلاحق بالنبي ﷺ وهو يسوى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبى سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع أبو سفيان. فحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول الله ﷺ: «إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة». قال أبو أسيد الساعدي: فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خرج وهو جنب. فولده يقال لهم «بنو غسيل الملائكة».

﴿٧٠﴾ حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضى الله عنه. واسم اليمان: حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة. وقيل حزوة هو اليمان. خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا: إنكما تريدان محمدا. فقالا: ما نريد إلا المدينة. فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وقالوا: إن ثقت قاتلنا معك. قال: بل نفى ونستعين الله عليهم. ففاتهما بدر. وشهد حذيفة أحدا وما بعدها. عن أبى إدريس الخولاني قال: سمعت حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى. وعن أبى عمار، عن حذيفة قال: إن الفتنة تعرض على القلوب فأى قلب أنس بها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فإن كان يرى حراما كان يراه حلالا أو يرى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة. وعن إبراهيم بن همام، عن حذيفة قال: ليأتين على الناس زمان لا ينهجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق.

وعن ساعدة بن سعد، عن حذيفة أنه كان يقول: ما من يوم أقر لعينى ولا أحب لنفسى من يوم أتى أهلى فلا أجدهم طعاما ويقولون ما تقدر على قليل ولا كثير، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى أشد حمية للعبد من الدنيا، من المريض أهله الطعام، والله تعالى أشد تعاها للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير».

(٧٠) الإصابة لابن حجر ٣١٧/١، أسد الغابة ٤٦٨/١، حلية الأولياء ٢٧٠/١، التاريخ الكبير

٩٥/٣، الجرح والتعديل ٢٥٦/٣، تهذيب الكمال ٤٩٥/٥، سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢.

تذكر ولاية حذيفة :

عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب إليهم : إني قد بعثت إليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم إني قد بعثت إليكم فلانا فأطيعوه . فقالوا هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقوه فلقيه على بغل تحته إكاف، وهو معترض عليه ، رجلاه من جانب واحد . فلم يعرفوه فأجازوه . فلقيهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم . قال : فركضوا في أثره ، فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عرق وهو يأكل . فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف قال : فلما غفل ألقاه ، وقال : أعطاه خادمه .

وفي رواية أخرى عن ابن سيرين : أن حذيفة كان راكباً على حمار له إكاف ، ويده رغيف وعرق من لحم فقالوا : سلنا ما شئت . فقال : أسألكم طعاماً أكله وعلفنا لحماري هذا ما دمت فيكم . فأقام ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أن أقدم . فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه . فلما رآه على الحال التي خرج من عنده عليها أنه فالتزمه وقال : أنت أخى وأنا أخوك . عن ابن سيرين قال : إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار له إكاف ويده رغيف وعرق ، وهو يأكل على الحمار . عن طلحة بن مصرف مثله وزاد : وهو سادل رجله من جانب .

تذكر نبذة من حياته :

عن يوسف بن أسباط ، عن سفيان قال : قال حذيفة : إن الرجل ليدخل المدخل الذي يجب أن يتكلم فيه لله ، ولا يتكلم ، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبداً . قال يوسف : فحدثت به أبا إسحاق الفزاري حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال : أنت سمعت هذا من سفيان ؟ . عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه . وعن أم سلمة قالت : قال حذيفة : والله لو ددت أن لي إنساناً يكون في مالي ثم أغلق على باباً فلا يدخل على أحد ألحق بالله عز وجل . (أم سلمة : هي أم موسى بن عبد الله) . وعن الأعمش قال : بكى حذيفة في صلاته ، فلما فرغ التفت فاذا رجل خلفه فقال : لا تعلمن بهذا أحداً .

تذكر وفاة حذيفة - رضي الله عنه - :

عن زياد ، مولى ابن عياش ، قال : حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال : لولا أني أرى أن هذا اليوم آخر يوم وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به، اللهم إنك تعلم أني كنت أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز ، وأحب الموت

على الحياة ، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، ثم مات رحمه الله .
وعن أبي وائل قال : لما ثمل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد بن
الريبع العبسي قال : أتيناوه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا : أى ساعة
هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو آخر الليل . فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار . ثم قال :
أجئتم معكم بأكفان ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تغالوا بكفاني فإنه إن يكن لصاحبكم عند
الله خيرا فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها وإلا يسلب سلبا .
وعن أبي إسحق أن صلة بن زفر حدثه : إن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له
كفنا حلة قصب بثلاثمائة درهم . قال : أرياني ما ابتعثما لي . فأريناه فقال : ما هذا لي
بكفن إنما يكفني ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص ، فإني لا أترك إلا قليلا حتى أبدل
خيرا منهما . فابتعنا له ريطتين بيضاوين .

قال أهل السير : مات حذيفة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأشهر .

﴿٧١﴾ أبو الدحداح ثابت بن الدحداح - رضي الله عنه -

شهد أحدا وقتل يومئذ - روى الواقدي عن عبد الله بن عامر قال : قال ثابت بن
الدحداح يوم أحد والمسلمون أوزاع : يا معشر الأنصار، إلىّ إلىّ إن كان محمد قد قتل
فإن الله حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن
معه وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة . فحمل
عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفذه فوق مينا وقتل من كان معه .

قال الواقدي : وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من جراحه ومات
على فراشه من جرح كان أصابه، وانتقض عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ قال أبو الدحداح الأنصاري : وإن الله ليريد منا القرض ؟
قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرني يدك يا رسول الله . قال : فناوله رسول الله يده .
قال : فإني قد أقرضت ربّي حائطي . قال : وحائطه له فيه ستمائة نخله ، وأمّ الدحداح
فيه وعياله . قال : فجاء أبو الدحداح فنادى : يا أمّ الدحداح، قالت : لبيك . قال :
أخرجني من الحائط فقد أقرضته ربّي عز وجل . وفي رواية أخرى أنها لما سمعته يقول
ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم فقال النبي ﷺ :
« كم من عذق رداح في الحبة لأبي الدحداح » .

وعن أنس أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن لفلان نخلة ، وإن قوام حائطي بها فأمره أن يعطيني إياها حتى أقيم بها حائطي . فقال النبي ﷺ : أعطها إياه بنخلة في الجنة . فأبى فأتى أبو الدحداح الرجل فقال : بعني نخلتك بحائطي . ففعل . فأتى أبو الدحداح النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنني ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال النبي ﷺ : « كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة » . قالها مرارا . فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح ، أخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنة . فقالت : ربح البيع ، ربح البيع . أو كلمة تشبهها .

﴿٧٢﴾ خبيب بن عدي بن مالك

شهد أحدا مع النبي ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بني لحيان ، فأسروه هو وزيد بن دثنة ، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم . وروى البخاري من حديث أبي هريرة ، قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا فأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هذيل ، يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلمهم التمر في منزل نزله فقالوا : تمر يثرب . فاتبعوا آثارهم . فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم . انزلوا فأعطوا بأيديهم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيك . فرمواهم بالنبل فقتلوا عاصم في سبعة ونزل إليهم نفر على العهد والميثاق : منهم خبيب ، وزيد بن الدثنة ، ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى . فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر . فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحذ بها فأعارته . فدرج بنى لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ، قالت : ففرغت فرقة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة . وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله

== صفة الصفوة == ٢٠٠

خبيبا . فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب : دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت . اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا .
وقال :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أى جنب كان في الله مصرعى
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبيرا ، الصلاة .

وأبو سروعة أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ ، وأخرج له البخارى في الصحيح ثلاثة أحاديث . وقال سعيد بن عامر بن حذيم : شهدت مصرع خبيب وقد بضعت قریش لحمة ، ثم حملوه على جذعه فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أنى في أهلى وولدى وأن محمدا شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد .
عن إبراهيم بن اسمعيل قال : أخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا إلى قریش . قال : فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع إلى الأرض فانتبذت عنه غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنا ابتعلته الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة .

وقد روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال : كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان ، حين دعا خبيب فقال : اللهم أحصهم عددا ، يلقينى إلى الأرض فرعا من دعوة خبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .
(٧٣) أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عمر أنس بن مالك

شهد أحدا وقتل يومئذ . قال الواقدي لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجولة ونادى إبليس : قتل محمد ، مر أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم جال بسيفه حتى قتل . وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ ، لئن أشهدنى الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أفعل ، فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال : اللهم إنى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعنى المسلمين ، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال إلى أين يا سعد؟

== صفة الصفوة == ٢٠١ ==

؟ إني أجدر ربح الجنة دون أحد . فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو بينانه ، وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم (أخرجاه في الصحيحين) .
وعن أنس أن الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت سننها فعرضوا عليهم الأرش فأبوا فطلبوا العفو ، فأتوا النبي ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال : يا رسول الله أتكسر سن الربيع ؟ والذي بعثك بالحق لا تكسر سننها . قال : يا أنس كتاب الله القصاص . فعفا القوم . فقال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » . (أخرجه البخاري عن الأنصاري) .

﴿ ٧٤ ﴾ البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم ، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه . شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعا قتل مائة مبارزة . قال ابن سيرين : كتب عمر : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة يقدم بهم .
وقال أنس بن مالك : ركب البراء فرسا يوم اليمامة ثم قال : أيها الناس ، إنها والله الجنة ومالي إلى المدينة سبيل . فمصبغ فرسه مصعات ثم كبس وكبس الناس معه ، فهزم الله المشركين فكانت في مدينتهم ثلثة . وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق باب فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك على ترس وقال : ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم . ففعلوا . فأدركوه وقتل منهم عشرة .
وعن أنس بن مالك قال : استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترغم . فقال له أنس : أي أخى ، تغنى ؟ إلى متى هذا ؟ فاستوى جالسا فقال : أترانى أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت في قتله .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك » . وإن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له : يا براء إن رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم فممنحوا أكتافهم ، ثم التقوا على قنطرة السوس ، فأوجعوا في المسلمين فقالوا : أقسم يا براء على ربك . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبي ﷺ . فممنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا . وفي رواية أخرى : لما كان يوم تستر انكشف المسلمون فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك ﷺ . فاستشهد .

(٧٤) الإصابة لابن حجر ١/١٤٣ ، أسد الغابة ١/٢٠٦ . حلية الأولياء ١/٣٥٠ ، الجرح والتعديل

﴿٧٥﴾ ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ يقول : «نعم الرجل ثابت بن قيس» . فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون ، فقال ثابت . أف لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون ، يا معشر الأنصار خلوا ثنيتي لعلی أصلى بحرهما ساعة . قال : ورجل قائم على ثلثة فقتله وقتل .

وعن أنس أن ثابت بن قيس : جاء يوم اليمامة وقد تحنط وليس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء . ثم قال : بمس ما عودكم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة . فحمل فقاتل حتى قتل .

﴿٧٦﴾ أبو الدرداء عويمر بن زيد وقيل : ابن عامر

وفى اسمه خلاف قد ذكرته فى كتاب التلقيح . ويختلفون هل شهد أحدا أم لا؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق . عن معاوية بن قرة قال : قال أبو الدرداء : اطلبوا العلم ، فإن عجزتم فأحبوا أهله ، فإن لم تحبهم فلا تبغضوهم . وعن ميمون بن مهران ، قال : قال أبو الدرداء : ويل للذى لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه . ويل للذى يعلم ولا يعمل - سبع مرات - . وعن أبي وائل قال : قال أبو الدرداء : إني لأمركم بالأمر وما أفعله ولكنى أرجو فيه الأجر ، وإن أبغض الناس إلى أن أظلمه من لا يستعين على إلا الله .

عن سالم بن أبى الجعد ، عن أم الدرداء ، قال : تفكر ساعة خير من قيام ليلة . وعن عون ، هو ابن عبد الله قال : سئلت أم الدرداء : ما كان أفضل عمل أبى الدرداء ؟ قالت : التفكر والاعتبار . (رواهما الإمام أحمد) .

وعن الضحاك قال ، قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوة فى الدين ، والجيران فى الدار ، والأنصار على الأعداء . ما يمنعكم من مودتى ، وإنما مؤنتى على غيركم ؟ ما لى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ وأراكم قد أقلتكم على ما تكفل لكم به وتركتم ما أمرتم به . ألا إن قوما بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا

(٧٥) الإصابة لابن حجر ١٩٥/١ ، أسد الغابة ٢٧٥/١ ، التاريخ الكبير ١٦٧/٢ ، الجرح والتعديل

٤٥٦/٢ ، تهذيب الكمال ٣٦٨/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١ .

(٧٦) الإصابة لابن حجر ٤٥/٣ ، أسد الغابة ٩٧/٦ ، التاريخ الكبير ٧٦/٧ ، الجرح والتعديل

٢٦/٧ ، تهذيب الكمال ٤٦٩/٢٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٢ .

صفة الصفوة ٢٠٣

فأصبح بنيانهم قبورا وأملهم غرورا وجمعهم بورا . ألا فتعلموا وعلموا فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خير في الناس بعدهما . وعن ابن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري : أما بعد : فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فإذا أحبه الله حبه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه . وعن أنس ، عن أبي الدرداء ، قال : أغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تك الرابع لتهلك . قلت للحسن : ما الرابع ؟ قال : المبتدع . وعن حبيب بن عبيد أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال له : أوصني فقال له : اذكر الله عز وجل في السراء يذكرك في الضراء ، فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير (رواه أحمد) . أبنا أبو سعيد الكندي عمن أخبره عن أبي الدرداء أنه قال : يا حبيذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم : ومثقال ذرة من بر مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين . (من الحلية لأبي نعيم عن الإمام أحمد) .

وعن علي بن حوشب ، عن أبي الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت : علمت . لا تبقى آية امرأة أو زاجرة إلا أخذت بفريضة الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت ؟ فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع (رواه الإمام أحمد) . وعن لقمان بن عامر ، عن أبي الدرداء قال : إنما أخشى على نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق : يا عويمر ، هل علمت ؟ فأقول : نعم . فيقال : ماذا عملت فيما علمت ؟ . عن سالم ، عن أم الدرداء قالت : دخل علينا يوما أبو الدرداء مغضبا فقلت : مالك ؟ فقال : والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا . وعن سالم بن أبي الجعد أن رجلا صعد إلى أبي الدرداء ، إلى غرفة له ، وهو يلتقط حبا فقال أبو الدرداء : إن من فقه الرجل رفقه في معيشته .

عن عبد الرزاق قال ، أبنا معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء مالا يستطيع العباد رده ، واغتنم دعوة المبتلى ، يا أخي ليكن المسجد بيتك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المساجد بيت كل تقى وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله عز وجل ويا أخي ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشتكى قساوة قلبه ، فقال رسول الله ﷺ : أحب أن يلين قلبك ؟ فقال : نعم . قال : « أذن اليتيم منك ، وامسح رأسه ، وأطعمه من طعامك ، فان ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك » . يا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجاء بصاحب الدنيا

== صفة الصفوة ٢٠٤ ==

يوم القيامة الذى أطاع الله عز وجل فيها، وهو بين يدى ماله وماله خلفه وكلما تكفأ به الصراط قال له صاحبه امض فقد أديت الحق الذى كان عليك » ، قال : ويجاء بالذى لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له : ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل » ويا أخى حدثت أنك اشتريت خادماً إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم ، فإذا خدم وجب عليه الحساب » وإن أم الدرداء سألتنى خادماً وأنا يومئذ مؤسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخى لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ فإننا عشنا بعده دهرًا طويلاً، والله أعلم بالذى أصبنا بعده .

وعن جابر قال خطب يزيد بن معاوية إلى أبى الدرداء ابنة أم الدرداء . فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، تأذن لى أن أتزوجها . قال : اعزب ويلك . قال : فائذن لى أصلحك الله ، فأذن له ، فأنكحها أبو الدرداء الرجل . قال : فسار ذلك فى الناس أن يزيد خطب إلى أبى الدرداء فردده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، قال : فقال أبو الدرداء : إنى نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت فى بيوت يلتصق فيها بصرها أين دينها منها يومئذ ؟ (رواه الإمام أحمد) .

وروى أيضا من حديث لقمان بن عامر، عن أبى الدرداء قال : معاتبة الأخ خير له من فقده ، ومن لك بأخيك كله ؟ أعط أخاك، ولن له، ولا تطع به حاسدا فتكون مثله . غدا يأتيك الموت فيكفيك قتله كيف تبكيه بعد الموت وفى الحياة تركت وصله ؟ .

وقال : إن ناقدت الناس ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك . قال : يا أبا الدرداء فما تأمرنى ؟ قال : هب عرضك ليوم فقرك ، وما تجرع مؤمن جرعة أحب إلى الله عز وجل من غيظ كظمه فاعفوا يعزكم الله .

وقال : إياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فإنها تسرى بالليل والناس نيام . وقال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه يفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها . وعن حرام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء : لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ، ولا شربتم شرابا على شهوة ، ولا دخلتم بيتا تستظلون به، ولخرجتم إلى الصعدات تضربون نفوسكم وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل .

يزيد بن مرثد أبو عثمان عن أبى الدرداء أنه قال : ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل .

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول : ويل لكل جماع
فاغر فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل . لو يستطيع
لوصل الليل بالنهار . ويله من حساب غليظ وعذاب شديد . قال ، وكان يقول : أحب
الموت وتكرهونه ، وأحب الفقر وتكرهونه ، أين الذين أملوا بعيدا ، وجمعوا كثيرا ،
وبنوا شديدا فأصبح أملهم غرورا وأصبح جمعهم يورا وأصبحت منازلهم قبورا ؟ .
وفى رواية أخرى : أحب الموت اشتياقا إلى ربي عز وجل ، وأحب الفقر تواضعا
لربي عز وجل ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي . وعن ابن جابر قال : كان أبو الدرداء
يقول : تنبون شديدا ، وتأملون بعيدا ، وتموتون قريبا . وعن محمد بن سعد الأنصاري ،
عن أبي الدرداء قال : استعينوا بالله من خشوع النفاق . قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال
: أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع (رواه الإمام أحمد) .
وعن معاوية بن صالح ، عن أبي الدرداء قال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله
فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح .
وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، قال : بلغني أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له :
أما بعد ، فلست في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر له أهل
بعذك ، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك فآثرها على المصلح من ولدك فإنك تقدم على
من لا يعذرک وتجمع لمن لا يحمدك ، وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما عامل فيه بطاعة الله
- عز وجل - فيسعد بما شقيت ، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى بما جمعت
له ، وليس والله واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك وأن تؤثره على نفسك . أرج
لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقى منهم برزق الله عز وجل والسلام (من الحلية)
وعن محمد بن يزيد الرحبي قال : قيل لأبي الدرداء : مالك لا تشعر فإنه ليس
رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعرا ؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا .
يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا
وعن يحيى بن سعيد ، قال : قال أبو الدرداء : أدركت الناس ورقا لا شوك فيه
فأصبحوا شوكا لا ورقة فيه ، إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك . قالوا : فكيف
نصنع ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم فقرك . وعن قتادة ، قال : قال أبو الدرداء : ابن
آدم ، طأ الأرض بقدمك ، فإنها عن قليل تكون قبرك ، ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب
يوم ذهب بعضك ، ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك .
وعن روح بن الزبير ، قال : قال أبو الدرداء : ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن

== صفة الصفوة == ٢٠٦ ==

حلمه وعلمه ، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك ، ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ؟ .

وعن جبير بن نفيير قال : لما فتحت قبرس فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض ، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي . فقلت : يا أبا الدرداء ، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم كما نرى .

وعن شرحبيل ، أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا فإننا رائحون ، وروحوا فإننا غادون ، موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظا ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له . عن الأوزاعي ، وعن بلال بن سعد أنه سمعه يقول : كان أبو الدرداء يقول : اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع في كل واد مال .

وعن جبير بن نفيير ، عن أبي الدرداء ، قال : إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك . وعن حسان بن عطية أن أصحابا لأبي الدرداء تضيفوه ، فضيفهم ، فمنهم من بات على ثيابه كما هو ، فلما أصبح غدا عليهم فغرف ذلك منهم فقال : إن لنا دارا لها نجمع وإليها نرجع . وعن محمد بن كعب : أن ناسا نزلوا على أبي الدرداء ليلة قرعة فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلحف . فقال بعضهم : لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنا مع القر لا أنتهي أو أئين له . قال الآخر : دعه . فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالسا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يذكر . فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به . قال : إن لنا دارا نتقل إليها قدمنا فرشنا ولحفنا إليها لو ألفت عندنا منه شيئا لأرسلنا إليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كؤودا الخف فيها خير من المثقل أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . (رواه الامام أحمد) .

وعن أبي قلابة ، أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونونه . فقال : رأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم ، واحمدوا الله عز وجل الذي عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فاذا تركه فهو أخى . (رواه الطبراني) .

وعن سليم بن عامر ، عن أبي الدرداء ، قال : نعم صومعة المرء المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره ، وإياكم ومجالس الأسواق فانها تلهى وتلغى .

ذكر وفاة أبي الدرداء - رضي الله عنه - :

عن معاوية بن قرعة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا : ما تشتكى ؟

== جصفة الصفوة ٢٠٧ ==

قال : أشتكى ذنوبى . قالوا : فما تشتهى ؟ قال : أشتهى الجنة . قالوا : أفلا ندعرك طيبيا ؟ قال : هو الذي أضجعتنى .

عن لقمان بن عامر، عن أم الدرداء أنها قالت : اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا ، اللهم فأنا أخطبه إليك ، فأسألك أن تزوجنيه في الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك وكنت أنا الأول فلا تزوجى بعدى . قال : فمات أبو الدرداء ، وكان لها جمال وحسن . فخطبها معاوية فقالت : لا والله لا أتزوج زوجا في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل في الجنة . عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتججت بعدك أأكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملى وكلى . قالت : فان ضعفت عن العمل . قال : التقطى السنبل ولا تأكل الصدقة . عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء ، أن أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومى هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعى هذا ؟ ثم يقول : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » .

عن اسماعيل بن عبيد الله : أن أبا مسلم قال : جئت أبا الدرداء : وهو وجود بنفسه فقال : ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا ؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ ثم قبض رحمه الله . وعن عوف بن مالك الأشجعى قال : رأيت في المنام كأنى أتيت مرجا أخضر ، فيه قبة من آدم ، حولها غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة ، فقلت : لمن هذه ؟ فقيل : لعبد الرحمن بن عوف . فانتظرت حتى خرج من القبة فقال : يا عوف بن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت ما لم تر عينك وسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله عز وجل لأبى الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر . عن محمد بن سعد قال : أخبرنا الواقدي : توفى أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان ، وله عقب بالشام .

وأخبرنى غير الواقدى ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، قال : توفى أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين .

﴿ ٧٧ ﴾ عمرو بن الجموح بن زيد بن حواجر السلمى

شهد أحدا . وله من الولد : معاذ ، ومعوذ وخلاد . شهدوا بدر . وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاد يوم أحد .
عن عكرمة أن عمرو بن الجموح كان مناف فى بيته ، يعنى صنما ، فلما قدم

مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو : ما هذا الذى جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فأسمعناك . فواعدهم يوماً فقرأوا عليه : ﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا ﴾ فقال : إن لنا مؤامرة فى قومنا . وكان سيد بنى سلمة . قال : فخرجوا فدخل على مناف فقال : يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير ؟ فقلده السيف وخرج لحاجته . فقام أهله ، فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال : أين السيف ويحك ؟ والله إن العنز لتمنع استها والله ما أرى فى أبى جعار غدا من خير . ثم قال : إني ذاهب إلى مالى بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيراً ، فإننى أكره أن أرى له يوم سوء . فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه إلى جنب كلب ميت وألقوه فى بئر فلما جاء قال : كيف أنتم ؟ قالوا : بخير يا سيدنا ، وسع الله عز وجل فى منازلنا ، وطهر بيوتنا من الرجز . قال : والله إني لأراكم قد أسأتم خلافتي فى مناف . قالوا : هو ذاك انظر إليه فى جنب البئر . فأشرف فإذا هم قد ربطوه الى جنب كلب فبعث إلى قومه فجاءوا فقال : ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى أنت سيدنا . قال : فإننى أشهدكم أنى قد آمنت بما أنزل على محمد ﷺ .

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين : فقام وهو أعرج فقال : والله لأحفزن عليها فى الجنة فقاتل حتى قتل . وفى رواية أخرى أنه لما رأى صنمه فى البئر أنشأ يقول :

الحمد لله العلى ذى المنن الواهب السرزاق ديان الدين
هو الذى أنقذنى من قبل أن أكون فى ظلمة قبر مرتين
والله لو كنت إلها لم تكن أنت وكلب وسط بئر فى قرن
فالآن فتشناك عن ثمر الغبن

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « يا بنى سلمة من سيدكم ؟ قالوا : جد بن قيس على أننا نبخله . قال : وأى داء أدوا من البخل ؟ بل سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح » . محمد سعد قال : أبنا الواقدي لم يشهد عمرو بدرا ، وكان أعرج . فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى أحد منعه بنوه وقالوا : قد عذرك الله . فأثنى النبى ﷺ فقال : إن بنى يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك ، والله أنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال رسول الله ﷺ : « أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . ثم قال لبنية : لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فخلوا عنه » . قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام : كأنى أنظر إليه موليا وقد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردنى إلى أهل حزبى وهى منازل بنى سلمة . قال أبو طلحة فنظرت إلى عمرو حين

٢٠٩ صفة الصفوة

انكشف المسلمون ثم ثابوا، وهو في الرعي الأول لكأنى أنظر الى ظلع في رجله يقول . أنا والله مشتاق الى الجنة . ثم أنظر إلى ابنه خلاد يعدو في أثره حتى قتلا جميعاً . وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارين كان السيل قد خرب قبرهما وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأعطيت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت . وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة - رضى الله عنهما - .

﴿ ٧٨ ﴾ أبو قتادة الحارث بن ربعي - رضي الله عنه - :
شهد أحدا وما بعدها من المشاهد . وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم بارك له في شعره ويشره » ، فتوفى وهو ابن سبعين سنة ، وكان ابن خمسة عشر سنة . وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به . قال : فما ضرب على قط ولا قاح ، وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين . وقيل بالوقفه .

﴿ ٧٩ ﴾ جابر بن عبد الله بن عامر بن حوام
يكنى أبا عبد الله . شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ ، أراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته - وكن تسعا - وخلفه أيضا يوم أحد . ثم شهد ما بعد ذلك . عن جابر قال : أقبلت غير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانفتل الناس فلم يبق مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا أنا فيهم فأنزل الله عز وجل ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما ﴾ توفي جابر سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره .

﴿ ٨٠ ﴾ زيد بن الدثنة بن معاوية - رضي الله عنه -
شهد أحدا، واستؤسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدي فباعوهما من قريش، فقتلا بمكة . وكان الذي ابتاع زيدا صفوان بن أمية فقتله بأبيه، فحضره نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل يا زيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن في أهلك وأن محمدا عندنا مكانك فقال: والله ما أحب أن محمدا يشاك في مكانه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي . فقال أبو سفيان: والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له .

(٧٨) الإصابة لابن حجر ٤/١٥٨ ، أسد الغابة ٦/٢٥٠ ، التاريخ الكبير ٢/٢٥٨ ، الجرح والتعديل ٣/٧٤ ، تهذيب الكمال ٣٤/١٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٩ .

(٧٩) الإصابة لابن حجر ١/٢١٣ ، أسد الغابة ١/٢٥٦ ، التاريخ الكبير ٢/٢٠٧ ، الجرح والتعديل ٢/٤٩٢ ، تهذيب الكمال ٤/٤٤٣ ، سير أعلام النبلاء ٣/١٨٩ .

(٨٠) الإصابة لابن حجر ١/٥٦٥ ، أسد الغابة ٢/٢٨٦ .

من الطبقة الثالثة

من المهاجرين والنجار ممن شهد الخندق وما بعدها

﴿ ٨١ ﴾ خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان . وأمه عصماء ، وهي لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس . المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبي يحدث قال : قال خالد بن الوليد - رضى الله عنه - :

لما أراد الله بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى حب الإسلام وحضرنى رشدى وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى فى نفسى أى موضع فى غير شىء وأن محمدا سيظهر . ودافعتة قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب ؟ وقلت أخرج الى هرقل . ثم قلت : أخرج من دينى الى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعا لها مع عيب ذلك على ؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية فتغيبت فكتب إلى أخى . « لم أر أعجب ذهاب رائك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ، ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألتنى رسول الله ﷺ عنك فقال : أين خالد؟ فقلت: يأتى الله به فقال: ما مثل خالد جهل الإسلام فاستدرك يا أخى ما فاتك » .

فلما أتانى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام ، وسرتنى مقالة النبى ﷺ فأرى فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا . فذكرتها بعد لأبى بكر فقال : هو مخرجك الذى هداك الله فيه للإسلام ، والضيق الشرك . فأجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ ، وطلبت من أصحاب ، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذى أريد فأسرع الإجابة ، وخرجنا جميعا فأدخلنا سحراً . فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص فقال : مرحبا بالقوم . فقلنا : وبك . فقال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضا النبى ﷺ . فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان . فلما طلعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق فأسلمت . فقال رسول الله ﷺ : قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير . وبايعت رسول الله ﷺ وقلت : استغفر لى كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله فقال : إن الإسلام يجب ما قبله ثم استغفر

(٨١) أسد الغابة ١/٢٠٩ ، الجرح والتعديل ٣/٣٥٦ ، تهذيب الكمال ١/٤١٣ ، سير أعلام النبلاء

== ٢١١ == صفة الصفوة ==

لى . وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما . فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحدا من أصحابه فيما يحزبه . وعن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال : لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح يا للأَنْصار ، فجعل الناس يثوبون إليه . فنظر إلى خالد بن الوليد فقال : خذ اللواء يا أبا سليمان . فقال لا آخذه ، أنت أحق به ، لك سن وقد شهدت بدرا ، قال ثابت : خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك . وقال ثابت للناس : اصطلحتم على خالد ؟ قالوا : نعم . فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين .

وعن قيس بن أبى حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت ، فى يدى صفيحة لى يمانية .

وعن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام ، وعزل خالد بن الوليد . قال : فقال خالد بن الوليد : بعث عليكم أمين هذه الأمة ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » فقال أبو عبيدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خالد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة » . قال العلماء بالسير : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى سرايا ، وخرج معه فى غزاة الفتاح ، وإلى حنين ، وتبوك ، وفى حجة الوداع . فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت فى مقدم قلنسوته ، فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه . ولما خرج أبو بكر - رضى الله عنه - إلى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالد ، ورجع إلى المدينة ، وكان خالد يقول : ما أدرى من أى يومى أفر ؟ من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه شهادة ، أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه كرامة ؟ ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطا بحمص حتى مرض ، فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال : إن خيلى وسلاحى على ما جعلته فى سبيل الله عز وجل ، ودارى بالمدينة صدقة ، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ، ونعم العون هو على الاسلام ، وقد جعلت وصيتى ، وإنفاذ عهدى إلى عمر . فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه . ومات خالد فقبر فى بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين . فحكى من غسله أنه ما كان فى جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم .

وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال : لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف ، أو رمية بسهم ، أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير ، فلا نامت أعين

صفة الصفوة ٢١٢

الجبناء. وعن شقيق بن سلمة قال: لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة بنى دار خالد يكيّن عليه، فقبل لعمر إنهن قد اجتمعن فانهن. فقال عمر: وما عليهن أن يرقن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نفع أو لقلقة.

قال وكيع: النقع الشق، والقلقة الصوت. رضى الله عنه والله أعلم.

﴿٨٢﴾ عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل - رضي الله عنه - أسلم قبل أبيه واستأذن النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه فأذن له رسول الله ﷺ، وقال: قد حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل. وكان عالما متعبدا.

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبي ﷺ في كتابة ما سمعت منه فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة.

وعن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت على جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة من الصلاة والصوم. فجاء عمرو بن العاص إلى كتنه حتى دخل عليها فقال: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال، أو كخير البعولة، من رجل لم يفتش لنا كنفًا، ولم يعرف لنا فراشا. فأقبل على فعذلني وعضني بلسانه فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت؟.

قال: ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني. فأرسل إلى النبي ﷺ فأتيته فقال لي: أتصوم النهار؟ قلت: نعم. قال: وتقوم الليل؟ قلت: نعم. قال: «ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»، وقال: اقرأ القرآن في كل شهر. قلت: إني أجدني أقوى من ذلك. قال: فاقرأه في كل عشرة أيام. قلت: أني أجدني أقوى من ذلك. قال أحدهما، إما حصين وإما مغيرة قال: فاقرأه في كل ثلاث. قال: ثم قال: صم في كل شهر ثلاثة أيام. قلت: إني أقوى من ذلك. قال: فلم يزل يرفقني حتى قال صم يوما وأفطر يوما فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود. قال حصين في حديثه: ثم قال: ﷺ: فان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة إما إلى سنة وإما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك. قال مجاهد: فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك، ثم يفطر بعد تلك الأيام. قال: وكان يقرأ من

(٨٢) الإصابة لابن حجر ٣٥١/٢، أسد الغابة ٣/٣٤٩، حية الأولياء ٢٨٣/١، التاريخ الكبير

٥/٥، الجرح والتعديل ١١٦/٥، تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣، سير أعلام النبلاء ٨٠/٣.

== صفة الصفوة ٢١٣ ==

حزبه كذلك يزيد أحيانا وينقص أحيانا غير أنه يوفى العدد إما فى سبع وإما فى ثلاث. قال : ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلى مما عدل به ، لكنى فارقت على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره . (انفراد بإخراجه البخارى).

وعن أبى كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيبرزون فيقال : ما عندكم ؟ فيقولون : يارب ، ابتليتنا فصبرنا ، وأنت اعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا . قال فيقال : صدقتم . قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان ، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

وعن خالد بن معدان ، عن ابن عمرو قال : أرواح المؤمنين فى جوف طير خضر كالزراير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة . وعن عبد الله بن أبى مليكة ، عن عبد الله ابن عمرو قال : لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقص ظهورك ، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم ، فابكوا فإن لم تجدوا البكاء فبأبكوا .

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو . قالت : وإن كان ليقوم بالليل فيطفئ السراج ثم ييكى حتى رصعت عيناه .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال : لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار .

وعن سلمان بن ربيعة أنه حج فى عصابة من قراء أهل البصرة فقال : والله لا نرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ مرضيا يحدثنا بهديث . فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو نازل فى أسفل مكة . فعمدنا إليه فإذا نحن بثقل عظيم ويرتحلون ثلثمائة راحلة ، منها مائة راحلة ومائتا زاملة . . فقلنا : لمن هذا الثقل فقالوا : لعبد الله بن عمر . فقلنا : أكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا . فقالوا : لنا : أما هذه المائة راحلة فإخوانه يحملهم عليها ، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه . فعجبنا من ذلك . فقالوا : لا تعجبوا من هذا فإن عبد الله رجل غنى وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس . فقلنا : دلونا عليه . فقالوا : إنه فى المسجد الحرام . قال : فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه فى دبر الكعبة جالسا بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص ، قد علق نعليه فى شماله .

وعن هارون بن رثاب قال : لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة قال : إنه كان خطب إلى ابنتى رجل من قريش وقد كان منى إليه شبيه بالوعد ، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلت النفاق أشهدوا أنى قد زوجها لإياه . قال محمد بن سعد : قال محمد بن عمر وتوفى عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قلت : وقد زعم قوم أنه مات بمكة ، ويقال بالطائف ، ويقال بمصر ، رحمه الله ورضى عنه .

﴿ ٨٣ ﴾ سعيد بن عامر بن حذيم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحي . أسلم قبل خيبر وشهدا مع رسول الله ﷺ وما بعدها . عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء ، فسر بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم . فقال : يا عمر لا تفتنى فقال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتموها فى عنقى ثم تخليت منى . وعنه قال : دعا عمر بن الخطاب رجلا من بنى جمح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم ، فقال له : إني مستعملك على أرض كذا وكذا . فقال : لا تفتنى يا أمير المؤمنين . فقال : والله لا أدعك قلدتموها فى عنقى وتركتموني . فقال عمر : ألا نفرض لك رزقا ؟ قال : قد جعل الله تعالى فى عطائى ما يكفينى دونه أو فضلا على ما أريد .

قال : وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته . فنقول له امرأته : أين فضل عطائك ؟ فيقول لها : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : إن لأهلك عليك حقا وإن لأصهارك عليك حقا . فقال : ما أنا مستأثر عليهم ، ولا بلمتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين ، ولو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشركت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجمع الله عز وجل الناس ليوم ، فيجىء فقراء المؤمنين فيزفون كما يزف الحمام ، فيقال لهم قفوا عند الحساب . فيقولون : ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئا . فيقول ربهم عز وجل : صدق عبادى فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما » . فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخل فى بيته فأرسل إليه عمر بمال فأخذه فصرره صبرا فتصدق به يميناً وشمالاً . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن حوراء أطلعت إصبعها من أصابعها لوجد ريحها كل ذى روح فأنا أدعهن لكن ؟ فوالله لأنتن أحرى أن أدعكن لهن منهن لكن » .

وعن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر بن الخطاب معاوية بن أبى سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي . قال : فخرج معه بجارية من قریش نضيرة الوجه . قال : فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : ان عمر بعث الينا بما ترين . فقالت : لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرهما . فقال لها : أولا أدلك على أفضل من ذلك ؟ نعطى هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمائنها عليه . قالت : فنعم

== ٢١٥ == صفة الصفوة ==

إذا . فاشترى أدما وطعاما واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة. قال : فما لبث إلا يسيرا حتى قالت له امرأته : إنه قد نفذ كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانا . قالت : فسكت عنها . ثم عاودته فسكت عنها ، حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل .

قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله . فقال لها : ما تصنعين ؟ إنك قد آذيته ، وإنه قد تصدق بذلك . قال : فبكت أسفا على ذلك المال .

قال : ثم إنه دخل عليها يوما فقال : على رسلك إنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وإن لى الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصف تكسى خير من الدنيا وما فيها . فلأنت فى نفسى أخرى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك . قال : فسمحت ورضيت .

وعن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر - رضى الله عنه - الشام طاف بكورها . قال : فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم . قال : فرفع إليه الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر بن حذيم أميرها فقال : من سعيد بن عامر ؟ قالوا : أميرنا . قال أميركم ؟ قالوا : نعم . فعجب عمر ، ثم قال : كيف يكون أميركم فقيرا . أين عطاؤه . أين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا . قال : فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه وقال : أقرئوه منى السلام وقولوا بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك . قال فجاء بها إليه الرسول فنظر فإذا هى دنانير . قال : فجعل يسترجع . قال : تقول له امرأته : ما شأنك يا فلان أمات أمير المؤمنين . قال : بل أعظم من ذلك . قالت : فما شأنك ؟ قال : الدنيا أتنتى ، الفتنة دخلت على . قالت : فاصنع فيها ما شئت . قال : عندك عون ؟ قالت : نعم . قال فأخذ دريعة فصر الدنانير فيها صرارا ثم جعلها فى مخلاة ثم اعترض جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها . فقالت له امرأته : رحمك الله لو كنت حبست منها شيئا نستعين به قال : فقال لها : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض ملأت ربح مسك » وإني والله ما كنت لأختارك عليهن . فسكتت .

وعن خالد بن معدان قال : استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بحمص سعيد ابن عامر بن حذيم . فلما قدم عمر حمص قال : يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه . وكان يقال لأهل حمص الكويصة الصغرى ، لشكايتهم العمال . قالوا : نشكوا أربعا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال أعظم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا : لا

== صفحة السفوة == ٢١٦ ==

يجيب أحدا بليل . قال : وعظيمة ، قال : وماذا ؟ قالوا : له يوم في الشهر لا يخرج ه
إلينا . قال : عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا : يغنظ الغنظة بين الأيام أى تأخذه موة .
قال : فجمع عمر بينهم وبينه ، وقال : اللهم لا تقبل رأى فيه اليوم . ما تشتكون منه ؟
قالوا : لا يخرج حتى يتعالى النهار . قال : والله إن كنت لأكره ذكره ، إنه ليس لاهلى
خادم ، فأعجن عجينهم ، ثم أجلس حتى يختمر ، ثم أخبز خبزي ، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم .
فقال : ما تشتكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحدا بليل . قال ما يقولون ؟ قال : إن
كنت لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل . قال وما تشتكون
منه ؟ قالوا : إن له يوما في الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ما يقولون ؟ قال : ليس لي
خادم يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبدلها ، فأجلس حتى تجف ، ثم أدلكها ، ثم أخرج
إليهم من آخر النهار . قال : ما تشتكون منه ؟ قالوا : يغنظ الغنظة بين الأيام . قال ما
يقولون ؟ قال : شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قریش لحمه ثم
حملوه على جذع فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أنى في
أهلى وولدى وأن محمداً شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد ، فما ذكرت ذلك اليوم
وتركى نصرته فى تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل
لا يغفر لى بذلك الذنب أبدا فتصيينى تلك الغنظة . فقال عمر : الحمد لله الذى لم يفيل
فراستى . فبعث اليه بألف دينار وقال : استعن بها على حاجتك . فقالت امرأته : الحمد
لله الذى أغنانا عن خدمتك فقال لها : فهل لك فى خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا
بها أحوج ما نكون إليها . قالت : نعم فدعا رجلا من أهله يثق به فصررها صررا ثم قال
انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مبتلى آل فلان . فبقيت
منها ذهيبة . فقال : انفقى هذه ثم عاد الى عمله فقالت : ألا تشتري لنا خادما؟ ما فعل
ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ما تكونين .

ذكر وفاة سحيد :

محمد بن سعد قال : قال الواقدي : مات سعيد فى سنة عشرين فى خلافة عمر
رضى الله عنه .

﴿ ٨٤ ﴾ أبو جندل بن سهيل بن عمرو - رضي الله عنه -

أسلم قديما بمكة فحبسه أبوه فى الحديد ومنعه الهجرة . فلما نزل رسول الله ﷺ
الحديبية وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه ، أقبل أبو جندل يرسف فى قيده

إلى رسول الله ﷺ . فلما رآه أبوه قال : يا محمد، هذا أول من أقاضيك عليه فردّه رسول الله ﷺ إلى أبيه لأن الصلح كان قد تم بينهم . وكان فيه أن من جاء من المسلمين إلى المشركين لم يردوه عليه، ومن جاء من المشركين إلى المسلمين ردوه عليهم . فقال أبو جندل يا معشر المسلمين أريد إلى المشركين ليفتنوني عن ديني ؟ فقال النبي ﷺ : يا أبا جندل إنا قد قاضيناكم ولا بد من الوفاء فاصبر فإن الله عز وجل سيجعل لك فرجا ومخرجا . ثم إنه أفلت منهم ولم يزل يغزو مع رسول الله ﷺ حتى مات . ثم خرج إلى الشام مجاهداً، فمات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

﴿٨٥﴾ عياض بن غنم بن زهير - رضي الله عنه -

أسلم قبل الحديبية ، وشهداها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت أبا عبيدة الرفاة ولاه عمله فأقره عمر . وكان سمحا يعطي ما يملك . فكلم عمر فيه وقيل : يئذ المال . فقال : إن سماحه في ذات يده، فإذا بلغ مال الله عز وجل لم يعط منه شيئا والأعزل من ولاه أبو عبيدة . وكان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء وحران والرقعة على يديه سنة ثمان عشرة . صالحهم فكتب كتابا

وعن موسى بن عقبة قال : لما ولي عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقاهم بالبشر وأنزلهم وأكرمهم . فأقاموا أياما ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة في السفر رجاء صلته ، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردوها وتسخطوا ونالوا منه . فقال : أي بني عم، والله ما أنكر قرباتكم ولا حقكم ، ولا بعد شقتكم ، ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خادمي وبيع مالا غني بي عنه فاعذروني . قالوا : والله ما عذرك الله فإنك والى نصف الشام وتعطي الرجل منا ما يجده أن يبلغه إلى أهله ؟ قال : فتأمروني أسرق مال الله ؟ فوالله لأن أشق بالمنشار أحب إلى من أن أخون فلسا أو أتعدى . قالوا : قد عذرناك في ذات يدك فولنا أعمالا من أعمالك نؤدى ما يؤدى الناس إليك ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا وإنا ليس نعدو ما جعلت لنا . قال : والله إني لأعرفكم بالفضل والخير، ولكن يبلغ عمر أنى وليت نفرا من قومي فيلومني . قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه في القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر ، فلو وليتنا لأنفذه قال : إني لست عند عمر كأبي عبيدة . فمضوا لائمين له . ومات - رضى الله عنه - ، وما له مال ، في سنة عشرين ، وهو ابن ستين سنة رضى الله عنه .

﴿٨٦﴾ ثوبان مولج رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله . أصابه سباء ، فاشتره رسول الله ﷺ ، فأعتقه ، فلم يزل معه حتى قبض . ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين .

عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من يتقبل لى بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ قال : قلت : أنا قال : فلا تسأل الناس شيئا» . فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه ، حتى ينزل فيتناول به .

﴿٨٧﴾ سفينة جولي رسول الله ﷺ

واسمه مهران . ويكنى أبا عبد الرحمن من مولدى الأعراب .

عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : اشترتنى أم سلمة فأعتقتنى واشترطت على أن أخدم النبي ﷺ ما عشت . فقلت : أنا ما أحب أن أفارق النبي ﷺ ما عشت .

وعن سعيد بن جمهان قال : سألت سفينة عن اسمه ، فقال : سمانى رسول الله ﷺ سفينة . قلت : وبم سماك سفينة ؟ قال : خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى : ابسط كساءك ، فبسطته فحولوا فيه متاعهم ، ثم حملوه عليه . فقال رسول الله ﷺ : «احمل فما أنت إلا سفينة» .

وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة فى البحر فانكسرت بهم . قال : فتعلقت بشيء منها حتى خرجت الى جزيرة فاذا فيها الأسد . فقلت : أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه يدلنى على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت أنه يودعنى . رضى الله عنه .

﴿٨٨﴾ الحكم بن عمرو بن مجدع - رضي الله عنه -

صحب رسول الله ﷺ حتى قبض . ثم تحول إلى البرة ، فولاه زياد بن سفيان خراسان فخرج اليها . عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو البصرة على خراسان ، ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالا عظيمة فكتب اليه زياد : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصفى الصفراء والبيضاء ، ولا تقسم بين الناس ذهابا ولا فضا .

(٨٦) الإصابة لابن حجر ٢٠٤/١ ، أسد الغابة ٢٤٩/١ ، التاريخ الكبير ١٨١/٢ ، الجرح والتعديل ٤٦٩/٢ ، تهذيب الكمال ٤١٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٥/٣ .

(٨٧) الإصابة لابن حجر ٥٨/٢ ، أسد الغابة ١٩٠/٢ ، حلية الأولياء ٣٦٨/١ ، التاريخ الكبير ٢٠٩/٤ ، الجرح والتعديل ٣٢٠/٤ ، تهذيب الكمال ٢٠٤/١١ . سير أعلام النبلاء ١٧٢/٣ .

(٨٨) الإصابة لابن حجر ٣٤٦/١ ، أسد الغابة ٤٠/٢ ، التاريخ الكبير ٣٢٨/٢ ، الجرح والتعديل ١١٩/٣ ، تهذيب الكمال ١٢٤/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٤/٢ .

== صفة الصفوة == ٢١٩ ==

فكتب إليه : سلام عليك . أما بعد فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين ، وإنني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد ، فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا والسلام عليك .
ثم قال للناس : اغدوا على فيثكم فاقتسموه . قال ابن سعد : وأبنا على بن محمد القرشي ، قال : فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين ، رحمه الله .

﴿ ٨٩ ﴾ جندع بن ضمرة الضمير - رضي الله عنه -

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهله أخرجوني من مكة فإنه قد قتلني غمها . فقالوا: إلى أين ؟ فأومأ بيده إلى ها هنا . نحو المدينة يريد الهجرة . فخرجوا فلما بلغوا أضواء بني غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ رحمه الله .

﴿ ٩٠ ﴾ وائلة بن الأسقع - رضي الله عنه -

يكنى أبا قرصافة . عن محمد بن سعد قال : أتى وائلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح . وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه . فلما دنا من وائلة قال: من أنت ؟ فأخبره قال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أبياع . فقال رسول الله ﷺ : فيما أحببت وكرهت ؟ قال نعم . قال : فيما أظقت ؟ قال نعم . فأسلم وبايعه .
وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ إلى تبوك فخرج وائلة إلى أهله ، فلقي أباه الأسقع ، فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال: نعم . قال أبوه : والله لا أكلمك أبدا . فأتى عمه فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال : فلأمره أيسر من ملامة أبيه وقال: لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر .

فسمعت أخت وائلة كلامه فخرجت إليه وسلمت عليه بتحية الإسلام . فقال وائلة: أنى لك هذا يا أختي : قالت : سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت . فقال : جهزي أخاك جهازا غاز فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر . فجهزته فلحق برسول الله ﷺ قد تحمل إلى تبوك وبقي غبرات من الناس وهم على الشخوص فجعل ينادى بسوق بني قينقاع : من يحملني وله سهمي ؟ قال : وكنت رجلا لا رحلة بي . قال : فدعاني كعب بن عجرة فقال : أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار ويدك أسوة يدي وسهمك لي . قال وائلة : نعم . قال وائلة : جزاه الله خيرا لقد كان يحملني ويزيدني

صفة الصفوة ٢٢٠

وأكل معه، ويرفع لى حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب فى جيش خالد وخرجت معه فأصبنا فيما كثيرا فقسمه خالد بيننا فأصابنى ست قلائص فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة فقلت : اخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك فأقبضها . فخرج وهو يتسم ويقول : بارك الله لك فيها ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئا .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أنا أحمد بن أحمد قال : أنا أحمد بن عبد الله قال : أنا محمد بن علي قال : أنا عبد الله بن سلام قال : أنا هشام بن عمار قال : أبنا صدقة بن خالد قال : أبنا زيد بن واقد، عن بشر بن عبد الله ، عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : كنا أصحاب الصفة فى مسجد رسول الله ﷺ وما فى رجل له ثوب ولقد اتخذ العرق فى جلودنا طرقا من الغبار ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ليسر فقراء المهاجرين » ثلاثا. كان واثلة من أهل الصفة ، فلما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فمات بها سنة خمس وثمانين ، وهو ابن ثمان وتسعين سنة .

﴿ ٩١ ﴾ معاوية بن معاوية الليثي - رضي الله عنه -

أبو محمد الثقفي ، قال سمعت أنس بن مالك يقول : « كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى . فأتى جبريل النبي ﷺ فقال له : يا جبريل ، ما لى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : وفيما ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار ، وفى ممشاه وقيامه وقعوده - قال يزيد : أو قائما أو قاعدا - فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلى عليه ؟ قال : نعم . قال فصلى عليه ثم رجع » رحمة الله عليه . والسلام .

﴿ ٩٢ ﴾ ذو البجادين

واسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف - رضى الله عنه - .
عن محمد بن سعد ، قال : كان ذو البجادين يتيما لا مال له . فمات أبوه ولم يورثه شيئا ، وكفله عمه حتى أيسر ، فلما قدم النبي المدينة جعلت نفسه تنشق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد . فقال لعمه : يا عم إنى قد

(٩١) الإصابة لابن حجر ٣/٤٣٨ ، أسد الغابة ٥/٢١٥ .

(٩٢) الإصابة لابن حجر ٢/٣٣٨ ، حلية الأولياء ١/١٢١ .

انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا ، فائذن لى فى الإسلام ، فقال : والله نحن اتبعنا محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعته منك ، حتى ثوبيك . قال : فأنا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر ، وهذا ما بيدى فخذ ، فأخذ ما أعطاه حتى جرده من إزاره . فأتى أمه فقطعت بجادا لها بائنين فائتزر بواحد ، وارتدى بالآخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان فاضطجع فى المسجد فى السحر ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر إليه فقال : من أنت ؟ فانتسب له ، وكان اسمه عبد الغزى . فقال : أنت عبد الله ذو البجادين . ثم قال : انزل منى قريبا . فكان يكون فى أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيرا . فلما خرج النبى ﷺ إلى تبوك قال : ادع لى بالشهادة . فربط النبى ﷺ على عضده لحي سمرة وقال : اللهم إنى أحرم دمه على الكفار . فقال : ليس هذا أردت . قال النبى ﷺ : إنك إذا خرجت غازيا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد ، أو وقصتك دابتك فأنت شهيد . فأقاموا بتبوك . أياما ثم توفى .

قال بلال بن الحارث : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها وإذا رسول الله ﷺ وهو يقول : « أدنيا إلى أحكامنا . فلما هياها لشقه فى اللحد قال : اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه » . فقال ابن مسعود : ليتنى كنت صاحب اللحد .

وعن أبى وائل ، عن عبد الله قال : والله لكأننى أرى رسول الله فى غزوة تبوك وهو فى قبر عبد الله ذى البجادين ، وأبو بكر وعمر ، يقول أدنيا إلى أحكامنا . وأخذته من قبل القبلة حتى أسكنه فى لحد ثم خرج النبى ﷺ وولياهما العمل . فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه يقول : « اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه » وكان ذلك ليلا فوالله لوددت أنى مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشرة سنة .

﴿ ٩٣ ﴾ **عبد الله بن مغفل ، أبو شهيد - رضي الله عنه -**

وكان من البكائين ، ومن الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهونهم . عن خزاعي بن يزيد قال أرى عبد الله بن مغفل أن الساعة قد قامت والناس يعرضون على مكان قال : قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا . فذهبت أدنو منه فقال : وراءك أتريد أن تنجو وعندك ما عندك . قال : كلا والله . قال : فاستيقظت من الفزع فأيقظ أهله ، وعنده تلك الساعة عيبة مملوءة دنائير فقال : يا فلانة ، أرى تلك

العيبة قبحها الله وقبح ما فيها . فما أصبح حتى قسمها فلم يدع دينارا . فلما كان المرض الذى مات فيه أوصى أهله فقال لا يلينى إلا أصحابى ولا يصلى على ابن زياد . فلما مات أرسلوا إلى أبى برزة ، وعائذ بن عمرو ، ونفر من أصحاب النبى ﷺ فولوا غسله وتكفينه . فلما أخرجوه إذا بابن زياد فى موكبه بالبواب ، فقيل له : إنه قد أوصى ألا تصلى عليه . فسار معه حتى إذا بلغ حد « البيضاء » مال إلى « البيضاء » وتركه . وتوفى عبد الله بالبصرة ، رحمة الله عليه .

﴿ ٩٤ ﴾ عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيد ، أسلم قديما وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، ولم يزل فى بلاد قومه ، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ومرض بها فسقى بطنه فى ثلاثين سنة على سرير مثقوب . عن محمد بن سيرين قال : ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفضل على عمران بن حصين . وعنه قال : سقى بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك يعرض عليه الكى فيأبى أن يكتوى . حتى كان قبل وفاته بستتين فاكثوى . وعن مطرف عن عمران قال : قد اكتوينا وما أفلحنا وما النجحن ، يعنى المكاوى . وعنه قال : أرسل إلى عمران بن حصين فى مرضه فقال : إنه كان يسلم على ، يعنى الملائكة ، فإن عشت فاكنتم على وإن مت فحدث به إن شئت . وفى رواية عن قتادة : كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكنوى فتنتحت . وقال مطرف : قلت لعمران : ما يمنعنى من عيادتك إلا ما أرى من حالك . قال : فلا تفعل فإن أحبه إلى الله عز وجل . وعن مطرف قال : قال لى عمران بن حصين : أشعرت أنه كان يسلم على فلما اكنوت انقطع التسليم . فقلت له : أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أم من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسى . فقلت لى : لأرى ألا تموت حتى يعود ذلك . فلما كان بعد قال لى : أشعرت أن التسليم عاد إلى . ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى مات رحمه الله . قال الواقدي : توفى عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبى سفيان . وكانت وفاة زياد فى سنة ثلاث وخمسين .

﴿ ٩٥ ﴾ سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه -

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات . وقال رسول الله ﷺ يوما : « خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة » . وعن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه

(٩٤) الإصابة لابن حجر ٣/٢٦ ، أسد الغابة ٤/٢٨١ ، التاريخ الكبير ٦/٤٠٨ ، الجرح والتعديل

٢٩٦/٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٣١٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٨ .

(٩٥) أسد الغابة ٢/٤٢٣ ، التاريخ الكبير ٤/٦٩ ، الجرح والتعديل ٤/١٦٦ ، تهذيب الكمال

١١/٣٠١ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٢٦ ، البداية والنهاية ٩/٦ .

صفة الصفوة ٢٢٣

كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه . وكان يكرهها ، ويقول : هي الإلحاف .
وتوفى سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله .

﴿٩٦﴾ ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله عنه -

أسلم قديما وكان من أهل الصفة . وكان يخدم النبي ﷺ ويبيت على بابه لحوائجه . عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهارى أجمع ، حتى يصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس على بابه إذا دخل بيته ، أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة . فما أزال أسمع : سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله وبحمده حتى أمل فأرجع أو تغلبني عيني فأرقد . فقال لى يوما لما رأى من خفتى له وخدمتى إياه ، يا ربيعة سلنى أعطك . قال : فقلت : أنظر فى أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك . فقال : فكفرت فى نفسى فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، قال : فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذى هو به . فجئته فقال : ما فعلت يا ربيعة؟ فقلت : يا رسول الله أن تشفع لى إلى ربك فيجتنبنى من النار فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة؟ فقلت : لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ولكنك لما قلت سلنى أعطك ، وكنت من الله بالمنزل أنت به ، نظرت فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى

. قال : فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لى : إنى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود . ما زال ربيعة يلزم رسول الله ﷺ ويغزو معه . فلما مات رسول الله ﷺ خرج فنزل على بريد من المدينة وبقي إلى أيام الحرة . رحمه الله .

﴿٩٧﴾ أبو هريرة رضي الله عنه

واختلفوا فى اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولاً قد ذكرتها فى التلخيص وأشهرها . عبد شمس بن عامر فسمى فى الإسلام عبد الله وكان له هرة صغيرة فكنى بها . وقدم المدينة فى سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة .

(٩٦) الإصابة لابن حجر ٥١١/١ ، أسد الغابة ١٧١/٢ ، حلية الأولياء ٣١/٢ ، الجرح والتعديل

٤٧٢/٣ ، تهذيب الكمال ١٣٩/٩ .

(٩٧) الإصابة لابن حجر ٦٣/١٢ ، أسد الغابة ٣١٨/٦ ، حلية الأولياء ٣٧٦/١ ، تهذيب الكمال

٣٦٦/٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ ، البداية والنهاية ١٠٣/٨ .

عن قيس عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق شعرا :
يا ليلة في طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت
قال : وأبقي مني غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ بايعته .
فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ، هذا غلامك . فقلت :
هو حر لوجه الله تعالى ، فأعنتته . وعن سليمان بن حيان قال سمعت أبي يقول .
سمعت أبا هريرة يقول : نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لبرة بنت غزوان
بطعام بطني وعقبة رحلي . فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا . فزوجنيها الله عز
وجل فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما .

وعن أبي كثير قال : حدثني أبو هريرة ، قال : ما خلق الله عز وجل مؤمنا يسمع
بي ، ولا يراني إلا أحبني . قلت : وما علمت بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت
مشركة وإنني كنت أدعوها إلى الاسلام وكانت تأبئني على ، فدعوتها يوما فاسمعتني في
رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله إنني كنت
أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبئني على وإنني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره ،
فادع الله عز وجل أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ « اللهم اهد أم أبي
هريرة » فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مجاف ،
وسمعت خضخضة الماء ، وسمعت خشخشة رجل فقالت : يا أبا هريرة كما أنت . ثم
فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إنني أشهد ألا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من
الحزن ، فقلت : يا رسول الله ، أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة .
وقلت : يا رسول الله ادع الله لي أن يحبيني وأمي إلى عباده المؤمنين ويحبهم إلينا .
فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب عبيدك هذا إلى عبادك المؤمنين » . فما خلق الله
مؤمنا يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني .

عن الأعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لا يحدثون عن
رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث ؟ وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ؟ وإن
أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق ، وإن أصحابي من
الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإنني كنت امرأ معتكفا وكنت أكثر
مجالسة رسول الله ﷺ ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبي ﷺ حدثنا يوما
فقال : « من ييسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فإنه ليس ينسى شيئا
سمعه مني أبدا » فبسطت ثوبي أو قال نمرتي . ثم حدثنا فقبضته إلى ، فوالله ما نسيت

شيئا سمعته منه ، وإيم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثكم بشيء أبدا : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيانات والهدى ﴾ . الآية كلها . أخرجه في الصحيحين .
وعن مجاهد أن أبا هريرة - رضى الله عنه - كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سأله إلا ليستبغنى . فلم يفعل . ثم مر عمر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سأله إلا ليستبغنى فلم يفعل . فمر أبو القاسم عليه السلام فعرف ما فى وجهى وما فى نفسى فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال لحق . فتبعته فدخل فاستأذنت فأذن لى فوجد قدحا فيه لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهدها لنا فلان . أو آل فلان . فقال أبا هريرة قلت : لبيك يا رسول الله . قال انطلق إلى أهل الصفة . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ولم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله عليه السلام هدية أصاب منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها . قال : فأحزنى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلتى . فقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم . فما يبق لى من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد . فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال : أبا هريرة ، خذ فأعطهم . فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فبأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت إلى آخرهم ودفعته إلى رسول الله عليه السلام فأخذ القدح فوضعه فى يده وقد بقى فيه فضلة . ثم رفع رأسه إلى وتبسم فقال : أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . فقلت صدقت يا رسول الله . قال : فاقعد فاشرب . قال : فقعدت فشربت . ثم قال لى : اشرب . فشربت . فما زال يقول لى : اشرب ، وأشرب حتى قلت : والذى بعثك بالحق ما أجد لها فى مسلكتك . قال : ناولنى القدح . فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة . (انفراد بإخراجه البخارى) .

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبى هريرة قال : إن كنت لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل ، لأننا أعلم بها منه ومن عشرته ، وما أتبعه إلا ليطعمنى القبضة من التمر أو السفة من السويق أو الدقيق أسد بها جوعى .
فأقبلت أمشى مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حتى بلغ بابہ فأسند ظهره الى الباب فاستقبلنى بوجهه فكلما فرغت من حديث حدثته آخر . حتى إذا لم أر شيئا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقينى فقال : أبا هريرة : أما لو أنه فى البيت شيء لأطعمناك .

== ٢٢٦ == صفة الصفوة ==

وعن أبي رافع أن أبا هريرة قال ما أحد من الناس يبدى لى هدية إلا قبلتها، أما أن أسأل فلم أكن لأسأل . وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح فى كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبى وعن نعيم بن محرز بن أبى هريرة عن جده أبى هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به . وعن محمد بن سيرين . عن أبى هريرة قال : لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة . فيقول الناس : إنه لمجنون ، وما بى جنون ، ما بى إلا الجوع . وعن سليمان بن أبى سليمان عن أبيه قال : رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال : يا أبا سليمان اشتر لى هذه الزنجية . فانطلقت فاشتريتها وهو على حمار معه ابن له . فقال لابنه : أردفها خلفى . فكره ابنه ذلك فجعل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال : أردفها خلفى ويحك . والله لشعلة من نار أجد مسها خلفى أحب إلى من أن أرغب عن هذه الا أحملها ، إني لو انتسبت وانتسبت لم نتجاوز إلا قليلا حتى نجتمع ، أردفها فأردفها خلفه .

وعن أبى المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال : لولا القصاص لأغشيتك به . ولكنى سأبيعك ممن يوفينى ثمنك اذهبي فأنت لله عز وجل . وعن أبى عثمان النهدي قال : تضيفت أبا هريرة سبعا ، فكان هو وامراته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثا ، يصلى هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلى هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة قال : ما وجع أحب إلى من الحمى لأنها تعطى كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله تعالى يعطى كل مفصل قسطه من الأجر . وعن أبى العالية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال : اجعلن فى مزودك فإذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فخذه ولا تنثره فجعلته فى مزودى فوجهته منه رواحل فى سبيل الله تعالى ، وكنت آكل منه وأطعم . وكان فى حقوتى . حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب .

وعن ثعلبة بن أبى مالك القرظى أن أبا هريرة أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب . وهو يومئذ خليفة لمروان . فقال : أوسع الطريق للأمير يا بن أبى مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفى هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .
نذكر وفاة أبى هريرة - رضي الله عنه - :

عن سالم بن بشير بن حجل أن أبا هريرة بكى فى مرضه فقيل له ما يبكيك ؟ فقال : أما إنه ما أبكى على دنياكم هذه ولكن أبكى على بعد سفرى وقلة رادى ، وإني أصبحت فى صعود مهبط على جنة ونار ، لا أدري أيهما يؤخذ بى
وعن ابن شؤدب قال لما حصرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك ؟

فقال : بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار .
توفى أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسع ، في
آخر خلافة معاوية . وله ثمانى وسبعون سنة - رحمه الله والله أعلم - .

﴿ ٩٨ ﴾ **العلاء بن الحضرمي وأسم الحضرمي**

عبد الله بن عمار بن سلمة من حضرموت

أسلم قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب
يدعوه فيه إلى الإسلام ، وولاه رسول الله ﷺ البحرين ثم عزله عنها ، وولاها أبان بن
سعيد . ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء إلى البحرين ، وكتب إليه عمر رضى الله عنه أن
سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله ، يعنى البصرة . فسار إليها فمات فى الطريق سنة
إحدى وعشرين ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة .

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين فدعا بثلاث
دعوات فاستجيب له فيهن : نزلنا منزلا فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين
وقال : اللهم إنا عبيدك ، وفى سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ منه ونشرب
فإذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه
السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأت أدواتى وتركته مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم
لا ؟ فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابي : نسيت إدواتى . فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم
يصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال : يا عليم يا حليم يا
على يا عظيم إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا . فتقحم
البحر فخصنا ما يبلغ لبودنا . فخرجنا إليهم فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء
نغسله فلم نجده فلفقناه فى ثيابه ودفناه . فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماء كثير فقال بعضنا
لبعض : لو رجعنا فاستخرجناه ففلسناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل من القوم .
إنى سمعته يقول : يا على يا عظيم يا حليم أخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولا تطلع
على عورتى أحدا . فرجعنا وتركناه .

وعن عمرو بن ثابت قال : دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجتها
الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صمائه فأسهرت ليله ونغصت عيش نهاره .
فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكا ذلك إليه فقال : ويحك ، إن كان شئ ينفعك الله

(٩٨) الإصابة لابن حجر ٢/٤٩٧ ، أسد الغابة ٤/٧٤ ، التاريخ الكبير ٦/٢٠٥ ، الجرح والتعديل

٣٥٧/٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٤٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٦٢ .

به فدعوة العلاء بن الحضرمي اني دعا بها في البحر وفي المفازة . قال : وما هي رحمة الله ؟ قال : يا على يا عظيم يا حليم يا عليم . فدعا بها فوالله ما يرحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط وبرئ رحمه الله .

﴿ ٩٩ ﴾ عمير بن سعد بن أبي سفيان بن النخعي بن قيس

صحاب رسول الله ﷺ وولاه عمر - رضى الله عنه - حمص . فأما أبوه سعد فشهد بدرًا ، يقال له سعد القارئ وهو الذى يروى الكوفيون أنه أبو زيد الذى جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وقتل سعد بالقادسية شهيدًا . عن أبي طلحة الخولاني قال : أتينا عمير بن سعد فى داره بفلسطين وكان يقال له نسيج وحده .

وعن عبد الله بن هارون بن عنترة قال : حدثني أبى عن جدى عن عمير بن سعد الأنصارى قال : بعثه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره . فقال عمر لكاتبه : اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا : إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جيت من فىء المسلمين حين تنظر فى كتابي هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إدواته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشى من حمص حتى قدم المدينة . قال : فقدم وقد شحلب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ما ترى من شأنى أأست ترانى صحيح البدن ظاهر الدم ، معى الدنيا أجراها بقرونها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال : معى جرابى أجعل فيه زادى ، وقصعتى آكل فيها وأغسل فيها رأسى وثيابى ، وإدواتى أحمل فيها وضوئى وشرايى ، وعنزتى أتوكأ عليها ، وأجاهد بها عدوا إن عرض لى ، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعى . قال عمر فجيئت تمشى ؟ قال : نعم . قال أما كان لك أحد يتبع لك بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك . فقال عمر : بشس المسلمون خرجت من عندهم . فقال عمير : اتق الله يا عمر . قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثتك وأى شىء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : سبحان الله . فقال عمير : أما إني لولا أخشى أن أغمك ما أخبرتك : بعثتنى حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيهم حتى إذا جمعوه وضعتهم مواضعه ولو نال ذلك منه شىء لأتيتك به . قال : فما جئتنا بشىء ؟ قال : لا . قال : جددوا

(٩٩) الإصابة لابن حجر ٣/٣٢٢ ، التاريخ الكبير ٦/٥٣١ ، الجرح والتعديل ٦/٣٧٦ ، تهذيب

الكامل ٢٢/٣٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢/١٠٣ .

لعمير عهدا . قال : إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك ، والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني أخزك الله ، فهذا ما عرضتني له يا عمر ، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك . ثم استأذنه فأذن له فرجع إلى منزله وبينه وبين المدينة أميال . فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا . فبعث رجلا يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فإن رأيت أثر شيء فأقبل . وإن رأيت حالا شديدا فادفع إليه هذه المائة الدينار . فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلى قميصه إلى جنب الحائط فقال له عمير : انزل رحمك الله . فنزل ثم ساءله فقال : من أين جئت ؟ فقال : من المدينة . فقال : كيف تركت أمير المؤمنين ؟ فقال صالحا . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يقيم الحدود ؟ قال : بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه . فقال عمير : اللهم أعن عمر فإني لا أعلمه إلا شديدا حبه لك . قال فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل . قال فأخرج الدينار فدفعها إليه فقال : بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح وقال : لا حاجة لي فيها فردها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها في مواضعها . فقال عمير : والله مالي شيء أجعلها فيه . فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء . ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئا فقال له عمير أقرئ مني أمير المؤمنين السلام .

فرجع الحارث إلى عمر فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالا شديدا . قال فما صنع بالدينار ؟ قال لا أدري . قال : فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل . فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ما صنعت بالدينار ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سألك عنها ؟ قال أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها . قال : قدمتها لنفسى . قال : رحمك الله . فأمر له بوسق من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل صاعين من شعير إلى أن أكل ذلك قد جاء الله بالرزق ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فإن أم فلان عارية . فأخذهما ورجع إلى منزله .

فلم يلبث أن هلك رحمه الله فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه وخرج يمشى ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد . فقال لأصحابه ليتمن كل رجل منكم أمنية . فقال رجل : يا أمير المؤمنين وددت أن عندى مالا فأعتق لوجه الله كذا وكذا ، وقال آخر : وددت أن عندى مالا فأنفق في سبيل الله ، وقال آخر : وددت أن لى قوة فأبيع بدلو زمزم لحجاج بيت الله ، فقال عمر بن الخطاب وددت أن لى رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين . رحمه الله ورضى الله عنه .

﴿١٠٠﴾ خزيمة بن ثعلبة بن الفاكه

ويكنى أبا عمار - رضى الله عنه - . كانت معه راية بنى خطمة فى نزاة الفتح . وكان يقال له ذو الشهادتين . وشهد صفين مع على - رضى الله عنه - . وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين .

عن عمار بن خزيمة الأنصارى أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ اتباع فرسا من أعرابى فاستتبعه النبى ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبى ﷺ المشى وأبطأ الأعرابى . فطفق رجال يعترضون الأعرابى فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبى ﷺ ابتاعه . حتى زاد بعضهم الأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى ﷺ . فنادى الأعرابى النبى ﷺ فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته .

فقام النبى ﷺ حين سمع نداء الأعرابى فقال أوليس قد ابتعته منك ؟ قال الأعرابى : لا والله ما بعتك . فقال النبى ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون بالنبى ﷺ والأعرابى وهما يتراجعان فطفق الأعرابى يقول : هلم شهيدا يشهد أنى بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابى ويلك إن النبى ﷺ لم يكن ليقول إلا حقا . حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبى ﷺ ومراجعة الأعرابى وطفق الأعرابى يقول : هلم شهيدا يشهد أنى بايعتك . فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته . فأقبل النبى ﷺ على خزيمة فقال : بم تشهد ؟ قال بتصديقك يا رسول الله . فجعل النبى ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين . وقد روى فى بعض طرق هذا الحديث أن النبى ﷺ قال لخزيمة : بم تشهد ولم تكن معنا ؟ قال : يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ؟ .

قال الواقدى : لم يسم لنا أخو خزيمة الذى روى هذا الحديث . وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحوح . قال الخطابى : ووجه هذا الحديث أن النبى ﷺ حكم على الأعرابى بعلمه إذ كان النبى ﷺ صادقا بارا وجرت شهادة خزيمة فى ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بها على خصمه . فصارت فى التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين فى سائر القضايا . رحمه الله .

﴿١٠١﴾ زيد بن ثابت بن الضحاك

أبو سعيد . وقيل أبو خارجة . قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة وأجيز فى الحندق وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ . وأمره أبو بكر رضى الله عنه أن يجمع القرآن وأمره عثمان فكتب المصحف وأبى بن كعب يملئ عليه .

(١٠٠) الإصابة لابن حجر ٩٣/٣ ، أسد الغابة ١٣٣/٢ . التاريخ الكبير ٢٠٥/٣ ، الجرح والتعديل ٣٨١/٣ : تهذيب الكمال ٤٣/٨ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٥/٢ .
(١٠١) الإصابة لابن حجر ٥٦١/١ ، أسد الغابة ٢٧٨/٢ ، التاريخ الكبير ٣٨٠/٣ ، الجرح والتعديل ٥٥٨/٣ ، تهذيب الكمال ٢٤/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٦/٢ .

عن الزهري قال : أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ممن يكتب الوحي . قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : « إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنني أخشى أن يستحضر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإنني أرى أن يجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله عز وجل لذلك صدرى ، ورأيت الذى رأى عمر . قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فأجمعه . فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن . قال : قلت : كيف تفعّلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير ، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر . فقمّت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والكتاف والعصب وصدور الرجال . حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع أحد غيره « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » إلى آخرها . وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (انفراد بإخراجه البخارى) . وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتى أبو بكر ، وأشدّها فى دين الله عز وجل عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت » . وعن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا . وعن موسى بن على قال : سمعت أبى قال : إن كان الرجل ليأتى زيد بن ثابت فيسأله عن الشئ فيقول : الله أنزل هذا ؟ فإن قال : الله أنزل هذا ، أفناه وإن لم يحلف تركه . وعن محمد بن سيرين قال : خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل داراً فقليل له ، فقال : إنه من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله . وعن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكّه الناس فى بيته وأزمته إذا خرج إلى الرجال . وعنه قال : ما رأيت أحداً كان أفكّه فى بيته ولا أحلم فى مجلسه إذا جلس مع القوم ، من زيد بن ثابت .

بذكر وفاة زيد رضى الله عنه ،

قال الواقدي : مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين ، وهو ابن ست وخمسين سنة . وقال غير الواقدي : مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . وقال آخر : مات سنة خمس وخمسين . وعن عمار بن أبى عمار ، قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس فى ظل قصر فقال : هكذا ذهاب العلم لقد ذهب اليوم علم كثير . وعن يحيى بن سعيد ، قال : لما مات زيد بن ثابت ، قال أبو هريرة : مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفاً رضى الله عنه .

﴿١٠٢﴾ أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة
الأنصاري - رضي الله عنه -

عن ابن غزية قال : كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصاري لا يجالس الأنصار، فإذا قيل له، قال : الناس شر من الوحدة .
وكان يقول: لا أؤم أحدا ما عشت . وكان - فيما زعموا - من أعبد الناس وأشدهم اجتهاداً ، وكان لا يفارق المسجد .

﴿١٠٣﴾ شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد .

عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس في سفر فنزل منزلاً فقال لغلामه اثنتا بالسفرة نعبث بها . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطئها وأزعمها ، غير كلمتي هذه فلا تحفظوها على واحفظوها عني ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، وأسألك لساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب » .

وعن ثابت البناني قال : قال شداد بن أوس يوماً لرجل من أصحابه هات السفارة نتعلل بها . قال : فقال رجل من أصحابه : ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك . فقال : ما أفلتت مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومة أو مزعومة غير هذه ، وإيم الله لا تنفلت .

وعن أسد بن وداعة ، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت مني النوم . فيقوم فيصلّي حتى يصبح . وعنه قال : كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلّي ، فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتني ثم يقوم إلى الصلاة .

وعن زياد بن ماهك قال : كان شداد بن أوس يقول : إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه ، ولن تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذافيره في الجنة ، والشر بحذافيره في

(١٠٣) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٣٨٤٧، أسد الغابة ٢/٣٨٧، حلية الأولياء ١/٢٦٤، التاريخ

الكبير ٤/٢٢٤، الجرح والتعديل ٤/٣٢٨، تهذيب الكمال ١٢/٣٨٩، سير أعلام النبلاء ٢/٤٦٠ .

صفحة الحنفية ٢٣٣

النار ، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .
وقال أبو الدرداء : وإن من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما ، وإن أبا يعلى قد أوتى علما وحلما . وعن أبي الدرداء أنه كان يقول : إن لكل أمة فقيها ، وإن فقيه هذه الأمة شدداد بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال : قال شدداد بن أوس لما حضرته الوفاة : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية . قال ابن سعد : نزل شدداد بن أوس فلسطين ، ومات بها سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة - رضى الله عنه - .

﴿ ١٠٤ ﴾ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضر - رضى الله عنه -
أمه أم سليم بنت ملحان . ذهبت به أمه إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فكان يخدمه ، وكان له يومئذ تسع سنين ، ويقال ثمان ، ويقال عشر .
عن حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم النبي ﷺ المدينة ، فأنت بي رسول الله ﷺ فقالت : هذا ابني وهو غلام كاتب .

قال : فخدمته تسع سنين ، فما قال لشيء صنعته : أسأت ، أو بئس ما صنعت .
وعن سيار بن ربيعة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، خويذمك ، ادع الله له . فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه .

قال أنس : فلقد دفنت من صلبى مائة غير اثنين ، أو قال : مائة واثنين ، وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .
وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان أنس يصلى فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما . وكان كرم أنس يحمل في كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعنى أنس بن مالك . وعن معتمر بن سليمان قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما بقى أحد صلى القبلتين كليهما غيرى .

وعن ثابت البناني قال : شكنا قثم لأنس بن مالك في أرضه العطش ، فصلى أنس فدعا ، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم ملأت صهريجه . فأرسل غلامه فقال :

(١٠٤) الإصابة لابن حجر ٧١/١ ، أسد الغابة ١٥١/١ ، التاريخ الكبير ٢٧/٢ ، الجرح والتعديل

٢٨٦/٢ ، تهذيب الكمال ٣٥٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣ ، البداية والنهاية ٨٨/٩ .

انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فإذا هي لم تعد أرضه . وعن أبي غالب قال : لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك . وعن ثابت قال : كان أنس إذا أشفى على ختم القرآن من الليل بقي منه سورة حتى يختمه عند عياله .

وعنه قال : كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم . وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان لأنس ثوبان على المشجب كل يوم ، فإذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائما يصلى . وعن يزيد بن خصيفة قال : تنخم أنس بن مالك في المسجد ونسى ، أن يدفنها . ثم خرج حتى جاء إلى أهله فذكرها فجاء بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ، ثم حفر لها فأعرق فدفنها . قال أهل السير : مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث وتسعين ، وقيل إحدى وتسعين وهو ابن تسع وتسعين .

عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين . قلت : وقد قيل إنه مات ابن مائة وثلاث سنين . وقيل تسع سنين ، وغسله محمد ابن سيرين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، رضى الله عنهم أجمعين .

﴿ ١٠٥ ﴾ أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -

واسمه سعد بن مالك بن سنان ، استصغر يوم أحد فرد . فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أحد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : « سعد بن مالك ؟ قال : قلت : نعم بأبي وأمي أنت . قال : فدنوت منه فقبلت ركبتيه فقال : أجرك الله في أبيك ، وكان قد قتل يومئذ شهيدا » . ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها . عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رجلا من الأنصار كانت له حاجة فقال له أهله : ائت النبي ﷺ فاسأله . فأتاه وهو يخطب ويقول : « من استعفف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا فوجدنا له أعطينا » . فذهب ولم يسأل .

قلت : إنما أشار بهذا إلى نفسه ، فهو الأنصارى الذى جرت له هذه القصة ، وقد بين ذلك فى حديث آخر ، وقد قال فيه أبو سعيد : أصبحت وليس عندنا طعام ، وقد ربطت حجرا من الجوع ، قالت لى امرأتى : ائت النبي ﷺ فاسأله فقد أتاها فلان فاسأله فأعطاه ، وأتاها فلان فاسأله فأعطاه ، وأتاها فلان فاسأله فأعطاه . فقلت : لا ، حتى لا أجد شيئا : فطلبت فلم نجد شيئا فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله : « من يستغن يغنه الله ، ومن يستعفف يعفه الله » . قال : فما سألت أحدا بعده ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا رضى الله عنه .

(١٠٥) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٣١٩٦، أسد الغابة ٢/رقم ٢٠٣٥، حلية الأولياء ١/٣٦٩، التاريخ الكبير ٤/٤٤، الجرح والتعديل ٤/٩٣، تهذيب الكمال ١٠/٢٩٤، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٨، البداية والنهاية ٣/٩.

﴿١٠٦﴾ قيس بن سعد بن عباد - رضي الله عنه -

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشرط من الأمير . عن داود بن قيس ومالك بن أنس، وإبراهيم بن محمد الأنصاري، وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد على صاحبه في الحديث ، قالوا : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في سرية فيها المهاجرون والأنصار ، وهم ثلاث مائة رجل ، وكان فيهم قيس بن سعد بن عباد فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد : من يشتري مني تمرا بجزر يوفيني الجزر ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباً لهذا الغلام ؟ لا مال له يدين في مال غيره . فوجد رجلاً من جهينة يعطيه ما سأل ، وقال ، والله ما أعرفك ومن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عباد . فقال الجهني : ما أعرفني بنسبك .

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين من تمر . فقال الجهني : أشهد لي فقال قيس : أشهد من تحب . فكان فيمن استشهد : عمر بن الخطاب ، فقال : لا أشهد على هذا بدين ، ولا مال له ، إنما المال لأبيه . فقال الجهني : والله ما كان سعد ليخني بانه في سفة في تمر ، وأرى وجهها حسناً وفعالاً شريفاً . وأخذ قيس الجزر فتحرها في مواطن ثلاثة ، كل يوم بعير فلما كان الرابع نهاه أسيره وقال : تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك؟ قال قيس : يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة لا يقضي عنه سفة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله عز وجل ؟

فبلغ سعد ما أصاب القوم من المجاعة فقال : ما صنعت في مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرت لهم . قال : أصبت ، ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرت قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نهيت . قال : ومن نهاك ؟ قال : أبو عبيدة أميري . قال : ولم ؟ قال : زعم أنه لا مال لي ، إنما المال لك ، فقلت : أبي يقضي عن الأبعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ، أفلا يصنع هذا لي ؟ قال : فلك أربع حوائط . فكتب له بذلك كتاباً وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة ، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد خمسين وسقا . وقدم البدوي مع قيس فأوفاه أو سقته وحمله وكساه . فقال الأعرابي لسعد : يا أبا ثابت، والله ما مثل ابنك ضيعت ، ولا تركت بغير مال ، فابنك سيد من سادات قومه ، نهاني الأمير أن أبيعه ، وقال : لا مال له . فلما انتسب إليك عرفته فتقدمت إليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالي الأخلاق وجسيمها . وبلغ النبي ﷺ فعل قيس فقال : إنه في بيت جود . وتوفى قيس بالمدينة في آخر خلافة معاوية - رضي الله عنه - .

(١٠٦) الإصابة لابن حجر ٢/٣ ، أسد الغابة ٤/٤٢٤ ، التاريخ الكبير ٧/٢٤١ ، الجرح

والتعديل ٧/٩٩ ، تهذيب الكمال ٤٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣/١٠٢ .

== صفة الصفوة == ٢٣٦ ==

﴿١٠٧﴾ عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -

يكنى أبا يوسف . وكان اسمه الحصين . فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله . وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وهو حليف القواقلة . من بنى عوف بن الخزرج .

عن زرارة بن أبي أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس إليه ، فكنيت فيمن أتى . فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب ، فسمعتة يقول : «أيها الناس ، أفشوا السلام وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» .

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال : يا رسول الله إنني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي . قال : سل . قال ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ .

قال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل آنفا . قال : قال جبريل : ذاك عدو اليهود من الملائكة قال : أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت . وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . وقال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن علموا باسلامي يبهتوني عندك ، فأرسل إليهم فسلمهم عنى أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قال : فأرسل إليهم فقال : أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابن أفقهنا . قال : رأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك . قال فخرج بن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قالوا : شرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا . فقال ابن سلام : هذا الذى كنت أتخوف منهم (انفرد بإخراجه البخارى) .

وأخرجنا فى الصحيحين ، من حديث قيس بن عباد قال : كنت جالسا فى مسجد المدينة فى ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ ، فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع ، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل الجنة . فصلى ركعتين تجوز . فيهما . ثم خرج فاتبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته ، فقال : لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ،

(١٠٧) أسد الغابة ٣/٢٦٤ ، التاريخ الكبير ١٨/٥ ، الجرح والتعديل ٦٢/٥ ، تهذيب الكمال ٧٤/١٥ ، سير أعلام النبلاء ٤١٣/٢ .

== ٢٣٧ == صفة الصفوة

وسأحدثك لم ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه : رأيتني في روضة ، وسط الروضة عمود من حديد ، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة . فقبل لي إرقه . فقلت : لا أستطيع . فجاءني منصف ، يعني خادما ، فقال بشيبي من خلفي ، فأخذت بالعروة . فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : تلك الروضة الإسلام ، وذاك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، وأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام.

وعن أبي بردة بن أبي موسى قال : قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام ، فإذا رجل متخشع ، فجلست إليه فقال : يا ابن أخي ، إنك جلست إلينا وقد حان قيامنا ، فتأذن ؟ . قال ابن سعد : وتوفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين رحمه الله .

﴿ ١٠٨ ﴾ جليبيب الصحابي - رضي الله عنه -

عن أبي برزة الأسلمي أن جليبيت كان امرأ من الأنصار ، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم النبي ﷺ : هل له فيها حاجة أم لا ؟ . فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار : يا فلان زوجني ابتك . قال : نعم ونعمة عين . قال : إني لست لنفسى أريدها قال : لمن ؟ قال لجليب . قال : يا رسول الله حتى أستأمر أمها .

فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابتك . قالت : نعم ونعمة عين ، زوج رسول الله ﷺ . قال : إنه ليس لنفسه يريدها . قالت : فلمن ؟ قال : لجليب قالت حلقي أجليب ؟ لا ، لعمر الله لا أزوج جليبيبا . فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبني إليكما ؟ قال : رسول الله ﷺ . قالت : أفتردون على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعوني إلى رسول الله ﷺ فإنه لن يضيعني . فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال : شأنك بها . فزوجها جليبيبا .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت : أتدرى ما دعا لها به النبي ﷺ ؟ قال : وما دعا لها به النبي عليه السلام ؟ قال : اللهم صب عليها الخير صبا صبا ولا تجعل عيشها كدا . قال ثابت : فزوجها إياه : فبينما رسول الله ﷺ في مغزى له قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا نفقد فلانا ، ونفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد قالوا : نفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا لا . قال : لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه في القتلى . فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد

== صفة الصفوة == ٢٣٨ ==

قتلهم ثم قتلوه ، فقال رسول الله ﷺ هذا منى وأنا منه ، أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه . فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير إلا ساعدى رسول الله ﷺ ، حتى وضعه فى قبره .
قال ثابت : فما فى الأنصار أيم أنفق منها . قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جلييبا كان رجلا من بنى ثعلبة حليفا فى الأنصار ، والمرأة التى زوجها النبى ﷺ إياه من بنى الحارث بن الخزرج - رضى الله عنه-.

ومن الطبقة الرابعة

ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

﴿ ١٠٩ ﴾ حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد

ابن عبد العزى ، يكنى أبا خالد

مصعب بن عثمان قال : دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة فأثيت بنطع حيث أعجلها الولادة فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع ، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها فى الجاهلية وفى الإسلام.

قال الزبير : وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم . فقال له عبد الله ابن الزبير : بعث مكرمة قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى . يا ابن أخى ، إنى اشتريت بها دارا فى الجنة أشهدك أنى قد جعلتها فى سبيل الله .

وعن أبى بكر بن سليمان قال : حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها الخبرة ، وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة فى أعناقهم أطوقه . الفضة قد نقش فى رؤوسها « عتقاء الله - عز وجل - عن حكيم بن حزام ».

وأعتقهم وأهدى ألف شاة . وعن محمد بن سعد يرفعه : أن حكيم بن حزام بكى يوما ، فقال له ابنه : ما يبكىك ؟ قال : خصال كلها أبكاني : أما أولها فبطء إسلامى حتى سبقت فى مواطن كلها صالحة ، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت : لا أخرج أبدا من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت . فأقمت بمكة ويأبى الله - عز وجل - أن يشرح صدرى للإسلام ، وذلك أنى أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه

(١٠٩) الإصابة لابن حجر ٣٤٩/١ ، أسد الغابة ٤٠/٢ ، التاريخ الكبير ١١/٣ ، الجرح والتعديل

٢٠٢/٣ ، تهذيب الكمال ١٧٠/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٤/٣ ، البداية والنهاية ٦٨/٨ .

== ٢٣٩ == صفة الصفوة

من أمر الجاهلية فأقتدى بهم ، وياليت أنى لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا . فلما غزا النبي ﷺ مكة جعلت أفكر ، فخرجت أنا وأبو سفيان نستروح الخبر فلقي العباس أبا سفيان فذهب به إلى النبي ﷺ ورجعت فدخلت بيتي ، فأغلقت على ودخل النبي ﷺ مكة فآمن الناس ، فجئته فأسلمت وخرجت معه إلى حنين .
وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة ، وفي الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير .

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر : قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله .

﴿ ١١٠ ﴾ شيبه بن عثمان بن طلحة - رضي الله عنه -

قال الواقدي عن أشياخ له : إن شيبه بن عثمان كان يحدث عن إسلامه فيقول : ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات . فلما كان عام الفتح ودخل النبي ﷺ عنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين ، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه ، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : ولو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا .
فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي ، فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يحشني ، فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ وناداني : يا شيبه ادن مني . فدنوت منه فمسح صدرى وقال : « اللهم أعذه من الشيطان » . فرأله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعي وبصرى ونفسي وأذهب الله عز وجل ما كان بي .
ثم قال : أدن ، فقاتل . فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى وكل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف .

فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد قربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خبائه ، فدخلت عليه فقال : يا شيبه ، الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك .

ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط . فقلت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . ثم قلت : استغفر لى يا رسول الله . فقال :

(١١٠) الإصابة لابن حجر ١٦١/٢ ، أسد الغابة ٧/٣ ، التاريخ الكبير ٢٤١/٤ ، الجرح والتعديل

٣٣٥/٤ ، بهيد الكمال ٦٠٤/١٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣ ، البداية والنهاية ٢١٣/٨ .

غفر الله لك . قال الواقدي : كان عثمان بن أبي طلحة يلى فتح البيت إلى أن توفي فدفن ذلك إلى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحجابة في ولد شيبه ، وبقي شيبه حتى أدرك يزيد بن معاوية .

﴿ ١١١ ﴾ عكرمة بن أبي جهل واسمه عمرو بن هشام

عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة ابن أبي جهل البحر هاربا فخب بهم البحر ، فجعلت الصراري يدعون الله ويوحّدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله . قال : هذا إله محمد الذي يدعوننا إليه . فارجعوا بنا . فرجع فأسلم . وعن مصعب بن سعد ، عن عكرمة بن أبي جهل قال : قال النبي ﷺ يوم جثته : مرحبا بالراكب المهاجر . قلت : والله يارسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا أنفقت مثلها في سبيل الله .

وعن عبد الله بن أبي مليكة ، أن عكرمة بن أبي جهل كان إذا اجتهد في اليمين قال : لا والذي نجاني يوم بدر . وكان يضع المصحف على وجهه ويقول : كتاب ربى ، كتاب ربى . استشهد عكرمة يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ، فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية .

﴿ ١١٢ ﴾ سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود بن نضر

يكنى أبا يزيد . أسير يوم بدر وفدى . وهو الذي تولى المصالحة على « القضية » التي كتبت بالحديبية ، وأقام على دينه إلى يوم الفتح . وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأولين ومن شهد بدرا . فبعث إليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه يوم الفتح ، ثم خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة . عن ابن قيس قال : لم يكن أحد من كبار قريش ، الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة ، من سهيل بن عمرو ، حتى إن كان لقد شحب لونه . وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن . لقد رثي يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يقرئه القرآن وهو بمكة ، حتى خرج معاذ من مكة ، فقال له ضرار بن الخطاب : يا أبا يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجي

(١١١) الإصابة لابن حجر ٢/٤٩٦ ، أسد الغابة ٤/٧٠ ، التاريخ الكبير ٧/٤٨ ، الجرح والتعديل

٦/٧ ، تهذيب الكمال ٢٠/٢٤٧ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٢٣ .

(١١٢) الإصابة لابن حجر ٢/٩٣ ، أسد الغابة ٢/٤٨٠ ، التاريخ الكبير ٤/١٠٣ ، الجرح والتعديل

٤/٢٤٥ ، سير أعلام النبلاء ١/١٩٤ .

صفة الصفوة ٢٤١

يقرئ القرآن ؟ ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : يا ضرار ، هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق ، أتى لعمرى أختلف إليه لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ، ورفع الله بالإسلام قوماً كانوا لا يذكرون في الجاهلية فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا .

وعن الحسن قال : حضر باب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سهيل بن عمرو ، والحارث وبلال ، وتلك الموالي الذين شهدوا بدرًا . فخرج آذن عمر فأذن لهم ، وترك هؤلاء . فقال أبو سنيان : لم أر كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ونحن على بابهم لا يلتفت إلينا ؟ فقال سهيل بن عمرو ، وكان رجلاً عاقلاً : أيها القوم إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم ، إن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعيت فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم ؟ أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل مما لا ترون أشد عليكم فواتاً من بابكم هذا الذي كنتم تفتنونهم عليه . قال : ونفض ثوبه وانطلق .

قال الحسن : وصدق والله سهيل ، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبداً أبطأ عنه . خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطاً فمات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة - رضى الله عنه - .

﴿١١٣﴾ أبو أمامة الباهلي واسمه طحيط بن عجلان

عن رجاء بن حيوة ، عن أبي أمامة قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزواً فأتيته فقلت : يا رسول الله أدع الله لي بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال : فغزونا وسلمنا وغنمنا . ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله ، مرني بعمل آخذك عنك ينفعني الله عز وجل به . قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له . قال : فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياماً فإذا رأوا ناراً أو دخاناً بالنهار في منزلهم عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف . قال : ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله إنك قد أمرتني بأمر وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفعني به ، فمرني بأمر آخر ينفعني الله عز وجل به . قال : اعلم أنك لا تسجد لله عز وجل سجدة إلا رفع الله عز وجل لك بها درجة أو حط بها عنك خطيئة . وعن مولاة لأبي أمامة الباهلي قالت : كان أبو أمامة رجلاً يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلس ، وما يأكل حتى البصلة ونحوها ، ولا يقف به

(١١٣) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٤٥٩ ، أسد الغابة ٣/رقم ٢٤٩٥ ، التاريخ الكبير ٤/٣٢٦ ، الجرح

والتعديل ٤/٤٥٤ ، تهذيب الكمال ١٣/١٥٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/٢٥٩ .

سائل إلا أعطاه ما نهيأ له ، حتى يضع في يد أحدهم البصلة . قالت : فأصبحنا ذات يوم وليس في بيته شيء من الطعام لذلك ولا لنا ، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير . فوقف به سائل فأعطاه دينارا ثم وقف به سائل فأعطاه دينارا ، ثم وقف سائل فأعطاه دينارا . قالت : فغضبت وقلت : لم يبق لنا شيء . فاستلقى على فراشه . وأغلقت عليه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى مسجده صائما ، فرقت عليه فاستقرضت ما اشتريت به عشاء فهيأت سراجا وعشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له ، فرفعت المرفقة ، فاذا بذهب فقلت في نفسي : ما صنع إلا ثقة بما جاء به . قالت : فعددتها فاذا ثلاثمائة دينار ، فتركها على حالها حتى أنصرف على العشاء . قالت : فلما دخل ورأى ما هيأت له حمد الله تعالى وقام في وجهي ، قال : هذا خير من غيره . فجلس فتعشى . فقلت : يغفر الله لك جئت بما جئت به ثم وضعت بموضع مضیعة ؟ فقال : وما ذاك ؟ قلت : ما جئت به ثم وضعت بموضع مضیعة ؟ فقال : وما ذاك فقلت : ما جئت به من الدنانير . ورفعت المرفقة عنها . ففزع لما رأى تحتها وقال : ويحك ما هذا ؟ فقلت : لا علم لي به إلا أني وجدته على ما ترى . قالت : فكثر فزع ، - رحمه الله ورضي عنه - .

﴿ ١١٤ ﴾ لبيد بن ربيعة بن مالك الشاعر - رضي الله عنه -
عن الشعبي قال : كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى المغيرة بن شعبة ، وهو عامله على الكوفة : أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إلى .
فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة : أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام ، فقلت : لقد أبدلني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران .
وفال للأغلب العجلي : أنشدني . فقال :

أرجزا تريد أم قصيدا
لقد سألت هينا موجودا
قال : فكتب المغيرة بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن انقص الأغلب خمسمائة من عطاءه وزدها في عطاء لبيد . فرحل إليه الأغلب وقال : أتقصني أن أطعك ؟ فكتب عمر إلى المغيرة أن رد على الأغلب الخمس مائة التي نقصته وأقرأها زيادة في عطاء لبيد .
قال ابن سعد : وقال عبد الملك بن عمير : مات لبيد ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن علي - رضي الله عنهما -

﴿١١٥﴾ تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري

-رضي الله عنه-

وفد على رسول الله ﷺ في جماعة من الدارين منصرفه من تبوك ، فأسلم واستأذن عمر رضي الله عنه في القصص ، فكان يقص .

عن حماد بن زيد قال : ثنا أيوب عن محمد أن تميما الداري اشترى حلة بألف فكان يقوم فيها ، بالليل ، إلى صلاته . قالوا لحامد بن زيد : ألف درهم ؟ قال : نعم . وعن ثابت أن تميما الداري كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر .

وعن محمد بن سيرين ، قال : كان تميم الداري يقرأ القرآن في ركعة .

وعن أبي قلابة قال : كان تميم الداري يختم القرآن في سبع ليال .

وعن مسروق قال : قال لى رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الداري ، صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح ، يقرأ آية ويردها ويكي : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية .

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال : زارتنا « عمرة » فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت : يا بن أخي ، ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القاريء و تميم الداري .

وعن يزيد بن عبد الله قال : قال رجل لتمييم الداري : ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : والله لركعة أصليها في جوف الليل في سر أحب إلي من أن أصلي الليل كله ثم أقصه على الناس .

فغضب الرجل فقال : الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ ، أن سألناكم عنفتمونا ، وإن نسألكم حفيتمونا . فأقبل عليه تميم فقال : رأيته لو كنت مؤمنا قويا وأنا مؤمن ضعيف سأعطيك أنا على ما أعطاك الله ؟ ولكن خذ من دينك لنفسك ، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادة تطيقها .

وعن صفوان بن سليم قال : قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء . فمر بهذه الآية ﴿ وهم فيها كالخون ﴾ فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح . وعن محمد بن المنكدر أن تميما الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح . فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذى صنع .

﴿١١٦﴾ جرير بن عبد الله بن جابر

- رضى الله عنه -

قدم المدينة في رمضان سنة عشر ، وقال : لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى ولبست حلتى فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلمت عليه فرماني الناس بالحدق . فقلت لجليسى : هل ذكر رسول الله ﷺ من أمرى شيئا ؟ قال : نعم ذكرك فأحسن الذكر : بينا هو يخطب إذ قال : « إنه سيدخل عليكم من هذا الفج ، أو من هذا الباب ، الآن خير ذى يمن ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك » . فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني . وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : إن جريرا يوسف هذه الأمة . يعنى بذلك حسنه . وبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذى الخلصة وهو بيت لخنم كان يسمى الكعبة اليمانية ، فأضرمه بالنار .

وعن الشعبي أن عمر - رضى الله عنه - كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله ، فوجد عمر ريحا فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ . فقال جرير : يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا ؟ فقال عمر - رضى الله عنه - : رحمك الله ، نعم السيد كنت فى الجاهلية ، ونعم السيد أنت فى الإسلام .

وعن قيس قال : شهدت الأثعث وجريرا حضرا جنازة ، فقدم الأثعث جريرا ، ثم التفت إلى الناس فقال : إني ارتددت وإنه لم يرتد .

قال ابن سعد وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له - والناس يتحامون العراق وقاتل الأعاجم : سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربه . فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله . فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بذلك فكتب عمر : صدق جرير . قد قلت ذلك له . قال : فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله وإن يكن إنما قاتل لله ولدينه وجنته فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك ، فقال جرير : صدق أمير المؤمنين . لا حاجة لى بذلك ، أنا رجل من المسلمين .



(١١٦) الإصابة لابن حجر ٢٣٢/١ ، أسد الغابة ٣٣٣/١ ، التاريخ الكبير ٢١١/٢ ، الجرح والتعديل

٥٠٢/٢ ، تهذيب الكمال ٥٣٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٠/٢ .

﴿١١٧﴾ حممة - رضي الله عنه -

قال حميد بن عبد الرحمن : كان رجل يقال له حممة من أصحاب رسول الله ﷺ ، خرج إلى أصبهان غازيا وفتحت في خلافة عمر فقال : اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك ، فإن كان صادقا فاعزم له عليه بصدقه ، وإن كان كاذبا فاعزم له عليه وإن كره ، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا . فمات بأصبهان . فقام أبو موسى فقال : ألا إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من بينكم ، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد .

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال : أصابت حممة شرارة فكان لا يضحك ، فقيل له : مالك لا تضحك ؟ قال : حتى أعلم أفي الجنة أنا أم في النار ؟ .

قلت : وقد روينا أن حممة هذا هبط واديا فأقام يصلي فيه أربعين يوما . وسيأتي ذكر هذا في أخبار عامر بن عبد قيس . وروينا أنه بات عند هرم بن حيان ، فبات يبكي إلى الصباح ، وسيأتي في أخبار هرم إن شاء الله تعالى .

﴿١١٨﴾ حدير - رضي الله عنه -

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشا فيهم رجل يقال له : حدير . وكانت تلك السنة قد أصابهم سنة من قلة الطعام ، فزودهم رسول الله ﷺ ونسى أن يزود حديرا . فخرج حدير صابرا محتسبا ، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . فهو يردد ها وهو في آخر الركب .

قال : فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال له : إن ربي أرسلني إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديرا ، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله والله أكبر ، وسبحان الله والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . قال : فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض ، فابعث إليه بزاد .

فدعا النبي ﷺ رجلا فدفع إليه زاد حدير ، وأمره إذا انتهى إليه حفظ عليه ما يقول ، وإذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول ، ويقول له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله ، ويخبرك أنه كان نسي أن يزودك ، وإن ربي تبارك وتعالى أرسل إلى جبريل يذكرني بك ، فذكره جبريل وأعلمه مكانك .

فانتهى إليه وهو يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هذا يارب . قال : فدنا منه ثم قال له : إن

(١١٧) الإصابة لابن حجر ٣٥٥/١ ، أسد الغابة ٥٨/٢ .

(١١٨) الإصابة لابن حجر ٣١٦/١ ، أسد الغابة ٤٦٥/١ .

صفة الصفوة ٢٤٦

رسول الله ﷺ يقرئ السلام ورحمة الله وقد أرسلني إليك بزاد معي ، ويقول : إني إنما نسيتك فأرسل إلي جبريل من السماء يذكرني بك . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : الحمد لله رب العالمين . ذكرني ربي من فوق سبع سموات ، ومن فوق عرشه ، ورحم جوعي وضعفي ، يارب كما لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك . قال : فحفظ ما قال ورجع إلى النبي ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه ، وبما قال حين أخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نورا ساطعا ما بين السماء والأرض .

ومن الطبقة الخامسة

وهم الذين توفي رسول الله ﷺ وهم أحداث الإسناج:

﴿ ١١٩ ﴾ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس . ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه ببسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين . وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان - رضي الله عنهما - يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهدهما إلى أن مات . وكان له من الولد : العباس ، وعلى السجاد ، والفضل ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء . عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل . قال : فقالت له ميمونة : وضع لك هذا يا رسول الله عبد الله بن عباس . فقال ﷺ : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » . وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمنى إليه رسول الله ﷺ وقال : « اللهم علمه الحكمة » . وعنه ، عن ابن عباس قال : رأيت جبريل عليه السلام مرتين ، ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال : « اللهم بارك فيه وانشُر منه » . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر - رضي الله عنه - يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال : فانه ممن قد علمتم .

(١١٩) الإصباة لابن حجر ٣٣٠/٢ ، أسد الغابة ٢٩٠/٣ ، حلية الأولياء ٣١٤/١ ، التاريخ

الكبير ٣/٥ ، الجرح والتعديل ١١٦/٥ ، تهذيب الكمال ١٥٤/١٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٣١/٣ ، البداية والنهاية ٢٩٥/٨ .

صفة الصفوة ٢٤٧

فأذن لهم يوماً وأذن لى معهم . فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ فقالوا : أمر الله - عز وجل - نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لى : ما تارن يا ابن عباس ؟ فقال : ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله فقال : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فتح مكة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ أي فعند ذلك علامة موتك فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا . فقال لهم : كيف تلومونى عليه بعد ما ترونه ؟ . وعن الأوزاعى قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس : والله إنك لأصبح فتياننا وجهها ، وأحسنهم عقلا ، وأفقههم فى كتاب الله عز وجل .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان عمر يسألنى مع أصحاب محمد ، وكان يقول لى : لا تكلم حتى يتكلموا ، فاذا تكلمت قال : غلبتمونى أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذى لم يجتمع شؤون رأسه .

قال ابن إدريس : وشؤون رأسه : الشيب الذى يكون فى الرأس . وعن الحسن قال : كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة ، وآل عمران فيفسرهما آية آية . وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكم فتى الكهول ، له لسان سؤال وقلب عقول . وعن المغيرة قال : قيل لابن عباس : أنى أصبت هذا العلم ؟ قال : لسان سؤال ، وقلب عقول . وعن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد . قال : وكان يقول : نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فأنهم اليوم كثير . فقال : واعجبا لك يا ابن عباس ، أترى الناس يفتقرون إليك وفى الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال : فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ، فإن كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فأتى بابه وهو قائل فأتوسد التراب فيخرج فيرانى فيقول : يا ابن عم رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلى فأتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن أتيك فأسألك عن الحديث . فعاش ذلك الفتى الأنصارى حتى رأى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى

وعن أبى صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قریش فخرت به لكان لها فخرا . رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال : ضع لى وضوءا . قال : فتوضأ وجلس ، وقال : اخرج فقل لهم : من أراد أن يسأل عن القرآن

صفة الصفوة ٢٤٨

وحروفه وما أراد منه فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر . ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر . ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقهاء فليدخل . قال فخرجت فقلت لهم . فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية ، والشعر ، والغريب ، من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . قال أبو صالح : فلو أن قریشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

وعن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض **﴿كانتا رتقا ففتقناها﴾** قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ، ثم تعال فأخبرني ما قال : فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس : كانت السموات رتقا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات ، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : إن ابن عباس قد أوتى علما ، صدق ، هكذا كانت . ثم قال ابن عمر : لقد كنت أقول : ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالأن علمت أنه قد أوتى علما . وعن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمى البحر ، من كثرة علمه .

وعن شقيق قال : خطب ابن عباس وهو على الموسم ، فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم لأسلمت . وكان طاوس يقول : كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما بسق النخلة السحوق على الودى الصغار .

وعن ابن بريدة قال : : نسب رجل ابن عباس فقال ابن عباس : إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل ، فلو ددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وأنى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلی لا أقاضی إليه أبدا ، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين

صفة الجفوة ٢٤٩

فأفرح به ومالي به من سائمة . وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل : إن كان فوقى عرفت له قدره ، وإن كان نظيرى تفضلت عليه ، وإن كان دونى لم أحفل به . هذه سيرتى فى نفسى ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة . وعن أبى حمزة ، عن ابن عباس قال : لأن أقرأ البقرة فى ليلة وأتفكر فيها أحب إلى من أن أقرأ القرآن عذرة .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : يا صاحب الذنب لا تأمن سوء عاقبته ، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته . قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى صنعتته ، وضحكك ، وأنت لا تدري ما الله صانع بك ، أعظم من الذنب . وفرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب ، وحزنك على الذنب ، إذا فاتك ، أعظم من الذنب ، إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته . وعن عبد الله بن أبى مليكة قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر فى ذلك التسبيح .

وعن أبى رجاء قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالى .

وعن طاوس ، كان يقول : ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمات الله عز وجل من ابن عباس ، والله لو أنشاء - إذا ذكرته - أن أبكى لبكيت .

وعن سماك أن ابن عباس سقط فى عينيه الماء فذهب بصره ، فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء .، فقالوا : خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ، ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلى يعنى قائما . قال : لا والله ولا ركعة واحدة ، إني حدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقي الله - عز وجل - وهو عليه غضبان .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله ، أحب إلى من حجة بعد حجة ، ولطبق بدائق أهديه إلى أخ لى فى الله أحب إلى من دينار أنفقته فى سبيل الله عز وجل .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه ، وقال : أنت ثمرة قلبى وقرة عينى ، بك أطغى ، وبك أكفر ، وبك أدخل الناس النار ، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدنى .

وعن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : آخر شدة يلقاها المؤمن : الموت .

وعن عكرمة ، ، عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعت ، فإن الرجل ليتكلم

بالحكمة وليس بحكيم ، فتكون كالرمية خرجت من غير رام .

يذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه ،

توفي ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين ، وهر ابن احدى وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف ، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد ، فلما سوى عليه سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى وقال : مات أعلم الناس وأحلم الناس : ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترق . وعن منذر قال : لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية : اليوم مات رباني هذه الأمة .

﴿ ١٢٠ ﴾ الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام -

يكنى أبا محمد . ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وأذن رسول الله ﷺ في أذنه . وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات .
عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه » (أنه جاء في الصحيحين) .

وعن عقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، وعلى يمشي إلى جنبه . فمر بالحسن بن علي يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول : وأبأبي شبيهه بالنبي ليس شبيها بعلي . قال : وعلى يضحك . (انفرد بإخراجه البخاري) .

وفى أفراداه من حديث أبي بكرة قال : رأيت النبي ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : « إن ابني هذا سيد ولعل الله عز وجل . أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

وأخرجا من حديث أبي جحيفة قال : رأيت النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه .

وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن علي أشبههم وجها برسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز : قال : أن الحسن بن علي سمع رجلا يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف . فأنصرف الحسن فبعث بها إليه .

(١٢٠) الإصابة لابن حجر ٣٢٨/١ ، أسد الغابة ٩/٢ ، حلية الأولياء ٣٥/٢ ، التاريخ الكبير

٢٨٦/٢ ، الجرح والتعديل ١٩/٣ ، تهذيب الكمال ٢٢٠/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٣ ، البداية

والنهاية ١٤/٨ .

وعن محمد بن علي قال : قال الحسن : إني لأستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . فمضى عشرين مرة من المدينة على رجليه . وعن علي بن زيد قال : حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه . وخرج من ماله لله مرتين ، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرار حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا .
في ذكر وفاة الحسن - عليه السلام -

عن عمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل علي الحسن بن علي نعوذه ، فقال . يا فلان : سلني . فقال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله . قال : ثم دخل ، ثم خرج إلينا فقال : سلني قبل ألا تسألني . قال : بل يعافيك الله عز وجل . قال : لقد ألفت طائفة من كبدي وإني قد سبقيت السم مرارا ، فلم أسق مثل هذه المرة .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه ، قال : يا أخي ، من تتهم ؟ قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم . قال : إن يكن الذي أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا ، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء . ثم قضى - رضي الله عنه - .

وعن ربة بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن بن علي الموت قال : أخرجوا فراشي إلى صحن الدار . فأخرج ، فقال : اللهم إني أحسب نفسي عندك ، فأني لم أصب بمثلها ، غير رسول الله ﷺ . وقد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن علي فزعموا أنها هي التي سمته .

مرض الحسن بن علي - عليه السلام - أربعين يوما ، وتوفي لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ودفن بالقيع . رضي الله عنه .

﴿ ١٢١ ﴾ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة . وله من الولد : علي الأكبر ، وعلي الأصغر ، وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « هما ريحاناي من الدنيا » يعني الحسن والحسين عليهما السلام (انفرد بإخراجه البخاري) . وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة » . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وعن زر ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبنى » ، يعني الحسن والحسين عليهما السلام

(١٢١) الإصابة لابن حجر ٣٣٢/١ ، أسد الغابة ١٨/٢ ، حلية الأولياء ٣٩/٢ ، التاريخ الكبير

٣٨١/٢ ، الجرح والتعديل ٥٥/٣ ، تهذيب الكمال ٣٩٥/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٨٠/٣ ، البداية

والنهاية ١٤٩/٨ .

وعن علي عليه السلام قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين أشبه الناس بالنبي ﷺ ، ما كان أسفل من ذلك .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير : حج الحسين بن علي - رضى الله عنه - خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه . قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء في محرم سنة إحدى وستين ، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل : كان ابن ثمان وخمسين (رضى الله عنه)

﴿ ١٢٢ ﴾ عبد الله بن الزبير بن العوام - رضى الله عنه -

يكنى أبا بكر ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة . وأذن أبو بكر الصديق فى أذنه ، وحنكه رسول الله ﷺ بتمر . عن هشام ، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلنا بقباء ، فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت فى حجره ، ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ .

قالت : ثم حنكه بتمر ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الإسلام .

قال الشيخ : إنما تعنى أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة .

وفى رواية أخرى : خرجت أسماء بنت أبي بكر مهاجرة إلى النبي ﷺ ، وهى حبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعت ولم ترضعه ، حتى أتت به رسول الله ﷺ .

وعن مجاهد بن جبير قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير ، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلى فى الحجر خافضا بصره فجاء حجر قدامه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل .

وعن مجاهد قال : كان ابن الزبير ، إذا قام فى الصلاة ، كأنه عود ، من الخشوع .

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جدم حائط . وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير . وعن ابن المنكدر قال : لو رأيت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقها الريح والمنجنيق ، يقع ها هنا وها هنا . قال سفيان : كأنه لا يبالى .

(١٢٢) الإصابة لابن حجر ٣/٣٠٨ ، أسد الغابة ٣/٢٤٢ ، حلية الأولياء ١/٣٢٩ ، التاريخ الكبير

٦/٥ ، الجرح والتعديل ٥/٥٦ ، تهذيب الكمال ١٤/٥٠٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٣ ، البداية والنهاية ٨/٣٣٢ .

صفة الصفوة ٢٥٣

وعن عمر بن قيس ، عن أمه أنها قالت : دخلت على عبد الله ابن الزبير بيته فإذا هو يصلي . قالت : فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت : الحية . ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلي ، ما التفت ولا عجل . ثم فرغ بعد ما قتلت ، فقال : ما بالكم ؟ قالت أم هاشم : أى - حملك الله - رأيت إن كنا هنا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قال : فقال : ويحك ، ما كانت التفاتة ، لو التفتها ، مبقية من صلاتي .

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحيى الدهر أجمع ، ليلة قائما حتى يصبح ، ليلة يحييها راکعا حتى الصباح ، وليلة يحييها ساجدا حتى الصباح . وعن مسلم بن يناق المكي قال : ركع ابن الزبير يوما ركعة ، فقرأت البقرة وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، وما رفع رأسه . قال الزبير : وحدثني محمد بن الضحاك ابن زامى ، وعبد الملك بن عبد العزيز ، ومن لأحصى كثرة من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يواصل الصيام سبعا : يصوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة .

قال عبد الملك : وكان إذا أفطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر - وزادني غيره : وصبر . وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كان ابن الزبير ، قوام الليل ، صوام النهار ، وكان يسمى حمام المسجد .

وعن ابن أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، ويصبح اليوم السابع وهو اليثا . وعن محمد بن عبيد الله الثقفي ، قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم ، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فانكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل ، فحق على الله أن يكرم وفده ، فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب ، فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل ، والنية النية ، القلوب القلوب ، الله الله فى أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب .

وعن وهب بن كيسان قال : كتب إلى عبد الله بن الزبير بموعظة : أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، من صبر على البلاء ، ورضى بالقضاء ، وشكر النعماء ، وذل لحكم القرآن وإنما الإمام كالسوق ؛ ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل . وعن أبي الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال .

يظهر مقتل ابن الزبير - رضي الله عنه -

عن عروة قال : لما كانت الغداة التي قتل فيها ابن الزبير دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن . فقالت : يا عبد الله ما بلغت في حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا ، وضحك وقال : إن في الموت لراحة . فقالت أسماء : يا بني لعلك تتمناه لي ، ما أحب أن أموت حتى أتى على أحد طرفيك إما أن تملك فتقرر بذلك عيني ، وإما أن تقتل فأحتسبك . ثم ودعها ، فقالت له : يا بني إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل . وخرج عنها وأنشأ يقول :

ولست بمبتاع الحياة بسببة ولا مرتق من خشية الموت سلما
وقال : والله ما لقيت زحفا قط إلا في الرعيل الأول وما ألت جرحا قط إلا أن ألم الدواء . ثم حمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلتت رأسه ، فوقف قائما وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تدمي كالومنا ولكن على أقدمنا تقطر الدما
وعن عروة قال : أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت : قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج ، فقال :

فرت سلامان وفرت النمر وقد نلاقي معهم فلا نفر
فقلت له : لقد أخذت دار فلان ودار فلان . فقال :

أصبر عصا إم إنه شر باق قدسك أصحابك ضرب الأعناق
وقامت الحرب بنا على ساق

قال : فعرفت أنه لا يسلم نفسه . قال : فغاظني ، فقلت : إنهم والله - إن يأخذوك يقطعوك إربا إربا . فقال

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان لعلهم مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ببارك على أوصال شلو ممزع
قال : فعرفت أنه لا يمكن من نفسه .

وعن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر ، فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال : يرحمك الله فإني كنت ، ما علمت ، صواما ، قواما ، وصولا للرجم ، وإني لأرجو ألا يعذبك الله عز وجل .

قال الواقدي ، عن أنس بن مالك ، قالوا : حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين وستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، ونصب الحجاج المنجنيق يرمى به أحث الرمي ، وألح عليهم بالقتال من كل وجه وحبس عنهم الميرة ، وحصرهم أشد الحصار .

فقامت أسماء يوماً فصلت ودعت فقالت : اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظماً فى تلك الهواجر . وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

﴿ ١٢٣ ﴾ المسور بن مخزومة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن . قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وقد حفظ عنه أحاديث ورواها .

عن محمد بن سعد قال : احتكر المسور طعاماً فرأى سحاباً من سحاب الخريف فكرهه ، فلما أصبح أتى السوق فقال : من جاءنى وليته فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال : أجننت يا مسور ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . ولكنى رأيت سحاباً فكرهته ، فكرهت ما ينفع الناس ، فكرهت أن أربح فيه . فقال عمر : جزاك الله خيراً . وكان المسور لا يشرب من الماء الذى يوضع فى المسجد ويكرهه ، ويرى أنه صدقة . وكان يصوم الدهر . وتوفى سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين .

﴿ ١٢٤ ﴾ رجل من الأنصار لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، فيما يذكر من اجتهد أصحاب النبى ﷺ فى العبادة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فغشينا داراً من دور المشركين ، فأصبنا امرأة رجل منهم . ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً وجاء صاحبها وكان غائباً ، فذكر له مصابها فحلف لا يرجع حتى يهريق فى أصحاب رسول الله ﷺ دماً . فلما كان رسول الله ﷺ فى بعض الطريق ، نزل فى شعب من الشعاب ، وقال : من رجلان يكلاآنا فى ليلتنا هذه من عدونا ؟ قال : فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار : نحن نكلؤك يا رسول الله . قال : فخرجنا إلى فم الشعب دون العسكر . ثم قال الأنصارى للمهاجرى : أتكفينى أول الليل وأكفيك آخره ، أو تكفينى آخره وأكفيك أوله ؟ قال : فقال له المهاجرى ؟ بل اكفىنى أوله ، وأكفيك آخره .

فنام المهاجرى وقام الأنصارى يصلى . قال : فافتتح سورة من القرآن ، فبينما هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائماً عرف أنه ربيضة القوم ، فتنزع له بسهم فيضعه فيه . قال : فتنزعه فيضعه ، وهو قائم يقرأ فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك

== صفة الصفوة == ٢٥٦ ==

كراهية أنه يقطعها . قال : ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه ، وهو قائم يصلى فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها . ثم عاد له زوج المرأة الثالثة بسهم فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه ثم ركع وسجد . ثم قال لصاحبه : اقعد فقد أتيت . قال : فجلس المهاجرى فلما رأها صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نذر به . قال : وإذا الأنصارى يفروح دما من رميات صاحب المرأة . قال : فقال له أخوه المهاجرى : يغفر الله لك ألا كنت آذنتنى أول ما رماك ؟ قال : كنت فى سورة من القرآن قد افتتحتها أصلى بها فكرهت أن أقطعها وإيم الله لولا أنى أضيع ثغرا أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها .

بهذا الخبر المقتال بينهم من علماء الصحابة ومتبعيهم

﴿ ١٢٥ ﴾ خديجة بنت خويلد بن أسد

ابن عبد العزى بن قصي - رضي الله عنها -

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فى تجارة فرأت عند قدومه غمامة تظله فتزوجته . وقد كانت عرفت قبله زوجين ، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة . وجاءت النبوة فأسلمت فهى أول امرأة آمنت به ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت . وجميع أولاده منها سوى إبراهيم .

عن على - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساؤها مريم بنت عمران ، وخير نساؤها خديجة عليها السلام « أخرجاه فى الصحيحين »
عن أبى هريرة قال : أتى جبريل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام ، أو شراب - فإذا هى أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومنى ، وبشرها ببیت فى الجنة ، من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب . « أخرجاه فى الصحيحين » .

وعن عائشة قال : ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة . فيقول « إنها كانت وكان لى منها ولد » . « أخرجاه فى الصحيحين » وعن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الشاء فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة ؟ قلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب

ثم قال : لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها ، لقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقني إذ كذبنى الناس ، وواستنى بما لها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله عزوجل أولادها إذ حرمنى أولاد النساء . قالت : فقلت ، بينى وبين نفسى : لا أذكرها بسوء أبداً . توفيت خديجة -رضى الله عنها- بعد أن مضى من النبوة عشر سنين ، وهى بنت خمس وستين سنة . قال حكيم بن حزام : دفناها بالحجون ونزل رسول الله ﷺ فى حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها رضى الله عنها .

﴿١٢٦﴾ فاطمة بنت رسول الله ﷺ عليه وسلم

أمها خديجة بنت خويلد ولدها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين ، وهى أصغر بناته تزوجها على عليه السلام فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان وبني بها فى ذى الحجة . وقيل : تزوجها فى رجب وقيل : فى صفر على بدن من حديد ، فولدت له الحسن ، والحسين ، وزينب ، وأم كلثوم . فتزوج زينب عبدالله بن جعفر ، فولدت له عبدالله وعوناً وماتت عنده . وتزوج أم كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيداً . ثم خلف عليها بعد عمر عون بن عبدالله بن جعفر فلم تلد له شيئاً . ثم مات . وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جارية ، ثم خلف عليها بعده عبدالله بن جعفر فلم تلد له وماتت عنده . وزاد ابن إسحاق فى أولاد فاطمة من على : محسناً . قال : ومات صغيراً . وزاد الليث بن سعد : رقية . قال : وماتت ولم تبلغ . عن عامر الشعبي قال : قال على عليه السلام : لقد تزوجت فاطمة ومالى ولها فراش ، غير جلد كبش ننام عليه ، بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالى ولها خادم غيرها .

وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة آدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين . فقال على لفاطمة ذات يوم : والله سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبي فاستخدميه . فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى . فأنت النبى ﷺ فقال : ما جاء بك وما حاجتك أى بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن تسأله فرجعت . فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله . فأتيته جميعاً فقال على : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله عزوجل بسبى وسعة فاخدمنا . فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل

== صفة الصفوة == ٢٥٨ ==

الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم . فرجعا وأتاها النبي ﷺ وقد دخلا في قطيقتهما إذا غطيا رؤوسهما ، تكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما غثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتما ؟ قالوا بلى . قال : كلمات علمنهن جبريل ، تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعا وثلاثين . قال : فوالله ما تركتهن منذ علمنهن رسول الله ﷺ . قال : فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ قال : قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين . وعن أبي ليلى قال : حدثني علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى من يدها في الرحى . وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة . قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال : مكانكما . قال علي : فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال : ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال مرحبا بابنتي . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت . فقلت لها اختصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ؟ ثم إنه أسر إليها حديثاً فضحكت . فقلت : ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن فسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت أفشى سر رسول الله ﷺ . فلما قبض صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت : إنه أسر إلى فقال : « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين ، ولا أراه إلا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك » فبكيت لذلك . ثم قال : ألا ترضين أن تكوني سيدة (نساء) هذه الأمة أو (سيدة) نساء المؤمنين ؟ قالت : فضحكت لذلك . (أخرجاه في الصحيحين) وليس لفاطمة عليها السلام في الصحيحين غير هذا الحديث .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال : « إن فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها فقد أغضبني » أخرجاه مسلم أيضاً في صحيحه . وعنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر : « بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن يتكحوا ابنتهم بعلي ابن أبي طالب فلا أذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنها بضعة مني يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها . » (أخرجاه في الصحيحين) .

صفحة الصفوة ٢٥٩

وهذه المرأة المذكورة فى هذا الحديث جويرية بنت أبى جهل بن هشام بن المغيرة كان على عليه السلام قد خطبها فجاء بنو هشام يستأثرون رسول الله ﷺ فى ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجه . وأسلمت جويرية وبايعت وتزوجها عتاب ابن أسيد . ثم تزوجها أبان بن سعيد بن العاصى .

وعن ابن أعبد قال : قال على عليه السلام : يا ابن أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتى فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها ، واستقت بالقرية حتى أثرت القرية بنحرها (وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها) وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر .

وعن عطاء بن أبى رباح قال : إن كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها - لتضرب الأرض والجفنة - توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر فى ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة . وهى بنت ثمان وعشرين سنة ونصف ، وغسلها على عليها السلام وصلى عليها . وقالت عمرة : صلى عليها العباس بن عبدالمطلب ودفنت ليلاً . وعن عائشة قالت : عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، (رضى الله عنها) .

عن أبى جعفر قال : مات بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر . قيل لسفيان : عمرو عن أبى جعفر ؟ قال : نعم . عن عمرو بن دينار قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر . عن الزهرى : مات بعد النبى ﷺ بثلاثة أشهر ، يعنى فاطمة عليها السلام . عن عائشة قالت : كان بين النبى ﷺ وبين فاطمة شهران . عن أبى الزبير قال : لم تمكث بعده إلا شهرين . والأول أصح .

﴿ ١٢٧ ﴾ عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : دعنى حتى أسألها من جبير سلاً رفيقاً . فتزوجها رسول الله ﷺ بمكة فى شوال قبل الهجرة بستتين . وقيل : بثلاث ، وهى بنت ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين . وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها ، وعن عباد بن حمزة عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله ألا تكنينى ؟ قال : تكنينى بابتك ، يعنى عبدالله بن الزبير . فكانت تكنى أم عبدالله .

(١٢٧) الإصابة لابن حجر ٣٥٩ / ٤ ، أسد الغابة ١٨٨ / ٧ ، حلية الأولياء ٤٣ / ٢ ، تهذيب الكمال

٢٢٧ / ٣٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣٥ / ٢ ، البداية والنهاية ٩١ / ٨ .

== صفة الصفوة == ٢٦٠ ==

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أريتك في المنام مرتين ورجل يحملك في سرقة من حرير فيقول : هذه امرأتك . فأقول : إن كان هذا من عند الله عزوجل يُمضه (أخرجاه في الصحيحين) . وعن عائشة قالت : تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين . فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوعكت فتمزق شعري فوفى جميعه فأنتني (أمي) أم رومان ، وإنني لفي أرجوحة ومعى صواحب لي فصرخت بي فأنتيتها ما أدرى ما تريد مني ؟ فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، وإنني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر . فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعننى إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضحى فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين . (أخرجاه في الصحيحين)

وعن عمرو بن العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال : أى الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة . قال من الرجال ؟ قال : أبوها . قال ثم من ؟ قال : ثم عمر . (أخرجاه في الصحيحين)

وعن أبى موسى الأشعرى قال . قال رسول الله ﷺ : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون : وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » . (أخرجاه في الصحيحين)

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « إن جبريل عليه السلام يقرأ عليك السلام » قلت : وعليه السلام ورحمة الله . (أخرجاه في الصحيحين) وعن أبى سلمة عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله أرأيت إذا نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها : فى أيهما كنت ترتع بعيرك ؟ قال : فى التى لم يؤكل منها . تعنى أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرة غيرها (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن الزهرى قال : أخبرنى محمد بن عبد الرحمن بن هشام ، أن عائشة زوجة النبي ﷺ قالت : أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت النبي ﷺ فاستأذنت والنبي ﷺ مع عائشة فى مرضها فأذن لها فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة . فقال النبي ﷺ : أى بنية ألسن تحبين ما أحب ؟ فقالت : بلى . قال : فأحبى هذه ، لعائشة . قالت : فقامت فاطمة عليها السلام فخرجت فجاءت أزواج النبي ﷺ فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن : ما أغنيت عنا من شىء فارجعى إلى النبي ﷺ . فقالت فاطمة عليها السلام : والله لا أكلمه فيها أبداً . فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش فاستأذنت فأذن لها فدخلت فقالت : يا رسول الله

== صفة الجفوة == ٢٦١ ==

أرسلني إليك أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة . قالت عائشة ووقعت في زينب . قالت عائشة : فطفقت انظر إلى النبي ﷺ متى يأذن لي فيها ، فلم أزل حتى عرفت أن النبي ﷺ لا يكره أن أنتصر ، قالت : فوقع بزينب فلم أنشبهها أن أفحمتها . فتبسم النبي ﷺ ثم قال : إنها ابنة أبي بكر .

وعن عروة عن عائشة أن : رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة . فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور فيه نوبتي فقبضه الله عزوجل وإن رأسه بين نحري وسحري وخالط ريقه ريقى . (أخرجاه في الصحيحين)

وعنه قال : كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت : فاجتمع صواحبى إلى بيت أم سلمة فقالوا يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنما نريد الخير كما تريد عائشة فمرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان . قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ . قالت : فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها . وعنه عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ، فجاءه جبريل - عليه السلام - فقال : أو قد وضعت السلاح ؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد ، انهد إلى بنى قريظة فقالت عائشة : كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار .

وعن أبي سلمة قال : قالت عائشة : رأيت النبي ﷺ واضعاً يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه قالت : فقلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي ، وأنت تكلمه . قال : أو رأيته ؟ قلت : نعم . قال : ذاك جبريل وهو يقرئك السلام . قالت : وعليه السلام . جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً فنعم الصاحب ونعم الدخيل . قال سفيان : الدخيل : الضيف . وعن القاسم عن عائشة قالت : وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة فنظرت فإذا رجل معه واقف على برذون وعليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه ، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرفة برذونه . فقلت : يا رسول الله لقد راعنتي وثبتك ، من هذا ؟ قال : رأيته ؟ قلت : نعم . قال : ومن رأيته ؟ قلت : دحية بن خليفة الكلبي . قال : ذلك جبريل عليه السلام .

«حديث الإفك»

عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوجة النبى ﷺ ، حين قال لها الإفك ما قالوا فبرأها الله عزوجل . وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى وبعض حديثهم يصدق بعضاً .
ذكروا أن عائشة زوج النبى ﷺ : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج فيها سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب . فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا . حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمنا حين آذنونا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بهودجى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه . قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يفشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقمة من الطعام ؛ فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه فرفعه . وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش . فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب . فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون الى . فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فممت وكان صفوان ابن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش وأدلىج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رأتى وقد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى . والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته على يديها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا، موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك فى شأنى .

وكان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى بن سلول . فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يرينى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى ، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ فذلك يرينى ولا أشعر بالشر ،

حتى خرجت بعد ما نقيت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو مستبرزنا ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه . وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها : بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب . فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بمس ما قلت ، تسبين رجلاً قد شهد بدرأ ؟ فقالت : أي هتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قلت : وما ذاك ؟ قالت : فأخبرتني بقول اهل الإفك . فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتي دخل على رسول الله ﷺ ، فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لي أن أتى أبوي ؟ قالت : وأنا حيثأ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما . فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي ، فقلت لأمي : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أي بنية هونى عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط حظية عند زوجها ، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها القول . قالت : قلت : أي سبحان الله ، وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لي دمة ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم في نفسه لهم من الود . فقال : يا رسول الله ﷺ هم أهلك ولا أعلم إلا خيراً . وأما على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك .

قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريك من عائشة ؟ قالت له بريرة : لا والذي بعثك بالحق نبياً إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن ابى بن سلول فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغنى أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معي . فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ : لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن عباد: كذبت، والله لنقتله. فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت عائشة - رضي الله عنها - وبكيت يومى ذلك لا ترقأ لى دمة ولا أكتحل بنوم. ثم بكيت ليلتى المقبلة لا ترقأ لى دمة ولا أكتحل بنوم، وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى. قالت: فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكى معى، فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم ثم جلس عندى. قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل لى فى ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى شىء، قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عزوجل، وإن كنت هممت أو لممت بذنب فاستغفرى الله عزوجل وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة. فقلت لأبى: أجب عنى رسول الله ﷺ. فقال: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمى: أجيبى عنى رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ؟ فقالت عائشة: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن بلى إنى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله عزوجل يعلم أنى بريئة لا تصدقونى وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة تصدقونى وإنى والله لا أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف **﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾**.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشى. قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة، وأن الله عزوجل مبرئى ببراءتى، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله عزوجل فى بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله عزوجل بها.

قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى، حتى إنه كان ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه. قالت: فلما سرى عنه يعنى رسول الله ﷺ وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشرى يا عائشة؛ أما إن الله تعالى قد برأك. فقالت لى أمى: قومى إليه فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى وهو الذى أنزل براءتى فأنزل الله تعالى **﴿إن**

الذين جاءوا بالآلاف عصبة منكم» العشر الآيات.. فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتي. فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان ينفق على مسطح لقربته فقفره فقال والله لا أنفق عليه شيئا أبداً إن شاء الله تعالى بعد الذي قال في عائشة ما قال. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ مِنْ إِيَّاهِ﴾ قوله: ﴿أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فقال أبو بكر الصديق إني لأحب أن يغفر الله عز وجل لي. فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه أبداً.

قالت عائشة: فكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى ما علمت، أو ما رأيته أو ما بلغك؟ قالت: يا رسول الله صلى الله عليك أحمى سمعى وبصرى، والله ما علمت إلا خيراً.

قالت عائشة: وهى التى كانت تسامنى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله تعالى عنى بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك. قال ابن شهاب: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط. (أخرجاه فى الصحيحين) «ذكر نبذة من كرمها وزهدا - رضي الله عنها -»

عن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبى ﷺ. وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت: بعث إليها ابن الزبير بمال فى غرارين قالت: أراه ثمانين ومائة ألف. فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمسست وما عندها من ذلك درهم. فلما أمسست قالت: يا جارية هلمى فطرى. فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تعفينى، لو كنت ذكرتنى لفعلت. وعن عروة قال: لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهى ترفع درعها. «ذكر نبذة من خوفها من الله تعالى»

عن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حدثت أن عبدالله بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لنتهين أو لأحجرن عليها. فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم قالت هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً. فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت: والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذرى أبداً فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبدالله بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة بن كلاب وقال لهما: أنشدكما الله إلا ما أدخلتاني على عائشة فإنها لا يحل أن تنذر قطيعتى.

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبدالرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على

عائشة - رضى الله عنها - فتألاً : السلام عليك رحمة الله وبركاته . أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا . قالوا : كلنا ؟ قالت عائشة : نعم ادخلوا كلكم ، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها ويبكى ، وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان لها : إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ؛ فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكركهما وتبكي وتقول لهما إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرهما أربعين رقة وكانت تذكر نذرهما بعد ذلك فتبكي حتى تبل بدموعها خمارها (انفراد بإخراجه البخارى) .

« ذكر تعبدتها واجتهادها - رضى الله عنها - »

عن عروة عن أبيه أن عائشة - رضى الله عنها - كانت تسرد الصوم . وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحي أو يوم فطر . وعنه قال : كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ : ﴿ فمّن الله علينا ووقانا عذاب السموم ﴾ وتدعو وتبكي وتردها . فقممت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي ، تصلى وتبكي .

« ذكر طرف من مواعظها وكمالاتها »

عن عامر قال : كتبت عائشة إلى معاوية : أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عزوجل عاد حامده من الناس ذاماً .

وعن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكيف نفسه عن كثرة الذنوب .

« ذكر غزارة علمها - رضى الله عنها - »

عن أبي موسى الأشعري قال ؟ ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً . وعن مسروق قال : نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض .

وعن عروة عن أبيه قال : ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضى الله عنها . وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة : يا أمتا لا أعجب من فقهك ، أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة ابى بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب .

أقول ابنة ابي بكر ، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس ، لكن أعجب من علمك بالطب . قال ؟ فضربت على منكبيه وقالت : أى عروة إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره أو فى آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فنبعت له الأنعام ، فكسبت أعالجها فمن ثم . وعن سفيان بن عيينه قال : قال الزهرى : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة رضى الله عنها أكثر .

ذكر فضائلها رضي الله عنها

عن هشام بن عروة ، لا أدري ذكره عن أبيه أم لا الشك من أبي يعقوب قال : بلغ عائشة رضى الله عنها أن أقواما يتناولون من أبي بكر رضى الله عنه فأرسلت إلى أزفلة منهم . فلما حضروا سددت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد ﷺ وعذلت وقعدت . ثم قالت :

أبى وما أبىه ؟ أبى والله لا تعطوه الأيدى ، ذاك طود منيف وفرع مديد ، هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم وسبق إذ نيتم . سبق الجواد إذا استولى على الأمد . فنى قریش ناشئا وكهفها كهلا ، يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شبعها حتى حليت قلبها ثم استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائها مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيد الجوارح شجى النسيج فانقصفت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهنئون به ﷺ الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﷻ فأكبرت ذلك رجالات قریش فحنن له قسيها وفوقت له سهامها وانتلوه غرضاً فما فلوا له صفاة ولا قصفاة له قناة ومر على سياسائه حتى إذا ضرب الدين بجرائه القى بركه ورست أوتاده ، ودخل الناس فيه أفواجا ، ومن كل فرقة أرسالا واشتاتاً . اختار الله عز وجل لنبيه ﷺ ما عنده ، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه ، ومد طنيه ونصب حباله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ، ولات حين مناص ، وأبى الصديق بين أظهرهم ، فقام حاسراً مشمراً . فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على غربه ، ولم شعته بطيه ، وأقام أوده بثقافه ، فاندفر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه ، فلما أراح الحق إلى اهله وقرر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء فى أهبها ، اتته ميتته فسد ثلثته بنظيره فى المرحمة ، وشقيقه فى السيرة والمعدلة . ذاك عمر بن الخطاب لله أم حملت به ودرت عليه لقد أوحدت به ففخخ الكفرة وديخها ، وشرذ الشوك شذر مذر ، وبعج الأرض وبخعها ، فقأت أكلها ولفظت خبيثها ترأمة ويصدف عنها ، وتصدى له ويأبأها ثم ورع فيها وودعها كما صحبتها فأرونى ما تريون وأى يوم تنتهون ؟ أى يوم إقامته إذ عدل فيكم أم يوم ظعنه فقد نظر لكم ؟

استغفر الله العظيم لى ولكم - وقد روى هذا الحديث جعفر بن عون بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها .

«تفسير كلمات غريبة فيه»

الأزفة : الجماعة . وتعطوه : تناوله . والطود : الجبل . والمنيف : المشرف ، واكديتم : خبتم ويمن من خيركم . وونيتم : فترتم . والأمد : الغاية ، والمملق : الفقير ويرأب : يجمع . والشعب : المتفرق . واستشرى : احتد . والشكيمة : الأنفة والحمية والوقيذ : العليل . والجوارح : معروفة وفى رواية : الجوانح وهى : الضلوع القصار التى تقرب من الفؤاد . والشجى : الحزين ، والنشيج : صوت البكاء ، وانتلوه : مأخوذ من النثلة وهى الجعبة وفلوا : كسروا ، والصفاة الصخرة الملساء ، وقولها : على سيسائه : أى على شدة . والجران : الصدر وهو البرك . ومعنى فرفع حاشيته وجمع قطريه تحزم للأمر وتأهب . والقطر : الناحية . فرد نشر الإسلام على غربه كذا وقع فى الرواية والصواب «على غره» أى على طيه والأود العوج والثقاف ، تقويم الرماح وغيرها ، واندفر تفرق ، وانتاش الدين أى أزال عنه ما يخاف عليه ، ونعشه رفعه ، فنخ الكفرة : أى أذلها وديخها أى دوخها - وفى رواية : دنخها ، بالنون ، أى : صغرها . شذر مذر أى : تفريقا . وبعج الأرض : أى شقها ، وكذلك بضعها ، وتر أمه ، أى تعطف عليه . وتصدى له : تعرض . وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت خطبة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، فما سمعت الكلام من فى مخلوق أحسن ولا أفخم من فى عائشة رحمة الله عليهم اجمعين . وعن سفيان قال : سأل معاوية زياداً : أى الناس أبلغ ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين . قال : أعزم عليك . قال : إذا عزمتم على فعائشة فقال معاوية : ما فتحت باباً قط تريد ان تغلقه إلا اغلقته ولا أغلقت باباً قط . تريد أن تفتحه إلا فتحته .

«ذكر وفاة عائشة رضى الله عنها»

عن ذكروان حاجب عائشة أنه جاء عبدالله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبدالله بن عبد الرحمن فقلت : هذا ابن عباس يستأذن . فأكب عليها ابن أخيها عبدالله فقال : هذا ابن عباس . فقالت : دعنى من ابن عباس . فقال لها : يا أمه إن ابن عباس من صالحى بنيك يسلم عليك ويودعك . فقالت : ائذن له إن شئت ، ذاك خلته فلما دخل قال : أبشرى فما بينك وبين أن تلقى محمداً ﷺ والأحبة إلا ان تخرج الروح من الجسد . كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً وسقطت قلادتك ليلة الابهاء فأصبح رسول الله ﷺ

== ٢٦٩ == مصفوفة الصفوة

حتى تصبح في المنزل واصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عزوجل : ﴿فَيَمُوتُوا صَعِيداً﴾ فكان هذا من سببك وما أنزل الله عزوجل لهذه الأمة من الرخصة ، وأنزل الله عزوجل براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجداً من مساجد الله عزوجل يذكر فيه الله إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار . فقالت : دعني منك يا ابن العباس ، فوالذي نفسى بيده لوددت أنى كنت نسياً منسياً .

قال الواقدي : توفيت عائشة - رضى الله عنها - ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة .

وقال غيره : توفيت سنة سبع وخمسين ، وأوصت أن تدفن بالقيع مع صواحباتها ، وصلى عليها أبو هريرة ، وكان خليفة مروان بالمدينة .

وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين .

﴿١٢٨﴾ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

كانت عند خنيس بن حذافة السهمي ، وهاجرت معه إلى المدينة ، فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي ﷺ من بدر . فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب قال : تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذيفة ، أو حذافة ، (شك عبدالرزاق) وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرأ فتوفى بالمدينة .

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة . فقال : سأنظر في ذلك . فلبث ليالى فلقيني فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا . قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة . فلم يرجع إلى شيئاً فكننت أوجد عليه منى على عثمان . فلبث ليالى فخطبها إلى رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال . لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال : قلت نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع اليك شيئاً حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها . (انفراد بإخراجه البخارى) .

وعن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت : واللا ما طلقنى عن شيع ، وجاء النبي ﷺ فنجلبيت

(١٢٨) الإصابة لابن حجر ٢٧٣/٤ ، أسد الغابة ٦٥/٧ ، تهذيب الكمال ١٥٣/٣٥ ، سير أعلام

النبلاء ٢٢٧/٢ .

صفة الصفوة ٢٧٠

قال . فقال لى جبرئيل عليه السلام : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة . عن عمار بن ياسر قال : أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال : لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة .

قال الواقدي : توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس وأربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة . وقيل : ماتت فى خلافة عثمان بالمدينة .

﴿١٢٩﴾ أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمها سهيل ويقال له زاد الركب بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبى سلمة بن عبدالأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا . ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله ﷺ .

عن ابن أم سلمة ان ابا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا أحب الى من كذا وكذا لا أدري ما عدل به . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه ، اللهم اخلفنى فيها خيرا منها ، إلا أعطاه الله عزوجل . قالت أم سلمة : فلما أصبت بأبى سلمة قلت : اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه ولم تطب نفسى أن أقول . اللهم اخلفنى فيها بخير منها ثم قالت : من خير من أبى سلمة أليس أليس ؟ ثم قالت ذلك . فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها فقالت : مرحبا برسول الله ﷺ ، إن فى خلا لا ثلاثا ، امرأة شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مصيبة وأنا امرأة ليس ها هنا أحد من أوليائى فيزوجنى فغضب عمر لرسول الله ﷺ أشد مما غضب لنفسه حين رده . فأتاها عمر فقال : أنت التى تردين رسول الله ﷺ : بما تردينه ؟ فقالت : يا ابن الخطاب لى كذا وكذا .

فأتاها رسول الله ﷺ فقال : « أما ما ذكرت من غيرتك فإنى أدعو الله عزوجل أن يذهبها عنك : وأما ما ذكرت من صيبتك فإن الله عزوجل سيكفيكهم . وأما ما ذكرت من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهنى » . وقال لابنها : زوج رسول الله ﷺ فزوجه . فقال رسول الله ﷺ : أما لى لم أنتصك مما أعطيت فلانة . قال ثابت : قلت لابن أم سلمة : ما أعطى فلانة ؟ قال : أعطاهما جرتين تضع فيهما حاجتها ، ورحى ووسادة من آدم حشوها ليف .

(١٢٩) الإصابة لابن حجر ٤/٤٥٨ ، أسد الغابة ٧/٣٤٠ ، الجرح والتعديل ٩/٤٦٤ ، تهذيب

الكامل ٣٥/٣١٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٠١ .

ثم انصرف رسول الله ﷺ . ثم أقبل رسول الله ﷺ يأتيها . فلما رأته وضع زينب أصغر ولدها في حجرها فلما رآها انصرف وأقبل رسول الله ﷺ يأتيها . فوضعها في حجرها وأقبل عمار مسرعاً بين يدي رسول الله ﷺ فالتزعتها من حجرها وفار : هاتي هذه المشقوقة التي قد منعت رسول الله ﷺ حاجته . فجاء رسول الله ﷺ قد لم يرها في حجرها قال : أين زنا ب؟ قالت : أخذها عمار ، فدخل رسول الله ﷺ على أهل . قال : وكانت في النساء كأنها ليست فيهن ، لا تجد ما يجدن من الغيرة . توفيت أم سلمة في سنة تسع وخمسين . وقيل : سنة اثنتين وستين . وقبرت بالبقيع . وهي ابنة أربع وثمانين سنة - رضى الله عنها - .

﴿ ١٣٠ ﴾ أم حبيبة وأسمها رملة - رضى الله عنها -

بنت أبي سفيان بن حرب . كانت عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم ارتد عن الإسلام وتنصر ومات هنالك . وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺ عمر بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ليخطبها عليه فزوجها إياه وأصدق عنه النجاشي أربع مائة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة . وقيل : وكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها وذلك في سنة سبع من الهجرة . سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوه . ففزعت فقلت : تغيرت والله حاله . فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إنني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ، ثم رجعت في النصرانية . فقلت : والله ما خير لك . وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات : فأرى في النوم كأن آتياً يقول : يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني . قالت : فما هو إلا أن قد انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن . فإذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت : إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقالت بشرك الله بخير . قالت : يقول لك الملك : وكل من يزوجهك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم فنة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشرتها .

(١٣٠) الإصابة لابن حجر ٤/رقم ٤٣٤ ، أسد الغابة ٧/١١٥ ، المرح والتعديل ٩/٤٦١ ، تهذيب

صفة الصفوة ٢٧٢

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم . أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقته أربعمائة دينار .

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأستنصره ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أما بعد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها . ثم أرادوا أن يقوموا فقال : اجلسوا ؛ فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا . قالت أم حبيبة : فلما وصل إلى المال أرسلت إلى إبراهيم التي بشرتني فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون شقالا فخذوها فاستعيني بها . فأبت وأخرجت حقاً فيه كل ما كنت أعطيتها فردته علي . وقالت : عزم على الملك أن لا أرزأك شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عز وجل وقد امر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر .

قالت : فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه على وعندى فلا ينكره . ثم قالت : فحاجتني إليك أن تقرئني على رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه . قالت : ثم لطفت بي وكانت التي جهزتني ، وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتي إليك . قالت : فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

قال الزهري : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ ، وهو يريد غزوة مكة ، فكلّمه أن يزيد في هدية الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام رجل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك . فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر .

قالت عائشة - رضى الله عنها - : دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله . فقالت : سررتنى سرى الله ، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك . وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية .

﴿١٣١﴾ زينب بنت جحش بن رثاب - رضى الله عنها -

أمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمه رسول الله ﷺ وزوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة . فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ فى سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات .

عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : اذهب فاذكرنى لها . فلما قال ذلك عظمت فى نفسى فذهبت إليها فجعلت تظهرى إلى الباب فقلت : يا زينب بعثنى إليك رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربه عزوجل . فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عزوجل هذه الآية ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾ فجاء رسول الله ﷺ فدخل بغير إذن (أخرجه مسلم) وقد أخرج البخارى من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبى ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله عزوجل من فوق سبع سموات .

وعنه قال : كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبى ﷺ ، تقول ان الله عزوجل أنكحنى من السماء . وأطعم النبى ﷺ يومئذ عليها خبزاً ولحماً . قال : وكان القوم جلوساً فى البيت فخرج النبى ﷺ فلبث هنية ، فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرفت ذلك فى وجهه فنزلت أية الحجاب . قلت : نزول أية الحجاب فى قصة زينب فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك الأنصارى . وفيهما من حديثه أيضاً قال : ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت : بم أولم ؟ قال : أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه .

وعن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش هى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله عزوجل بالورع . ولم أر امرأة أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها فى كل شئ يترب به إلى الله عزوجل من زينب ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها . يوشك منها الفية .

صفة الجفوة ٢٧٤

وعن برزة ابنة رافع قالت : لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها . فلما دخل عنييا قالت : غفر الله لعمر ، لغيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله ، واستترت دونه بثوب وقالت : صبوه واطرحوا عليه ثوبا . فصبوه واطرحوا عليه ثوبا . فقالت لى : ادخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوى رحمها فقسمته حتى بقيت منه بقية فقالت لها برزة : غفر الله لك ، والله لقد كان لنا فى هذا حظ . قالت : فلکم ما تحت الثوب . قالت : فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما . ثم رفعت يديها فقالت : اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا . قال : فماتت .
وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه : أولكن يتبعن أطولكن يداً . قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الحائط فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يداً . فعرفنا أن النبى ﷺ أراد بطول اليد الصدقة . وكانت امرأة صناعاً . وكانت تعمل بيدها وتتصدق به فى سبيل الله عزوجل . توفيت زينب بنت جحش فى سنة عشرين وهى بنت ثلاث وخمسين سنة - رحمها الله -

١٣٢) جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنها

قالت عائشة : أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق . فوقعت جويرة فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها على تسع أواق ، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه . فبينما رسول الله ﷺ عندها إذا دخلت عليه جويرة تسأله فى كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيته فكرهت دخولها على النبى ﷺ عرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت : يا رسول الله أنا جويرة بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبنى على تسع أواق فأعنى فى كتابتى . فقال : أو خير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أودى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . فقال : قد فعلت . فخرج الخبر إلى الناس فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ يسترقون : فأعتقوا ما كان فى أيديهم من نساء بنى المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيت بتزويجه إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

(١٣٢) الإصابة لابن حجر ٢٦٥/٤ ، أسد الغابة ٥٦/٧ ، تهذيب الكمال ٣٥/١٤٥ سير أعلام

النبلأ ٢٦١/٢ .

قال ابن عباس . كان اسمها برة فحول رسول الله ﷺ فسمها جويرية ، كره أن يقال خرج من عند برة .

وعن ابن عباس ، عن جويرية انطلق على رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح . ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار فقال : أما زلت قاعدة ؟ قلت نعم . قال : ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلنهن ولو وزن بين وزنهن ، يعني جميع ما سببت : « سبحان الله عدد خلقه ، ثلاث مرات ، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات ، سبحان الله : ضا نفسه ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات » (انفراد بإخراجه مسلم) . تزوج رسول الله ﷺ جويرية وهي بنت عشرين سنة ، وتوفيت سنة خمسين ، وفي رواية ست وخمسين ، وهي بنت خمس وستين رحمها الله .

﴿١٣٣﴾ صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها -

من سبط هارون بن عمران . سباه النبي ﷺ يوم خيبر فاء مظفاها لنفسه فأسلمت وأعتقها . وجعل عتقها صداقها . وقيل : وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس .

عن جابر أن رسول الله ﷺ أتى بصفية يوم خيبر وإنه قتل أخاها وزوجها . وقال بلال : خذ بيد صفية فأخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى رأى في وجهه . ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها ، فنزعت شيئا كانت عليه جالسة ، فألقته لرسول الله ﷺ ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه . فقالت : أختار الله ورسوله . فلما كان عند رواحه احتقب بغيره ثم خرجت معه تمشي حتى ثنى لها ركبته على فخذه . فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبته على فخذه فركبت . ثم ركب النبي ﷺ فألقى عليها كساء ، ثم سارا فقال المسلمون حجبا رسول الله ﷺ حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يزيد أن يعرس بها فأبت صفية . فوجد النبي ﷺ عليها في نفسه .

فلما كان بالصعباء مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها : ما حملك على إياك حين أردت المنزل الأول ؟ قالت : يا رسول الله ، خشيت عليك قرب يهود . فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصعباء ، وبات أبو أيوب ليلته يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ . فلما سمع رسول الله ﷺ الوطاء قال : من هذا ؟ قال : أنا خالد

(١٣٣) الإِسَابَةُ لابن حجر ٤/٣٤٦ ، أسد الغابة ٧/١٦٩ ، حلية الأولياء ٢/٥٤ ، تهذيب الكمال

ابن زيد. فقال : ماتت ؟ قال : ماتت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك ، فأمره رسول الله ﷺ فرجع . توفيت صغيرة سنة خمس : وقيل اثنتين وخمسين ، وقيل ست وثلاثين ، ودفنت بالقيع .

﴿١٣٤﴾ أم شريك - رضي الله عنها -

واسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية . قال الأكثرون : هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها ، فلم تتزوج حتى ماتت . عن ابن عباس قال : وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العسكر الدوسي . ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرّاً فتدعوهم وترغبهن في الإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكننا سنردك إليهم .

قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني ، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أو ثقوني في الشمس واستظلوا هم منها ، وحبسوني عن الطعام والشراب : فبيناهم قد نزلوا منزلاً وأوثقوني في الشمس إذا أنا ببرد شيء على صدري فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع مني فرفع . ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع . ثم عاد فتناولته ثم رفع مراراً ، ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي : فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فقالوا لي : انحلت فأخذت سقاء فشربت منه ؟ قلت : لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا . قالوا : نحن كننت صادقة لدينك خير من ديننا . فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك . وأقبلت إلى النبي ﷺ فوهبت نفسها له بغير مهر ، فقبلها ودخل عليها .

﴿١٣٥﴾ فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدالمطلب

أم علي بن أبي طالب عليه السلام . أسلمت وكانت صالحة . وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقبل في بيتها . ولما ماتت نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه . وقال علي بن أبي طالب : قلت لأمي فاطمة بنت أسد : اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهب في الحاجة ، وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين .

(١٣٤) الإصابة لابن حجر ٤/٤٦٠ ، أسد الغابة ٧/٣٥١ ، حلية الأولياء ٢/٦٦ ، الجرح والتعديل ٩/٤٦٤ ، تهذيب الكمال ٣٥/٣٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٥ .

(١٣٥) الإصابة لابن حجر ٤/٣٨٠ ، أسد الغابة ٧/٢١٧ ، تهذيب الكمال ٣٥/١١٨ ، سير أعلام النبلاء ٢/١١٨ .

﴿١٣٦﴾ أم أيمن ، واسمها بركة

مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ، ورثها من أمه فأعتقها حين تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له أيمن . ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة - رضى الله عنه - .

عن عثمان بن القاسم قال : خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهي ماثية ليس معها زاد ، وهي صائمة في يوم شديد الحر ، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش قال : وهي بالروحاء أو قريباً . قالت : فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسي ، فرفعت رأسي فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض . قالت : فدنا مني حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت . قالت : فلقد كنت بعد ذلك في اليوم الحار أطرف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعدها .

وعن أنس قال : ذهبت مع النبي ﷺ إلى أم أيمن نزورها فقربت له طعاماً أو شرباً فإذا كان صائماً وإما لم يرده فجعلت تخاصمه أي كل . فلما توفي النبي ﷺ قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : مر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما رأتهما بكى ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ما أبكى إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خير مما كان فيه ولكن أبكى لخبر السماء انقطع عنا ، فهيجتهما على البكاء فجعلتا يبكيان معها .

قال الواقدي : حضرت أم أيمن أحداً وكانت تسقى الماء ، وتداوى الجرحى ، وشهدت خير ، وتوفيت في آخر خلافة عثمان - رضى الله عنه - .

﴿١٣٧﴾ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة . وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت في هدنة الحديبية .

عن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا : لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم . قالت : كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلى فأقيم بها الثلاث

(١٣٦) الإصابة لابن حجر ٤/٤٣٢ ، أسد الغابة ٧/٣٧ ، الجرح والتعديل ٩/٤٦١ ، تهذيب الكمال

٣٥/٣٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٣ .

(١٣٧) الإصابة لابن حجر ٤/٤٩١ ، أسد الغابة ٧/٣٨٦ ، تهذيب الكمال ٣٥/٣٨٢ ، سير أعلام

النبلاء ٢/٢٧٦ .

والأربع ، وهى ناحية انتعيم ، ثم أرجع إلى أهلى فلا ينكرون ذهابى البادية . حتى أجمعت المسير فخرجت يوماً من مكة كأنى أريد البادية . فلما رجع من تبغنى إذا رجل من خزاعة قال : أين تريدان ؟ قلت ما سألتك ؟ ومن أنت ؟ قال : رجل من خزاعة . فلما ذكر خزاعة اطمأنت إليه لدخول خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ وعقده . فقلت : إني امرأة من قريش وإنى أريد اللحق برسول الله ﷺ ولا علم لى بالطريق . فقال : أنا صاحبك حتى أوردك المدينة . ثم جاءنى ببغير فركبته فكان يقود بي البعير ، ولا والله ما يكلمنى بكلمة . حتى إذا أناخ البعير تنحى عنى فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة وتنحى إلى فى شجرة ، حتى إذا كان الرواح حدى البعير فقربه وولى عنى فإذا ركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجراه الله من صاحب خيراً . فدخلت على أم سلمة وأنا متنقبة فما عرفتنى حتى انتسبت وكشفت النقاب فالتزمتنى وقالت هاجرت إلى الله عزوجل وإلى رسول الله ﷺ قلت نعم وأنا أخاف أن يردنى كما رد أبا جندل وأبا بصير ، وحال الرجال ليس كحال النساء ، والقوم مصبى قد طالت غيبتى اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم ، وهم يتحننون قدر ما كنت أغيب ، ثم يطلبونى ، فان لم يجدونى رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها وسهل . فقلت . إني فررت إليك بدنى فامنعنى ولا تردنى إليهم يفتنونى ويعذبونى ، ولا صبر لى على العذاب ، إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف ، وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحدهما فقال : إن الله عزوجل قد نقض العهد فى النساء وحكم فى ذلك بحكم رضوه كلهم ، وكان يرد النساء ، فقدم أخوها الوليد وعمارة من الغد فقالا : أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال : قد نقض الله العهد . فانصرفا .

قلت : وأعلم أن نقض العهد فى النساء معناه نزول الامتحان فى حقوقهن فامتنحنها رسول الله ﷺ وامتنحن النساء بعدها ، وذلك أنه كان يقول لهن والله ما أحب أن يجرىن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزواج ولا مال . فإذا قلن ذلك تراضين ولم يردن إلى أميئتين . وكانت أم كلثوم عاتقا حيث فتر زوجها زيد بن حارثة . فلما قتل عنها زوجها الزبير فولدت له زينب . ثم تزوجها عبدالرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميداً . وتزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده - رحمها الله - .

﴿١٣٨﴾ الحولاء بنت توييت بن حبيب ابن أسد بن عبد المطلب
أسلمت وبايعت - رضى الله عنها - . عن عائشة: رضى الله عنها أن الحولاء
مرت بها رعندها رسول الله ﷺ فقالت: هذه الحولاء: وزعموا أنها لا تنام الليل .
فقال: لا تنام الليل؟ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا .

﴿١٣٩﴾ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها
أسلمت بمكة قديما ، وبايعت وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى الغار
فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصا ما لقرته ، فسميت ذات النطاقين .
تزوجها الزبير . وكانت صالحة كانت تمرض المريضة فتعتق كل مملوك لها .
عن عبد الله بن الزبير قال : ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ،
وجودهما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسمت . وأما
أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد . (رواه البخاري) .

وروى أيضا من حديث عروة قال : دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء قبل
قتل عبد الله بعشر ليال ، وأسماء وجعة ، فقال لها عبد الله : كيف تجدينك؟ قالت :
وجعة . قال : إن في الموت لراحة : قالت : لعلك تشتهي موتى فلذلك تمناه ، فلا تفعل
فوالله ما أشتهى أن أموت حتى أتى على أحد طرفيك : إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن
تظفر فتقر عيني ، فأياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت .
وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك . توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله ،
رضى الله عنه ، بليال .

﴿١٤٠﴾ سلمية بنت خياط - رضى الله عنها -
مولاة أبي حذيفة بن المغيرة ، وهى أم عمار بن ياسر . أسلمت بمكة قديما وكانت
ممن يعذب فى الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل . فمر بها يوم أبو جهل قطعها فى
قبلها فماتت ، وكانت عجوزا كبيرة فهى أول شهيدة فى الإسلام (رحمها الله) .
عن مجاهد قال : أول شهيد كان فى الإسلام استشهد : أم عمار ، طعنها أبو جهل
بحربة فى قبلها . والسلام .

(١٣٨) الإصابة لابن حجر ٢٧٨/٤ ، أسد الغابة ٧٥/٧ ، حلية الأولياء ٦٥/٢ .
(١٣٩) الإصابة لابن حجر ٢٢٩/٤ ، أسد الغابة ٩/٧ ، حلية الأولياء ٥٥/٢ ، تهذيب الكمال
١٢٦/٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٢ .
(١٤٠) الإصابة لابن حجر ٣٣٤/٤ .

﴿١٤١﴾ فاطمة بنت الخطاب - رضي الله عنها -

أخت عمر . أسلمت قبل عمر هي وزوجها سعيد بن عمرو بن نفيل ، فلما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجها فبكت وقالت : يا ابن الخطاب ، ما كنت صانعا فاصنعه فقد أسلمت . وقد ذكرنا هذا في قصة إسلام عمر - رحمه الله - .

﴿١٤٢﴾ أم رومان بنت عامر

أسلمت بمكة قديما وبايعت وتزوجها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فولدت له عبدالرحمن وعائشة ، وهاجرت إلى المدينة .
وقد ذكر محمد بن سعد وإبراهيم الحري أنها توفيت على عهد رسول الله ﷺ وقال آخرون بل عاشت بعده دهرأ طويلا رحمه الله .

﴿١٤٣﴾ أم الفضل

وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن وهي أول امرأة اسلمت بعد خديجة . تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبدالله وعبيدالله ومعبدا وقثم وعبدالرحمن وام حبيب . وفيها يقول عبدالله بن يزيد الهلالي :
ما ولدت نجية من فحل كسنة من بطن أم الفضل

أكرم بها من كهلة وكهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس . وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها وكانت تصوم الاثنين والخميس .

﴿١٤٤﴾ أسماء بنت عميس - رضي الله عنها -

أسلمت بمكة قديما ، وبايعت ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر - رضي الله عنه - ومات عنها وأوصى أن تغسله . ثم تزوجها علي بن أبي طالب .

(١٤١) الإصابة لابن حجر ٤/٣٨١ ، أسد الغابة ٧/٢٢٠ .

(١٤٢) الإصابة لابن حجر ٤/٤٥٠ ، أسد الغابة ٧/٣٣١ ، تهذيب الكمال ٣٥/٣٥٨ .

(١٤٣) الإصابة لابن حجر ٤/٤٨٣ ، أسد الغابة ٧/٢٥٣ ، تهذيب الكمال ٣٥/٢٩٧ ، سير أعلام

النساء ٢/٣١٤ .

(١٤٤) الإصابة لابن حجر ٤/٢٣١ ، أسد الغابة ٧/١٤ ، حلية الأولياء ٢/٧٤ ، تهذيب الكمال ٣٥/

١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٨٢

عن أبي موسى قال : بلغنا سخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم ، أحدهم : أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال : ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلا من قومي فركبنا سفينة فألقننا سفينتنا إلى النجاشي فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا . قال : فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً .

قال : فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا ، أو قال أعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم . قال : فكان ناس من النساء يقولون لنا يعني لأصحاب السفينة : سبقناكم بالهجرة . قال : فدخلت أسماء بنت عميس - وهي ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ فقالت أسماء بنت عميس : فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت : أسماء : نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا يا عمر ، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ هالككم وكنا في دار - أو في أرض - البعد بالحبشة ، وذلك في ذات الله عز وجل ، وفي رسول الله ﷺ وإيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبي ﷺ قالت : يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ فما قلت له ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ : ليس بأحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم يا أهل السفينة هجرتان ، قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا ليسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم مما قال رسول الله ﷺ لهم . (أخرجاه في الصحيحين) .

﴿١٤٥﴾ أمر عمارة وأسماء بنسبته

بفتح النون وكسر السين

بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية. أسلمت وبايعت وشهدت أحداً والحديبية وخيبر وحنينا وعمرة القضية ويوم اليمامة .

وروى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « ما التفت يوم أحد يميننا ولا شمالا إلا وأراها تقاتل دوني » . قال الواقدي : قاتلت يوم أحد وجرحت اثنتى عشرة جراحة وداوت جرحا في عنقها سنة ثم نادى منادى رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد . فشددت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم .

وعن محمد بن إسحاق قال : وحضرت البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا : إحداهما نسيبة بنت كعب ، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ ، شهدت معه أحدا وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ في خلافة ابى بكر في الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، ومحمد ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى صعصعة . والسلام .

﴿ ١٤٦ ﴾ أم سليط الأنصارية

أسلمت ، وبايعت وشهدت أحداً وخيبر وحنيناً . قال ثعلبة بن أبى مالك : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد . فقال له بعض من حضر عنده : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة ابنة رسول الله ﷺ والتي عندك ، يريدون ام كلثوم فقال : أم سليط أحق بها ، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تزفر لنا القرب يوم أحد . (انفرد بإخراجه البخارى) .

﴿ ١٤٧ ﴾ أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حوام

وهى الغميصاء ، وقيل الرميضاء . واختلفوا فى اسمها قيل : سهلة ، وقيل رميلة . وقيل : رميثة وقيل أنيفة . تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ، ثم قتل فخطبها ابو طلحة . عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت : اما انى فيك لراغبة وما مثلك يريد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها .

وعنه ان ابا طلحة خطب أم سليم فقالت : يا أبا طلحة أأنت تعلم أن الهك الذى تعبده خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ قال : بلى . قالت : أفلا تستحى أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ لئن أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق غيره . قال : حتى أنظر فى أمرى ، فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا

(١٤٦) الإصابة لابن حجر ٤/٤٦٠ ، أسد الغابة ٧/٣٤٥ ، حلية الأولياء ٢/٦٣ .

(١٤٧) الإصابة لابن حجر ٤/٤٦١ ، أسد الغابة ٧/٣٤٥ ، حلية الأولياء ٢/٥٧ ، المرح التعديل

٩/٤٦٤ ، تهذيب الكمال ٣٥/٣٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٠٤ .

الله وأن محمدا رسول الله . قالت : يا أنس زوج أبا طلحة .
عن أنس بن مالك قال : خطب أبو طلحة أم سليم فقالت : ما مثلك يرد ولكن لا
يحل ان أتزوجك ، أنا مسلمة وأنت كافر ، فإن تسلم فذاك مهري لا أسألك غيره .
فأسلم فتزوجها . قال ثابت : فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم : الإسلام .
وعنه : أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم الا على ازواجه .
ف قيل له ، فقال : إني أرحمها ، قتل أخوها معي . وعنه قال : كان النبي ﷺ يدخل على
أم سليم فتبسط له النطع فيقبل عندها فتأخذ من عرقه فتجعله في طيبها .
وعنه - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فسمعت
خشفة بين يدي فإذا هي الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك » .
وعنه قال : جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك رسول الله ﷺ من أم سليم فقال :
يا رسول الله ، ألم تر إلى أم سليم معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : ما تصنعين به يا
أم سليم ؟ قالت : أردت إن دنا أحد منهم منى طعنته . وعنه قال : كان يوم أحد رأيت
عائشة وأم سليم وإنهما لمشسرتان أرى خدما سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم
تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنهما ثم يجيئان فتفرغانها في أفواه القوم .
وعنه قال : زار رسول الله ﷺ أم سليم فضلى في بيتها تطوعاً وقال : يا أم سليم
إذا صليت المكتوبة فقولي : سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً
، ثم سلى الله عز وجل ما شئت فإنه يقال لك : نعم نعم نعم .
وعنه قال كان ابن لأبي طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع
أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو اسكن ما كان . فقربت إليه العشاء
فتعشى ثم أصاب منها . فلما فرغ قالت : واروا الصبي . فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول
الله ﷺ فأخبره فقال : أعسرتم الليلة ؟ قال نعم . قال اللهم بارك لهما . فولدت له
غلاماً . فقال لى أبو طلحة : احمله حتى تأتى به النبي ﷺ وبعث معه بتمرات فقال :
أمعك شيء ؟ قلت : نعم تمرات . فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها
فى فى الصبي ثم حنكه وسماه عبدالله . (أخرجه فى الصحيحين) .
وعنه قال : مات ابن لأبي طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة
بابنه حتى أكون أنا أحدثه . قال : فجاء فقربت له عشاء فأكل وشرب وقال : ثم
تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع
وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا
عاريتهم ألهم أن يمنعهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسب ابنك . فانطلق حتى أتى رسو

صفة الصفوة ٢٨٤

الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لكما في ليلتكما قال: فحملت . قال : وكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقتها طروقا فدنوا من المدينة فضر بها الخاض ، فاحتبس عليها ابو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ . فقال أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب إنه ليعجبني أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى . قال : تقول له أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد . فانطلقنا .

قال : فضر بها الخاض حين قدمنا فولدت غلاما . فقالت لى أمى : يا أنس لا يرضعنه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ قال: فلما أصبحت احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فصادفته ومعه ميسم . فلما رأيته قال : لعل أم سليم ولدت ؟ قلت : نعم . فوضع الميسم وجئت به فوضعت في حجره قال : ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت في في الصبي فجعل الصبي يتلمظ . فقال رسول الله ﷺ : انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبدا لله . وقد روى لنا من طريق آخر أن الولد الذى مات كان اسمه حفص وكان قد ترعرع .

وعن عباية بن رفاعه ، عن أم سليم قالت : توفي ابن لى وزوجى غائب ، فقممت فسجيته في ناحية من البيت . فقدم زوجى فقممت فتطيت له فوق عالى . ثم أتيته بطعام فجعل يأكل فقلت : ألا أعجبك من جيراننا ؟ قال : وما لهم ؟ قلت : أعيروا عارية فلما طلبت منهم جزعوا فقال : بئس ما صنعوا . فقلت : هذا ابنك . فقال : لا جرم لا تغليبنى على الصبر الليلة . فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : اللهم برك لهم في ليلتهم . فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرأ القرآن .

﴿ ١٤٨ ﴾ أم حواير بنت ملحان

أخت أم سليم . أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يقيل في بيتها عن أنس بن مالك ، عن أم حرام قالت : بينا رسول الله ﷺ قائل في بيتى إذ استيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبى أنت وأمى ما يضحكك ؟ قال : عرض على ناس من أمتى يركبون هذا البحر كالمملوك على الأسرة . فقلت : ادع الله أن يجعلنى منهم قال : اللهم اجعلها منهم . ثم نام أيضا فاستيقظ وهو يضحك . فقلت : بأبى أنت وأمى ما يضحكك ؟ قال عرض على ناس من أمتى يركبون هذا البحر كالمملوك على

(١٤٨) الإصابة لابن حجر ٤/٤٤١ ، أسد الغابة ٧/٣١٧ ، حلية الأولياء ٢/٦١ ، الجرح والتعديل ٩/٤٦١ ، تهذيب الكمال ٣٥/٣٣٨ و سير أعلام النبلاء ٢/٣١٦ .

الأسرة فقلت . ادع الله ان يجعلني منهم . فقال : أنت من الأولين . ففرت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت (أخرجاه في الصحيحين) وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود العنسي أنه حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص في بناء له ومعه امرأته ام حرام . قال عمير فحدثتنا ام حرام انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد اوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله انا منهم ؟ قال : أنت منهم .

قال هشام : رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بقاقيس . وعن هشام بن الغاز قال : قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة - رحمها الله - .

﴿١٤٩﴾ عفراء بنت عبيد بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدرًا مسلمين . وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذًا ومعوذا . ثم طلقها فقدمت مكة فتزوجت بكير بن عبد ياليل . فولدت له خالدًا وإياسًا وعاقلاً وعامراً . ثم رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث بن رفاعة فولدت له عوفا . فشهدوا كلهم بدرًا مسلمين . فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر وخالد يوم الرجيع ، وعامر يوم بئر معونة ، وإياس يوم اليمامة . والبقية منهم لعوف .

﴿١٥٠﴾ الربيع بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عنه ، وكانت تخرج معه في الغزوات عن خالد بن ذكوان عن الربيع قالت : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنخدم القوم ونسقيهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة والسلام .

﴿١٥١﴾ أم عطية الأنصارية

واسمها نسيبة بنت كعب . أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وهذه بضم النون على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة . عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وكنت أخلفهم في الرحال ، وأصنع لهم الطعام ، وأقوم على المرضى ، وأداوى الجرحى .

(١٤٩) الإصابة لابن حجر ٤/٣٦٤ ، أسد الغابة ٧/١٩٧ .

(١٥٠) الإصابة لابن حجر ٤/٣٠٠ ، أسد الغابة ٥/٤٥١ ، تهذيب الكمال ٣٥/١٧٣ ، سير أعلام

النبلاء ٣/١٩٨ .

(١٥١) الإصابة لابن حجر ٤/٤٧٦ ، أسد الغابة ٧/٢٨٠ ، الجرح والتعديل ٩/٤٦٥ ، تهذيب

الكمال ٣٥/٣١٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣١٨ .

﴿١٥٢﴾ أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . أخبرنا ابن الحصين بالإسناد عن أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصارية وكانت قد جمعت القرآن ، وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان لها مؤذن ، وكانت تؤم أهل دارها .

وعنه عن جدته عن أمها أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصاري : وكان رسول الله ﷺ يزورها يسميها الشهيذة ، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرأ قالت له : ائذن لي فأخرج معك فأداوى جرحاكم وأمراض مرضاكم لعل الله عزوجل يهدي إلى الشهادة . قال : إن الله عزوجل مهلك الشهادة ، وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، حتى غدا عليها جارية و غلام لها كانت قد دبرتهما فقتلاها في إمارة عمر رضى الله عنه . فقيل : إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها . فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيذة رحمها الله .

﴿١٥٣﴾ امرأة من المهاجرات لم يذكر اسمها

عن أنس قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل ، فلم نبرح حتى قضى . فبسطنا عليه ثوبه ، وأم له عجوز كبيرة عند رأسه . فالتفت إليها بعضنا فقال : يا هذه احتسبى مصيبتك عند الله عزوجل . قالت : وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله فقالت : اللهم إني أعلم أنك تعلم أنني أسلمت وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تعينني . فبند كل شدة ورخاء ، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم . قال فكشف عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه .

﴿١٥٤﴾ امرأة أخرى من المهاجرات

عن ابن سيرين أن أبا بكر أتى بمال فقسمه بين الناس ، فبعث منه إلى امرأة من المهاجرات ، فلما أتيت به قالت : ما هذا ؟ قالوا : أبو بكر جاءه مال فقسم منه في نظرائك . قالت : أتخافوني أن ادع الإسلام ؟ قالوا : لا قالت : أفرشونني على ديني ؟ قالوا : لا . قالت : فلا حاجة لي فيه .

(١٥٢) الإصابة لابن حجر ٥٠٥/٤ ، أسد الغابة ٤٠٨/٧ ، حلية الأولياء ٤٠٨/٧ ، حلية الأولياء

٦٣/٢ ، تهذيب الكمال ٣٥ / ٣٩٠ .

﴿ ١٥٥ ﴾ اليمنية

عن أبي هريرة قال : جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله عزوجل أن يشفيني . قال : إن شئت دعوت الله لك فشفاك ، وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك ، قالت : بل أصبر ولا حساب علي رحمها الله .

﴿ ١٥٦ ﴾ امرأة من الأنصار

عن أنس قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا : قتل محمد . حتى كثرت الصواريخ في نواحي المدينة ، فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا ادري بأيهم استقبلت أولا . فلما مرت على آخرهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبي ﷺ ؟ قالوا : أمامك فذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ ، لا أبالي إذا سلمت من عطب .

﴿ ١٥٧ ﴾ أمة لبعض العرب

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أسلمت أمة سوداء لبعض العرب فكان لها حفش في المسجد . قالت : فكانت تأتينا فتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت : ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر نجاني

فلما أكثرت قلت لها: وما يوم الوشاح ؟ قالت: خرجت جويرية لبعض أهلي وعليها وشاح من آدم فسقط منها فانحطت عليه الحداة وهي تحسبه لحما فأخذته فاتهموني به فعذبوني، حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوه في قبلي . فبينما هم حولي وأنا في كربى إذ أقبلت الحديا حتى وازت رؤوسنا ثم ألقتة فأخذه . فقلت لهم : هذا الذي اتهموني به وأنا منه بريئة .

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحايات ومتعبداتهن .

وذكر المصنفين من التابعين ومن بعدهم

على طبقاتهم في بدرتهم

عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قرني . ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم . ثم يأتي بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم إيمانهم . وإيمانهم شهادتهم (أخرجاه في الصحيحين) .

عمران بن حصين يقول : رسول الله ﷺ : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم » لا أذكره مرتين أو ثلاثاً (أخرجاه في الصحيحين) .

١٥٨ - صفوة الصفوة

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى ﴿١٥٨﴾ محمد بن علي بن أبي طالب

وهو ابن الحنفية ، ويكنى أبا القاسم . أمه الحنفية خولة بنت جعفر ابن قيس .
ويقال: بل كانت أمة من سبي اليمامة فصارت إلى علي . قالت أسماء بنت أبي بكر -
رضي الله عنها - : رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء وكانت أمة لبنى حنيفة .
عن ابن الحنفية قال : قال علي : يا رسول الله أرأيت إن ولد لي ولد بعدك أسميه
باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم . فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي .
وعن محمد بن الحنفية قال : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من
معاشرته بدأ حتى يجعل الله له فرجاً ، أو قال مخرجاً .
قال محمد بن الحنفية : من كرمته عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر .
وعنه قال : إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها .
قال أبو بكر بن عبيد ، وثنا محمد بن عبدالمجيد أنه سمع ابن عيينة يقول : قال
محمد بن الحنفية : يا منذر . قلت : لبيك . قال : كل ما لا يتغنى به وجه الله يضمحل .
وعن علي بن الحسين قال : كتب ملك الروم إلى عبدالمملك بن مروان يتهدده
ويتواعده ويحلف له ليحملن إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر ، أو يؤدي إليه
الجزية . فسقط في ذرعه فكتب إلى الحجاج أن اكتب إلى ابن الحنفية فتهدده وتواعده ثم
أعلمني ما يرد وتواعده عليك منه . فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهدده
ويتواعده بالقتل ، قال فكتب إليه ابن الحنفية : إن لله عز وجل ثلاثمائة وستين نظرة إلى
خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله عز وجل إلى نظرة يمنعني بها منك .
قال : فبعث الحجاج بكتابه إلى عبدالمملك بن مروان فكتب عبدالمملك إلى ملك
الروم نسخته . فقال ملك الروم : ما خرج هذا منك ، ولا أنت كتبت به ، ولا خرج إلا
من بيت نبوة . أسند محمد بن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة ، وعامة حديثه
عن أبيه علي بن أبي طالب عليهما السلام فمن حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب
قال: كثر على مارية أم إبراهيم عليه السلام في قسبطي ،

(١٥٨) حلية الأولياء ١٧٤/٣ ، التاريخ الكبير ١٨٢/١ ، المرح والتعديل ٢٦/٨ ، تهذيب الكمال

١١٠ / ٢٦ ، سير أعلام النبلاء ١٤٧ / ٤ .

ابن عم لها، كان يزورها ويختلف إليها. فقال لى رسول الله ﷺ: خذ هذا السيف فانطلق إليه فإن وجدته عندها فاقتله. فقلت: يا رسول الله أكون فى أمرى إذا أرسلتنى، كالسكة المحماة لا يشينى شىء، حتى أمضى لما أرسلتنى به، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه عرف أنى أريده فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وشجر برجليه فإذا هو أجب أمسح ماله ما للرجل، لا قليل ولا كثير. فأغمدت السيف، ثم أتيت النبى ﷺ فأخبرته فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت. وعن محمد بن سعد قال: بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية بايع لى. وبعث إليه عبد الملك. فقال: أنا رجل من المسلمين فإذا اجتمعوا على أحدكما بايعت فلما قتل ابن الزبير بايع لعبد الملك، ومات فى سنة إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع رحمه الله.

﴿١٥٩﴾ سعيد بن المسيب بن حزن

يكنى أبا محمد. ولد لستين خلثا من خلافة عمر رضى الله عنه. عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال: ما بقى أحد أعلم بقضاء قضاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، منى. وعن عبد الرحمن بن حرمة قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شىء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير. وعن مالك أن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع. فجلس فحدثه. فقال له ذلك الرجل: وددت أنك لم تتعن فقال: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع. وعن مالك قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما كان عالم بالمدينة إلا يأتينى بعلمه وأوتى بما عند سعيد بن المسيب.

وعن أبى عيسى الخرساني عن سعيد بن المسيب قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الضلالة إلا يانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة.

وعن يزيد بن حازم قال: كان سعيد بن المسيب يسرد الصوم. وعن برد مولى ابن الم. ب قال: ما نودى بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد فى

٢٩٠ صفوة الصفوة

المسجد . وعن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة . وعن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : ما يؤمس الشيطان من شيء إلا أتاها من قبل النساء وقال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعيش بالأخرى : ما من شيء أخوف عندي من النساء .

وعن عبد الله بن محمد ، قال : قال سعيد بن المسيب : ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل ، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله ، وكفى بالمؤمن نصرة من الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله .

وعن سعيد بن المسيب قال : من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

وعن سفيان بن عيينة قال : قال سعيد بن المسيب : إن الدنيا نذالة هي إلى كل نذل أميل ، وأنذل منها من أخذها بغير حقها ، وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبلها . وعن مالك بن أنس قال : قال سعيد بن المسيب : إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه : من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله . اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة من أخبار سعيد بن المسيب ؛ لأننا قد أفردنا لجميع أخباره كتابا مبسوطا فمن أراد الزيادة في أخباره فليتنظر في ذلك .

وقد أسند سعيد عن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي بن كعب ، وعمار بن ياسر ، ومعاذ بن جبل ، وابن عمر ، وأبي الدرداء ، وعقبة بن عامر ، وصهيب ، وجابر بن عبد الله ، وأبي سعيد الخدري ، وسلمان ، وأنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وابن عباس وعمرو بن أبي سلمة ، وعائشة ، وأم سلمة في آخرين . ومات - رضى الله عنه - بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة على خلاف بينهم في ذلك . رحمه الله .

﴿ ١٦٠ ﴾ سليمان بن يسار

مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ويقال : كان مكاتبا لها يكنى أبا أيوب . عن مصعب بن عثمان قال : كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجها . فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عليها . فقالت له : ادن فخرج هاربا عن منزله وتركها فيه . قال سليمان : فرأيت بعد ذلك يوسف عليه السلام فيما يرى النائم ،

(١٦٠) حلية الأولياء ٢/١٩٠ ، التاريخ الكبير ٤/١٠١ ، الحرح والتعديل ٤/١٤٩ ، تهذيب الكمال

١٢/١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٤ ، البداية والنهاية ٩/٢٤٤ . تذكرة الحفاظ ١/٨٥ .

وكأننى أقول له : أنت يوسف ؟ قال : نعم أنا يوسف الذى هممت وأنت سليمان الذى لم تهتم . وقد رويت لنا هذه القصة عن عطاء بن يسار أخى سليمان والله أعلم .

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال : خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ، ومعهما أصحاب لهم ، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً . فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقي عطاء بن يسار قائماً فى المنزل يصلى .

قال : فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة فأوجز فى صلاته ، ثم قال : ألك حاجة ؟ قالت : نعم . قال : ما هى ؟ قالت : قم فأصب منى فىنى قد ودقت ولا بعل لى . فقال : إليك عنى لا تحرقينى ونفسك بالنار . ونظر إلى امرأة جميلة ، فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد . قال : فجعل عطاء يبكى ويقول : ويحك إليك عنى . قال : اشتد بكأؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكّت المرأة لبكائه . قال : فجعل يبكى والمرأة بين يديه تبكى . فبينما هو كذلك إذا جاء سليمان من حاجته فلما نظر إلى عطاء يبكى والمرأة بين يديه تبكى فى ناحية البيت بكى لبكائهما لا يدرى ما أبكاهما ، وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً كلما أتى رجل فرأهم يبكى يبكى لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت . فلما رأته الأعرابية ذلك قامت فخرجت .

قال : فقام القوم فدخلوا . فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهيبة . قال : وكان أسن منه .

قال : ثم إنهما قدما مصر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله فبينما عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكى . فقال سليمان : ما يبكيك يا أخى ؟ قال : فاشتد بكأؤه . قال : ما يبكيك يا أخى ؟ قال : رؤيا رأيتها الليلة . قال ، وما هى ؟ قال لا تخبر بها أحداً ما دمت حياً : رأيت يوسف النبى - صلى الله عليه وسلم - فى النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إلى فى الناس فقال : ما يبكيك أيها الرجل ؟ فقلت : أبأى انت وأمى يا نبى الله ذكرتك وأمرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب ، فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه . قال : فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء ؟ فعرفت الذى أراد فبكيت واستيقظت باكياً .

قال سليمان : أى أخى وما كان من حال تلك المرأة ؟ فقص عليه عطاء القصة فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء فحدث بها بعده امرأة من أهله قال : وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان ابن يسار رضى الله عنهما .

وعن ابن أبى الزناد عن أبيه قال : كان سليمان بن يسار يصوم الدهر وكان عطاء

٢٩٣ صفحۃ الصفوۃ

ابن يسار يصوم يوما ويفطر يوما . أسند سليمان عن أبي هريرة ، وابن عمرو ، وابن عباس في خلق كثير من الصحابة .

وتوفى سنة سبع ومائة . وقيل سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .
وأسند عطاء عن أبي بن كعب ، وابن مسعود ، وأبي أيوب الأنصاري في خلق كثير من الصحابة . توفى سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وتسعين وكان يكنى أبا محمد وهو مولى ميمونة أيضا - رضى الله عنهما - .

ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضى الله عنهما - . عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : يا بنى سلونى فلقد تركت حتى كدت أنسى ولأى لأسأل عن الحديث فيفتح لى حديث يومى . وعن أبي الزناد . قال : اجتمع فى الحجر قوم فقالوا : تمنا . فقال عروة : أنا أتمنى أن يؤخذ عنى العلم .

وعن الزهرى قال : كان عروة يتألف الناس على حديثه . وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عروة بن الزبير : رب كلمة ذل احتملتها أورثتنى عزا طويلا .

وعنه عن أبيه قال : إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإن الحسنة تدل على أختها ، وإن السيئة تدل على أختها . وعنه قال : قال عروة لبنيه : يا بنى تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسواته ماذا أقبح من شيخ جاهل .

وعن ابن شاذب قال : كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون . وكان إذا دخله ردد هذه الآية فيه حتى يخرج منه ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ ، حتى يخرج .

وكان عروه يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا فى المصحف ، ويقوم به الليل . فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة .

وعن هشام بن عروة قال : خرج أبى إلى الوليد بن عبد الملك ، فزعت فى رجله الأكلة فقال له الوليد : يا أبا عبد الله أرى لك قطعها قال : فقطعت وإنه لصائم فما تضور وجهه قال : ودخل ابن له أكبر ولده اصطبله فرسته دابة فقتلته فما سمع من أبى فى ذلك

شيء، حتى قدم المدينة فقال: اللهم إنه كان لى بنون أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد، وإيهم الله لكن أخذت فلقد أبقيت، ولئن ابتليت طالما عافيت. وعن مسلمة بن محارب، قال وقعت فى رجل عروة الأكلة، وقطعت ولم يدع تلك الليلة ورده، وقطعت ولم يمسه أحد.

العباس بن مزيد قال أخبرنى أبى قال: قال أبو عمرو الأوزاعى. خرجت فى بطن قدمه يعنى عروة بشرة فترامى به ذلك الى أن نشرت ساقه فقال لما نشرت: اللهم إنك تعلم أنى لم أمش بها إلى حرام قط أو إلى سوء قط.

وعن نافع بن ذؤيب قال لما قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك فخرج برجله الأكلة فبعث إليه يعنى الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على إن لم ينشروها قتلته فقال شأنكم بها قالوا نستقيك شيئا لئلا تحس بما نصنع بك قال لا، شأنكم بها قال فنشروها بالمنشار فما حرك عضوا عن عضو وصبر فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها فى يده ثم قال أما والذى حملنى عليك إنه ليعلم أنى ما مشيت بك إلى حرام قط أو قال معصية. وعن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم.

وعن مالك بن أنس قال رأى عروة رجلا يصلى، فخفف، فدعاه وقال: أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة إنى لأسأل الله تبارك وتعالى فى صلاتى حتى أسأله الملح. وعن هشام بن أبيه قال إذا جعل احدكم لله عز وجل شيئا فلا يجعل له ما يستحى أن يجعله لكرمه فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء وأحق من اختيار له.

هشام قال كان أبى لا يفطر ولقد مات يوم مات وهو صائم. أسند عروة عن على ابن أبى طالب عليه السلام والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وأبى أيوب الأنصارى وأسامة وأبى هريرة وابن عباس، ومعاوية والمصور بن مخزومة والنعمان بن بشير وعبد الله بن الأرقم وعائشة فى خلق يطول إحصاؤهم. توفى سنة أربع وتسعين فى ناحية الفرع ودفن هنالك رحمه الله.

﴿١٦٢﴾ **القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق**

- رحمه الله تعالى -

وأمه أم ولد. يكنى أبا محمد

عن يحيى بن سعيد قال: ما أدركنا أحداً بالمدينة نفضله على القاسم بن محمد.

(١٦٢) حلية الأولياء ٢/ ١٨٣، التاريخ الكبير ٧/ ١٥٧، الجرح والتعديل ٧/ ١١٨، تهذيب

الكامل ٢٣/ ٤٢٧ سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣.

وعن أيوب قال : رأيت على القاسم رداء قد صبغ بشيء من زعفران ويدع مائة ألف لم يتلجلج في نفسه شيء منها .

وعنه قال : ما رأيت رجلا أفضل من القاسم ولقد ترك مائة ألف وهي له حلال .
وعن مالك أن عمر بن عبدالعزيز قال : لو كان لي من الأمر شيء لوليت القاسم ابن محمد الخلافة . وعن أبي الزناد قال : ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم بن محمد ، وكان الرجل لا يعد رجلا حتى يعرف السنة . وعن أيوب قال : سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول لا أدري ، لا أعلم . فلما أكثروا عليه قال : والله لا نعلم كل ما تسألونا عنه ، ولو علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم .

وعن يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم يقول : ما نعلم كل ما نسأل عنه ولأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم .
وعن محمد بن اسحاق قال : جاء أعرابي الى القاسم بن محمد فقال : أنت أعلم أم سالم ؟ قال : ذاك منزل سالم : لم يزده عليها ، حتى قام الأعرابي .

قال محمد بن إسحاق : كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب ، أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه . وعن أبي الزناد عن أبيه قال : ما كان القاسم يجيب إلا في الشيء الظاهر .
وعن سفيان قال : اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قسمها ، قال وهو يصلي : فجعلوا يتكلمون فقال ابنه : إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهما ولا دانقا . قال : فأوجز القاسم ثم قال : يا بني قل فيما علمت . قال سفيان : صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه في النطق وحفظه . أسند القاسم عن أبي هريرة وابن عباس ، وعائشة ، وأسلم مولى عمر ، وصالح بن خوات في آخرين . وتوفي سنة ثمان ومائة : وقيل : سنة تسع ، وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنة ، وكان قد ذهب بصره . عن رجاء بن أبي سلمة قال : مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا فقال لابنه : سن على التراب سنا ، وسو على قبري والحق بأهلك وإياك أن تقول : كان وكان - رحمه الله -

﴿ ١٦٣ ﴾ نسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

رحمهم الله تعالى

أمه أم ولد ، يكنى أبا عمر . وكان أشبه أولاد أبيه به ، وكان أبوه يحبه حبا شديدا فإذا قيل له في ذلك أنشد :

يلومونني في سالم وألومهم
وجلدة بين العين والأنف سالم

(١٦٣) حلية الأولياء ٢/١٩٣ ، التاريخ الكبير ٢/١١٥ ، المحرر والتعديل ٤/١٨٤ ، تهذيب

الكسال ١٠/١٤٥ ، سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٧ ، البداية والنهاية ٩/٢٣ ، تذكرة الحفاظ ١/٨٢ .

عن حنظلة قال : رأيت سالم بن عبدالله بن عمر يخرج الى السوق فيشتري حوائج نفسه . وعن هروذة بن عبدالعزيز قال : رحمه سالم بن عبدالله بن عمر رجل فقال سالم : بعض هذا رحمتك الله فقال له الرجل : ما أراك إلا رجلاً سوء . فقال سالم : ما احسبك أبعدت .

عن مالك قال لم يكن أحد في زمن سالم بن عبدالله أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد و القصد والعيش منه : كان يلبس الثوب بدرهمين قال له سليمان بن عبد الملك وراه حسن السحنة : أى شيء تأكل ؟ قال : الخبز والزيت ، وإذا وجدت اللحم أكلته . فقال له أو تشتهي ؟ قال : إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه .

وعن محمد بن أبي سارة قال : رأيت سالم بن عبدالله قدم علينا حاجاً فصلى العشاء ثم قام الى ناحية مما يلي باب بنى سهم فى الصلاة ، فلم يزل يميل يمينا وشمالاً حتى طلع الفجر ، ثم جلس فاحتبى بشوبه . وعن سفيان بن عيينة قال : دخل هشام بن عبد الملك الكعبة ، فإذا هو بسالم بن عبدالله فقال له : يا سالم سئلتى حاجة . فقال له : إنى لأستحيى من الله أن أسأل فى بيت الله غير الله .

فلما خرج خرج فى أثره فقال له : الآن قد خرجت فسئلتى حاجة فقال له سالم : حوائج الدنيا ام من حوائج الآخرة ؟ فقال : بل من حوائج الدنيا . فقال له سالم : ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها .

أسند سالم عن أبيه وأبى أيوب وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة . وتوفى فى آخر ذى الحجة سنة ست ومائة . وقيل سنة ثمان رحمه الله تعالى .

﴿١٦٤﴾ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ليس له اسم ، كنيته اسمه . ولد فى خلافة عمر رضى الله عنه . محمد بن إسحاق الثقفى قال : رأيت فى كتاب أبى بكر بن حسان أن أباً بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وكان يقال له راهب قریش لكثرة صلاته - وقال الزبير بن بكار : كان أبو بكر ابن عبد الرحمن يقال له راهب المدينة .

أسند أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبى مسعود الأنصارى . وأبى هريرة ، وعائشة ، وأم سلمة وغيرهم : وكان حارساً لعرضه حتى إنه أودع مالا فأصيب ، فقال له عروة : لا بهمان عليك . قال : قد علمت ، ولكن لا تتحدث قریش أن أمانتى خربت . فباع ما له فقضاه ، وقد كان قد ذهب بصره ودخل يوماً إلى مغتسله فمات فيه فجاءه ، وذلك فى سنة أربع وتسعين ، وهى سنة الفقهاء .

(١٦٤) حلية الأولياء ١٨٧/٢ ، التاريخ الكبير ٩/٩ ، تهذيب الكمال ١١٢/٣٣ ، سير أعلام

النبلاء ٤١٦/٤ ، البداية والنهاية ١١٥/٩ .

﴿١٦٥﴾ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
أمه أم ولد اسمها غزالة . وهو علي الأصغر . وأما الأكبر فإنه قتل مع الحسين
عليهما السلام ، وكان علي هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضاً
نائماً على فراش فلم يقتل : وكان يكنى أبا الحسين ، وقيل : أبا محمد .
عن عبدالرحمن بن حفص القرشي قال : كان علي بن الحسين إذا توضأ يصفر
فيقول له أهله : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول : تدرّون بين يدي من أريد أن أقوم
وعن عبدالله بن أبي سليم قال : كان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذه
ولا يخطر بيده ، وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة ، فقيل له : مالك ؟ فقال : ما
تدرّون بين يدي من أقوم؟ ومن أناجي . ؟
وعن أبي نوح الأنصاري قال : وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين ، وهو
ساجد ، فجعلوا يقولون له : يا ابن رسول الله النار ، يا ابن رسول الله النار . فما رفع
رأسه حتى اطفئت ، فقيل له : ما الذي ألهاك عنها ؟ قال : ألهتني عنها النار الأخرى .
وعن سفيان قال : جاء رجل إلى علي بن الحسين رضي الله عنه فقال له : إن فلاناً قد
آذاك ووقع فيك قال : فانطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه
قال : يا هذا إن كان ما قلت في حقاً فغفر الله لي ، وإن كان ما قلت في باطلا فغفر الله
لك .

وعن أبي يعقوب المدني قال : كان بين حسن بن حسن وبين علي بن الحسين
بعض الأمر ، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد ،
فما ترك شيئاً إلا قاله له . قال : وعلى ساكت . فانصرف حسن فلما كان في الليل أتاه
في منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له علي : يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي
فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك ، السلام عليكم ، وولي . قال : فاتبعه
حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال : لا جرم لا عدت في أمر تكرهه .
فقال علي : وأنت في حل مما قلت لي . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال علي بن
الحسين : فقد الأحبة غربة . وكان يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لواحق العيون
علايتي وتقبح سريري ، اللهم كما أسأت وأحسننت إلى فإذا عدت فعد علي .

(١٦٥) حلية الأولياء ١٣٣/٣ ، التاريخ الكبير ٢٦٦/٦ ، الجرح والتعديل ١٧٨/٦ ، تهذيب

الكمال ٣٨٢/٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤ .

وكان يقول : إن قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار .

وعنه . عن أبيه أن علي بن الحسين كان لا يحب أن يعينه أحد على طهوره وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام . فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ في صلاته وكان يقضى ما فاتته من صلاة النهار بالليل ثم يقول : يا بني ليس هذا عليكم بواجب ولكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها .

وكان لا يدع صلاة الليل في الحضر والسفر ، وكان يقول : عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة ، وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه ، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة ، وكلمه رجل فافترى عليه فقال : إن كنا كما قلت فنستغفر الله ، وإن لم تكن كما قلت فغفر الله لك . فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال : جعلت فداك ، ليس كما قلت أنا فاغفر لي . قال : غفر الله لك . فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالته . وعن شيبه بن نعامه قال : كان علي بن الحسين يخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة .

وعن محمد بن إسحاق قال : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم . فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل .

وعن عمرو بن ثابت قال : لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود في ظهره ، فقالوا : ما هذا ؟ فقالوا : كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة . وعن ابن عائشة قال : قال أبي : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين .

وعن سفيان قال : أراد علي بن الحسين الخروج في حج أو عمرة فاتخذت له سكة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك ، وأرسلت بها إليه فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين .

وعن سعيد بن مرجانة أنه قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إربا منه من النار ، حتى إنه يعتق باليد اليد وبالرجل الرجل ، وبالفرج الفرج » . فقال علي بن الحسين : انت سمعت هذا من

صفة الصفوة ٢٩٩

أبى هريرة ؟ قال سعيد : نعم فقال لغلام له أفره غلمانته : ادع مطرفا . فلما قام بين يديه قال : اذهب فأنت حر لوجه الله عزوجل (أخرجاه فى الصحيحين) . وكان عبدالله بن جعفر قد أعطى على بن الحسين بهذا الغلام الذى أعتقه ألف دينار .

وعن محمد بن حاطب ، عن على بن الحسين أنه أتاه نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم . فلما فرغوا فقال : ألا تخبرونى : أنتم المهاجرون الأولون ﴿الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ ؟ قالوا : لا قال : فأنتم ﴿الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ؟ قالوا : لا قال : أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين . ثم قال : أشهد أنكم لستم من الذين قال الله (عزوجل) ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ أخرجوا فعل الله لكم .

وقال : نافع بن جببر لعلى بن الحسين : أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه ؟ يعنى زيد بن أسلم . فقال : إنه ينبغى للعلم أن يتبع حيثما كان . وعن ابن عائشة ، عن أبيه قال : حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه . قال : وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم . فقال الناس لهشام : من هذا قال : لا أعرفه . فقال الفرزدق : لكنى أعرفه ، هذا على بن الحسين .

هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأيته قرىش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم	أو قيل من خير أهل الأرض ؟ قيل : هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك : من هذا ؟ بضائه	العرب تعرف من أنكرت والعجم
يفضى حياء ويفضى من مهابته	ولا يكلم إلا حين يبتسم

وعن صالح بن حسان قال : قال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت أحدا أروع من فلان . قال : هل رأيت على بن الحسين ؟ قال : لا . قال : ما رأيت أحدا أروع منه . وقال الزهرى : لم أر هاشميا أفضل من على بن الحسين ، وما رأيت أحدا كان أفقه منه . وعن طاوس قال : رأيت على بن الحسين ساجدا فى الحجر فقلت : رجل صالح من

== صفة الصفوة == ٣٠٠ ==

أهل بيت طيب ، لأسمعن ما يقول : فأصغيت إليه فسمعتة يقول : عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك بفنائك . فوالله ما دعوت الله بها في كرب إلا كشف الله عني .

وعن أبي جعفر قال : كان علي بن الحسين رحمه الله يصلي في كل يوم ليلة ألف ركعة وتهيج الريح فيسقط مغشيا عليه .

وعن عبدالغفار بن القاسم قال : كان علي بن الحسين خارجا من المسجد، فلقه رجل فسيبه، فنارت اليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين : مهلا عن الرجل . ثم أقبل على الرجل فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد انك من أولاد الرسول . وعن رجل من ولد عمار بن ياسر قال : كان عند علي بن الحسين قوم فاستعجل خادما له بشواء كان له في التنور . فأقبل به الخادم مسرعا وسقط السفود من يده على بنى لعلى أسفل الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال علي للغلام : أنت حر ، لم تعمدته واخذ في جهاز ابنه .

وعن عمرو بن دينار قال : دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال علي : ما شأنك ؟ قال : علي دين قال : كم هو ؟ قال خمسة عشر ألف دينار . قال : فهو علي .

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال : أوصاني أبي قال : لا تصحب خمسة ولا تحادثهم ولا تراقبهم في طريق . قال : قلت : جعلت فداك يا أبت من هؤلاء الخمسة ؟ قال : لا تصحب فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها . قال : قلت : يا أبة وما دونها ؟ قال : يطمع فيها ثم لا ينالها . قال : قلت : يا أبة ومن الثاني ؟ قال : لا تصحب البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه .

قال : قلت : يا أبة، ومن الثالث ؟ قال : لا تصحب كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد .

قال : قلت : يا أبة، ومن الرابع ؟ قال : لا تصحب أحمرق فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك . قال : قلت : يا أبة ومن الخامس ؟ قال : لا تصحب قاطع رحم؛ فإنني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع .

أسند علي بن الحسين عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبدالله وصفية وأم سلمة وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وعن خلق كثير من التابعين .

وتوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين وقيل: ثنتين وتسعين. ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة . رضي الله عنه .

﴿١٦٦﴾ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود

يكنى أبا عبد الله وكان بحرا من البحور في العلم .

عن الزهري قال: أدركت أربعة بحور من قریش: سعيد بن المسيب، وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله، وعروة بن الزبير. وعن المغيرة قال عمر بن عبد العزيز: لو أدركني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إذ وقعت فيما وقعت فيه لكان علي ما أنا فيه .
وعن ابن أبي الزناد ، عن أبيه قال ، ربما كنت أرى عمر بن عبد العزيز في إمارته يأتي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فرما حجه، وربما أذن له .

أسند عبيد الله عن أبي طلحة وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة وابن عباس ، وسهل بن حنيف ، وزيد بن خالد الجهني وعائشة في آخرين وذهب بصره .
وتوفي بالمدينة في سنة ثمان وتسعين ، ويقال: سبع وتسعين ، رحمه الله تعالى .

﴿١٦٧﴾ بسر بن سعيد مولى الحضرميين

روى عن سعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وأبي هريرة وأبي سعيد ، وكان من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا . عن مالك قال : مات بسر ولم يدع كفنا .
وعن مالك بن أنس قال : مات رجل من بنى أمية من مترفيهم ومات يومئذ بسر ابن سعيد ، فقال عمر بن عبد العزيز : إن كان المدخلان واحداً فعيش فلان أحب إلينا .
فقال مزاحم : إنك لا تزال توغر من أخيك عليك . فقال : إذا رأيت الحق قتلته .

﴿١٦٨﴾ عكرمة مولى عبد الله بن عباس

يكنى أبا عبد الله . مات ابن عباس وهو عبد فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من على بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار . فبلغ ذلك عكرمة فأتى علياً فقال بعث علم أبيك بأربعة آلاف دينار؟ فراح على إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه. وعن الزبير بن الحزيت عن عكرمة قال: كان ابن عباس يجعل في رجلى الكبل، ويعلمني القرآن والسنة.

وعن جابر بن زيد قال : هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا أعلم الناس .

(١٦٦) التاريخ الكبير ٣٨٥/٥، الجرح والتعديل ٣١٩/٥، تهذيب الكمال ٧٣/١٩ سيرة أعلام النبلاء ٤٧٥/٤ .

(١٦٧) التاريخ الكبير ١٢٣/٢، الجرح والتعديل ٤٢٣/٢، تهذيب الكمال ٧٢/٤، سيرة أعلام النبلاء ٥٩٤/٤ .

(١٦٨) التاريخ الكبير ٤٩/٧، الجرح والتعديل ٧/٧، تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٠، ميزان الاعتدال ١٣/٤، الكامل لابن عدى ٢٦٦/٥، سيرة أعلام النبلاء ١٢/٥ .

وقال الشعبي : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . قال قتادة : أعلمهم بالتفسير عكرمة .

وعن إبراهيم بن الحكم بن أبان قال : ثنا أبي قال : كنت جالسا مع عكرمة بالساحل فذكروا الذين يفرقون في البحار . فقال عكرمة : إن الذين يفرقون في البحار تنقسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء إلا العظام تلوح فتلقبها الأمواج إلى البر فتمكث العظام حينئذ حتى تصير نخرة فتمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخدم تلك النار فتجىء ريح فتلقى ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء .

قال إبراهيم : وحدثني أبي عن عكرمة قال : لكل شيء أساس ، وأساس الإسلام الخلق الحسن . أسند عكرمة عن ابن عمرو ، وابن عباس ، وأبي سعيد ، وأبي هريرة والحسين بن علي وعائشة في آخرين . وعن خالد السخيتاني ، عن عكرمة قال : أدركت مئين من أصحاب رسول الله ﷺ في هذا المسجد . ومات عكرمة في سنة أربع ومائة ، وقيل سنة خمس ، وقيل : سنة ست . وقيل : سنة سبع وهو ابن ثمانين سنة .

ومات هو وكثير عزة في يوم واحد فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس .

﴿١٦٩﴾ زياد بن أبي زياد ، مولد عبد الله

ابن عياش بن أبي ربيعة القرشي

واسم أبي زياد : ميسرة . وكان زياد عبدا . وكان عمر بن عبدالعزيز يستزيه ويكرمه . وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه .

وقد روى زياد عن أنس بن مالك ، وقال مالك بن أنس : كان زياد عابدا معتزلا لا يزال يذكر الله تعالى ، ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم .

وقال محمد بن المنكدر : إنني خلقت زياد بن أبي زياد وهو يخاطب نفسه في المسجد ، يقول : اجلسي ، أين تريدين أن تذهبي ؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظري إلى ما فيه ، تريدين أن تبصري دار فلان ، ودار فلان ؟ قال . وكان يقول لنفسه : مالك من الطعام يا نفس الا هذا الخبز والزيت ، ومالك من الثياب إلا هذان الثوبان ، ومالك من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبين أن تموتي ؟ فقالت : أنا أصبر على هذا العيش .

«ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة»

﴿١٧٠﴾ علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب

أمه زرعة بنت مشرح . ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام في رمضان سنة أربعين فسمى باسمه وكنى بكنيته . فقال له عبدالمالك ابن مروان : لا احتمال لك الاسم والكنية . فغير كنيته فصيرها أبا محمد وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأكثر صلاة ، وكان يقال له السجاد . وعن علي بن أبي جملة والأوزاعي قالا : كان علي بن عبدالله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة .

وعن هشام بن سليمان المخزومي أن علي بن عبدالله بن عباس كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس علي بن عبدالله إعظاما وإجلالا وتبجيلا ، فإن قعد قعدوا ، وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعا حوله . وكان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلس ذكر يجتمع إليه فيه حتى يخرج علي بن عبدالله من الحرم .

عامه مسانيد علي بن عبدالله عن أبيه . وتوفي بالشام سنة سبع عشرة ومائة . ويقال ثمانى عشرة - رضى الله عنه - .

﴿١٧١﴾ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام

أمه : أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب : واسم ولده : جعفر وعبدالله وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وإبراهيم وعلي ، وزينب ، وأم سلمة . وعن زياد بن خيثمة عن أبي جعفر قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر . وعن منصور قال : سمعت محمد بن علي يقول : الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل أوطناه .

وعن عمر مولى غفرة عن محمد بن علي أنه قال : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك ، قل أو كثر .

وعن جابر ، يعنى الجعفى ، قال : قال لى محمد بن علي : يا جابر إني لمخزون

(١٧٠) التاريخ الكبير ٢٨٢/٦ ، الجرح والتعديل ١٩٣/٦ ، تهذيب الكمال ٣٥ / ٢١ ، سير أعلام

النبلاء ٢٥٢/٥ .

(١٧١) حلية الأولياء ١٨٠/٣ ، التاريخ الكبير ١٨٣/١ ، الجرح والتعديل ٢٦/٨ ، تهذيب الكمال

١٣٦/٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٤٠١/٤ .

صفحة الصفوة ٣٠٤

وإني لثستغل القلب . قلت: وما حزنك؟ وما شغل قلبك؟ قال: يا جابر، إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون؟ هل هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بشواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله قوامين بأمر الله فأُنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته .

وعن حسين بن حسن قال: كان محمد بن علي يقول: سلام اللثام قبيح الكلام وعنه قال: والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدا .
وعن خالد بن أبي الهيثم، عن محمد بن علي بن الحسين قال: ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سألت على الخدين لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة، وما من شيء إلا له جزاء، إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكيا بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وعن الأصمعي قال: قال محمد بن علي لابنه: يا بني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقا وإن ضجرت لم تصبر على حق .
عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه قال: قلت: وتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق . فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة .

وعن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر، ويزعمون أنني أمرتهم بذلك فأبلغهم أنني إلى الله منهم برىء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عنهما .

وعن أفلح، مولى محمد بن علي، قال: خرجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت: بأبي أنت وأمي، إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصورتك قليلا قال: ويحك يا أفلح، ولم لا أبكي؟ لعل الله

صفة الجفوة ٣٠٥

ينظر الى منه برحمة فأفوز بها عنده غدا قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى رجع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

وعن خالد بن دينار عن أبي جعفر أنه كان إذا ضحك قال : اللهم لا تمقتني .

وعن عبدالله بن عطاء قال : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علما عند أبي جعفر محمد بن علي لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم .

وعن أحمد بن يحيى قال : قال محمد بن علي : كان لي أخ في عيني عظيم ، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه .

وعن موسى بن عمير ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أنه كان يقول في جوف الليل . أمرتني فلم أتم ، وزجرتني فلم ازدجر ، هذا عبدك بين يديك ، ولا اعتذر .

محمد بن مسعر قال : قال جعفر بن محمد فقد أبي بغلة له فقال : لئن ردها الله عز وجل لأحمدنه محامدا يرضاها . فما لبث أن أتى بها بسرجهما ولجامها . فركبها فلما استوى عليها وضم عليه ثيابه رفع رأسه الى السماء وقال الحمد لله . لم يزد عليها . فقيل له في ذلك فقال : وهل تركت أو أبقيت شيئا ؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل .

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثوبا البر وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جلسه بما لا يعينه .

وعن عبدالله بن الوليد قال : قال لنا أبو جعفر محمد بن علي : يدخل أحدكم يده كيس صاحبه فيأخذ ما يريد ؟ قال قلنا : لا . قال : فلستم إخوانا كما تزعمون .

وعن سلمى مولاة أبي جعفر قالت : كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم . قالت : فأقول له : بعض ما تصنع . فيقول : يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان ؟

وعن سليمان بن قرم قال : كان محمد بن علي يجهز بالخمسمائة والستمائة الى الألف ، وكان لا يمل من مجالسة إخوانه غنيا . وعن الأسود بن كثير قال : شكوت إلى محمد ابن علي الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بش الأَخ أخ يركاك غنيا ويقطعك فقيرا . ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبع مائة درهم فقال : استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني .

وعن أبي جعفر قال : اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك .

أسند أبو جعفر عن جابر بن عبدالله ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة وابن

== صفة الجفوة ٣٠٦ ==

عباس وأنس والحسن والحسين. وروى عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين ، ومات فى سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل ثمانى عشرة وقيل أربع عشرة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل: ثمان وخمسين . وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه (رضى الله عنه وأرضاه) .

﴿١٧٢﴾ عمرو بن عبد العزيز بن مروان

يكنى أبا حفص . أمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . محمد بن سعد قال : قال ابن شاذب : لما أراد عبدالعزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبدالعزيز قال لقيمه : اجمع لى أربع مائة دينار من طيب مالى فىنى أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح . فتزوج أم عمر بن عبدالعزيز . قال سفيان الثوري : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبدالعزيز . رضى الله عنهم .

حميد بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : يروى فى الحديث أن الله تبارك وتعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها . فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز ، ونظرنا فى المائة الثانية فإذا هو الشافعى .

وعن الضحاك بن عثمان قال : لما انصرف عمر بن عبدالعزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صفت له مراكب سليمان فقال :

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى . ثم لا يرى له صبوة أخرى الليالى الغواير
ثم قال : إن شاء الله لا قوة إلا بالله ، قدموا إلى بغلتى .

وعن سهل بن يحيى محمد المروزى قال : أخبرنى أبى عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال : لما دفن عمر بن عبدالعزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة أو رجة فقال : ما هذه ؟ فقيل : هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركبها . فقال : مالى ولها ؟ نحوها عنى ، قربوا إلى بغلتى . فقربت إليه بغلته فركبها ، فجاءه صاحب الشرط يسير بين يديه بالحربة فقال : تنح عنى مالى ولك ؟ إنما أنا رجل من المسلمين .

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال : يا أيها الناس إننى قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى فيه ولا طلبه له ولا مشورة من

(١٧٣) حلية الأولياء ٢٥٣/٥ ، التاريخ الكبير ١٧٤/٦ ، الجرح والتعديل ١٢٢/٦ ، تهذيب الكمال ٣٤٢/٢١ ، سير أعلام النبلاء ١١٤/٥ . تذكرة الحفاظ ١١٨/١ .

في حقه انفسه

المسلمين ، وإنني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاحتاروا لأنفسكم .
فصاح المسلمون صيحة واحدة : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضا منا بذلك ف
أمرنا باليمن والبركة . فلما رأى الأصوات قد هدأت ونسى بني العباس حزنهم قال :
وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف من كل شيء . ليس من عصى الله
عز وجل خلف ، فاعملوا لآخرتكم ، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر
دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا
الاستعداد قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات ، وإن من لا يذكر من آياته فيما بينه وبين
آدم عليه السلام أبا حيا لمعرق في الموت ، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ولا
في نبيها ولا في كتابها ، إنما اختلفوا في الدينار والدرهم . وإنني والله لا أعطى أحداً باطلاً
ولا أمنع أحداً حقاً . ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال :

يا أيها الناس ، من أطاع الله فقد وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له ،
أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

ثم نزل ، فدخل ، فأمر بالسُّتور فهتكت ، والسياب التي كانت تبسط للخلفاء
فحملت وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوأ مقبلاً فأتاه
ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : أي بني أتقبل . قال :
تقبل ولا ترد المظالم ؟ قال : أي بني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا
صليت الظهر رددت المظالم . قال : يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال :
ادن مني أي بني فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال : الحمد لله الذي أخرج من صلبى
من يعيننى على دينى . فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادى : ألا من كانت له مظلمة
فليرفعها . فقام إليه رجل ذمى من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال : يا أمير المؤمنين
أسألك كتاب الله . قال وماذا ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي ،
والعباس جالس ، فقال له : يا عباس ما تقول ؟ قال : اقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن
عبد الملك وكتب لي بها سجلاً . فقال عمر : ما تقول يا ذمى ؟ قال : يا أمير المؤمنين
أسألك كتاب الله عز وجل . فقال عمر : كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن
عبد الملك . قم فاردد عليه يا عباس ضيعته ، فرد عليه فجعل لا يدع شيئاً مما كان في يده
وفي يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مجلساً مظلمة . فلما بلغت الخوارج سيرة عمر وما
رد من المظالم اجتمعوا فقال : ما ينبغي لنا أن نتأثر بهذا الرجل . فبلغ ذلك عمر بن
الوليد بن عبد الملك فكتب إليه : إنك قد أزريت علي من كان قبلك من الخلفاء

وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشئنا لمن يتبعهم من أولادهم ، قطعت ما أمر الله به أن يرسل إذ عمدت إلى أموال قریش وموارثهم فأدخلتها في بيت المال جورا وعدوانا ، ولن تترك على هذا . فلما قرأ كتابه كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم - من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد . السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . أما بعد فإنه بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه : أما أول شأنك ابن الوليد كما زعم فأملك « بنانة » أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص ، وتدخل وتدور في حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان من فيء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنني من الظالمين ، لم حرمتك واهل بيتك فيء الله عز وجل الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبيبا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم تكن له في ذلك نية ولا حب الوالد لولده ، فويل لك وويل لأبيك ما أكثر خصماء كما يوم القيامة ، وكيف ينجو ابوك من خصمائه؟ وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ مال الحرام . وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك أعرايا جافيا على مصر أذن له في المعازف واللهو والشرب ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهما في خمس العرب . فرويدا يا ابن بنانة فلو التقى حلقتا البطان ورد الفئ إلى أدله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء ، فقلما تركتم الحق وأخذتم في بنيات الطريق ، ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل ، فإن لكل فيك حقا . والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين .

عن عمر بن ذر قال : قال مولى لعمر بن عبدالعزيز حين رجع من جنازة سليمان : مالي أراك مغتما ؟ قال : لمثل ما أنا فيه يغتم إنه ليس من أمة محمد ﷺ أحد في شرق الأرض وغربها إلا وأنا أريد أن أؤدى إليه حقه غير كاتب إلى فيه ولا طالبه مني .

وعن بعض خاصة عمر بن عبدالعزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عاليا فسئل عن البكاء فقيل : إن عمر بن عبدالعزيز خير جواريه فقال : إنه قد نزل لي أر قد شغلني عنكن فمن أحب أن أعشقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن مني إليها شيء فبكين يأسا منه .

وعن مالك بن دينار قال : لما ولي عمر بن عبدالعزيز قالت رعاء الشاء في رؤوس الجبال : من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس ؟ قال : فقيل لهم : وما علمكم

بذلك ؟ قالوا : إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والاسد عن شائنا .
وعن مسلم قال : دخلت على عمر بن عبدالعزيز وعنده كاتب يكتب وشمعة
تزهر وهو ينظر في أمور المسلمين قال : فخرج الرجل فأطفئت الشمعة ، وجيء بسراج إلى
عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصا فيه رقعة قد طبق ما بين كتفيه قال : فنظر في أمرى .
وعن الثقة أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :
أما بعد فإنك كتبت إلى سليمان كتبا لم ينظر فيها حتى قبض رحمه الله ، وقد بليت
بجوابك . كتبت إلى سليمان تذكر انه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين ثمن
شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر ، وتذكر أنه قد
نفذ الذى كان يستضاء به وتساءل أن يقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال ، وقد
عهدتك وأنت تخرج من بيتك فى الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج ، ولعمرى
لأنت يومئذ خير منك اليوم والسلام . وعن رجاء بن حيوة قال : كان عمر بن عبدالعزيز
من أعطر الناس وأخيلهم فى مشيته ، فلما استخلف قوموا ثيابه اثنى عشر درهما : كتمته ،
وعمامته ، وقميصه ، وقرطقه ، ورداءه وخفيه . وعن يونس بن أبى شبيب قال : شهدت
عمر بن عبدالعزيز وهو يطوف بالبيت وإن حجرة إزاره لغائبة فى عكته . ثم رأيته بعد ما
استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .
وعن مسلمة بن عبد الملك قال : دخلت على عمر بن عبدالعزيز أعوده فى مرضه
فإذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك : يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين
قالت : نفعل إن شاء الله ثم عدت فإذا القميص على حاله فقلت : يا فاطمة ألم أمركم أن
تغسلوا قميص أمير المؤمنين ؟ فإن الناس يعودونه ؟ قالت : والله ما له قميص غيره .
وعن الفهرى عن أبيه قال : كان عمر بن عبدالعزيز يقسم تفاح الفىء فتناول ابن
له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبرا فأرسلت إلى السوق
فاشترت له تفاحا فلما رجع عمر وجد ريح التفاح فقال : يا فاطمة هل أتيت شيئا من
هذا الفىء ؟ قالت : لا وقصت عليه القصة فقال : والله لقد انتزعتها من ابنى لكأنا نزعناها
عن قلبى ، ولكن كرهت أن أضيع نصيبى من الله عز وجل بتفاحة من فىء المسلمين .
وعن شيخ من أهل الشام قال : لما مات عمر بن عبدالعزيز كان استودع مولى له
سفطا يكون عنده ، فجأؤوه ، فقالوا السفط الذى كان استودعك عمر ؟ قال : مالكم فيه
خير فأبوا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبد الملك فدعا بالسفط ودعا بنى أمية وقال :
خيركم هذا فقد وجدنا له سفطا وديعة قد استودعها : ففتحوه فإذا فيه مقطعات من
مسوح كان يلبسها بالليل .

وعن عبدالسلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال : بكى عمر بن عبدالعزيز فبكت فاطمة . فبكى أهل الدار لا يدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء . فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة : بأبى أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت ؟ قال : ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل ، فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشى عليه .

وعن زياد بن أبي زياد المدني قال : أرسلني ابن عامر بن أبي ربيعة إلى عمر بن عبدالعزيز في حوائج له فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب فقلت : السلام عليكم . فقال : وعليك السلام . ثم انتبهت فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال : يا ابن أبي زياد أننا لسنا ننكر الأولى التي قلت . والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة ، فقال لي : اجلس . فجلست على أسكفة الباب وهو يقرأ وعمر يتنفس صعدا . فلما فرغ أخرج من كان في البيت حتى وصيفا كان فيه ثم قام يمشي إلى حتى جلس بين يدي ووضع يديه على ركبتني ثم قال : يا ابن أبي زياد استدفأت في مدرعتك هذه ؟ قال : وعلى مدرعة من صوف واسترحت مما نحن فيه . ثم سألتني عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم فما ترك منهم أحداً إلا سألتني عنه وسألتني عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته ، ثم قال لي يا ابن أبي زياد ألا ترى ما وقعت فيه ؟ قال : قلت : أبشر يا أمير المؤمنين ، إنني أرجو لك خيرا . قال : هيهات هيهات . قال : ثم بكى حتى جعلت أرثي له فقلت : يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع ، فإني أرجو لك خيراً . قال : هيهات هيهات أشتم ولا أضرب ولا أضرب وأوذى ولا أوذى . ثم بكى حتى جعلت أرثي له . فأقمت حتى قضى حوائجي ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال : استعن بهذه فإنه لو كان لك في الفء حق أعطيناك حقه إنما أنت عبد . فأبيت أن أخذها فقال : إنما هي من نفقتي فلم يزل بي حتى أخذتها وكتب إلى مولاى يسأله أن يبيعني منه فأبى وأعتقني .

وعن عمرو بن مهاجر قال : قال لي عمر بن عبدالعزيز : إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبيبي ثم هزني ثم قل : يا عمر ما تصنع ؟

وعن عبيد الله بن محمد التميمي قال : سمعت أبي وغيره يحدث أن عمر بن عبدالعزيز لما ولى منع قرابته ما كان يجرى عليهم وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم . فشكروا إلى عمته أم عمر فدخلت فقالت : إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منه خير غيرك . قال : منعهم حقاً ولا أخذت منهم حقاً . فقالت : إنني رأيتهم يتكلمون وإنني أخاف أن يهجموا عليك يوماً عصبياً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره . قال : ودعا بدينار وخبث ومجمره فألقى الدينار في النار

وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمر تناوله بشيء فألقاه على الخبث فنش فقال : أى عمه ، أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا ؟ فقامت فخرجت على قرابته فقالت : تزوجون الى ال عمر فإذا نزعوا الشبه جزعتم : اصبروا له .

وعن أبى سليم الهذلى قال : وخطب عمر بن عبدالعزيز فقال :
أما بعد فإن الله عزوجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدى ، وإن لكم معادا ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرمة الجنة التى عرضها السموات والأرض واشترى قليلا بكثير وفانيا بباقي وخوفا بأمن ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون ؟ كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ، فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله عزوجل قد قضى نجه وانقضى أجله حتى تغيبوه فى صدع من الأرض فى بطن صدع ثم تدعونه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتنهنا بعمله فقيرا ، غنيا عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول الموت وإيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندى وما يبلغنى عن أحد منكم ما يسعه ما عندى إلا وددت أنه يمكننى تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه وإيم الله عالما بأسبابه ، ولكن سبق من الله عزوجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته . ثم وضع طرف رداءه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس ، وكانت آخر خطبة خطبها .

سعيد بن محمد الثقفى قال : سمعت القاسم بن غزوان قال : كان عمر بن عبدالعزيز يتمثل بهذه الأبيات :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم	وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقنت	مدامع عينيك الدموع السواجم
بل أصبحت فى النوم الطويل وقد دنت	إليك أمور مفضعات عظامم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة	وليلك نوم والردى لك لازم
يفرك ما يفنى وتشغل بالمنى	كما غر باللذات فى النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكبره غباء	كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

وعن القاسم بن غزوان قال كان عمر بن عبدالعزيز يتمثل بهذه الأبيات .

وعن هاشم قال : لما كانت الصرعة التى هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال وتركتهم عيلة لا شيء لهم فلو وصيت بهم إلى وإلى نظرائى من أهل بيتك .
قال : فقال : أسندونى ثم قال : أما قولك إني أفقرت أفواه ولدى من هذا المال :

فوالله إني ما منعهم حقاً هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم فإن وصي وولي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . بنى أحد الرجلين إما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجاً وإما رجل مكب على المعاصي فيإني لم أكن أقويه على معاصي الله .

ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكراً قال : فنظر إليهم فذرفت عيناه ثم قال : بنفسى الفتية الذين تركتهم عيلة لا شيء لهم ، فيإني بحمد الله قد تركتهم بخير أى بنى إن أباكم مثل بين أمرين : بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله .

وعن ليث بن أبي رقية عن عمر أنه لما كان مرضه الذى قبض فيه قال : أجلسوني فأجلسوه . ثم قال : أنا الذى أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولكن لا إله إلا الله ، ثم رفع رأسه وأحد النظر . فقالوا له : إنك لتنظر نظراً شديداً . فقال : إني لأرى حضرة ما هم بأنس ولا جان ثم قبض رضى الله عنه .

أسند عمر بن عبدالعزيز عن عبدالله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وعبدالله بن جعفر ابن أبي طالب ، وعمر بن أبي سلمة ، والسائب بن يزيد ، ويوسف بن عبدالله بن سلام . وقد أرسل الحديث عن القدماء منهم : عبادة بن الصامت والمغيرة بن شعبة وتميم الدارى وعائشة وام هانئ .

وقد روى عن خلق كثير من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وعبدالله بن إبراهيم ابن قارظ وسالم وإبي سلمة وعروة وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة وخارجة بن زيد وعامر ابن سعد بن أبي وقاص وأبى بردة بن أبي موسى والربيع بن سبرة وعراك بن مالك وإبي حازم والزهرى والقرظى ، فى خلق كثير يطول ذكرهم وقد ذكرنا مسنداته عنهم فى كتاب أفردناه لأخباره وفضائله . ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة من أخباره هاهنا .

وتوفى رضى الله عنه لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر . ومات بدير سمعان وقبر هناك . وكان له رضى الله عنه أولاد إلا أنه كان عيهم .

﴿ ١٧٣ ﴾ عبد الملك [بن عمر بن عبد العزيز]

ونحن نذكرها هنا طرفاً من أخباره ، وإن كان دون طبقة أبي . لكننا ألحقناه به لأنه مات في حياة أبيه . وعن بعض مشيخة أهل الشام قال : لنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العباداة ما رأى من ابنه عبد الملك .

وعن إسماعيل بن أبي حكيم قال : غضب عمر بن عبد العزيز يوماً . فاشتد غضبه وكان فيه حدة ، وعبد الملك حاضر ، فلما سكن غضبه قال : يا أمير المؤمنين انت في قدر نعمة الله عليك وموضعك الذي وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى ؟ قال : كيف قلت ؟ فأعاد عليه كلامه فقال : أما تغضب يا عبد الملك ؟ فقال : ما تغنى سعة جوفى إن لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه .

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لى اليك حاجة فأخلى ، وعنده مسلمة بن عبد الملك : فقال عمر : أسر دون عملك ؟ قال : نعم . فقال مسلمة : وخرج وجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غدا إذا سألك فقال : رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها ؟ فقال له : يا بنى ائسء حملك الرغبة الى أم رأى رأيته من قبل نفسك ؟ قال : لا والله ولكن رأى رأيته من قبل نفسى ؟ عرفت أنك مسئول ، فما أنت قائل ؟ فقال له أبوه : رحمك الله وجزاك من ولد خيرا فوالله انى لأرجو ان تكون من الأعوان على الخير . يا بنى إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما فى أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقا تكثر فيه الدماء ، والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهراق فى سببى محبة من دم ، أو ما ترضى أن لا يأتى على أهلك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيى فيه سنة ؟ حتى يحكم الله بيننا بالحق وهو خير الحاكمين .

وعن إسماعيل بن أبي حكيم قال : دخل عبد الملك على أبيه عمر فقال : أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم ؟ فقال : على إنفاذه فرفع عمر يده ثم قال : الحمد لله الذى جعل لى من ذريتى من يعيننى على امر دينى : نعم يا بنى أصلى الظهر إن شاء الله ثم اصعد المنبر فأرداها على رؤوس الناس فقال عبد الملك يا أمير المؤمنين من لك بالظهر ؟ ومن لك إن بقيت أن تسلم لك نيتك ؟ فقال عمر : فقد تفرق الناس للقائلة . فقال عبد الملك تأمر مناديك فينادى : الصلاة جامعة ثم يجتمع الناس فأمر مناديه فنادى . وعن ابن أبي عبله قال : جلس عمر يوماً للناس فلما انتصف النهار ضمجر ومل

فقال للناس مكانكم حتى أنصرف إليهم ، ودخل لبسترى ساعة فجاء إليه ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا : دخل فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال : يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال أردت أن أستريح ساعة قال أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم؟ فقام عمر فخرج إلى الناس .

وعن زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك استوى قائما وأحاط به الناس فقال : والله يا بني لقد كنت برا بأبيك ، والله ما زلت منذ وهبك الله لى مسروا بك ولا والله ما كنت قط أشد سرورا ولا أرجى لحظى من الله فيك منذ وضعتك فى المنزل الذى صيرك الله إليه ، فرحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسن عملك ، ورحم كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب ، رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره ، الحمد لله رب العالمين . ثم انصرف .

اقتصرونا على هذا القدر من أخبار عبد الملك لأننا قد أدرجنا أخباره فى الكتاب الذى جمعنا فيه أخبار أبيه . والله الموافق . رحمه الله ورحم أباه .

﴿١٧٤﴾ عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام

عن مالك بن أنس قال : كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة ، فرما سقطت عنه القطيفة وما يشعر بها .

وعنه قال : ربما خرج عامر بن عبد الله بن الزبير منصرفا من العتمة من مسجد رسول الله ﷺ فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله فيرفع يديه ، فما يزال كذلك حتى ينادى بالصبح فيرجع إلى المسجد فيصلى الصبح بوضوء العتمة .

قال معن : وسمعت أن عامر بن عبد الله ربما أخرج البذرة فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يصلى العتمة ومعه منها درهم . وعن سفيان بن عيينة قال : اشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله عز وجل بتسع ديات .

وعن أبي مودود قال : كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود : أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن شحم ، وأشباههم فيأتيهم بالصره فيها الدنانير والدرهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه فيقال له : ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول أكره أن يتمر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولى وإذا لقينى .

وعن عياش بن المغيرة قال : كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف

(١٧٤) حلية الأولياء ١٦٦/٣ ، التاريخ الكبير ٤٤٨/٦ ، الجرح والتعديل ٣٢٥/٦ ، تهذيب

الكامل ٥٧٨/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٢١٩/٥ .

صفة الصفوة ٣١٥

على القبر فقال : ألا أراك ضيقاً ؟ ألا أراك دقعا ؟ ألا أراك مظلماً ؟ إن سلمت . لأتأهد . لك أهبتك . فأول شيء تراه عيناه من ماله يتقرب به إلى ربه وإن كان رقيقه ليتعرضوا له عند انصرافه من الجنائز ليعتقهم .

وعن مصعب بن عبدالله قال : سمع عامر بن عبدالله المؤذن ، وهو يجود بنفسه . . . ومنزله قريب من المسجد فقال : خذوا بيدي فقيل له : إنك علي فقال : أسمع داعي الله فلا أجيبه ؟ فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات . أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق كثير من التابعين . قال محمد بن سعد توفي عامر قبل هشام بن عبدالملك أو بعده بقليل ومات سنة أربع وعشرين ومائة .

﴿١٧٥﴾ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

كان على قضاء المدينة فلما ولي عمر بن عبدالعزیز ولاه إمرة المدينة . عطف بن خالد عن أمه عن امرأة أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت : ما اضطلع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل .

توفي أبو بكر في سنة عشرين ومائة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة . رحمه الله .

﴿١٧٦﴾ محمد بن كعب القرظي ،

يكنى أبا حمزة

عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي قال : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال . فقها في الدين ، وزهادة في الدنيا ، وبصرا بعبوبه . عن يزيد بن عبدالملك بن المغيرة ، عن محمد بن كعب قال : من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ مائتي سنة .

أبو كثير النصري قال : قالت أم محمد بن كعب القرظي لحمد : يا بني لولا أني أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار . قال : يا أمه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي . فمقتني فقال اذهب لا أغفر لك ؟ مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى إنه

(١٧٥) التاريخ الكبير ١٠/٨ ، الجرح والتعديل ٣٣٧/٩ ، تهذيب الكمال ١٣٧/٣٣ ، سير أعلام

النبلاء ٣١٣/٥ .

(١٧٦) حلية الأولياء ٢/٣ ، التاريخ الكبير ٢١٦/١ ، الجرح والتعديل ٦٧/٨ ، تهذيب الكمال

٣٤٠/٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٦٥/٥ ، البداية والنهاية ٢٥٧/٩ .

صفحة الهفوة ٣١٦

لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتي . وقال محمد بن كعب لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ و « القارعة » لا أزيد عليهما ، وأفكر فيهما وأتردد أحب إلي من أن أهد القرآن هذا . أو قال : أنثره نثراً .

وعن عيسى بن يونس قال : كنا عند محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال : يا عبدالله ، ما تقول في التوبة ؟ قال : ما أحسنها قال : أفرأيت إن أعطيت الله عهداً أن لا أعصيه أبداً ؟ فقال له محمد : فمن حيثذ أعظم جرماً منك ؟ تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره . أسند محمد بن كعب ، عن زيد بن أرقم ، والمغيرة بن شعبة ، وأبي هريرة ، وأنس وابن عباس وعبدالله بن يزيد الخطمي في آخرين من الصحابة رضى الله عنهم .

قال الواقدي : مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة وقال غيره : سنة تسع وعشرين . وقيل : كان يقص على أصحابه فسقط المسجد عليه وعليهم فقتلهم رحمه الله

﴿ ١٧٧ ﴾ أبو عمرو بن حمائل

وقد اختلف علينا في اسمه . فقيل : يوسف بن يونس . وقيل يونس بن يوسف . قال محمد بن طلحة : كان أبو عمرو متعبداً مجتهداً يصلي الليل ، وكان شديد النظر إلى النساء فدعا الله أن يذهب بصره فذهب بصره ، فلم يحتمل العمى فدعا الله أن يرد عليه بصره ، فبينما هو في المسجد إذ رفع رأسه فنظر إلى القنديل فدعا غلامه فقال : ما هذا ؟ قال : القنديل . قال وذاك ، وذاك ، يعد قناديل المسجد ، وخر ساجداً ، شكراً لله إذ رد عليه بصره . فكان بعد ذلك إذا رأى المرأة طأطأ رأسه وكان يصوم الدهر .

وعن مالك بن أنس قال : كان يونس بن يوسف من العباد أو من خيار الناس - شك عبدالرحمن - فأقبل ذات يوم وهو رائح من المسجد فلقيته امرأة فوقع في نفسه منها فقال : اللهم إنك جعلت لي بصرى نعمة وقد خشيت أن يكون على نعمة فاقبضه إليك . قال فعلى ، وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له فإذا استقبل به الأسطوانة اشتغل الصبي يلعب مع الصبيان فان نابتة حاجة حصبه . فأقبل إليه فبينما هو ذات يوم صحوه في المسجد إذ أحس في بطنه بشيء فحصب الصبي فشتغل الصبي مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه فقال : اللهم إنك كنت جعلت لي بصرى نعمة وخشيت أن يكون نعمة فسألتك فقبضته إليك وقد خشيت الفضيحة فرده إلي فأنصرف إلى منزله راجعاً يمشي قال مالك : فرأيت أعمى ورأيت صحباً .

(١٧٧) التاريخ الكبير ٥٥/٨ ، الجرح والتعديل ٤١٠/٩ ، تهذيب الكمال ١١٩/٣٤ ، ميزان

الاعتدال ٢٣١/٦ .

«ومن الطبقة الرابعة من أهل المدينة»

﴿١٧٨﴾ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يكنى أبا بكر عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما أرى أحدا جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب . وقال مالك بن أنس : ما أدركت فقيها محدثا غير واحد . فقلت من هو ؟ فقال : ابن شهاب الزهري .

وعنه أنه قال : إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والله لقد أدركت ها هنا ، وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ سبعين رجلا كلهم يقول ، قال فلان ، قال رسول الله ﷺ ، فلم آخذ عن أحد منهم حرفا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ولقد قدم علينا محمد بن شهاب الزهري وهو شاب فازدحمنا على بابه لأنه كان من أهل هذا الشأن . وقال أيوب : ما رأيت أحدا أعلم من الزهري . فقال صخر بن جويرية : ولا الحسن ؟ قال : ما رأيت أحدا أعلم من الزهري .

وعن جعفر بن ربيعة قال : قلت لعراك بن مالك : من أفقه أهل المدينة ؟ قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ و قضايا أبي بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقها وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب : وأما أغزرهم حديثا فعروة بن الزبير ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بن عبد الله بحرا إلا فجرته . قال عراك ، فأعلمهم عندي جميعا ابن شهاب فإنه جمع علمهم جميعا إلى علمه .

وعن معمر : قال رجل من قریش : قال لنا عمر بن عبدالعزيز : أتأتون الزهري ؟ قلنا : نعم . قال : فأتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه . قال : والحسن ونظراؤه يومئذ أحياء . وقال سفيان : مات الزهري يوم مات وليس أحد أعلم بالسنة منه . وعن ابن شهاب أنه كان يقول : ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته .

وعن الليث قال : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، ولا أكثر علما منه ، ولو سمعت ابن شهاب يحدث في الترغيب لقلت لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلت لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأعراب والأنساب لقلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعا .

وعن مالك بن أنس قال : أول من دون العلم ابن شهاب . وعن الزهري قال : ما استعدت حديثا قط ، ولا شككت في حديث قط إلا حديثا

صفة الصفوة ٣١٨

واحداً فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت .
وعن يونس بن يزيد قال : سمعت الزهري يقول : إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة غلبك ، ولم تظفر منه بشيء ، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به .
وعن سفيان قال : سمعت الزهري يقول العلم ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال . وعن معمر ، عن الزهري قال : ما عبدالله بشيء أفضل من العلم .
وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت أحداً أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب ، وما كانت عنده إلا مثل البعر .

وعن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب أنه كان يكون معه في السفر . قال : فكان يعطى من جاءه وسأله حتى إذا لم يبق معه شيء تسلف من أصحابه فلا يزالون يسلفونه حتى لا يبقى معهم شيء ، فيحلفون أنه لم يبق معهم شيء فيستسلف من عبده فيقول : أى فلان أسلفنى وأضعف لك كما تعلم فيسلفونه ولا يرى بذلك بأساً فرمما جاءه السائل فيقول : أبشر فسيأتى الله بخير . فيقيض الله لابن شهاب أحد رجلين إما رجل يهدى له ما يسعهم وإما رجل يبيع وينظره قال : وكان يطعمهم الثريد ويسقيهم العسل .

أسند ابن شهاب عن ابن عمرو وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد والسائب بن يزيد وعبدالله بن ثعلبة وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وعبدالله بن عامر بن ربيعة وعبدالرحمن بن أزهر ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد ومسعود بن الحكم وكثير ابن العباس وسنين ابى جميلة وأبى موهبة وأبى الطفيل فى آخرين من الصحابة . ويذكر أنه رأى ابن الزبير والحسن والحسين وسمع منهم .

قال الواقدي : ولد الزهري فى سنة ثمان وخمسين فى آخر خلافة معاوية ، وهى السنة التى ماتت فيها عائشة . ومرض وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ، ومات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة .
قال الحسن بن المتوكل : رأيت قبره بأدامى ، وهى أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز . رحمه الله .

﴿١٧٩﴾ محمد بن المنكدر بن عبدالله بن

الهدير بن محرز بن عبدالمعز

ابن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة يكنى أبا عبدالله أمه : أم ولد عن الزبير بن بكار قال : جاء المنكدر بن عبدالله إلى عائشة أم المؤمنين فشكا إليها

(١٧٩) حلية الأولياء ١٤٦/٣ ، التاريخ الكبير ٢١٩/١ ، الجرح والتعديل ٩٧/٨ ، تهذيب الكمال

٥٠٣/٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥ .

صفة الصفوة ٣١٩

الحاجة فقالت : أول شيء يأتيني أبعث به إليك فجاءتها عشرة آلاف درهم فقالت :
سرع ما امتحنت به يا عائشة. وبعثت بها إليه فاتخذ منها جارية فولدت له بنيه . محمدا
وأبا بكر وعمر . وكلهم يذكر بالصلاح والعبادة ، ويحمن عنه الحديث .

وعن أبي معشر قال : دخل المنكدر على عائشة فقالت : لك ولد ؟ قال : لا
فقالت : لو كان عندي عشرة آلاف درهم لوهبته لك . قال : لا أمس إلا بنت إليينا
معاوية بمال فقالت : ما أسرع ما ابتليت . وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف فاشتري منها
جارية فهي أم محمد وعمر وأبي بكر .

قال الشيخ - رحمه الله - : وإنما شكنا المنكدر إلى عائشة للقرابة التي بينهما؛ فإنه
من ولد حارثة بن سعد بن تيم ، وأبو بكر رضى الله عنه من ولد كعب بن سعد بن تيم .
وعن الحارث بن الصواف قال : قال محمد بن المنكدر : كابدت نفسي أربعين
سنة حتى استقامت . وعن سفيان قال : كان محمد بن المنكدر ربما قام من الليل يصلى
ويقول : كم من عين الآن ساهرة في رزقى .

وكان له جار مبتلى، فكان يرفع صوته من الليل يصيح وكأنه محمد يرفع صوته
بالحمد . ف قيل له في ذلك فقال : يرفع صوته بالبلاء وأرفع صوتي بالنعمة .

يحيى بن الفضل الأيبسى قال : سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر أنه
بينما هو ذات ليلة قائم يصلى إذ استبكى فكثر بكاءه حتى فرغ له أهله فسالوه : ما الذى
أبكاك ؟ فاستعجم عليهم ، فتمادى فى البكاء فأرسلوا إلى أبى حازم وأخبروه بأمره ،
فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكى فقال : يا أخى ما الذى أبكاك قد رعت أهلك . فقال له
إنى مرت بى آية من كتاب الله عز وجل قال : ما هى ؟ قال : قول الله عز وجل ﴿وبدا لهم
من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾ قال . فبكى أبو حازم معه واشتد بكاءهما . قال : فقال
بعض أهله لأبى حازم : جئنا بك لتفرج عنه فردته . قال : فأخبرهم ما الذى أبكاهما .

وعن عمر بن محمد بن المنكدر قال : كنت أمسك على أبى المصحف قال : فمرت
مولاة له فكلمها فضحك اليها ثم أقبل يقول : إنا لله إنا لله حتى ظننت أنه قد حدث
شيء . فقلت : مالك ؟ فقال : أما كان لى فى القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها .

وعن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر قال : إن الله تعالى يحفظ المؤمن
فى ولده وولد ولده ، ويحفظه فى دويرته وفى دويرات حوله ، فما يزالون فى حفظ
وعافية ما كان بين أظهرهم .

وعن سفيان قال : صلى ابن المنكدر على رجل فقيل له تصلى على فلان ؟ فقال :
إنى أستحي من الله عز وجل أن أعلم منى أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه .

وعن أبى معشر قال : بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين ديناراً

ثم قال لبنيه : يا بني ما ظنكم برجل فرغ صفوان لعبادة ربه عز وجل .
وعن عبدالله بن المبارك قال : قال محمد بن المنكدر : بات عمر ، يعني أخاه ،
يصلى ، وبت أغمر رجل أمي ، وما أحب أن ليلتي بليته .
وعن جعفر بن سليمان ، عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده بالأرض ثم
يقول لأمه قومي ضعي قدمك على خدي . وعن محمد بن سوقة قال : سمعت بن
المنكدر يقول : نعم العون على تقوى الله عز وجل الغنى .
قال سفيان بن عيينة : قيل لمحمد بن المنكدر : أى العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال
السرو على المؤمن . قيل : فما بقى من لذتك ؟ قال : الإفضال على الإخوان .
وعن عبدالعزيز بن يعقوب الماجشون ، أخى يوسف قال : قال أبى : إن رؤية
محمد بن المنكدر تنفعنى فى ديني . وعن سفيان بن عيينة قال : قال محمد بن المنكدر ،
الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عباده ، فلينظر كيف يدخل .
أسند محمد بن المنكدر عن ابن عمر ، وأبى قتادة ، وجابر ، وأبى هريرة ، وابن
عباس ، وأنس بن مالك ، وأميمة بنت رقيقة .
وروى عن كبار التابعين كالحسن وعروة وسعيد بن جبيرة والزهرى وأبى حازم
ويحيى بن سعيد وأيوب ويونس بن عبيد فى خلق يطول ذكرهم .
« **بذكر وفاته رضي الله عنه** »

عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له : لم تجزع ؟ قال :
أخشى آية من كتاب الله عز وجل ، قال الله عز وجل : ﴿ **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون** ﴾ فإنى أخشى أن يبدو لى من الله ما لم أكن أحتسب .
وعن ابن زيد قال : أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو فى الموت
فقال : يا أبا عبدالله ، كأنى أراك قد شق عليك الموت . قال : فما زال يهون عليه الأمر
وينجلي عن محمد حتى لكان فى وجهه المصابيح . ثم قال له محمد : لو ترى ما أنا فيه
لقرت عينك . ثم قضى رحمه الله .

توفى محمد بن المنكدر بالمدينة سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة .

﴿ ١٨٠ ﴾ **عمر بن المنكدر**

عن نافع بن عمر قال : قالت أم عمر بن المنكدر لعمر : إنى أشتهى أن أراك نائما .
قال : يا أماه والله إن الليل ليرد لى فيهلونى ، فينقضنى عنى وما قضيت منه أربى .
وعن سالم أبى بسطام قال : كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثر البكاء على
نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر : إن الذى يصنع عمر يشق على
فلو كلمته فى ذلك . فاستعان عليه بأبى حازم فقالا له : إن الذى تصنع يشق على أمك .

قال : فكيف أصنع ؟ إن الليل إذا دخل على هالتي فأستفتح القرآن ، وما تنته عن نهيمتي فيه . قالوا : فالبكاء ؟ قال : آية من كتاب الله أبكتني . قالوا : وما هي ؟ قال : قوله عز وجل ﴿ ويدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

وعن عبدالرحمن بن حفص القرشي ، قال : بعث بعض الأسراء إلى عمر بن المنكدر بمال فجاء به الرسول ، فوضعه بين يديه ، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكي جلس يبكي لبكائه ثم جاء محمد فجلس يبكي لبكائيهما . فاستد بكاؤهم جميعا . فبكى الرسول أيضا لبكائهم . ثم أرسل إلى صاحب فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبي عبدالرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء ، فجاء ربيعة فذكر ذلك ل محمد فقال محمد : سله فهو أعلم ببكائه . فاستأذن عليه ربيعة فقال : يا أخي ما الذي أبكاك من صلة الأمير ؟ قال : والله إنني خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذي أبكاني قال : وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة . قال : فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال : هكذا يكون والله أهل الخير رحمه الله .

﴿ ١٨١ ﴾ سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف

(يكنى أبا اسحاق ولي قضاء المدينة)

عن شعبة قال : كان سعد يصوم الدهر ويقرأ القرآن في كل يوم ليلة . وعن عبيدالله بن سعد الزهري قال : قال عمي عن أبيه ، قال : سرد أبي سعد بن إبراهيم الصوم أربعين سنة . وعن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال : قيل له من أفقه أهل المدينة قال : أتقاهم لربه .

وعن ابن سعد بن إبراهيم قال : كان أبي يحتبى فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن . وعنه قال : كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة . وكان كثيرا إذا أفطر يرسلني إلى مساكن فيأكلون معه . رحمه الله . أسند سعد بن إبراهيم عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأنس بن مالك ومحمد بن حاطب وسهل بن حنيف ، ورأى ابن عمر . وروى عن أبيه وأبي سلمة وابن المسيب في خلق كثير من كبار التابعين . وروى عنه من التابعين : أيوب بن عيسى بن سعيد . وتوفي بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة . وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . رحمه الله .

﴿١٨٢﴾ عبد الرحمن بن أنان بن عثمان بن عفان - رحمه الله -

روى عن أبيه . عن مصعب بن عثمان قال : كان عبد الرحمن بن أنان يشتري أهل البيت ثم يأمر بهم فبكسون ويدهنون ثم يعرضون عليه فيقول أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت . قال : فمات وهو قائم في مسجده يصلى السبحة ، يعنى الضحى .

﴿١٨٣﴾ ربيعة بن أبي عبد الرحمن

واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر ، ويكنى ربيعة : أبا عثمان . ويقال أبا عبد الرحمن .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز بالإسناد عن مشيخة أهل المدينة أن فروخا أبا عبد الرحمن أبا ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية غازيا وربيعة حمل في بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار . فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفي يده رمح فتزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة فقال له : يا عدو الله أتتهجم على منزلي ؟ فقال : لا . وقال فروخ : يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمي فتوثابا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والمشيشة فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان وجعل فروخ يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان وأنت مع امرأتى .

وكثر الضجيج فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم . فقال مالك : أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار . فقال الشيخ : هي دارى وأنا فروخ مولى بنى فلان . فسمعت امرأته كلامه فخرجت فقالت : هذا زوجي ، وهذا ابنه الذي خلفه وأنا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا فدخل فروخ المنزل فقال : هذا ابني ؟ قالت : نعم قال فأخرجني المال الذي عندك وهذه معي أربعة آلاف دينار فقالت : المال قد دفتته وأنا أخرجه بعد أيام فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس في حلقة وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وابن أبي على اللهبى والمساحقى وأشرف المدينة وأحدق الناس به فقالت امرأته : اخرج

(١٨٢) التاريخ الكبير ٢٥٤/٥ ، الجرح والتعديل ٢١٠/٥ ، تهذيب الكمال ٤٩٢/١٦ ، سير أعلام

النبلأ ١٠/٥ .

(١٨٣) حلية الأولياء ٢٥٩/٣ ، التاريخ الكبير ٢٨٦/٣ ، الجرح والتعديل ٤٧٥/٣ ، تهذيب الكمال

١٢٣/٩ ، ميزان الاعتدال ٢٣٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٨٩/٦ . تاريخ بغداد : ٤٢٠/٨ ، تذكرة

الحفاظ ١٥٧/١ .

فصل في مسجد رسول الله ﷺ، فخرج فنظر إلى حلقه، فرة، فأجاب: قف عليه ففرجوا له قليلا ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره فقال: من هذا؟ قال: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن. فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله بني. فرجع إلى منزله فقال لوالدته: لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحدا من أهل الفقه والعلم عليها. فتسالت أمه فأما أحب إليك: ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلا هذا. قالت: فإنني أنفقت المال كله عليه قال: فوالله ما ضيعته.

وعن ابن زيد قال: مكث ربيعة دهرًا طويلًا عابدا يصلي الليل والنهار. فجالس القاسم فنطق بلب وعقل. فكان القاسم إذا سئل عن شيء قال: سلوا هذا لربيعة.

وعن يحيى بن سعيد قال: ما رأيت أحدا أفطن من ربيعة.

قال الليث: وقال لي عبد الله بن عمر في ربيعة: هو صاحب معضلاتنا وأعلمنا وأفضلنا. وعن يحيى بن سعيد أنه قال: ما رأيت أحدا أسد عقلا من ربيعة.

وعن سوار بن عبد الله قال: ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة بالرأي قلت: ولا الحسن وابن سيرين؟ قال: ولا الحسن وابن سيرين. وعن يونس بن يزيد قال: رأيت أبا حنيفة عند ربيعة وكان مجهود أبي حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة.

وعن بكر بن عبد الله الشروذ الصنعاني قال: أتينا مالك بن أنس فجعل حديثنا عن ربيعة الرأي فكنا نستزيده من حديث ربيعة. فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعة؟ هو نائم في ذاك الطاق. فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له: أنت ربيعة الذي يحدث عنك مالك؟ قال: نعم. فقلنا له: كيف حظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم. قال الشيخ رحمه الله: وكان السفاح قد أقدم عليه ربيعة الأنبار ليؤليه القضاء فلم يفعل، وعرض عليه العطاء فلم يقبل.

وعن مالك قال: قال لي ربيعة حين أراد الخروج إلى العراق: إن سمعت أُنِّي حدثتهم شيئا أو أُنيتهم فلا تعدني شيئا. فكان كما قال: لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشيء حتى رجع. قال مالك: لما قدم على أمير المؤمنين أبي العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها فأعطاه خمسة آلاف درهم ليشتري بها جارية فأبى أن يقبلها.

وعن سفيان قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوما جالسا فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى فقبل له: ما يبكيك؟ فقال رياء ظاهر وشهوة خفية.

وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: لقد رأيت مشيخة المدينة وإن لهم لغدائر وعابهم الممصر والمورد في أيديهم مخاصر، وفي أيديهم آثار الحناء في هيئة الفتيان ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد على دينه.

(قال الشيخ) : قد سمع ربيعة من أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة . وروى : مالك والثوري وشعبة والليث بن سعد . وقال أحمد بن حنبل : ربيعة بن أبي عبد الرحمن ثقة . وتوفى بالأنبار : وقيل : بل رجع إلى المدينة فمات بها . وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة . وعن مالك بن أنس قال : ذهبت حلوة الفقه من منذمات ربيعة بن أبي عبد الرحمن .

﴿ ١٨٤ ﴾ صفوان بن سليم الزهري

مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف . يكنى أبا عبدالله . عن عبدالعزيز بن أبي حازم قال : عادني صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع . وعن سليمان بن سالم قال : كان صفوان بن سليم في الصيف يصلى بالليل في البيت ، فإذا كان الشتاء صلى في السطح لئلا ينام . عن أبي ضمرة أنس بن عياض قال : رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غدا القيامة ما كان يحده مزيد على ما هو عليه من العبادة . وعن أبي علقمة المدني قال : كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال : أخشى أن لا أعود إليه . وعن محمد بن أبي منصور قال : قال صفوان بن سليم أعطى الله عهدا أن لا أضع جنبى على فراش حتى ألحق بربي . قال : فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه فلما نزل به الموت قيل له : رحمك الله ألا تضطجع ؟ قال : ما وفيت لله بالعهد إذا . قال : فأسند فما زال كذلك حتى خرجت نفسه . قال : ويقول أهل المدينة ، إنه ثقت جبهته من أثر السجود .

وعن أبي مروان مولى بني تميم قال : انصرفت مع صفوان بن سليم من العيد إلى منزله فجاء بخبز يابس فجاء سائل فوقف على الباب وسأل فقام صفوان إلى كوة في البيت فأخذ منها شيئا فأعطاه فاتبعت ذلك السائل لأنظر ما أعطاه . فإذا هو يقول : أعطاه الله أفضل ما أعطى أحدا من خلقه . فقلت : ما أعطاك ؟ قال : أعطاني دينارا . وعن سفيان قال : جاء رجل من أهل الشام فقال : دلوني على صفوان بن سليم ، فإنني رأيته دخل الجنة . فقلت : بأي شيء ؟ قال بقميص كساه إنسانا .

(١٨٤) حلية الأولياء ١٥٨/٣ ، التاريخ الكبير ٣٠٧/٤ ، الجرح والتعديل ٤٢٣/٤ ، تهذيب

الكامل ١٨٤/١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٥ . تذكرة الحفاظ ٣٤/١ .

صفة الصفوة ٣٢٥

قال بعض إخوان صفوان : سألت صفوان عن قصة القميص قال : خرجت من المسجد في ليلة باردة فإذا برجل عريان ، فنزعت قميصي فكسوته .

عن سعيد بن كثير بن يحيى قال : قدم سليمان بن عبد الله المدائني على عبد العزيز عامله عليها . قال : فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المسجد واستقبل المحراب واستقبل الناس بوجهه ، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة فقال : سمع من هذا الرجل ؟ ما رأيت سمنا أحسن منه . قال : يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم . قال : يا غلام كيس فيه خمس مائة دينار . فأتي بكيس فيه خمس مائة دينار فقال : الحمد لله ترى هذا الرجل القائم يصلي فوصفه للغلام حتى أثبتته فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان . فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه فقال : ما حاجتك ؟ قال : أمرني أمير المؤمنين ، وهو ذا ينظر إليك وإلى ، أن أدفع هذا الكيس وفيه خمس مائة دينار إليك وهو يقول : استعن بهذا على زمانك وعلى عيالك . فقال صفوان للغلام : ليس أنا بالذي أرسلت إليه . فقال له الغلام : أأنت صفوان بن سليم ؟ قال : بلى أنا صفوان بن سليم . قال : فإليك أرسلت . قال : اذهب فاستثبت فإذا أثبت فاهلم . فقال الغلام : فأمسك الكيس معك واذهب . قال : لا ، إذا أمسكت كنت قد أخذت ، ولكن اذهب فاستثبت فأنا هاهنا جالس . فولى الغلام فأخذ صفوان نعليه وخرج فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة .

أبو مصعب : قال لي ابن أبي حازم : دخلت أنا وأبي نسأل عنه ، يعني صفوان بن سليم وهو في مصلاه فما زال به أبي حتى رده إلى فراشه . فأخبرتني مولاته أن ساعة خرجتم مات . أسند صفوان بن سليم عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر وسهل ابن حنيف في آخرين . وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبي سلمة وعروة وسالم وعكرمة وطاوس في خلق كثير .

عن أبي بكر بن صدقة قال : ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خولف فيها . فقال : هذا رجل إنما كان يستشفى بحديثه ويستنزل القطر بذكره .

توفي صفوان بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

﴿١٨٥﴾ أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى لقوم من بني ليث بن بكر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : ما رأيت أحدا الحكمة إلى فيه أقرب من أبي حازم . وعن سفيان قال : قيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : ثقتي بالله عز وجل ويأسي مما في أيدي الناس .

صفة الصفة ٣٢٦

وعن ثوبة بن رافع قال : قال أبو حازم : ما مضى من الدنيا فحلم وما بقى فأمانى .
وعن محمد مطرف قال : ثنا أبو حازم قال : لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين أعباد ، ولا يغور فيما بينه وبين الله عز وجل إلا أعور فيما بينه وبين العباد ، ولمصانعة وجه واحد أسير من مصانعة الوجوه كلها ، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك ، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنتك الوجوه كلها .
وعن عمر بن سعيد بن حسين عن أبي حازم قال : إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره . محمد بن عبيد قال : أنا بعض أهل الحجاز قال : قال أبو حازم : كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية .

وعن أبي معشر قال : رأيت أبا حازم لم يقص فى المسجد ويبكى ويمسح بدموعه وجهه . فقلت : يا أبا حازم لم تفعل هذا ؟ قال : بلغنى أن النار لا تصيب موضعاً أصابته الدموع من خشية الله تعالى . وعن سفيان قال : قال أبو حازم : ينبغى للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسان منه لموضع قدميه .

وعن سعيد بن عامر قال : قال أبو حازم نعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطانى منها . وقال أبو حازم : إن وقينا شر ما أعطينا لم نبال ما فاتنا .
وقال ابن عيينة : قال أبو حازم : إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيش من الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك .

وعن عبد الجبار بن عبدالعزيز بن أبي حازم قال : حدثنى أبى قال : بعث سليمان ابن عبد الملك إلى أبى حازم فجاءه فقال : يا أبا حازم مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخرتكم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب قال : صدقت ، فيكف القدم على الله عز وجل ؟ قال : أما المحسن فكالفائب يقدم على أهله وأما المسىء فكالآبى يقدم على مولاه . فبكى سليمان وقال : ليت شعرى مالنا عند الله يا أبا حازم ؟ قال : اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم مالك عند الله قال : يا أبا حازم وأنى أصيب ذلك ؟ قال : عند قوله « إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم » فقال سليمان فأين رحمة الله ؟ قال « قريب من المحسنين » قال : ما تقول فيما نحن فيه ؟ قال . اعفتى عن هذا . قال سليمان : نصيحة تلقىها . قال أبو حازم إن أناساً أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشاورة من المسلمين ولا اجتماع من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعرى ما قالوا ؟ وما قيل لهم ؟ فقال بعض جلسائه : بش ما قلت يا شيخ . قال أبو حازم : كذبت ، إن الله تعالى أخذ على العلماء ليبينته للناس ولا يكتُمونه قال سليمان : اصحبنا يا أبا حازم تصب منا ونصب منك قال :

أعوذ بالله من ذلك قال : ولم ؟ قال : أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيتني ضعف الحياة وضعف الممات . قال : فأشر على . قال : اتق الله أ . إك حيث نمالك ، وإنك تفقدك حيث أمرك . قال : يا أبا حازم ادع لنا بخير . قال : اللهم إن كان سليمان وليا فيسره للخير ، وإن كان عدوك فخذهم إلى الخير بناصيته فقال : يا غلام هات مائة دينار ثم قال : خذها يا أبا حازم . فقال : لا حاجة لي فيها . إني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي . فكان سليمان أعجب بأبي حازم . فقال الزهري : إنه جارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط . قال أبو حازم : إنك نسيت الله فنسيتني ولو أحيت الله لأحبيتني . قال الزهري أتشتمنني ؟ قال سليمان : بل أنت شتمت نفسك . أما علمت أن للجبار على جاره حقا ؟ قال أبو حازم : إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء فلما رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا ولو كان علماؤنا يصونون علمهم لم تنزل الأمراء تهابهم . قال الزهري : كأنك إياي تريد وبى تعرض قال : هو ما تسمع .

وعن الديال بن عباد قال : كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري : عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك : أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصبح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله تعالى مما علمك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه ، وفهمك من سنة نبيه ﷺ فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى ابتلى في ذلك شكرك وأبدأ فيه فضله عليك وقد قال عز وجل : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ فانظر أى رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن نعمه عليك كيف رعيته ؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها ؟ فلا تحسبن الله عز وجل راضيا منك بالتعذير ، ولا قابلا منك التقصير هيهات ليس ذاك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال ﴿ لتبينه للناس ولا تكتمونه ﴾ إنك تقول : إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم وخاصمتهم فخصمتهم إدلالا منك بفهمك واقتدارا منك برأيك فأين تذهب عن قول الله عز وجل : ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ﴾ أعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقتبت أن آنست الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت فما أخلقك أن ينوه غدا باسمك مع الجريمة ، وأن تسأل عما أردت يا غضاثك عن ظلم الظلمة . إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك ، جعلوك قطبا تدور عليه رحي باطلهم

وجسرا يعبرون بك إلى بلائهم وسلموا إلى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء
ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا
دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما أيسر ما عمروا
لك في جنب ما خربوا عليك ، وما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك ، فانظر
لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر كيف شكرك لمن
غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا ، وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس مبهجا
وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستترا ، وكيف قربك وبعدك ممن أمرك
أن تكون منه قريبا ، مالك لا تتنبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت
لله عز وجل مقاما واحدا أحسب له فيه ديننا ولا أميت له فيه باطلا . أين شكرك لمن
استحملك كتابه واستودعك علمه ؟ ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله (عز وجل)
﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ﴾ الآية إنك
لست في دار مقام قد أودنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد أقرانه ؟ طوبى لمن كان في الدنيا
على وجل ما يؤمن من أن يموت وتبقى ذنوبه من بعده إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على
نفسك ، ليس أحد أهلا أن ترد له على ظهرك . ذهبت اللذة وبقيت التبعة ، ما أشقى من
سعد بكسبه غيره . احذر فقد أتيت وتخلص فقد وهلت . إنك تعامل من لا يجهل
والذي يحفظ عليك لا يغفل ، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو دينك فقد دخله سقم
شديد ، ولا تحسن نبي أردت توبيخك وتعيبك وتعنيفك ، ولكني أردت أن تنعش ما
فات من رأيك ، وترد عليك ما عذب عنك من حلمك ، وذكرت قوله تعالى ﴿ وذكر
فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم
كقرن أعضب فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به ؟ أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه ؟ وهل
تراه دخر لك خيرا منعه ؟ أو علمك شيئا جهلوه ؟ فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا
في كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدث في سنه ، الجاهل في
علمه ، المأفون في رأيه ، المدخول في عقله ؟ ونحمد الذي عافانا مما ابتلاك به ، والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته . وعن محمد بن إسحاق الموصلي قال : قال أبو حازم : إن
بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فإنه لو جاء يوم نفاقها لم تصل
منها إلى قليل ولا إلى كثير .

قال ابن أبي الخوارى : وسمعت مروان بن محمد يقول : قال أبو حازم : ويحك
يا أعرج يدعى يوم القيامة بأهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم ، ثم يدعى بأهل خطيئة .
وعن عبدالرحمن بن جرير قال : سمعت أبا حازم يقول : عند تصحيح الضمائر

صفة الصفوة ٣٢٩

تغفر الكبائر ، وإذا عزم العبد على ترك الآثام آتته الفتوح . وعن محمد بن مطرف قال : قال أبو حازم : ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد ألزق به شيء يسوؤك .

وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال : إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هي عليه أضر منها ، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوؤه حين يعملها ، وما خلق الله عز وجل من حسنة أنفع له منها ، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتعبر فيها ويرى أن له فضلا على غيره ولعل الله عز وجل يحبطها ويحبط معها عملا كثيرا ، وإن العبد ليعمل السيئة تسوؤه ولعل الله عز وجل يحدث له فيها وجلا فيلقى الله وإن خوفها لفي جوفه باق . وعن عون بن جرير قال : سمعت أبي يقول : كان أبو حازم يمر على الفاكهة فيقول : موعذك الجنة .

وعن جويرية بن أسماء قال : مر أبو حازم بجزار فقال : يا أبا حازم خذ من هذا اللحم فإنه سمين . قال : ليس معي درهم . قال أنظرك . قال : أنا أنظر نفسي .

وعن الفضل قال : قال حازم المدني : وجدت الدنيا شيئين : فشيء منها هو لى فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السماوات والأرض وشيء منها هو لغيرى ، فلم أنه فيما مضى ، ولا أرجوه فيما بقى ، يمنع الذى لى من غيرى ، كما يمنع الذى لغيرى منى ، ففى أى هذين أفنى عمرى ؟ ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين : فشيء يأتى أجله قبل أجلى فأغلب عليه ، وشيء يأتى أجلى قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدى . ففى أى هذين أعصى ربي عز وجل ؟

وعن حفص بن ميسرة قال : قال أبو حازم : عجباً لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ، ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة ! . وعن ابن عيينة قال أبو حازم : إني لأعظ وما أرى له موضعا وما أريد إلا نفسى . وقال : لو أن أحدكم قيل له : ضع ثوبك على هذا الهوف حتى يرمى لقال : ما كنت لأحرق ثوبى ، وهو يخرق دينه . وحلف أبو حازم للجلسائه : لو ددت أن أحدكم يبقى على دينه كما يبقى على نعله .

وعن فضيل بن عياض قال : قال أبو حازم : اضمنا لى اثنين أضمن لكم الجنة : عملا بما تكرهون إذا أحبه الله تعالى ، وترك ما تحبون إذا كرهه الله عز وجل .

وعن يعقوب بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا حازم يقول : يسير الدنيا يشغل عن كثير من الآخرة . وقال : ما أحببت أن يكون معك فى الآخرة فقدمة اليوم ، وما كرهت أن يكون معك فى الآخرة فاتركه اليوم . وقال : كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضررك متى مت . وقال : إنك لتجد الرجل يعمل بالمعاصى فإذا قيل له : أتتعب أن

== صفة الصفوة == ٣٣٠ ==

تموت؟ قال: يقول: وكيف وعندي ما عندي؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى أتركه.
وقال: شيخان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة: لا أطول عليك.
قيل: وما هما يا أبا حازم؟ قال: تعمل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله.
وعن محمد بن يحيى المازني قال: قال أبو حازم: رضى الناس من العمل بالعلم ومن الفعل بالقول.

وعن سليمان بن سلميان العمري قال: رأيت أبا جعفر القارى، يعنى فى المنام، على الكعبة فقلت له: يا أبا جعفر. قال: نعم أقرئ إخوانى منى السلام وخبرهم أن الله عز وجل جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئ أبا حازم السلام وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات.
أسند أبو حازم عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك. وقيل إنه رأى أبا هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وغيرهم.
وتوفى بعد سنة أربعين ومائة فى خلافة المنصور.

ومن الطبقة الخامسة من أهل المدينة

﴿١٨٦﴾ جعفر بن محمد بن علي

بن الحسين عليهم السلام

يكنى أبا عبدالله أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق كان مشغولاً بالعبادة عن حب الرياسة. وعن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبیین.

وعن مالك بن أنس قال: قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري: يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال فى كتابه ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال فى كتابه ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ويجعل لكم جنات﴾ فى الآخرة. يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول ﴿لا حول ولا قوة إلا بالله﴾ فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة.

وعن ابن أبى حازم قال: كنت عند جعفر بن محمد إذ جاءه آذنه فقال: سفيان

(١٨٦) حلية الأولياء ١٩٢/٣، التاريخ الكبير ١٩٨/٢، الجرح والتعديل ٤٨٧/٢، تهذيب

الكامل ٧٤/٥، ميزان الاعتدال ٤١٤/١، الكامل لابن عدى ١٣١/٢، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦.

٣٣١ جفوة الصفوة

الثورى بالباب . فقال : ائذن له . فدخل فقال جعفر : يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقى السلطان ، قم فاخرج غير مطرود . فقال سفيان : حدثني حتى أسمع وأقوم . فقال جعفر : حدثنا أبي عن جدى أن رسول الله ﷺ قال : « من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزنه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله » . فلما قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاث وأى ثلاث .

وعن الهياج بن بسطام قال : كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شىء . وعن يحيى بن الفرات قال : قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى لا يتم المعروف إلا بثلاثة : بتعجيله وتبصيره وستره .

وسئل جعفر بن محمد لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يمتنع الناس المعروف . وعن بعض أصحاب جعفر الصادق قال : دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال : يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعيش سعيدا وتمت حميدا . يا بنى إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل له اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه . يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن احتقر لأخيه بثرا سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم . يا بنى قل الحق لك وعليك ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال ، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه .

وعن أحمد بن عمرو بن المقدم الرازى قال : وقع الذباب على المنصور فذبه عنه ، فعاد فذبه حتى أضجره ، فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور : يا أبا عبد الله لم خلق الله عز وجل الذباب ؟ قال ليذل به الجابرة . وعن الحسن بن سعيد اللخمي عن جعفر بن محمد قال : من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

وعن الحرمازى قال : كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر بن محمد ففقداه فسأل عنه فقال له رجل : إنه نبطى يريد أن يضع منه . فقال جعفر : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس فى آدم مستون .

وعن سفيان الثورى قال : سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول : عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها ، فإن تكن فى شىء فيوشك أن تكون فى الحمول ، فإن طلبت فى الحمول ولم توجد فيوشك أن تكون فى التخلى ، وليس كالحمول ، فإن

== صفة الصفوة == ٣٣٢ ==

طلبت في التخلي ولم توجد فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلي ، فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها .

وعن عبدالله بن الفضل بن الربيع عن أبيه ولم يحفظ على الدعاء وبعضه عن غيره قال : حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به تعباً ، قتلني الله إن لم أقتله . فتغافل عنه الربيع لينساه ، ثم أعاد ذكره للربيع وقال : أرسل إليه من يأتي به متعباً فتشاغل عنه . ثم أرسل إلى الربيع برسالة قبيحة في جعفر وأمره أن يبعث إليه . ففعل . فلما أتاه قال له : يا أبا عبدالله اذكر الله فإنه قد أرسل إليك التي لا سوى لها . قال جعفر : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم أعلم أبا جعفر حضوره . فلما دخل أوعده وقال : أي عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يجيئون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطانني وتبغيه الغوائل ؟ قتلني الله إن لم أقتلك . فقال : يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أعطى فنسكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، وأنت من ذلك السنخ فقال له أبو جعفر : إلى وعندى ، أبا عبدالله ، البريء الساحة ، السليم الناحية ، القليل الغائلة ، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جرى ذوى الأرحام عن أرحامهم .

ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال : على بالمنجفة فأتى بدهن فيه غالية فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة . ثم قال : في حفظ الله وفي كلاءته . ثم قال : يا ربيع ألقى أبا عبدالله جائزته وكسوته ، انصرف أبا عبدالله في حفظ الله وفي كنفه . فانصرف ولحقته فقلت له : إني قد رأيت قبل ذلك ما لم تره ، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت ، فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت ؟ قال : قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائي اللهم إنك أكبر وأجل ممن أخاف وأحذر ، اللهم بك أدفع في نحره وأستعذ بك من شره .

وعن الليث بن سعد قال : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتييت مكة فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال : يا رب يا رب . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا رباه . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا حي يا حي . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا رحيم . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا أرحم الراحمين . حتى انقطع نفسه . سبع مرات . ثم قال : اللهم إني اشتغيت من هذا العنب فأطعمنيه . اللهم إن بردي قد أخلقا . قال الليث . فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب ، ويردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك .

جذفة الجذفة ٣٣٣

فقال لى : تقدم وكل ولا تأخذ منه شيئا . فتقدمت فأكلت شيئا لم أكل مثله قط وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبع ، والسلة بحالها . ثم قال لى : خذ أحب البردين إليك فقلت له : أما البردان فأنا غنى عنهما . فقال لى : توار عنى حتى البسهما . فتواريت عنه فارتدى أحدهما واتزر الآخر . ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسنى كسك الله يا ابن رسول الله . فدفعهما إليه . فلحق الرجل فقلت له من هذا : قال : جعفر قال ابن محمد . قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده .

أسند جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة في آخرين . وروى عنه من التابعين جماعة منهم : أيوب السختياني ، ومن الأئمة مالك والثوري وشعبة في آخرين . وتوفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة . رحمه الله .

﴿١٨٧﴾ محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب

عن محمد بن عمر قال : كان محمد بن عبد الرحمن يكنى أبا الحارث ولد في سنة ثمانين عام الجحاف وكان من أروع الناس وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا . وكان يصلى الليل أجمع .

وأخبرني أخوه قال : كان يصوم يوما ويفطر يوما فوقع الرجفة بالشام فقدم رجل من أهل الشام فحدثه عن الرجفة وكان يوم إفطاره فقلت له : قم تغذى قال دعه اليوم . فسرر الصوم من ذلك اليوم إلى أن مات . وكان يتعشى بالخبز والزيت وله طيلسان وقميص يشتو فيه ويصيف ويحفظ حديثه كله .

ودخل على عبد الصمد بن علي وهو والي المدينة فكلمه في شيء فقال له عبد الصمد : إني لأراك مراثيا فأخذ عودا أو شيئا من الأرض فقال : من أرائي ؟ فوالله للناس عندي أهون من هذا . وحج أبو جعفر فدعا ابن أبي ذئب فقال : نشدتك بالله ألسنت أعمل بالحق ؟ أليس تراني أعدل ؟ فقال ابن أبي ذئب : أما إذا نشدتني بالله فأقول : اللهم لا ما أراك تعدل ، وإنك لجائر وإنك لتستعمل الظلمة وتدع أهل الخير .

قال محمد بن عمر فحدثني محمد بن إبراهيم وإبراهيم بن يحيى وأخبرت عن عيسى بن علي ، قالوا : فظننا أن أبا جعفر سيعاجله . فجعلنا نكف إلينا ثيابنا مخافة أن يصيبنا من دمه . فجزع أبو جعفر واغتم وقال له : قم فانخرج . ومات ابن أبي ذئب فدفن بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو ابن تسع وسبعين .

(١٨٧) التاريخ الكبير ١/١٥٢ ، الجرح والتعديل ٧/٣١٣ ، تهذيب الكمال ٢٥/٥٩٨ ، ميزان

الاعتدال ٥/٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٧/١٣٩ . تاريخ بغداد ٢/٢٩٦ ، تذكرة الحفاظ ١/١٩١ .

صفحة الصفوة ٣٣٤

وعن أحمد بن علي الحافظ قال : سمع ابن أبي ذئب من عكرمة ونافع وسعيد المقبري وأبي الزناد ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم .
وكان فقيها صالحا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أقدمه المهدي بغداد فحدث بها ثم رجع يريد المدينة فمات بالكوفة .
وقال أحمد بن حنبل : كان ابن أبي ذئب يشبه بسعيد بن المسيب . قيل لأحمد : خلف مثله بيلاده ؟ قال : لا ولا بغيرها .

﴿١٨٨﴾ مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير أبو عبدالله القرشي
عن الزبير بكار قال : كان مصعب بن ثابت من أعبد أهل زمانه صام خمسين سنة . قال الزبير : وحدثني يحيى بن مسكين قال : ما رأيت أحدا قط أكثر ركوعا وسجودا من مصعب بن ثابت ، كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ، ويصوم الدهر . قال محمد بن سعد : توفى مصعب بن ثابت سنة سبع وخمسين ومائة . رحمه الله .

«ومن الطبقة السادسة من أهل المدينة»

﴿١٨٩﴾ مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي
عن محمد بن عمر قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قد يكون الحمل ثلاث سنين وقد حمل ببعض الناس ثلاث سنين ، يعنى نفسه قال : وسمعت غير واحد يقول : حمل بمالك ثلاث سنين .

وعن مطرف بن عبدالله قال : كان مالك بن أنس طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية ، شديد البياض إلى الشقرة ، ولباسه الثياب العذنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثل . وعن أبي مصعب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنى أهل لذلك .

وعنه قال : ما أجبت فى الفتيا حتى سألت من هو أعلم منى : هل يرانى موضعا لذلك ؟ سألت ربيعة وسألت يحيى بن سعيد فأمرانى بذلك . فقلت : يا أبا عبدالله فلو نهوك ؟ قال : كنت أنتهى ، لا ينبغي للرجل أن يرى نفسه أهلا لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه .

(١٨٨) التاريخ الكبير ٣٥٣/٧ ، الجرح والتعديل ٣٠٤/٨ ، تهذيب الكمال ١٨/٢٨ ، ميزان الاعتدال ٢٤٣/٥ ، الكامل لابن عدى ٣٦١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٩/٧ .

(١٨٩) حلية الأولياء ٣١٦/٦ ، التاريخ الكبير ٣١٠/٧ ، الجرح والتعديل ٢٠٤/٨ ، تهذيب الكمال ٩١/٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٣/٨ ، البداية والنهاية ١٧٤/١٠ . تذكرة الحفاظ : ٢٠٧/١ .

صفة الصفوة ٣٣٥

وقال خلف : دخلت على مالك بن أنس فقال لي : انظر ما تحت مصلاي أو حصيري . فنظرت فإذا بكتاب فقال : اقرأه . فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه . فقال : رأيت النبي ﷺ في المنام في مسجده وقد اجتمع الناس عليه فقال لهم : إني قد خبأت لكم تحت منبري طيبا أو علما وأمرت مالكا أن يفرقه على الناس . فانصرف الناس وهم يقولون إذا ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ . ثم بكى فقامت عنه .

وعن ابن أبي أويس قال : كان مالك إذا أراد أن يحدث تواضاً وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث . فقليل له في ذلك ، فقال : أحب أن أعظم حديث النبي ﷺ ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا . وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم أو مستعجل . فقال : أحب أن يفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ .

إبراهيم بن المنذر قال : سمعت معن بن عيسى يقول : كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخر وتطيب . وإذا رفع أحد صوته عنده قال : اغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ . وعن عبدالله بن وهب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله في القلب .

وعنه : قيل لمالك بن أنس : ما تقول في طلب العلم ؟ قال : حسن جميل ، ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسى فالزمه .

وعن ابن مهدي قال : سأل رجل مالكا عن مسألة فقال : لا أحسنها . فقال الرجل : إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها . فقال له مالك : فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أنني قلت لك : لا أحسنها .

وعن حنبل بن إسحاق قال : سألت أبا عبدالله عن مالك فقال : مالك سيد من سادات أهل العلم ، وهو إمام في العلم والفقه . ثم قال : ومن مثل مالك متبع لآثار من تقدم مع عقل وأدب ؟ مسانيد مالك أشهر من أن تذكر وهو النجم الثاقب في أهل النقل .

وعن ابن أبي أويس قال : اشتهى مالك بن أنس أياما يسيرة فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت فقال : تشهد ، ثم قال : لله الأمر من قبل ومن بعد .

وتوفي صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون ودفن بالبقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة . فذكرت ذلك لمصعب الزبيري فقال : مات في صفر . رحمه الله .

«ومن الطبقة السابحة من أهل المدينة»

(١٩٠) عبدالله بن عبدالعزيز العمرى ويكنى أبا عبدالرحمن

عن عبدالله بن خبيق قال : تعبد عبدالله العمرى وسكن المقابر ، وكان لا يرى إلا وفي يده كتاب يقرؤه ، وترك مجالسة الناس فسئل عن فعله فقال : لم أر أوعظ من قبر ، ولا أنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة . فقيل له : قد جاء فى الوحدة ما جاء . قال : لا تفسد إلا جاهلا .

وعن الفضل بن غسان عن أبيه قال : رأى العمرى رجلا من آل على يمشى يخطر ، فأسرع إليه فأخذ بيده فقال : يا هذا إن الذى أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته . قال : فتركها الرجل بعد .

عن أبى المنذر إسماعيل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالرحمن العمرى يقول : إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه ، ولا تأمر ولا تنهى خوفا من لا يملك ضرا ولا نفعا .

وقال سمعته يقول : من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخف به .

وعن أبى قدامة السرخسى قال : قام العمرى للخليفة على الطريق فقال له : فعلت وفعلت . فقال له : ماذا تريد ؟ قال : تعمل بكذا وتعمل بكذا . فقال له هارون : نعم يا عم ، نعم يا عم .

وعن سعيد بن سليمان قال : كنت بمكة فى زقاق الشطوى وإلى جنبى عبدالله بن عبدالعزيز العمرى وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان : يا أبا عبدالرحمن هوذا أمير المؤمنين يسعى قد أدخل إلى المسعى . قال العمرى للرجل : لا جزاك الله عنى خيرا ، كلفتنى أمرا كنت عنه غنيا . ثم تعلق نعليه وقام . فتبعته وأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به : يا هارون ، فلما نظر إليه قال : لبيك يا عم . قال : ارق الصفا . فلما رقيه قال : ارم بطرفك إلى البيت . قال : قد فعلت . قال : كم هم ؟ قال : ومن يحصيهم ؟ قال : فكم فى الناس مثلهم ؟ قال : خلق لا يحصيهم إلا الله . قال : اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون ؟ قال : فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع .

(١٩٠) حلية الأولياء ٢٨٣/٨ ، التاريخ الكبير ١٤٠/٥ ، الجرح والتعديل ١٠٣/٥ ، تهذيب الكمال ٢٣٨/١٥ ، ميزان الاعتدال ٤٥٧/٢ ، الكامل لابن عدى ١٥٦/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٧٣/٨ .

٣٣٧ : حَفْةُ الصَّفْوَةِ

قال العمري : وأخرى أقولها . قال : قل يا عم . قال : والله إن الرجل يسرف في ماله فيستحق الحجر عليه ، فيكف بمن يسرف في مثل المسامين ؟ ثم مضى وهارون يكي . قال محمد بن خلف سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول : سمى أن هارون الرشيد قال : إني لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعني إلا رجل من ولد عمر ثم يسمعي ما أكره .

وقد روى لنا من طريق آخر أنه لقيه في المسعى فأخذ بلجام دابته فهورت إليه الأجناد فكفهم عنه الرشيد فكلمه فإذا دموع الرشيد تسيل على معرفة دابته . ثم اصصرف وأنه لقيه مرة فقال : يا هارون فعلت وفعلت . فجعل يسمع منه ويقول : مقبول منك يا عم ، على الرأس والعين . فقال : يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت . فقال : عن غير علمي وأمرى وخرج العمري إلى الرشيد مرة ليعظه فلما نزل الكوفة زحف العسكر حتى لو كان نزل بهم مائة ألف من العدو ما زادوا على هيبته . ثم رجع ولم يصل إليه . وعن أبي يحيى الزهري قال : قال عبدالله بن عبدالعزيز العمري عند موته : بنعمة ربي أحدث أني لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي ، وبنعمة ربي أحدث : لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي ما يمنعني أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ، ما أزلتها .

وعن أبي إسماعيل المؤدب قال : جاء رجل إلى العمري فقال : عظمي قال : فأخذ حصاة من الأرض فقال : زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض . قال : زدني قال : كما تحب أن يكون الله عزوجل لك غدا فكن له اليوم . أسند العمري الحديث وأدرك من التابعين أبا طوالة . وروى عن أبيه وعن إبراهيم ابن سعد . وتوفي بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة .

﴿١٩١﴾ موسى بن جعفر بن محمد بن علي

ابن الحسين بن علي أبو الحسن الهاشمي رحمه الله . كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان كريما حلما إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال .

عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول : يا محمد ﴿ فليل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ .

(١٩١) الجرح والتعديل ١٣٩/٨ ، تهذيب الكمال ٤٣/٢٩ ، ميزان الاعتدال ٣٢٦/٥ ، سير أعلام

النبلاء ٦/٢٧٠ . تاريخ بغداد ٢٧/١٣ .

قال الربيع : فأرسل إلى ليلا فراعني ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً فقال : على موسى بن جعفر . فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب في النوم يقرأ على كذا فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من ولدي . فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني . قال : صدقت يا ربيع أعطته ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة .

قال الربيع : فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق . وعن شقيق بن إبراهيم البلخي قال : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائتين فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة ، في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم ، والله لأمضين إليه ولأوبخه . فدنوت منه فلما رأيته مقبلاً قال : يا شقيق اجلسوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ثم تركني ومضى . فقلت في نفسي : إن هذا الأمر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لأحقته ولأسأله أن يحالني . فأسرعت في أثره فلم ألقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت : هذا صاحبى أمضى إليه وأستحلّه فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رأيته مقبلاً قال : يا شقيق اتل : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ ثم تركني ومضى فقلت : إن هذا الفتى لمن الأبدال ، وقد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا رمالاً إذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيت قد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربي إذا ظمئت من الماء وقوتي إذا أردت الطعام

اللهم سيدى مالى سواها فلا تعدمنيها . قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركوة وملاها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات . ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب . فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد على السلام . فقلت : أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك . فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك . ثم ناولنى الركوة فشربت منها فإذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب ريحاً منه . فشبع ورويت . فأقمت أياماً لا أأستهي طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيت له ليل إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلى بخشوع وأتین وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل . فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح الله . ثم قام فصلى

الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج فتبعته فإذا له حاشية وأموال وهو علي خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه . فقال له : أنت من أي بقية منته من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن عني بن حسين بن علي بن أبي طالب رحمهم الله فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا من هذا السيد . وعن أحمد بن إسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من أخيه رسالة كانت :

إنه لن ينقضى عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبتلون .

ولد موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدي بغداد ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وحبسه بغداد إلى أن توفي بها لخمس مئة من رجب في سنة ثلاث وثمانين ومائة .

آخر المصطفين من المدنيين المعروفين .

ذكر المصطفين من عباد المدينة الذين لم تحرف أسماؤهم ﴿ ١٩٢ ﴾ عابد من رعاة المدينة

عبد العزيز قال : قال نافع : خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع فقال له عبدالله : هلم يا راعي فأصعب من هذه السفرة . فقال : إني صائم . فقال له عبدالله : في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم ؟ فقال الراعي : أبادر أيامي الحالية . فعجب ابن عمر وقال : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها ؟ قال : إنها ليست لي ، إنها لمولاي . قال : فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب ؟ فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله ؟

قال : فلم يزل ابن عمر يقول : قال الراعي : فأين الله ؟ فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم . رحمه الله .

﴿ ١٩٣ ﴾ عابد آخر

ابن يزيد بن أسلم قال : قال محمد بن المنكدر إني ليلة مواجه هذا المنبر جوف الليل أدعو إذا أنا بإنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول : أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم .

قال : فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله عز وجل وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير فقال : هذا بالمدينة ولا أعرفه ؟ فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاء حتى أتى دار أنس فدخل موضعا فأخرج مفتاحا ففتح ثم دخل . قال : فرجعت فلما أصبحت أتيت فإذا أنا أسمع نجرا في بيته فسلمت وقلت أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقداحا يعملها . فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها وأعظمها مني فلما رأيت ذلك قلت : أخي سمعت أقسامك البارحة على الله - عز وجل - يا أخي هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من الآخرة ؟ قال : لا ولكن غير ذلك . لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ولا تأتيني يا ابن المنكدر فإنك إن تأتني تشهرني للناس . فقلت : إني أحب أن ألقاك . قال القنى في المسجد ، وكان فارسيا . قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل .

قال ابن وهب : بلغني انه انتقل من تلك الدار فلم ير ولم يدر أين ذهب ؟ فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا الرجل الصالح .

﴿ ١٩٤ ﴾ مباحث آخر

عن محمد بن المنكدر قال : كانت لي سارية في مسجد رسول الله ﷺ أجلس أصلي إليها بالليل فحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان من الليل صليت عشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت فتساندت إلى ساريتي فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزركساء وعلى رقبته كساء أصغر منه . فتقدم إلى السارية التي بين يدي وكنت خلفه ، فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال : أي رب خرج أهل حرم نبيك يستسقون فلم تسقهم فأنا أقسم عليك لما سقيتهم .

قال ابن المنكدر : فقلت : مجنون . قال : فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بشيء من المطر أهمنى الرجوع إلى أهلي فلما سمع المطر حمد الله بمحامد لم أسمع بمثلي قط . قال : ثم قال : ومن أنا وما أنا حيث استجبت لي ، ولكني عذت بحمدك وعذت بطولك . ثم قام فتوشع بكسائه الذي كان متزرا به وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجليه ، ثم قام فلم يزل قائما يصلي حتى إذا أحس الصبح سجد وأوتر وصلى ركعتي الصبح ثم أقيمت صلاة الصبح فدخل في الصلاة مع الناس ودخلت معه فلما سلم الإمام قام فخرج وخرجت خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه ويخوض الماء فخرجت خلفه رافعا ثوبي أخوض الماء فلم أدر أين ذهب . فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء في مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت

صفة الصفوة ٣٤١

إلى ساريتى فتوسدت إليها وجاء فقام فتوشح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره فى رجليه وقام يصلى . فلم يزل قائما حتى إذا خشي المسحح مسجد . أوتر ثم صلى ركعتى الفجر وأقيمت الصلاة فدخل مع الناس فى الصلاة . دخل معه . فلما سلم الامام خرج من المسجد وخرجت خلفه فجعل يمشى وأتبعه حتى دخل دارا قد عرفتها من دور المدينة ورجعت الى المسجد .

فلما طلعت الشمس وصليت خرجت حتى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يخزن وإذا هو إسكاف . فلما رآنى عرفنى وقال : أبا عبدالله مرحبا ، ألك حاجة ، تريد أن أعمل لك خفا ؟ فجلست فقلت : أأست صاحبى بارحة الأولى ؟ فاسود وجهه وصاح بى وقال : ابن المنكر ما أنت وذاك ؟ قال : وغضب . قال : ففرقت والله منه وقلت : أخرج من عنده الآن .

فلما كان فى الليلة الثالثة صليت العشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم أتيت ساريتى فتساندت إليها فلم يجىء . قال : قلت : إنا لله ما صنعت ؟ فلما أصبحت جلست فى المسجد حتى طلعت الشمس ثم خرجت حتى أتيت الدار التى كان فيها فإذا باب البيت مفتوح وإذا ليس فى البيت شئ . فقال لى أهل الدار يا أبا عبدالله ما كان بينك وبين هذا أمس ؟ قلت : ماله ؟ قالوا لما خرجت من عنده امس بسط كساءه فى وسط البيت ثم لم يدع فى بيته جلدا ولا قالبا إلا وضعه فى كسائه ثم حمله ثم خرج فلم ندر أين ذهب ؟

قال محمد بن المنكر فما تركت بالمدينة دارا أعلمها إلا طلبته فيها فلم أجده رحمه الله .

﴿١٩٥﴾ عابد آخر

عن محمد بن المنكر قال : جئت إلى المسجد فإذا أنا برجل عند المنبر يدعو بالمطر فجاء المطر بصوت ورعد فقال : يا رب ليس هكذا . قال : فمطرت . قال : فتبعت حتى دخل دار آل حزم أو دار آل عمر فعرفت بمكانه فجئته من الغد فعرضت عليه شيئا فأبى وقال : لا حاجة لى بهذا . فقلت : حج معى . فقال : هذا شئ لك فيه أجر فأكره أن أنفس عليك فأما شئ آخذه فلا .

﴿١٩٦﴾ عابد آخر

عن محمد بن سويد أن أهل المدينة قحطوا وكان فيها رجل صالح لازما لمسجد النبى ﷺ فبينما هم فى دعائهم إذ أنا برجل عليه طمران خلقتان فصلى ركعتين أوجز فيهما ثم بسط يديه الى الله تعالى . فقال : يا رب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا

الساعة . فلم يرد يده ولم يقطع دعاؤه حتى تغشت بالغيوم ومطروا حتى صاح اهل المدينة : الغرق . فقال : يارب إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم . فسكن وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بكر عليه فنادى : يا أهل البيت ! فخرج الرجل فقال : قد أتيتك فى حاجة . قال : وما هى ؟ قال : تخصنى بدعوة فقال : سبحان الله أنت أنت وتسألنى أن أخصك بدعوة ؟ ما الذى بلغك ما رأيت عني ؟ فأخبره فقال : ورأيتنى ؟ قال : نعم قال : أطعت الله فيما أمرنى ونهائى ، وسألته فأعطانى .

﴿١٩٧﴾ عابد علوى من أهل المدينة

عن أبى عامر الواعظ قال بينا أنا جالس فى مسجد رسول الله ﷺ إذ جاءنى غلام أسود برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب .

بسم الله الرحمن الرحيم ، متعلك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة : وأفردك بحب الخلرة : يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت بذلك وأحببت زيارتك وبنى من الشوق إلى مجالستك والاستماع إلى محادثتك ما لو كان فوقى لأظلنى ، ولو كان تحتى لأقلنى فسألتك بالذى حباك بالبلاغة لما ألحفتنى جناح التوصل بزيارتك والسلام .

قال أبو عامر : فقممت مع الرسول حتى أتى بى إلى قباء فأدخلنى منزلا رحبا خربا فقال لى : قف هاهنا حتى استأذن لك : فوقفت فخرج فقال لى : ليج . فدخلت عليه فإذا بيت مفرد فى الخربة له باب من جريد النخل وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزوبا قد شهرت فى وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد على السلام ثم تحلل فإذا هو أعمى أعرج مسقام فقال لى : يا أبا عامر غسل الله من ران الذنوب قلبك لم يزل قلبى إليك تواقا وإلى استماع الموعدة منك مشتاقا ، وبنى جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطبيين شفاؤه وقد وصف لى : نفع مراهمك للجراح والألم فلا تأل يرحمك الله فى إيقاع الترياق وإن كان مر المذاق فإنى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء .

قال أبو عامر : فنظرت إلى منظر بهرنى وسمعت كلاما قطعنى فأفكرت طويلا ثم تأتى لى من كلامى ما تأتى وسهل من صعوبته ما منه رق لى فقلت : يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك فى سكان الأرجاء فتنتقل بحقيقة إيمانك إلى جنة المأوى فترى ما أعد الله فيها للأولياء ، ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله للأشقياء ، فشتان ما بين الدارين ، أليس الفريقان فى الأموات سواء ؟

قال أبو عامر : فإن أنة وصاح صيحة وزفر والتوى وقال : الله يا أبا عامر وقع

٦٤٢ حقيقة الجفوة

دواؤك على دائي وأرجو أن يكون عندك شفائي ، زدني برحمتك الله قال : ذات له : يا شيخ الله عالم بسريرتك مطلع على حقيقتك شاهداً في خلوتك ، أنت تستعبد استتارك من خلقه ونبأزته ، قال : فصاح صيحة كصية الزلي ث : من لفاقتي ؟ من لذبي ؟ من لخليتي ؟ أنت لي يا مولائي وإليك منقلب . ثم سر ميتاً رحمه الله .

قال أبو عامر : فأستط في يدي وقلت : ماذا جنيت على نفسي ؟ إذ خرجت على جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجسدي وأنفها واصنر أطول القيام لونها وتورمت قدمها . فقالت : أحسنت والله يا حادي قنوب العارفين ومثير أشجان غليل الخزوين لانسي لك هذا المقام رب العالمين ، يا أبا عامر هذا الشيخ والدي مبتلى بالسقم منذ عشر سنين صلى حتى أقعد وبكى حتى عجمت وكان يتمناك على الله ويقول حضرت مجلس أبي عامر البناني فأحيا موات فكري وطرد وسن نومي وإن سمعته ثانيا قتلني فجزاك الله من واعظ ومتعك من حكمتك بما أعطاك .

ثم أعبت على أبيها تقبل عينيه وتبكي وتقول : يا أبي يا أبتاه . يا من أعماه البكاء على ذنبه ، يا أبي يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه ثم علا البكاء والنحيب والاستغفار والدعاء وجعلت تقول : يا أبي يا أبتاه يا حليف الحرقه والبكاء يا أبي يا أبتاه يا جليس الابتهاال والدعاء ، يا أبي يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء ، يا أبي يا أبتاه يا قاتل الوعاظ والحكماء .

قال أبو عامر : فأجبتها وقلت : أيها الباكية الحيرى النادبة الثكلى إن أباك نجبه قد قضى وورد دار الجزاء وعان كل ما عمل ، وعليه يحصى في كتاب عند ربي لا يضل ربي ولا ينسى ، فمحسن فله الزلفى ، أو مسيء فوارد دار من أساء .

فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقاً وخرجت مبادراً إلى مسجد المصطفى محمد ﷺ وفزعت إلى الصلاة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء حتى كان عند العصر فجاءني الغلام الأسود فأذنتي بجنائزتهما فقلت أحضر الصلاة عليهما ودفنهما . فحضرت وسألت عنهما فقبل لي : من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال أبو عامر : فما زلت جزعاً مما جنيت حتى رأيتهما في المنام عليهما حلطان خضراوان ، فقلت : مرحبا بكما وأهلاً ، فما زلت حذراً مما وعظتكما به ، فماذا صنع الله بكما ؟ فقال الشيخ :

أنت شريكى في الذي نلت
وكل من أيقظ ذا غفلة
منهما هلا ذاك أبا عامر
فمنهما يسطوا لآمر

من رة عدا أبقا مذنباً
واجتمعاً في دار عذابي
كان كمن قد راقب القاهر
جوار رب سيد غافر
﴿١٩٨﴾ عابد آخر

عن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير - وكان معصب يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة ويصوم الدهر - قال : بت ليلة في المسجد بعد ما خرج الناس منه ، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبي ﷺ فأسند ظهره إلى الجدار فقال : اللهم إنك تعلم أنني كنت أمس صائماً ثم أمسيت فلم أفطر على شيء اللهم فإني أمسيت أشتهى الشريد فأطعمنيه من عندك . قال : فنظرت إلى وصيف داخل من خوذة المنارة ليس في خلقة وصفاء الناس ، ومعه قصعة فأهوى بها الرجل فوضعها بين يديه وجعل الرجل يأكل ، وحصبني فقال : هلم فنجثه وظننت أنها من الجنة فأحببت أن أكل منها فأكلت منها لقمة فأكلت طعاماً لا يشبه طعام أهل الدنيا ثم احتشمت فتمت فرجعت لمجلس فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعاً من حيث جاء وقام الرجل منصرفاً فتبعته لأعرفه فلا أدري أين سلك ؟ فظننته الخضر عليه السلام .

«ومن عقلاء المجانين بالمدينة»

﴿١٩٩﴾ أبو نصر المصاب

عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال : كان عندنا رجل مجنون يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه . لا يتكلم حتى يكلمه وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد الرسول ﷺ ، وكان إذا سئل عن شيء أجاب فيه جواباً حسناً معجباً .

فأتيته يوماً وهو في آخر المسجد مع أهل الصفة منكسا رأسه واضعاً جبهته بين ركبتيه فجلست إلى جنبه فحركته فانتبه فزعا فأعطيته شيئاً كان معي ، فأخذه وقال ، قد صادف منا حاجة . فقلت له . يا أبا نصر ما الشرف ؟ قال : حمل ما ناب العشيرة أذناها وأقصاها ، والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها .

قلت له : فما المروء ؟ قال : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام وتوقى الأذناس .

قلت له فما السخاء ؟ قال : جهد مقل . قلت له فما البخل ؟ قال : أف وحول

وجوه . عنى فقلت : تجيئني قال : قد أجبتك .

قال : وقدم علينا هارون الأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله ﷺ وعلى قبره وبنى موقف جبريل عليه السلام واعتنق أسطوانة التوبة ثم قال : قفوا بي على أصحاب الصفة . فلما أتاهم حرك أبو نصر وقيل هذا أمير المؤمنين فرفع رأسه وقال : أيها

== صفة الصفوة == ٣٤٥ ==

الرجل إنه ليس بين عباد الله وأمة نبيه ﷺ ورعيتك وبين الله خلق غيرك ، وإن الله سائلك عنهم فأعد للمسألة جوابا وقد قال عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- لو ضاعت سخلة على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها .
فبكى هارون وقال: يا أبا نصر إن رعيتي ودهري على غير رعية عمر ودهره .
فقال له : هذا والله غير مغن فانظر لنفسك فإنك وعمر تسألان عما خولكما الله .
فدعا هارون بصرة فيها ثلاث مائة دينار وقال : ادفعوها إلى أبي نصر . فقال أبو نصر : ما أنا إلا رجل من أهل الصفة فادفعوها إلى فلان يفرقها عليهم ويجعلنى رجلا منهم .

وكان أبو نصر يخرج فى كل يوم جمعة ، صلاة الغداة ، فيدخل السوق مما يلي الثنية فلا يزال يقف على مربعة مربعة ويقول : أيها الناس ﴿ اتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ﴾ إن العبد إذا مات صاحبه أهله وماله وعمله ، فإذا أوضع فى قبره رجع أهله وماله وبقي عمله ، فاخترخوا لأنفسكم ما يؤنسكم فى قبوركم -رحمكم الله- . ثم لا يزال كذلك مربعة مربعة حتى يأتى مصلى رسول الله ﷺ ثم يمضى إلى الجمعة فلا يخرج من المسجد حتى يصلى العشاء الأخيرة -رحمه الله- .

« ذكر المصطفيات من عابدات المدينة »

﴿ ٢٠٠ ﴾ فمن المعروفات (مليكة بنت المنكدر)

عن موسى بن عبد الملك أبو عبد الرحمن المروزي قال : قال مالك بن دينار : بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بامرأة جسيمة فى الحجر وهى تقول أتيك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلتى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك ، يا معروفا يا معروف . فعرفت أيوب السختياني ، فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب : قولى خيرا يرحمك الله قالت : وما أقول أشكو إلى الله قلبى وهواى فقد أضرا بى وشغلانى عن عبادة ربى ، قوما فإنى أبادر طى صحيفتى .

قال أيوب فما حدثت نفسى بامرأة قبلها فقلت لها : لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه . قالت : لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختياني ما أردته . فقلت أنا مالك بن دينار ، وهذا أيوب السختياني فقالت : أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا : هذه مليكة بنت المنكدر .

وعن أبي خالد البراد قال : كلمنا ابنة المنكدر فى تخفيف بعض العبادة فقالت : دعونى أبادر طى صحيفتى رحمها الله .

﴿٢٠١﴾ فاطمة بنت محمد بن المنكدر

عن إبراهيم بن مسلم القرشي قال : كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة فإذا جنمها الليل تنادى بصوت حزين : هداً الليل واختلط الظلام وأوى كل حبيب إلى حبيبه وخلوتي بك أيها الحبيب أن تعتقني من النار . رحمها الله .

«ومن المجهولات الأسماء»

﴿٢٠٢﴾ امرأة كانت في زمن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

عن عبدالله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم - قال : بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس المدينة إذ أعيا واتكأ على جانب جدار في جوف الليل وإذا امرأة تقول لا بنتها : يا ابنتي قومي إلى ذلك اللبن فامدقيه بالماء . فقالت لها : يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وما كان من عزمتي يا بنية قالت : إنه امر مناديا فنادى ألا يشاب اللبن بالماء فقالت لها يا بنية قومي إلى اللبن فامدقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر . فقالت الصبية لأمتها يا أمتاه ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء .

وعمر يسمع كل ذلك فقال : يا أسلم علم الباب واعرف الموضع . ثم مضى في عسسه حتى أصبح فلما أصبح قال : يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها ؟ وهل لهم من بعل ؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذا ليس لهم رجل .

فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال : هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ، ولو كان بأيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه المرأة فقال عبدالله لى زوجة ، وقال عبدالرحمن : لى زوجة ، وقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى ، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت بنتا وولدت الابنة عمر بن عبدالعزيز .

قال الشيخ : كذا وقع في رواية الآجرى وهو غلط ولا أدري من أى الرواة . وإنما الصواب : فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبدالعزيز كذلك نسبة العلماء .

﴿٢٠٣﴾ عابدة أخرى

عن عبدالله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت .

﴿٢٠٤﴾ عابدة أخرى

عن إبراهيم بن عبدالله المدني قال : حدثني أصحابنا أن امرأة كانت بالمدينة ترهق فدخلت المقابر ذات يوم فإذا هي بجمجمة قد بدت . فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

قال : فصرخت . ثم رجعت منيية ، فدخل عليها نساؤها فقلن ما هذا ؟ فقلت . بكى قلبي لذكر الموت لما رأيت جما جوف القبور
ثم قالت : اخرجني عنى فلا تأتينى منكن امرأة ترغب فى خدمة الله تعالى .
ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك .

﴿٢٠٥﴾ عابدة أخرى

عن أبى أيوب رجل من قريش ، أن امرأة من أهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأثاها الملعون فقال : إلى كم تعزين هذا الجسم وهذه الروح ؟ لو أفطرت وقصرت عن الصيام والقيام كان أدوم لك وأقوى .
قالت : فلم يزل يوسوس لى حتى هممت والله بالتقصير .
قالت : ثم دخلت مسجد رسول الله ﷺ معتصمة بقبوره وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بى من وسواس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عنى كيده ووساوسه . قالت : فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول : ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

﴿٢٠٦﴾ عابدتان مدينتان

بلغنا عن عبدالله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال : أردت الحج فدفع إلى خالى مسلم عشرة آلاف درهم وقال لى : إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة فأعطهم إياها . فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة فدللت على أهل بيت فطرقت الباب فأجابتنى امرأة : من أنت ؟ فقلت : أنا رجل من أهل بغداد أودعت عشرة آلاف وأمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وصفتم لى فخذوها فقالت : يا عبدالله إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت وهؤلاء الذين يازئنا أفقر منا فتركهم وأتيت أولئك . فطرقت الباب فأجابتنى امرأة فقلت لها . مثل الذى قلت لتلك المرأة فقالت : يا عبدالله نحن وجيراننا فى الفقر سواء فاقسمها بيننا وبينهم .

إنتهت أخبار أهل المدينة

ذكر المصطفين من طبقات أهل مكة من التابعين ومن
بعدهم فمن الطبقة الأولى
(٢٠٧) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي
يكنى أبا عاصم

عن مجاهد قال : كنا نفتخر بفتيها وقاضينا : فأما فقيها فابن عباس وأما قاضينا
فعبيد بن عمير .

وعنه عن عبيد بن عمير قال : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه ، وبخلتم بالمال
أن تنفقوه ، وجبتكم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عز وجل .

وعنه عن عبيد بن عمير قال : ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى .

وعن قيس بن سعد عن عبيد بن عمير قال : إن أهل الجنة ليتلقون الميت كما
يتلقى الراكب يسألونه فإذا سأله ما فعل فلان ؟ فمن كان قد مات يقول : ألم يأتكم ؟
فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب به إلى أمه الهاوية .

أسند عبيد بن عمير عن : أبي بن كعب وأبي ذر وأبي قتادة وعبدالله بن عمر
وعبدالله ابن عمرو وأبي هريرة وابن عباس وعائشة في جماعة من الصحابة .
وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وأبو حازم في آخرين رحمه الله .

ومن الطبقة الثانية

(٢٠٨) مجاهد بن جبير يكنى أبا الحجاج

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم هو مولى عبدالله بن السائب بن أبي السائب
الخزومي ويقال مولى زيد بن الحارث الخزومي .

عن الأعمش قال : كنت إذا رأيت مجاهدا ظننت أنه خر بندق ضل حماره فهو
مهتم . وعن ليث عن مجاهد قال : من أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه أعز دينه .

وعنه عن مجاهد قال : إن الله عز وجل ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده .

وعنه عن مجاهد قال إن العبد إذا أقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب

المؤمنين إليه ؟

(٢٠٧) حلية الأولياء ٢٦٦/٣ ، التاريخ الكبير ٤٥٥/٥ ، الجرح والتعديل ٤٠٩/٥ ، تهذيب الكمال

٢٢٣/١٩ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٥٦ ، البداية والنهاية ٩/٥ .

(٢٠٨) التاريخ الكبير ٤١١/٧ ، الجرح والتعديل ٣١٩/٨ ، تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨ ، سير

أعلام النبلاء ٤/٤٤٩ .

وعنه عن مجاهد قال : لا تحذ النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب . وعنه عن مجاهد قال : كانوا يكتفون من الكلام باليسير . عن محمد بن إسحاق بن أبان بن صالح عن مجاهد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله كيف أنزلت وكيف كانت ؟ وعن خالد بن زيد عن مجاهد قال : إن القرآن يقول إنني معك ما اتبعني فإذا لم تعمل بي اتبعك . وعن مجاهد قال : إن لبني آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة : ولك بمثل ، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة : ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك . وعن عمر بن ذر قال : قال مجاهد : ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال : أتاك رسول بعد رسول فلم تبعأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .

وعن مجاهد قال : يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فيقول : ما كان هذا ظني ؟ فيقول : ما كان ظنك ؟ فيقول أن تغفر لي فيقول خلوا سبيله . وعن الأعمش عن مجاهد قال : كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئا فقالوا : لو بعثنا هذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا . قال : فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم . وعنه قال : كنا عند مجاهد فقال : القلب هكذا ، وبسط كفه ، فإذا أذن الرجل ذنبا قال : هكذا ، وعقد واحدا . ثم أذن وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم أربعاً ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس ثم يطبع على قلبه . قال مجاهد : فأياكم يرى أنه لم يطبع على قلبه . وعن عمر بن ذر عن مجاهد قال : إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه : لا إله إلا الله فإنها وفاء لا يدرى لعلها تكون منيته ثم قرأ ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ .

أسند مجاهد عن ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ورافع بن خديج في آخرين وحدث عن عائشة إلا أن حديثه عنها مرسل لأنه لم يسمع منها . وحدث عنه من أعلام التابعين : عطاء وطاوس وعكرمة . في خلق كثير .

ذكر وفاته

قال الفضل بن دكين : مات مجاهد سنة اثنتين ومائة يوم السبت وهو ساجد وقال يوسف بن سليمان توفي مجاهد بمكة سنة ثلاث ومائة . وعن يحيى بن سعيد قال : مات مجاهد سنة أربع ومائة وقال ابن جريج بلغ مجاهد يوم مات ثلاثاً وثمانين سنة . رحمه الله تعالى .

﴿٢٠٩﴾ عطاء بن أبي رباح

واسم أبي رباح أسلم . وكان عطاء من مولدى الجند نشأ بمكة وهو مولى آل أبي ميسرة الفهرى . وكان عطاء يكنى أبا محمد .

عن أبي عبد الله يعنى أحمد بن حنبل قال : العلم خزائن يقسم الله لمن أحب ، لو كان يخص بالعلم أحد لكان بيت النبى ﷺ أولى ، كان عطاء بن أبي رباح حبشيا وكان يزيد بن أبى حبيب نوبيا أسود وكان الحسن مولى للأنصار وكان ابن سيرين مولى للأنصار .

وقال إبراهيم بن إسحاق الحريى : كان عطاء بن أبى رباح عبدا أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كأنه باقلاة قال : وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلى فلما صلى انفتل إليهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه إليهم . ثم قال سليمان لابنيه : قوما فقاما فقال : يا ابنى لاتيا فى طلب العلم فإنى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الأسود .

وعن أحمد بن محمد قال : كانت الحلقة فى الفتيا بمكة فى المسجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبى رباح .

وعن سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله عز وجل غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاوس ومجاهد .

وعن ابن جريج قال : كان المسجد فراش عطاء بن أبى رباح عشرين سنة .
وعن عمر بن ذر قال : ما رأيت مثل عطاء قط وما رأيت على عطاء قميصا قط ولا رأيت عليه ثوبا يساوى خمسة دراهم .

وعن إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد . وعن عمرو بن سعيد عن أمه قالت : قدم ابن عمر مكة فسأله فقال : أتجمعون لى يا أهل مكة المسائل وفيكم ابن أبى رباح ؟ . وعن عبد الله بن إبراهيم بن عمرو بن كيسان قال : أخبرنى أبى قال : أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمررون فى الحاج صائحا يصيح لا يفتى الناس إلا عطاء بن أبى رباح فإن لم يكن عطاء فعبد الله بن أبى نجيح . وعن الأوزاعى قال : ما رأيت أحدا أخشع لله من عطاء ولا أطول حزنا من يحيى بن أبى

كثير .

وعن يعلى بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم فإنه قد نفعني ثم قال : قال لنا عطاء بن أبي رباح يا بني أئني إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضوله ما عدا كتاب الله عز وجل أن تقرأه وتأمر بمعروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشك التي لا بد لك منها. أتذكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ؟ أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أمل صدر نهاره فإن أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه .

وعن ابن جريج قال كان عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك . وعن ابن عينة قال : قلت لابن جريج ما رأيت مصليا مثلك . قال لو رأيت عطاء . وعن معاذ بن سعيد قال : كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه فقال عطاء : سبحان الله ما هذه الأخلاق ما هذه الأخلاق ؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أني لا أحسن منه شيئا .

وعن عثمان بن الأسود قال : قلت لعطاء : الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم ، أيخبره ؟ قال : لا المجالس بالأمانة . وعن ابن أبي ليلى قال : حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة - أسند عطاء عن ابن عمر وابن عمرو وأبي سعيد وأبي هريرة وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وابن الزبير في آخرين من الصحابة . ومات عطاء بمكة في سنة خمس عشرة ومائة ، وقيل سنة أربع عشرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة . رحمه الله .

﴿ ٢١٠ ﴾ عبدالله بن عبيد بن عمير وكان من أفصح أهل مكة

عن هارون البربري عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : الإيمان قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا نوى قائدها لم تستقم لسائقها وإذا نوى سائقها لم تستقم لقائدتها ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى تقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الإيمان بالله . وعن الوصافي عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : لا ينبغي لمن أخذ بالتقوى وزين بالورع أن يذل لصاحب الدنيا .

وعن وهب بن جرير قال أنبأ أبي قال : سمعت عبدالله بن عبيد بن عمير يقول :

(٢١٠) حلية الأولياء ٣/٣٥٤ ، التاريخ الكبير ٥/١٤٣ ، الجرح والتعديل ٥/١٠١ ، تهذيب الكمال

٢٥٩/١٥ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٥٧ .

== صفة الصفوة == ٣٥٢ ==

بعث سليمان بن داود إلى مارد من مرده الجن فأتى به فلما كان على باب سليمان أخذ عودا وذرع به بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط فوقع بين يدي سليمان فقال : ما هذا ؟ فأخبر بما صنع المارد فقال ، أتدرون ما أراد ؟ قالوا : لا . قال : يقول : اصنع ما شئت فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض .

أسند عبدالله عن أبيه وغيره وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة بمكة . وكان صالحا .

«ومن الطبقة الثالثة من أهل مكة»

﴿٢١١﴾ عبدالملك بن عبدالعزيز

ابن جريج مولى أمية بن خالد

يكنى أبا الوليد عن عبدالزراق قال كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله وما رأيت مصليا مثله قط . وعنه قال : أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر الصديق وأخذها أبو بكر من النبي ﷺ . قال عبدالزراق : وكان ابن جريج حسن الصلاة . وعن مالك بن أنس قال : كان ابن جريج صاحب ليل . سمع ابن جريج من طاوس مسألة واحدة ومن مجاهد حرفين من القرآن وسمع الكثير من عطاء بن أبي رباح .

وكان عطاء يقول : هو سيد شباب أهل الحجاز ، وسمع من عمرو بن دينار وأبي الزبير وابن المنكدر ونافع والزهرى فى خلق كثير . وقيل أنه أول من صنف الكتب . وتوفى سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ومائة وقيل تسع وأربعين رحمه الله تعالى .

﴿٢١٢﴾ محمد بن طارق المكي

روى عن طاوس ، وروى عنه الثورى .

عن محمد بن فضيل قال : رأيت ابن طارق فى الطواف قد انفرج له أهل الطواف عليه نعلان مطرقتان فحزروا طوافه فى ذلك الزمان فإذا هو يطوف فى اليوم والليلة عشرة فراسخ .

وعنه قال : سمعت ابن شبرمة يقول :

لو شئت كنت ككركز فى تعبده أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حاول دون لذيد العيش خرفهما وسارعا فى طلاب الفوز والكرم

(٢١١) التاريخ الكبير ٤٢٢/٥ ، الجرح والتعديل ٣٥٦/٥ ، تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨ ، ميزان

الاعتدال ٣٧٣/٣ ، الكامل لابن عدى ٣٤٤/٥٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ .

(٢١٢) التاريخ الكبير ١١٩/١ ، الجرح والتعديل ٢٩٢/٧ ، تهذيب الكمال ٤٠٤/٢٥ .

٢١٣) في حجة الصفوة

قال : وكان محمد بن طارق يطوف في اليوم والليل سبعة أسبوعاً وكان القرآن في كل يوم ويلة ثلاث ختمات . وعن ابن شاذان قال : كان ابن شاذان يطوف بالقرآن كفى ابن طارق كذا من تراب رحمه الله .

﴿٢١٤﴾ عثمان بن أبي دهرش المكي

يروى عن رجل من آل الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم . روى عنه أبو عبيدة عن عبد الله بن المبارك عن عثمان بن أبي دهرش أنه كان إذا رأى الفجر تدهى على عينيه وقال : أصير الآن مع الناس ولا أدري ما أجنى على نفسي . وقال عثمان بن أبي دهرش : ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيري فيها .

﴿٢١٤﴾ وهيب بن الورد بن أبي الورد

مولى بنى مخزوم . يكنى أبا أمية . وقيل أبا عثمان . وكان اسمه عبد الوهاب فصغر فقليل وهيب . عن سفيان بن عيينة عن وهيب بن الورد قال : بينا أنا واقف في بطن الوادي إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبى فقال : يا وهيب خف الله لقدرته عليك واستحى منه لقربه منك . قال : فالتفت فلم أر أحداً . وعن بشر بن الحارث قال : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم وهيب بن الورد ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط وسالم الخواص . وعن زهير بن عباد قال : كان فضيل بن عياض وهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوساً فذكروا الرطب فقال وهيب : أوقد جاء الرطب ؟ فقال عبد الله بن المبارك : رحمك الله هذا آخره أو لم تأكله قال : لا . ولم ؟ قال وهيب : بلغني أن عامة أجنة مكة من الصوافي والقطائع فكرهتها . فقال عبد الله بن المبارك : يرحمك الله أوليس قد رخص في الشرى من السوق إذا لم تعرف الصوافي والقطائع منه والإضايق على الناس خبزهم ؟ أو ليس عامة ما يأتي من قمح مصر إنما هو من الصوافي والقطائع ؟ ولا أحسبك تستغنى عن القمح فسهل عليك قال : فصعق .

(٢١٣) التاريخ الكبير ٢٢٠/٦ ، الجرح والتعديل ١٤٩/٦ .

(٢١٤) حلية الأولياء ١٤٠/٨ ، التاريخ الكبير ١٧٧/٨ ، الجرح والتعديل ٣٤/٩ ، تهذيب الكمال

١٦٩/٣١ ، سير أعلام النبلاء ١٩٨/٧ .

== ٣٥٤ == صفة الصفوة ==

قال فضيل لعبدالله : ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك : ما علمت ان كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفاق وهيب قال : يا ابن المبارك دعنى من ترخيصك ، لا جرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة .
فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا .
أبو بكر المروزي قال : قال قادم الديلمي : قيل لوهيب بن الورد : ألا تشرب من زمزم ؟ قال بأى دلو ؟

قال شعيب بن حرب ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب ، كان يشرب بدلوه .
وعن أحمد بن عبيد بن ناصح قال : قال يوسف بن أسباط : عن القعقاع بن عمار ، عن وهيب المكي قال : يقول الله عزوجل : وعزتي وجلالي وعظمتي ما من عبد أثر هواى على هواه إلا أقللت همومه ، وجمعت عليه ضيعته ، ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وعزتي وعظمتي وجلالي ما من عبد أثر هواه على هواى إلا كثرت همومه ، وفرقت عليه ضيعته ، ونزعت الغنى من قلبه ، وجعلت الفقر بين عينيه ثم لم أبال فى أى أوديتها هلك .

وقال عبدالرحمن العراقي : قال وهيب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا بينى وبينه ، ولا وصلنى إذا قطعتة ، ولا ستر على عورة ، ولا أمنتة إذا غضب ، فالأشتغال بهؤلاء حمق كبير .

وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس فى المسجد الحرام وفرغ قال : قوموا إلى الطبيب ، يعنى وهيباً .

وعن ابن المبارك قال : ما جلست إلى أحد كان أنفع لى مجالسة من وهيب كان لا يأكل من الفواكه وكان إذا انقضت السنة وذابت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول : يا وهيب ما أرى بك بأسا ، ما أرى تركك الفواكه ضرك شيئا .

وعن محمد بن مزاحم عن وهيب بن الورد قال : وجدت العزلة اللسان .
وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد كان يقال الحكمة عشرة أجزاء ، فتسعة منها فى الصمت والعاشرة عزلة الناس قال : فعالجت نفسى على الصمت فلم أجدنى أضبط كل ما أريد منه ، فرأيت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس .
وعن ابن أبي رواد قال : انتهيت إلى رجل ساجد خلف المقام فى ليلة باردة مطيرة يدعو ويكى فطفت أسبوعا . ثم عدت فوجدته على حاله فقمت قريبا منه الليل كله فلما أدبر الليل سمعت هاتفا يقول : يا وهيب ابن الورد ارفع رأسك فقد غفر لك . قال : فلم أر شيئا . فلما برق الصبح رفع رأسه ومضى فاتبعته فقلت أو ما سمعت الصوت فقال : وأى

صوت فأخبرته فقال لا تخبر به أحدا فما حدثت به أحدا حتى مات وهيب .
وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب : عجباً للعالم كيف تجيبه دواعي
قلبه إلى ارتياح الضحك وقد علم أن له في القيامة روحاً وورقات وفرعات؟ ثم غشي
عليه .

وعنه قال : كانوا يرون الرؤيا لوهيب أنه من أهل الجنة فإذا أخبر بها امتد بكاؤه
وقال : قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان .
وعنه قال : حلف وهيب بن الورد ألا يراه الله ضاحكاً ولا أحد من خلقه حتى
يعلم ما يأتي به رسل ربه . قال : فسمعه عند الموت يقول وفيت لى ولم أف لك .
وعن عبدالرزاق قال : سمعت وهيب بن الورد يقول : من عد كلامه من عمله قل
كلامه .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد لو أن علماءنا ، عفا الله
عنا وعنهم ، نصبحوا لله في عباده فقالوا : يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم
صلى الله عليه وسلم ، وصالح سلفكم من الزهد في الدنيا فاعملوا به ولا تنظروا إلى
أعمال هذه الفسلة كانوا قد نصبحوا لله في عباده ، ولكنهم يابون إلا أن يجروا عباد الله
إلى فتنهم وما هم فيه .

وعن عبدالله بن المبارك قال : قيل لوهيب بن الورد أيجد طعم العبادة من يعصى
الله ؟ قال : لا ولا من يهيم بالمعصية .

وعن جرير بن حازم عن وهيب قال : بلغني أن موسى عليه السلام قال : يارب
أخبرني عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتني أهيب له طاعتي وأصرفه
عن معصيتي فذاك آية رضاى عنه .

وعن محمد بن يزيد قال سمعت وهيباً يقول ضرب لعلماء السوء مثل قليل : إنما
مثل عالم السوء كمثل الحجر في الساقية فلا هو يشرب الماء ولا هو يخلى الماء إلى
الشجر فيحيا به .

وعنه عن وهيب قال : بلغنا أن عيسى عليه السلام مر هو ورجل من حواريه بلص
في قلعة له فلما رآهما اللص ألقى الله في قلبه التوبة . قال : فقال في نفسه : هذا عيسى
ابن مريم - عليه السلام - روح الله وسلمته ، وهذا فلان حواريه ، ومن أنت ؟ يا شقى؟
لص بنى إسرائيل ، قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء . ثم هبط إليهما
تائباً نادماً على ما كان منه .

فلما لحقهما قال لنفسه تريد أن تمشى معهما ؟ لست لذلك بأهل ، امش خلفهما

كما يمشى الخشاء لذنوب مثلك . قال : فالتفت إليه الحواري فعرفه فقال في نفسه : انظر إلى هذا الخبيث الشقي ومثيبي زراونا . قال : فاطلع الله على ما في قلوبهما ، من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحواري إياه وتفضيله نفسه عليهما .

قال فأوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم أن مر الحواري ولص بني إسرائيل أن يأتفوا العمل جميعا : أما اللص فقد غفرت له ما قد مضى لندامته وتوبته ، وأما الحواري فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدراؤه هذا التواب .

قال وهيب : وبلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا -عليهما السلام - فقال له : إني أريد أن أنصحك . قال : كذبت أنت لا تنصحنى ولكن اخبرني عن بني آدم . قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا ، نقبل حتى نفتته ونستمكن منه ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كنا منه ، ثم نعود له فيعود فلا نحن نياس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا . فنحن من ذلك في عناء .

وأما الصنف الآخر فهم بين أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا . فقد كفونا أنفسهم .

وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء . فقال له يحيى : على ذاك هل قدرت مني على شيء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعاما تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت أكثر مما تريد . فمت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقم إليها . قال : فقال له يحيى لا جرم لا شبع من طعام أبدا حتى أموت . فقال له الخبيث : لا جرم لأنصحك آدميا بعدك .

محمد بن زيد قال : رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد . فلما انصرف الناس جعلوا يمشون به فنظر إليهم ثم زفر ثم قال : لعن كان هؤلاء القوم أصبحوا مستيقنين أنه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم أن يكونوا مشاغيل بأداء الشكر عما هم فيه ، وإن كانت الأخرى لقد كان ينبغي لهم أن يصبحوا أشغل وأشغل .

ثم قال : كثيرا ما يأتي من يسألني من إخواني فيقول : يا أبا أمية ، ما بلغك عمن ضاف سبعا بهذا البيت ما له من الأجر ؟ فأقول : يغفر الله لنا ولكم بل سلوا عما أوجب الله تعالى من أداء الشكر في طواف هذا السبع ورزقه إياه حين حرم غيره . قال : فيقولون إنا نرجو . فيقول وهيب : فلا والله مارجا عبد قط حتى يخاف . ثم يقول كيف تجترئ أن ترجو رضا من لا يخاف غضبه ؟ إنما كان الراجي خليل الرحمن إذ

صفة الصفوة ٣٥٧

يخبرك الله عز وجل عنه قال ﷺ وإذا رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا ثم قال : ﷺ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﷻ .

وعن علي بن أبي بكر قال : اشتهى وهيب لبنا فجاءه خائف به من شاة لآل موسى ابن موسى . قال : فسألها عنه فأخبرته فأبى أن يأكله فقالت له . كل . فأبى . فعاودته وقالت له : إني أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك أي باتباع شهوتي . فقال : ما أحب أني أكلته وأن الله تعالى غفر لي . فقالت : لم ؟ قال : إني أكره أن أنال مغفرته بمعصيته .
عن عمرو بن محمد بن أبي رزين قال : سمعت وهيب يقول : إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه .

وسمعته يقول لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل ، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه ، فإن العبد قد يصلي وهو يعصى الله في صلاته ، وقد يصوم وهو يعصى الله في صيامه .

وعن مؤمل قال : سمعت وهيب يقول لو قمت قيام هذه نسارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك ؟ حلال أو حرام ؟

وعن محمد بن يزيد عن وهيب قال : بلغنا ، والله أعلم ، أن موسى - عليه السلام - قال : يارب أوصني . قال : أوصيك بى . قالها ثلاثا ، كل ذلك يقول : أوصيك بى . حتى قال في الآخرة : أوصيك بى ألا يعرض لك أمر إلا أثرت فيه محبتي على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم أركه .

وعن ابن المبارك ، عن وهيب قال اتق أن تسب إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر .

وعن أبي صالح الجدي قال : صليت إلى جنب وهيب العصر . فلما صلى جعل يقول : اللهم إن كنت نقصت منها شيئا أو قصرت فيها فاغفر لي . قال : فكأنه قد أذن ذنبا عظيما يستغفر منه .

وعن بشر بن الحارث قال : كان وهيب بن الورد تبين خضرة البقل من بطنه من الهزال .

وعنه قال : بلغنا أن وهيبا كان إذا أتى بقرصته بكى حتى ييلها .
أدرك وهيب بن الورد جماعة من التابعين : كعطاء بن أبي رباح ومنصور بن زاذان وإبان بن أبي عياش . وكان مشغولا عن الرواية بالتعب . على أنه قد نقل عنه حديث حسن .

ومات في سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله .

ومن الطبقة الرابعة

﴿٢١٥﴾ عبد العزيز بن أبي رواد

مولى المفسر بن الهذيل بن أبي مسفرة عن شقيق البلخي قال : ذهب بصري عبد العزيز بن أبي رواد عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده . فتأمل له ابنه ذات يوم فقال له يا أبت ذهبت عينك ؟ قال : نعم يا بني ، الرضا عن الله تعالى أذهب عين أباك منذ عشرين سنة . وعن شعيب بن حرب قال جلست الى عبد العزيز بن أبي رواد خمسمائة مجلس فما أحسب صاحب الشمال كتب شيئاً .

وعن يوسف بن أسباط قال : مكث عبد العزيز بن أبي رواد أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء ، فبينما هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور أبو جعفر في خاصرته بإصبعه ، فالتفت إليه فقال : قد علمت أنها طعنة جبار .

وعن خلاد بن يحيى قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد قال : كان يقال : من رأس التواضع بالدون من شرف المجالس . وكان يقول : في رأس كل إنسان حكمة آخذ بها ملئك ، فان تواضع لربه رفعه . وقال : انتعش رحمك الله ، وإن تكبر قمعه وقال : اخسأ خسأك الله .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد : كيف أصبحت ؟ فبكى وقال : أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي ، وأحل يسرع كل يوم في عمري ، وموئل لست أدرى علام أهجم ؟ ثم بكى . وعن سعيد بن سالم القداح قال : سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يقول لرجل : من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء . الإسلام ، والقرآن ، والمشيب . أسند عبد العزيز بن أبي رواد عن جماعة من كبار التابعين : كعطاء وعكرمة ونافع . وتوفى بمكة سنة تسع وخمسين ومائة .

﴿٢١٦﴾ زمعة بن صالح المكي

روى عن سلمة بن وهرام وابن طاوس وروى عنه وكيع .

عن التميمي بن راشد الشيباني : قال كان زمعة نازلاً عندنا وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي لنا طويلاً فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته :

(٢١٥) حلية الأولياء ١/٨ ، التاريخ الكبير ٦/٢٢ ، الجرح والتعديل ٥/٣٩٤ ، تهذيب الكمال ١٣١/١ ، ميزان الاعتدال ٢/٦٢٨ ، الكامل لابن عدى ٥/٢٩٠ ، سير أعلام النبلاء ٧/١٨٤ .
(٢١٦) التاريخ الكبير ٣/٤١٥ ، الجرح والتعديل ٣/٦٢٤ ، تهذيب الكمال ٩/٣٨٦ ، ميزان الاعتدال ٢/٢٧١ ، الكامل لابن عدى ٣/٢٢٩ .

يا أيها الراكب المعرسونا
أكل هذا الليل ترقدونا
ألا تقومون فترحلونا

قال فيتواثبون فيسمع من ههنا باك ، ومن ههنا ناع ، ومن ههنا قارئ ، ومن ههنا متوضئ ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصباح يحمد القوم السرى .
- رحمه الله -

ومن الطبقة الخامسة (٢١٧) سفيان بن عيينة بن أبي عمران يكنى أبا محمد

وهو مولى لبنى عبدالله بن روية . ولد بالكوفة وسكن مكة .
عن محمد بن عمر قال : أنبأ سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة وكان أصله من الكوفة وكان أبوه من عمال خالد بن عبدالله القسرى فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهربوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها .
إبراهيم بن ازداد الرافقى قال : قال سفيان بن عيينة لما بلغت خمس عشرة سنة دعانى أبى فقال لى : يا سفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله ، ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافة منك ، فإنه ما من أحد يقول فى أحد من الخير إذا رضى إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط . فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء لا تنقل أحسن ظنى بك الى غير ذلك ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم . قال سفيان : فجعلت وصية أبى قبلة أميل معها ولا أميل عنها .
وعن صامت بن معاذ قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شأنه ذلك . وعن النعمان قال : سمعت ابن عيينة يقول : ليس من حب الدنيا طلبك مالا بد منه . وعن محمد بن ميمون الخياط قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول إذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذى كتبت ؟
وعن على بن الجعد قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من زيد فى عقله نقص من رزقه . وعن ابن الأعرابى قال : قال سفيان بن عيينة : أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عبادته ، وهم الأنبياء والعلماء . وعن على بن الحسن قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر وذلك أن إبليس إنما منعه من السجود لآدم

(٢١٧) حلية الأولياء ٧/٢٧٠ ، التاريخ الكبير ٤/٩٤ ، الجرح والتعديل ١/٣٢ ، تهذيب الكمال ١١/١٧٧ ، ميزان الاعتدال ٢/١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٨/٤٥٤ . تاريخ بغداد ٩/١٧٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٦٢ .

عليه السلام استكباره .

وعن سعيد بن داود عن ابن عيينة قال : من كانت معصيته في الشهوة فارح له التوبة فان آدم عصي مشتهيا فغفر له فاذا كانت معصيته في كبر فاحش على صاحبه اللعنة ، فإن إبليس عصي مستكبرا فلعن .

وعن بقية عن سفيان قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أول من مات إبليس ، وذلك أنه أول من عصاني وأنا أعد من عصاني من الموتى .

وعن إسحاق بن منيب قال : قال سفيان بن عيينة لم يعرفوا حتى أحبوا أن لا يعرفوا . وعن بكر العابد قال : قلت لسفيان بن عيينة يا أبا محمد أبلغك أن الناس يزدهمون يوم القيامة ؟ فقال : الأقدام يوم القيامة هكذا ووضع يده فوق الأخرى ، ثم قال بكر : بلغني أن الناس يخرجون من قبورهم وهم يقولون الماء الماء ، العطش العطش .

وعن موسى بن إسماعيل قال : سمعت ابن عيينة يقول : أصابتني ذات يوم رقعة فبكيت فقلت في نفسي لو كان بعض أصحابنا لرق معي ثم غفوت فأتاني آت في منامي فرفسني وقال : يا سفيان خذ أجرك ممن أحببت أن يراك .

ابن وهب قال : قال سفيان بن عيينة : إنما منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضى سيده يطلب التحبب اليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئا يكرهه .

وعن حرمة بن يحيى قال : أخذ سفيان بن عيينة بيدي فأقامني في ناحية فأخرج من كمة رغيف شعير وقال لي : دع يا حرمة ما يقول الناس هذا طعامي منذ ستين سنة .

وعن أبي جعفر الحذاء قال : سمعت ابن عيينة يقول : إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل ، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور . محمد بن صباح يقول : أنبا سفيان بن عيينة : إذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله . وعن حيان بن نافع بن صخر بن جويرية قال : كان سفيان بن عيينة بعد ما أسن يتمثل بهذا البيت .

يعمر واحدا فيصغر قوماً وينسى من يموت من الصغار

وعن عبيد الله بن عائشة قال : قال سفيان بن عيينة . لولا أن الله عز وجل طمأن ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء وإنهن لفيه وانه على ذلك لوثاب : الفقر ، والمرض ، الموت . وعن حيان بن صخر بن جويرية قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول ليس يضرب المدح من عرف نفسه . وعن أبي معمر عن ابن عيينة قال : العلم إن لم يتفعلك ضرك . وعن أبي موسى الأنصاري قال : قال سفيان : إن من توقيير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة .

وعن إسحاق بن أبي إسرائيل قال : سمعت سفيان بن عيينة قال كان يقال : اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها .

وعن الحسن بن هارون عن سليمان قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : كان يقال : الأيام ثلاثة : فأمس حكيم مؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك ، واليوم صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته وهو عنك سريع الظن ، وغدا لا تدري أتكون من أهله أو لا تكون . وعن عبدالله بن وهب قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : لم يجتهد أحد قط اجتهدا ولم يتعب أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : ثنا سفيان بن عيينة قال كان يقال : أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة : رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملا منه ، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه ، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به .

وعن أبي السرى منصور بن عرار قال : تكلمت في مجلس فيه سفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعبدالله بن المبارك فأما سفيان فتغرغرت عيناه ثم نشفت الدموع . وأما ابن المبارك فسالت دموعه . وأما الفضيل فانتحب .

فلما قام فضيل وابن المبارك قلت لسفيان : يا أبا محمد ما منعك أن يجيء منك مثل ما جاء من صاحبيك ؟ قال : هكذا أكمد للحزن ، إن الدمة إذا خرجت استراح القلب . وعن عيسى بن أبي موسى الأنصاري قال : سمعت سفيان بن عيينة ، وسئل عن حد الرضا عن الله تعالى ، فقال : الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزل التى هو فيها .

وعن حامد بن عمرو البكرأوى قال : سمعت عبدالله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة : يا أبا محمد واحزنه على الحزن . فقال سفيان : يا عبدالله هل حزنت قط لعلم الله جل وعزفك : فقال عبدالله : آه تركتني لا أفرح . وعن سفيان قال : قال الأحنف : قال لنا عمر بن الخطاب : تفقهوا قبل أن تسودوا قال سفيان : لأن الرجل إذا فقه لم يطلب السؤدد . أدرك سفيان بن عيينة ستة وثمانين نفسا من أعلام التابعين ، وأسند عن جمهورهم : كعمر بن دينار والزهرى وابن المنكدر وأبي حازم والأعمش وأيوب . وحدث عنه من كبار الأئمة : الثورى ، وشعبة ، والأوزاعى .

« تذكر وفاته ومبلغ سنه »

عن سليمان بن أيوب قال : سمعت ابن عيينة يقول شهدت ثمانين موقفا . وعن الحسن بن عمران بن عيينة ، ابن أخى سفيان بن عيينة ، قال : حججت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة فلما كنا بجمع وصلى استلقى

== صفة الجفوة ٣٦٢ ==

على فراشه . ثم قال : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً ، أقول في كل سنة : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ، وإنى قد استحيت من الله من كثرة ما أسأله ذلك . فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وعن الحميدى قال : سفيان بن عيينة يقول ولدت سنة سبع ومائة . قال الحميدى : ومات سفيان سنة ثمان وتسعين في آخر يوم من جمادى الأولى . رحمه الله .

﴿ ٢١٨ ﴾ الفضيل بن عياض التميمي

ثم أحد بنى يربوع يكنى أبا على ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الحديث ثم تعبد وانتقل إلى مكة فمات بها . عن إبراهيم بن أحمد الخزاعي قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : لو أن الدنيا كلها بحذافيرها جعلت لي حلالاً لكنت أتقذرها .

وعن أبي الفضل الخزاز قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : أصلح ما أكون أفقر ما أكون ، وإنى لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق حمارى وخادمى . وعن إسحاق بن إبراهيم قال : كانت قراءة الفضيل حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنساناً ، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يرددّها .

وكان يلقي له حصير بالليل في مسجده فيصلى من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه فيلقى نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم . فإذا غلبه النوم نام . ثم يقوم هكذا حتى يصبح . قال وسمعت الفضيل يقول : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك . وعن منصور بن عمار قال : تكلمت يوماً فى المسجد الحرام فذكرت شيئاً من صفة النار فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشى عليه فطرح نفسه . وعن أبي إسحاق قال : قال الفضيل بن عياض لو خيرت بين أن أعيش كلباً ، لا أرى يوم القيامة لاخترت أن أعيش كلباً أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة .

وعن مهران بن عمرو الأسدى قال سمعت الفضيل بن عياض عشية عرفة بالموقف ، وقد حال بينه وبين الدعاء بالبكاء ، يقول واسوأته ، وافضيحتاه وإن عفوت - وعن أحمد بن سهل قال قدم علينا سعد بن زنبور فأثينا فحدثنا قال كنا على باب

(٢١٨) حلية الأولياء ٨/٨٤ ، التواريخ الكبير ٧/١٢٣ ، الجرح والتعديل ٧/٧٣ ، تهذيب

الكامل ٢٣/٢٨١ ، ميزان الاعتدال ٤/٢٨١ ، سير أعلام النبلاء ٨/٣٧٢ .

٢٦٢

الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه فلم يؤذن لنا نقيلاً لنا إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن قال : وكان معنا رجل مؤذن وكان صيتاً فقلنا له اقرأ ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ ورفع بها صوته . فاشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه وأنشأ يقول :-

بلغت الثمانين أو جزتها
أتى لي ثمانون من مولدي
فماذا أوئل أو أنتظر ؟
وبعد الثمانين ما ينتظر ؟
(علتي السنون فأبليتنى)

قال ثم خنفته العبرة . وكان معنا علي بن خشرم فأتمه لنا فقال :-
علتنى السنون فأبليتنى
فرقت عظامى وكل البصر
وعن أبى جعفر الحذاء قال : سمعت فضيل بن عياض يقول أخذت بيد سفيان بن عيينة فى هذا الوادى فقلت له : إن كنت تظن أنه بقى على وجه الأرض شر منى ومنك فبئس ما تظن .

وعن على بن الحسن قال : بلغ فضيلاً أن جريراً يريد أن يأتيه قال : فأقفل الباب من خارج . قال : فجاء جرير فرأى الباب مقفلاً فرجع . قال على : فبلغنى ذلك فأتيته فقلت له : جرير . فقال : ما يصنع بى ؟ يظهر لى محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامى ، لا يتزين لى ولا أترين له خير له .

وعن الفيض بن إسحاق قال : سمعت فضيلاً يقول لو قيل لك : يا مرأتى . لغضبت ولشقت عليك وتشكو فتقول : قال لى : يا مرأتى عساه قال حقاً من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا .

ثم قال : اتق ألا تكون مرأثياً وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الخوائج ووسعوا لك فى المجالس ، وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم .

قال : وسمعت الفضيل يقول : تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأساً . تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأساً ، تزينت لهم بشيء بعد شيء ، إنما هو لحب الدنيا .

وعن الحسين بن زياد قال : دخلت على فضيل يوماً فقال : عساك إن رأيت فى ذلك المسجد ، يعنى المسجد الحرام ، رجلاً شراً منك ، إن كنت ترى أن فيه شراً منك فقد ابتليت بعظيم .

وعن يونس بن محمد المكي قال : قال فضيل بن عياض لرجل : لأعلمنك كلمة

صفة الجفوة ٣٦٤

هى خير من الدنيا وما فيها : والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون فى قلبك مكان لغيره . لم تسأله شيئا إلا أعطاك .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلقى دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك .

وعن عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل يقول : أدركت أقواما يستحيون من الله فى سواد الليل من طول الهجعة ، إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال : ليس هذا لك قومي خذى حظك من الآخرة .

وعن محمد بن حسان السمنى قال : شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة . فتكلم الفضيل فقال : كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة ، ثم لا يستحي أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة ، ثم يسند ظهره يقول : حدثنا فلان عن فلان . فقال سفيان : لئن كنا لسنا بصالحين فانا نجبهم .

وعن بشر بن الحارث قال : قال الفضيل بن عياض : لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحب إلى من أن أطلبها بالعبادة .

وعن الفضل بن الربيع قال : حج أمير المؤمنين الرشيد فأتانى فخرجت مسرعا فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيك . فقال : ويحك قدحك فى نفسى شيء فانظر لى رجلا أسأله . فقلت ها هنا سفيان بن عيينة . فقال : امض بنا إليه . فأتيناه فقرعت الباب .

فقال : من ذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعا فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيك . فقال له : خذ لما جئناك له رحمك الله .

فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال نعم : فقال : أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئا ، انظر لى رجلا أسأله ، فقلت له : ها هنا عبدالرازق بن همام : قال : امض بنا إليه : فأتيناه فقرعت الباب فقال : من هذا ؟ أجب أمير المؤمنين . فخرج مسرعا فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيك . قال : خذ لما جئناك له .

فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم . قال : أبا عباس اقض دينه . فلما خرجنا قال : ما أغنى صاحبك شيئا انظر لى رجلا أسأله . قلت : ها هنا الفضيل بن عياض . قال امض بنا إليه . فأتيناه فإذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها . فقال :

أقرع الباب . ففرعت الباب فقال : من هذا : فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال : مالى ولأمر المؤمنين ؟ فقلت : سبحان الله أما عليك طاعة ؟ أليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس للمؤمن أن يذل نفسه » فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت . فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلى إليه . فقال : يالها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله - عز وجل - فقلت فى نفسى : ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب نقى . فقال له : خذ لما جئناك له - رحمك الله - فقال : إن عمر بن عبدالعزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبدالله ، ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على . فعدت الخلافة لبلاء وعدتها أنت وأصحابك نعمة .

فقال له سالم بن عبدالله : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك من الموت . وقال له محمد بن كعب القرظى : إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولداً فوقر أباك وأكرم أخاك وتحن على ولدك .

وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك وكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزول فيه الأقدام فهل معك - رحمك الله - من يشير عليك بمثل هذا ؟

فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشى عليه فقلت له أرفق بأمر المؤمنين فقال : يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له : زدنى رحمك الله فقال : يا أمير المؤمنين بلغنى أن عاملاً لعمر بن عبدالعزيز شكاً إليه . فكتب إليه عمر : يا أخى أذكرك طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء .

قال : فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبدالعزيز فقال له ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبى بكتابك لا أعود إلى ولاية أبداً حتى ألقى الله عز وجل .

قال : فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال له : زدنى رحمك الله . فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أمرنى على إمارة فقال له النبي ﷺ « إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل » . فبكى هارون بكاء شديداً وقال له زدنى رحمك الله .

فقال : يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة ،

== صفة الصفوة == ٣٦٦ ==

فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل ، وإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد من رعبتك فإن النبى ﷺ قال : « من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة » .

فبكى هارون وقال له : عليك دين ؟ قال نعم دين لربى يحاسبنى عليه ، فالويل لى إن سألتنى ، والويل لى إن ناقستنى ، والويل لى إن لم ألهم حاجتى . قال : إنما أعنى دين العباد . قال : إن ربى لم يأمرنى بهذا ، أمر ربى أن أوحده وأطيع أمره ، فقال عزوجل « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » . فقال له هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقربها على عبادك . فقال : سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا ؟ سلمك الله ووفقك . ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون : أبا عباس إذا دلتنى على رجل فدلنى على مثل هذا ، هذا سيد المسلمين . فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت : يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها : مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعر يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه . فلما سمع هارون هذا الكلام قال : ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس فى السطح على باب الغرفة ، فجاء هارون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينما نحن كذلك إذا خرجت جارية سوداء فقالت : يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا . اقتصرنا على هذا القدر من أخبار الفضيل لأننا قد أفردنا لكلامه ومناقبه كتابا فمن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتاب . وقد أسند الفضيل عن جماعة من كبار التابعين منهم الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحسين بن عبد الرحمن ومسلم الأعور وأبان بن أبى عياش - وروى عنه خلق كثير من العلماء وقد ذكرنا جملة من رواياته فى ذلك الكتاب . وتوفى رضى الله عنه فى سنة سبع وثمانين ومائة .

﴿ ٢١٩ ﴾ على بن الفضيل بن عياض

ألقناه بدرجة أبيه ، لأنه مات فى حياة أبيه ، واقتصرنا من أخباره على اليسير لأننا قد أدرجناها فى كتاب فضائل أبيه رضى الله عنهما .

عن فضيل بن عياض قال بكى ابنى على فقلت : يا على ما يبكيك : قال يا أبة أخاف ألا تجمعنا القيامة .

وعن بشر بن الحارث قال : كان عشرة ينظرون في الحلال النظر الشديد ، لا يدخل بطونهم إلا حلال ، ولو استفوا التراب فذكر منهم علي بن الفضيل .
وعن محمد بن الحسن قال كان علي بن الفضيل يصلي حتى يزحف الى فراشه ثم يلتفت الى ابيه فيقول : يا أبة سبقني العابدون . وعن سفيان بن عيينة قال ما رأيت أحدا أخوف من الفضيل وابنه . أسند علي عن عبدالعزيز بن ابي رواد ، وسفيان بن عيينة وغيرهما (رضى الله عنهما) .

﴿ ٢٢٠ ﴾ محمد بن إدريس الإمام الشافعي
رضى الله عنه

يكنى أبا عبدالله

عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال : قال الشافعي : ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت الى مكة وأنا ابن سنتين . قال : وأخبرني غيره عن الشافعي قال لم يكن لي مال فكنت أطلب العلم في الحداثة أذهب إلى الديوان استوهب الظهور أكتب فيها . وعن حسين الكرابيسي قال : سمعت الشافعي يقول : كنت امرءا أكتب الشعر وآتى البوادي فأسمع منهم ، وقدمت مكة وخرجت وأنا أتمثل بشعر للبيد وأضرب وحشى قدمي بالسوط فضربني رجل من ورائي من الحجبة فقال : رجل من قريش ثم ابن المطلب رضى من دينه وديناه أن يكون معلما ما الشعر ؟ الشعر إذا استحكمت فيه قعدت معلما ، تفقه يعلك الله . قال : فنفعني الله بكلام ذلك الحجي ، ورجعت إلى مكة وكتبت عن ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب . ثم كنت أجالس مسلم ابن خالد الزنجي . ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه . فقلت له : يا أبا عبدالله أقرأ عليك ؟ فقال : يا ابن أخي تأتى برجل يقرؤه على وتسمع فقلت . أقرأ عليك فتسمع إلى كلامي . فقال : اقرأ . فلما سمع قرأت عليه حتى بلغت كتاب السير . قال لي : اطوه يا ابن أخي تفقه تعل . وعن محمد بن إسماعيل الحميري عن أبيه . قال : كان الشافعي يطلب اللغة العربية والشعر وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو فيحمل ما فيه من الأدب . فبينما هو يوما في حى من أحياء العرب جاء اليه بدوى فقال له : ما تقول في امرأة تحيض يوما وتطهر يوما ؟ قال : ما أدري قال : يا ابن أخي الفريضة أولى بك من النافلة . فقال له : إنما أريد هذا لذاك ، وعليه قد عزمت وبالله التوفيق . ثم خرج إلى مالك بن أنس .

(٢٢٠) حلية الأولياء ٦٣/٩ ، التاريخ الكبير ٧٣/١ ، الجرح والتعديل ٢٠١/٧ ، تهذيب الكمال

٣٥٥/٢٤ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٥ . تاريخ بغداد ٥٦/٢ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٦١ .

وعن الحميدى عن الشافعى قال : كنت يتيما فى حجر أمى ، ولم يكن معها ما تعطى المعلم ، وكان المعلم قد رضى منى أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة وكانت لنا جرة عظيمة فاذا امتلأ العظم تركته فى الجرة ، وفى رواية أخرى فامتلا من ذلك حبان . وعن إسماعيل بن يحيى قال : سمعت الشافعى يقول : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يصح لهذه الأمة دينها ، فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز ، ونظرنا فى المائة الثانية فنراه الشافعى . وقال مسلم بن خالد الزنجى للشافعى : يا أبا عبد الله أفت الناس ، آن والله أن تفتى ، وهو ابن دون عشرين سنة .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبى : يا أبة أى رجل كان الشافعى ؟ سمعتك تكثر من الدعاء له . فقال : يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من خلف أو عوض . ؟

وعن الميمونى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ستة أدعو لهم فى السحر : أحدهم الشافعى . وعن ابن راهويه قال : كنت مع أحمد بمكة فقال لى : تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله . فأراني الشافعى . وعن يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعى وحضر ميتا فلما سجدنا عليه نظر إليه وقال : اللهم بغناك عنه وفقره إليك اغفر له . وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول : ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما منى إلا هبته واعتقدت مودته ، ولا كابرنى على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني .

وعن أحمد بن خالد الخلال قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعى يقول : ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ .

وعن الحسين الكرابيسى ، يقول : سمعت الشافعى يقول : ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ ، وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال بين الله الحق على لسانى أو لسانه .

الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول أشد الأعمال ثلاثة : الجود من قلة ، والورع فى خلوة ، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف .

== ٣٦٩ == حَفَّةُ الصَّفْوَةِ

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : لوددت أن الخلق يتعلمون مني ولا ينسب إلي منه شيء ، وسمعته يقول : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .

وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال سمعت الشافعي يقول طالب العلم يحتاج إلى ثلاث : [إحداها :] حسن ذات اليد ، [والثانية :] طول عمر ، [والثالثة :] يكون له ذكاء . وعن الربيع قال : قال الشافعي : من طلب الرياسة فرت منه ، وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير .

وعن يونس بن عبد الأعلى قال : قال لي الشافعي : يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ، ولكن القه وقل له : بلغني عنك كذا وكذا واحذر أن تسمى له المبلغ فإن أنكر ذلك فقل له : أنت أصدق وأبر لا تزيدني علي ذلك شيئا وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجهها لعذر فاقبل منه ، وإن لم تر فقل له : ماذا أردت بما بلغني عنك ؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه ، وإن لم تر لذلك وجهها لعذر وضاق عليك المسلك فحيث أثبتتها عليه سيئة ، ثم أنت في ذلك بالخيار : إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وإن شئت عفوت عنه والعفو أقرب للتقوى وأبلغ في الكرم لقول الله تعالى ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فأفكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدها ثم ابدر له إحسانا بهذه السيئة ، ولا تبخسن باقي إحسانه السالف بهذه السيئة فإن ذلك الظلم بعينه يا يونس إذا كان لك صديق فشد يديك به فإن اتخاذا الصديق صعب ومفارقته سهل .

قال : وسمعت الشافعي يقول : يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

وعن أحمد بن الوزير قال : ثنا محمد بن إدريس الشافعي قال : قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز . قال : وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعي فقال له : مه لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام .

وعن الربيع بن سليمان قال : قال الشافعي : استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر .

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : من ضحك منه في مسألة لم ينسها أبداً .
وعنه قال : قال لي الشافعي : يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك ، فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل إلى رضاهم ، واعلم أنه من تعلم القرآن جل في عيون الناس

== صفة الصفوة == ٣٧٠

ومن تعلم الحديث قويت حجته ، ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه . ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ، وملاك ذلك كله التقوى .

وعن المزني قال : سمعت الشافعي يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبل مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .
وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل .

وعن أبي الوليد الجارودي قال : سمعت الشافعي يقول : لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته .

وعن الربيع قال : سألت رجل الشافعي عن سنه قال : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه ، سألت رجلاً مالكا عن سنه فقال : أقبل على شأنك .
قال لنا أبو بكر بن أبي طاهر : وجدت في هذه الحكاية زيادة من رواية أخرى : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيراً استحقروه ، وإن كان كبيراً استهرموه .

وعنه قال كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء : الثلث الأول يكتب ، والثلث الثاني يصلي ، والثلث الثالث ينام .

وعنه قال : كان للشافعي في رمضان ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأ في الصلاة .

أبو بكر النيسابوري قال سمعت الربيع يقول : كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة .

وعن نهشل بن كثير ، عن أبيه قال : أدخل الشافعي يوماً إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن له ومعه سراج الخادم . فأقعه عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد .

فقال سراج للشافعي : يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم . فأقبل عليه فقال ، ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه والتقبيح عندهم ما تكرهه ، عندهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه . ثم روه من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره

صفة الصفوة ٣٧١

حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم .
وقال الحميدى : قدم الشافعى مرة من اليمن سنة ٢٠٠ هـ - ٢٠١ هـ في دار فاضل بن
خيمته خارجا من مكة فما قام حتى فرقا كلها .
وعن المزنى قال : سمعت الشافعى يقول من نظف ثوبه قل له : ومن طاب
ريحه زاد عقله .

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : لن يجفو فعل من يصفو .
وعنه قال : سمعت الشافعى يقول ، وسأله رجل عن مسألة فقال : روى فيها كذا
وكذا عن النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له السائل : يا أبا عبد الله تقول به ؟ فأريت
الشافعى أعد وانتفض وقال : يا هذا أى أرض تغلنى وأى سماء تظلنى إذا رويت عن
رسول الله ﷺ حديثا فلم أقل به ؟ نعم على السمع والبصر .
قال وسمعت الشافعى وقد روى حديثا فقال له بعض من حضر : تأخذ بها ؟
فقال : إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا فلم أخذ به فأنا أشهدكم أن عقلى
قد ذهب ومد يديه .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول : إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله
ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت .
وعن أبى بيان الأصبهانى قال : رأيت النبى ﷺ فى النوم فقلت : يا رسول الله
محمد بن إدريس الشافعى ابن عمك هل نفعته بشىء أو خصصته بشىء ؟ فقال : نعم
سألت الله ألا يحاسبه . فقلت : بماذا يا رسول الله ؟ قال : إنه كان يصلى على صلاة لم
يصل بمثل تلك الصلاة أحد . فقلت : وما تلك الصلاة يا رسول الله ؟ قال : كان يصلى
على : اللهم صلى على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عنه
الغافلون .

قال المصنف : أخبرنا محمد بن أبى منصور قال : قرأت فى كتاب محمد بن
طاهر النيسابورى بخطه للشافعى - رضى الله عنه - :

إن امرأ وجد اليسار فلم يصب	حمدا ولا شكرا لغير موفق
الجدة يدنى كل شىء شاسع	والجد يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بأن مجدودا حرى	عودا فأنمر فى يديه فصدق
وإذا سمعت بأن محروما أتى	ماء ليشربه ففاض فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه	بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وعن المزنى قال : دخلت على الشافعى فى علة التى مات فيها فقلت : كيف

== صفة الصفوة ٣٧٢ ==

أصبحت؟ فقال : أصبحت من الدنيا راحلا ولإخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله تعالى واردا فلا أدري روى تصير إلى الجنة فأهنتها أو إلى النار فأعزيتها . ثم بكى وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبى وضاق مذهبى جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلمما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تنزل تجود وتعفو منة وتكرما
سمع الشافعى -رضى الله عنه- من مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد العزيز الدراوردي ومسلم بن خالد الزنجي ، فى خلق كثير .
وحدث عنه : أحمد بن حنبل وغيره من العلماء .
وتوفى سنة أربع ومائتين .

الربيع بن سليمان قال : توفى الشافعى ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة آخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين .
وعن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال : ولد الشافعى فى سنة خمسين ومائة ومات فى آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين عاش أربعاً وخمسين .
وعن الربيع قال : كنا جلوسا فى حلقة الشافعى بعد موته بيسير ، فوقف علينا أعرابى فسلم ثم قال لنا : أين فم هذه الحلقة وشمسها ؟ فقلنا : توفى رحمه الله . فبكى بكاء شديدا ثم قال : رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح بيانه منغلق الحجة ، ويسد على خصمه واضح المحجة ، ويغسل من العار وجوها مسودة ، ويوسع بالرأى أبوابا منسدة .
ثم انصرف .

وعنه قال : رأيت الشافعى بعد وفاته بالنام فقلت : يا أبا عبدالله ما صنع الله بك ؟ قال : أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب . والسلام .

من بعد هؤلاء من الطبقات :

﴿٢٢١﴾ أبو غياث المكي مولى جعفر بن محمد

أبو حازم العللى بن سعيد البغدادى قال : سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى فى سنة ثلاثمائة يقول :

كنت بمكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانيا ينادى :

معاشر الحاج من وجد هميانا فيه ألف دينار فرده على أضعف الله له الثواب .

قال : فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالي جعفر بن محمد فقال له : يا خراسانى بلدنا فقير أهله شديد حاله ، أيامه معدودة ومواسمه منتظرة ، لعله يقع بيد

== صفة الصفوة == ٣٧٣ ==

رجل مؤمن يرغب فيما تبدله له حالاً يأخذه ويرده عليك . قال الخراساني : فكيف يريد ؟ قال : العشر : مائة دينار . قال : لا أفعل ولكننا نحيله على الله عز وجل . قال : وافترقا . قال ابن جرير : فوقع لي أن الشيخ صاحب القريحة والواجد للهميان . فاتبعته فكان كما ظننت فنزل إلى دار مستقلة ، خلقة الباب والمدخل فسمعت يقول : يا لباية . قالت له : لبيك أبا غياث . قال : وجدت صاحب الهميان ينادي عليه معاً^١ انقلت له ، قيده بأن تجعل لواجده شيئاً . فقال : كم ؟ فقلت : عشرة . فقال : لا ، ولكننا نحيله على الله عز وجل ، فأى شيء نعمل ولا بد لي من رده ؟ فقالت له : نقاسي الفقر معك منذ خمسين ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي وأنت تأسع القوم ، أشبعنا وأكسنا ولعل الله عز وجل يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه : فقال لها : لست أفعل ولا أحرق حشاشي بعد ست وثمانين سنة .

قال : ثم سكت القوم وانصرف ، فلما أن كان من الغد ساعات من النهار سمعت الخراساني يقول : يا معاشر الحاج وفد الله من الحاضر والبادي ، من وجد هميأنا فيه ألف دينار فرده أضعف الله له الثواب . قال : فقام إليه الشيخ فقال : يا خراساني قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا - والله - فقير قليل الزرع والضرع ، وقد قلت لك أن تدفع إلي واجده مائة دينار فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل فامتنعت ، فقل له عشرة دنائير منها فيرده عليك ويكون له في العشرة الدنانير ستر وصيانة . قال : فقال له الخراساني : لا نفعل ، ولكن نحيله على الله عز وجل قال : ثم افترقا .

قال الطبري : فما اتبعت الشيخ ولا الخراساني ، وجلست أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار . فلما كان من الغد سمعت الخراساني ، ينادي ذلك النداء بعينه ، فقام إليه الشيخ فقال له : يا خراساني قلت لك أول أمس العشر منه ، وقلت لك أمس عشر العشر ، أعط ديناراً عشر عشر العشر يشتري بنصف دينار قرية يستقى عليها للمقيمين بمكة بالأجرة وبنصف دينار شاة يحلبها ويجعل ذلك لعياله غذاء . قال لا نفعل ، ولكن نحيله على الله عز وجل .

قال : فجذبه الشيخ وقال له : تعال خذ هميانك ودعني أنام الليل ، وأرحنا من محاسبتك . فقال له : امش بين يدي . فمشى الشيخ وتبعه الخراساني وتبعتهما فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال ادخل يا خراساني فدخل ودخلت . فنبش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ فقال : هذا هميانك . فنظر إليه وقال : هذا هيماني . قال : ثم حل رأسه من شدة وثيق ثم صب المال في حجر نفسه وقلبه مراراً وقال : هذه دنائيرنا ، وامسك فم الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمنى

فيه ثم شده شدا سهلا ووضعته على كتفه ثم أراد الخروج فلما بلغ الدار رجع فقال للشيخ : يا شيخ مات أبى رحمه الله وترك من هذه ثلاثة آلاف دينار فقال لى : أخرج ثلثها ففرقها على أحق الناس عندك ، وبع رحلى واجعله نفقة لحجتك . ففعلت ذلك ، وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها فى هذا الهميان ، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلا أحق به منك خذه بارك الله لك فيه . قال : ثم ولى وتركه . قال : فوليت خلف الخراسانى . فعدا أبو غياث فلحقنى وردنى وكان شيخا مشدود الوسط بشرط معصب الحاجبين ذكر أن له ستا وثمانين سنة ، فقال لى : اجلس فقد رأيتك تتبعنى فى أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم . سمعت أحمد بن يونس البربوعى يقول : سمعت مالكا يقول : سمعت نافعا يقول : عن عبدالله بن عمر أن النبى ﷺ قال لعمر وعلي رضى الله عنهما : « إذا أتاكما الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا ترداها فترداها على الله عزوجل » وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر .

ثم قال يا لبابة وفلانة وفلانة . فصاح بيناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد وأقعدنى فصرنا عشرة فحل الهميان وقال : إسطوا حجوركم فبسطت حجرى وما كان لهن قميص له حجر يسطونه ، فمدوا أيديهم وأقبل يعد دينارا دينارا حتى إذا بلغ العاشر إلى قال : ولك دينار حتى فرغ الهميان وكانت ألفا فيها ألف فأصابنى مائة دينار ، فداخلنى من سرور غناهم أشد مما داخلنى من سرور صيانتى بالمائة دينار .

فلما أردت الخروج قال لى : يا فتى إنك لمبارك وما رأيت هذا المال قط ولا أملتة وإنى لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به واعلم أنى كنت أقوم فأصلى الغداة فى هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلي فيه واحدة واحدة ثم اكتسب إلى ما بين الظهر والعصر ثم أعود فى آخر النهار بما فتح الله عزوجل لى من أقط وتمر وكسيرات ومن بقول نبذت ثم أنزعه فيتداولنه فيصلي فيه المغرب وعشاء الآخرة ، فنفعهن الله بما أخذن ونفعنى وإياك بما أخذنا ، ورحم صاحب المال فى قبره وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له .

قال ابن جرير : فودعته وكتب بها العلم ستين أتقوت بها وأشتري منها الورق ، وأسافر وأعطى الأجرة . فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل : إنه مات بعد ذلك بشهور ، وه جدت بناته ملوكا تحت ملوك ، وماتت الأختان وأمهن ، وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك فيأنسون بى ويكرمونى ، ولقد حدثنى محمد بن حيان البجلي فى سنة تسعين ومائتين أنه ما بقى منهم أحد . فبارك الله لهم فيما صاروا إليه .

﴿٢٢٢﴾ أبو جعفر المزين الكبير

جاور بمكة ، وبها مات ، وكان من العباد
عن أحمد بن عبدالله ، هو أبو نعيم ، قال سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني
بمكة يقول : سمعت أبا جعفر المزين يقول : محنتنا وبلاؤنا صفاء ، فمتى فئت
حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقاداً للحق .
وقال سمعت أبي يقول : سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول إن الله لم يؤمن
الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن
بقدر رأفته ورحمته .

﴿٢٢٣﴾ أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير

أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة .
عن أبي عبدالله بن خفيف قال : سمعت أبا الحسن المزين بمكة يقول : كنت في
بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقي منها فزلقت رجلى فوقعت في جوف البئر فرأيت في
البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعاً وجلست عليه وقلت : إن كان مني شيء لا أفسد
الماء على الناس ، وطابت نفسي وسكن قلبي فبينما أنا قاعد إذا بخشخشة فتأملت فإذا
بأفعى ينزل على البئر فراجعت نفسي فإذا هي ساكنة . فنزل ودار بي وأنا هادئ السر لا
يضطرب علي ثم لف بي ذنبه وأخرجني من البئر وحلل عني ذنبه ، فلا أدري أرض
ابتلعتة أو سماء رفعتة ؟ وقمت ومشيت .
وعن جعفر الخلدی قال : ودعت المزين الصوفي فقلت : زودني شيئاً . فقال : إن
ضاع منك شيء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل : يا جامع الناس ليوم لا
ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك
الشيء أو ذلك الإنسان ، فما دعوت بها في شيء إلا استجيب .
وعن أبي بكر الرازي قال : سمعت أبا الحسن المزين يقول : الذنب بعد الذنب
عقوبة الذنب ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة .
وقال أبو الحسن المزين من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه
وقال : المعجب بعلمه مستدرج ، والمستحسن لشيء من أفعاله مذكور به .
قال السلمي : صحب أبو الحسن المزين الجنيد وسهل بن عبدالله ، وأقام بمكة
مجاوراً حتى توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

﴿٢٢٤﴾ أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني

طاف الآفاق ولقى المشايخ وسكن مكة فصار شيخ الحرم . وكان إذا خرج إلى الحرم يخلون المطاف ، يتقبلون يده أكثر من تقبيل الحجر . وكانت له كرامات .

عن أبي عبدالله محمد بن أحمد قال : لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرم عزم على نفسه نيفاً وعشرين عزمة يلزمها إياها من المجاهدات والعبادات . ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يخل منها بعزيمة واحدة .

قال المصنف : أنبأنا إسماعيل بن أحمد عن سعد بن علي الزنجاني قال : أنشدني أبو عبدالله محمد بن أحمد الراعظ قال : أنشدني علي بن عبدالعزيز الجرجاني :

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلم فلم أبتغي سواه أيسا ؟

إنما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزا رئيسا
توفي الزنجاني في سنة سبعين ، أو إحدى وسبعين ، وأربع مائة رحمه الله

ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة لم تعرف أسماؤهم

﴿٢٢٥﴾ عابد

عن عبدالله بن المبارك قال : كنت بمكة فأصابهم قحط فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يسقوا ، وإلى جانبي أسود منهوك فقال : اللهم إنهم قد دعوك فلم تجبههم وإنني أقسم عليك أن تسقينا . قال : فوالله ما لبثنا أن سقينا .

قال : فانصرف الأسود واتبعته حتى دخل دارا في الخياطين فعلمتها . فلما أصبحت أخذت دنائير وأتيت الدار فإذا رجل على باب الدار فقلت : أردت

رب هذه الدار . فقال : أنا . قلت : مملوك لك أردت شراؤه فقال : لي أربعة عشر مملوكا أخرجهم إليك فأخرجهم فلم يكن فيهم . فقلت له : بقي شيء ؟ فقال : لي غلام مريض ، فأخرجه فإذا هو الأسود : فقلت : بعنيه . قال : هو لك يا أبا عبدالرحمن . فأعطيته

أربعة عشر دينارا وأخذت المملوك فلما صرنا إلى بعض الطريق . قال لي : يا مولاي أي شيء تصنع بي وأنا مريض ؟ فقلت : لما رأيت عشية أمس . قال فاتكأ على الحائط فقال :

اللهم إذ شهرتني فأقبضني إليك . قال : فخر ميتا . قال : فانحشر عليه أهل مكة .

وقد رويت لنا هذه الحكاية على صفة أخرى . قال ابن المبارك : قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام ، وكنت في الناس مما يلي

== ٣٧٧ == صفة الصفوة ==

باب بنى شيبه ، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعنا خيش قد اتزر بإحدهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فصار فى موضع خفى إلى جانبى فسمعتة يقول : إلهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوى الأعمال ، وقد منعنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك يا حليما ذا أناة ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل اسقهم الساعة الساعة .

قال ابن المبارك ، فلم يزل يقول : الساعة الساعة ، حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكى ، إذ قام فاتبعته حتى عرفت موضعه فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لى : مالى أراك كئيبا ؟ فقلت : سبنا اليه غيرنا فتولاه دوننا فقال : وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال : ويحك يابن المبارك خذنى إليه . فقلت : قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه . فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآنى عرفنى وقال : مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن حاجتك فقلت له : احتجت إلى غلام أسود .

قال : نعم عندى عدة فاختر أيهم شئت فصاح : يا غلام فخرج غلام جلد ، فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك . فقلت : ليس هذا حاجتى ، فما زال يخرج واحدا بعد واحد حتى أخرج إلى الغلام . فلما بصرت به بدرت عينائى فقال : هذا هو ؟ قلت : نعم . قال : ليس إلى بيعه سبيل . قلت : ولم ؟ قال : قد تبركت بموضعه من هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤنى شيئا . قلت : ومن أين طعامه وشرابه ؟ قال : يكسب من قتل الشريط نصف دائق أو أقل أو أكثر فهو قوته ، فإن باعه فى يومه وإلا طوى ذلك اليوم ، وأخبرنى الغلمان عنه انه لا ينأى هذا الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم مهتم بنفسه ، وقد أحبه قلبى فقلت له : أنصرف إلى سفيان بن عيينة وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ؟ فقال : إن ممسك عندى كبير ، خذه بما شئت .

قال : فاشتريته فأخذت نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعة فقال لى : يا مولائى . فقلت : لبيك قال : لا تقل لى لبيك فإن العبد أولى أن يلينى من المولى . قلت : حاجتك يا حبيبى . قال : أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك فى غيرى سعة وقد أخرج إليك من هو أجلد منى . فقلت : لا يرانى الله أستخدمك ولكن اشترى لك منزلا وأزوجه وأخدمك أنا بنفسى . قال : فبكى . فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : أنت لم تفعل هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتى بالله تعالى ، وإلا فلم اخترتنى من بين أولئك الغلمان ؟ فقلت له : ليس بك حاجة إلى هذا . فقال لى : سألتك بالله إلا ما أخبرتنى . فقلت له : بإجابة دعوتك . فقال لى : إني أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحا . إن لله عز وجل خيرة من خلقه لا يشكف شأنهم إلا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم إلا

من قد ارتضى . ثم قال لى : ترى أن تقف على قليلا فانه قد بقيت على ركعات من البارحة فقلت : هذا منزل فضيل قريب : قال : لا ، ههنا أحب إلى أمر الله عزوجل لا يؤخر فدخل من باب الباعة إلى المسجد ، فما زال يصلى حتى إذا أتى على ما أراد التفت إلى وقال : يا أبا عبدالرحمن هل من حاجة ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأنى أريد الانصراف . قلت : إلى أين ؟ قال : إلى الآخرة . قلت : لا تفعل دعنى أسربك . فقال لى : إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه تعالى ، فأما إذا طلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك فلا حاجة لى فى ذلك . ثم خر لوجهه فجعل يقول : اللهم اقبضنى الساعة الساعة . فدنوت منه فإذا هو قد مات ، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزننى وصغرت الدنيا فى عينى رحمه الله .

﴿ ٢٢٦ ﴾ عابط آخر

عن أبى سعيد الخزاز قال : كنت بمكة معلى رفيق لى من الورعين ، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا وكان بحداثنا فقير معه كويزة وركوة مغطاة بقطعة خيش . وربما كنت أراه يأكل خبزاً حوارى فقلت فى نفسى والله لأقولن لهذا نحن الليلة فى ضيافتك . فقلت له . فقال : نعم وكرامة . فلما جاء وقت العشاء جعلت أراعيه ولم أر معه شيئا فمسح يده على سارية فوقع على يده شئ فناولنى فإذا درهما لا تشبه الدراهم . فاشترينا خبزا وأدما . فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه وقلت له : إبنى ما زلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحب أن تعرفنى بم وصلت إلى ذلك ؟ فإن كان يبلغ بعلم حدثتنى فقال : يا أبا سعيد ما هو إلا حرف واحد . قلت : وما هو ؟ قال : تخرج قدر الخلق من قبلك تصل إلى حاجتك .

﴿ ٢٢٧ ﴾ عابط آخر

عن بيان المصرى قال : كنت فى مكة قاعدا وشاب بين يدى فجاءه إنسان وحمل إليه كيسا فيه دراهم فوضعه بين يديه ، فقال : لا حاجة لى فيه : فقال : فرقه على المساكين ففرقه . فلما كان العشاء رأيت فى الوادى يطلب شيئا لنفسه . فقلت : لو تركت شيئا لنفسك مما كان معك . فقال : لم أعلم أنى أعيش إلى هذا الوقت .

﴿ ٢٢٨ ﴾ عابط آخر

عن عبيدالله بن أبى نوح قال : قال لنا عابد كان بمكة : ما تركت النار للعاقل سرورا فى أهل ولا ولد ، ولبئس المصير مصير مفرط فى المهلة ومتكل على الغرة وطول الغفلة . وقال لنا : لتكن الأثرة لله فى قلوبكم ، المستولية على جميع أموركم يوشك أن تفوزوا بذلك يوم يخسر المبطلون (رحمه الله) .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة ﴿٢٢٩﴾ حكيمة المكية

عن سلمة بن خالد المخزومي قال : وكان من خيار بنى مخزوم ، قال : كان هاهنا امرأة من بنى مخزوم مجاورة ، وكان يقال لها حكيمة . وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فتح صرخت كما تصرخ الثكلى فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذى لا بد منه .

قال : ففتحت الكعبة يوما وهى فى بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها : حكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من ملكهم لقد قرت عينك .

قال : فصرخت حكيمة صرخة ثم لم تزل تضطرب حتى ماتت . رحمها الله .

﴿٢٣٠﴾ نقيش بنت سالم

عن أبى المورق قال : حدثنى من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهى تقول : يا سيد الأنام رحلت بى الشقة ، وهذا مقام العائذ بعفوك من سخطك ، وبرحمتك من غضبك . يا حبيب الأوابين ، يا من لا يكديه الإعطاء ، يا ذا المن والآلاء ، زدنى بالثقة منك وصلة ، واجعل قرأى عتق رقبتى واقر عيني برضاك .

قال : ورأيتها بالموقف وهى تقول : بهظتني الاثام يا سيد الأنام كحلت عيني بلمول الحزن فوعزت لك لانهمت بضحك أبدا حتى أعلم أين قرارى ، وإلى أين تصير دارى ؟ فلما رأيت أيدى الناس مبسوطة للدعاء قالت : يارب أقامهم هذا المقام خوف النار . يا قرة عيني وعيون الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضلك . فلما رجعوا وضعت خدوها وصرخت : انصرف الناس ولم أشعر قلبى منك اليأس .

﴿٢٣١﴾ عائشة المكية

عن أبى عبيد القاسم بن سلام قال : دخلت مكة ، وكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة ، وربما كنت أستلقى وأمد رجلى . فجاءتني عائشة المكية وكانت من العابدات ممن صحب الفضيل - فقالت لى : يا عبدالله ، يقال إنك عالم ، اقبل منى كلمة : لا تجالسها إلا بأدب فيمحو اسمك من ديوان القرب .

﴿٢٣٢﴾ ابنة أبى الحسن المكي

عن عبدالله بن أحمد بن بكر . قال : كان لأبى الحسن المكي ابنة مقيمة بمكة أشد ورعا منه وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهما ينفذها إليها أبوها فى كل سنة مما يستفضله من ثمن الخوص الذى يسفه ويبيعه . فأخبرنى ابن الرواس التمار ، وكان جاره ، قال

== صفة الصفوة == ٣٨٠ ==

جئت أودعه للحج، واستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لى فسلم إلى قرطاسا وقال :
تسأل بمكة عن الموضع الفلانى عن فلانة وتسلم هذا إليها فعلمت أنها ابنته .
فأخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد اشد اشتها را من
أن تخفى فتتبع نفسى أن يصل إليها شىء من مالى يكون لى ثوابه ، وعلمت أننى إن
دفعت إليها ذاك لم تأخذه ، ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهما وردته
كما كان وسلمته إليها فقالت: أى شىء خبر أبى . فقلت : سلامة . فقالت : قد خالط
أهل الدنيا وترك الانقطاع إلى الله تعالى ؟ فقالت : أسألك بالله وبمن حججت إليه عن
شىء فتصدقنى ؟ فقلت : نعم . فقالت : خلطت بهذه الدراهم شيئا من عندك ؟ فقلت :
نعم فمن أين علمت بهذا ؟ قالت : ما كان أبى يزيدنى على الثلاثين شيئا لأن حاله لا
يحتمل أكثر منها إلا أن يكون ترك العبادة فلو أخبرتنى بذلك ما أخذت منه أيضا شيئا .
ثم قالت لى خذ الجميع فقد عققتنى من حيث قدرت أنك تبرئى فقلت: ولم ؟
قالت لا أكل شيئا ليس هو من كسبى ولا كسب أبى ولا آخذ من مال لا أعرف كيف
هو شيئا . فقلت : خذى منها الثلاثين كما أنفذ إليك أبوك وردى الباقي . فقالت : لو
عرفتها بعينها من جملة الدراهم لأخذتها ولكن قد اختلطت بما لا أعرف جهته فلا آخذ
منها شيئا وأنا الآن أقفأت إلى الموسم الآخر من المزابل لأن هذه كانت قوتى تلك السنة ،
فقد اجعتنى ، ولولا أنك ما قصدت أذى لدعوت عليك .

قال : فاغتممت وعدت إلى البصرة وجئت إلى أبى الحسن فأخبرته واعتذرت إليه
فقال : لا آخذها وقد اختلطت بغير مالى ، وقد عققتنى وإياها قال : فقلت : فما أعمل
بالدراهم ؟ قال : لا أدرى . فما زلت مدة أعتذر اليه وأسأله ما أعمل بالدراهم ؟ فقال لى
بعد مدة . تصدق بها . ففعلت .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة المجهولات الأسماء

﴿٢٣٣﴾ جارية سوداء

عن المثنى بن الصباح قال كان عطاء ومجاهد يختلفان إلى جارية سوداء فى ناحية
مكة تكيهما ثم يرجعان .

﴿٢٣٤﴾ عابدة أخرى

عن مالك بن دينار قال : رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين قال : فكان
النساء يجشن فينظرون إليها ، فأخذت فى البكاء فقبل لها تذهب عيناك . فقالت : إن كنت
من أهل الجنة فيبدلنى الله عينين أحسن من هاتين ، وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما
أشد من هذا . فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها - رحمها الله .

﴿٢٣٥﴾ عابدة أخرى

عن أبي عبد الرحمن المغازلي قال : كانت حكيمة مجاورة بمكة فدخلنا عليها ذات يوم ، فقالت لها امرأة كانت تخدمها : إخوانك جاؤوك يحبون أن يسمعوا كلامك . قال : فبكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت : إخواني وقرّة عيني مثلوا القيامة نصب أبصار قلوبكم وزدوا على أنفسكم ما قدم تقدم من أعمالكم فما ظننتم أنه يجوز في ذلك اليوم فارغبوا إلى السيد في قبوله وتمام النعمة فيه ، وما خفتكم أن يرد في ذلك اليوم عليكم فخذوا في إصلاحه من اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فترد عليكم حيث لا يوجد البذل ، ولا يقدر على الفداء . قال : ثم بكّت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت : إخواني وقرّة عيني إنما صلاح الأبدان وفسادها في حسن النية وسوئها .

إخواني وقرّة عيني إنما نال المتقون الحبة لمحبتهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم احبوا الله ورسوله فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله . إخواني وقرّة عيني ، كلم الخوف قلوب أهله فاقطعهم والله وشغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات إخواني وقرّة عيني ، بقدر ما تعرضون عن الله يعرض عنكم بخيره ، وبقدر ما تقبلون عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله والله واسع كريم .

﴿٢٣٦﴾ عابدة أخرى

عن ابن أبي رواد قال : كان عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة . فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال رحمها الله .

﴿٢٣٧﴾ عابدة أخرى

عن ابن شوذب قال : كتب عبدة بن أبي لبابة إلى شريك يقال له الحسن بن الخزاز : ادفع ثلاث مائة درهم إلى أحوج أهل بيت بمكة . فسأل فدل على أهل بيت فوقف بهم ، فخرجت إليه امرأة كبيرة حسنة السمات فقال لها : بعث الي بثلاث مائة درهم وأمرت أن أدفعها إلى أحوج أهل بيت بمكة فقالت المرأة : ان كنت امرت بهذا فما نحن هم ومالنا فيها من حق ، وأنا أعرف أهل بيت أحوج منا . فسألها فدلته عليهم فأعطاهم الدراهم وكتب إلى عبدة يخبره بحال المرأة فكتب عبدة أن أضعفها أعطاهم ستمائة درهم . وقد ذكرنا نحو هذه الحكاية عن عابدة من أهل المدينة .

[٢٣٨] عابدة أخرى

عن أبي الحسن الرام ، وكان من خيار الناس ، قال : كانت امرأة بمكة يأتيها العباد فيتحدثون عندها ويتواضعون . فقالت لهم يوما : حجبت قلوبكم الدنيا عن الله عز وجل . فلو جليتموها لجالت في ملكوت السموات ولأنتكم بطرف الفوائد .

﴿٢٣٩﴾ عابدة أخرى

عن صالح بن عبد الكريم قال : دلت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد فأتيتها وهي تتكلم . قال : فأحسنت حتى سكنت . قال : فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دنوت منها فقلت : لقد تكلمت ولقد خشيت عليك العجب فقالت : إنما العجب من شيء هو منك فأما ما من غيرك ففيم العجب ؟ ثم قالت :

وله خصائص مصطفون لحبه اختارهم في سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه بودائع وبحكمة وبيان
ثم قالت : انهض إذا شئت .

﴿٢٤٠﴾ عابدة أخرى

عن عبد الرحمن بن الحكم قال : كانت عجوز من قریش بمكة تأوى في سرب ليس لها بيت غيره فقيل لها : أترضين بهذا ؟ فقالت : أو ليس هذا ، لمن يموت ، كثيراً .

﴿٢٤١﴾ عابدة أخرى

عن محمد بن بكار قال : كانت عندنا امرأة عابدة فكانت لا تمر بها ساعة إلا وهي صارخة فقيل لها يوما : إنا لنراك على حال ما نرى غيرك عليها ، فإن كان بك داء عالجتك . قال : فبكت وقالت : من لى بعلاج هذا الداء ؟ وهل أقرح قلبى إلا التفكير فى نيل معالجتى ؟ أو ليس عجيباً أن أكون حية بين أظهركم وفى قلبى من الاشتياق إلى ربى عز وجل مثل شعل النار التى لا تطفأ ، حتى أصير إلى الطبيب الذى عنده براء دائى وشفاء قلب قد أنضجه طول الأحزان فى هذه الدار التى لا أجد فيها على البكاء مسعداً ؟

﴿ انتهى خبر أهل البيت ﴾

ومن المصطفين من أهل الطائف

﴿٢٤٢﴾ سعيد بن السائب الطائفي

روى عن أبيه ونوح بن صعصعة وغيرهما وروى عنه وكيع ومعن بن عيسى .
عن سفيان قال : كان سعيد بن السائب الطائفي لا تكاد تجف له دمعة إنما دموعه جارية دهره : إن صلى فهو يبكى وإن طاف فهو يبكى ، وإن جلس يقرأ فى المصحف فهو يبكى وإن لقيته فى طريق فهو يبكى .
قال سفيان : فحدثوني أن رجلاً عاتبه على ذلك فبكى ثم قال إنما ينبغي أن تعذلنى وتعاتبنى على التقصير والتفريط فإنهما قد استوليا على .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : ما رأيت أحداً قط أسرع دمعة من سعيد بن السائب ، إنما كان يجريه أن يحرك فترى دموعه كالقطر .

عن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قيل لسعيد بن السائب : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أنتظر الموت على غير عدة . وعنه قال : سمعت الثوري يقول : جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفي ؟ فجعل سعيد يكي حتى رحمته . فقلت : يا سعيد ، ما يكيك ، وأنت تسمعنى أذكر أهل الخير وفعالهم ؟ فقال : يا سفيان ، وما يمنعني من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم بمعزل ؟ قال : يقول سفيان : حق له أن يكي ، رحمه الله .

ذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الثانية (٢٤٣) طاوس بن كيسان

يكنى أبا عبد الرحمن - قال الواقدي كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميري وكان ينزل الجند ، وقال الفضل بن دكين هو مولى لهمدان وقال عبد المنعم بن إدريس هو مولى لابن هوذة الهمداني .

عن الحسن بن حصين قال : رأيت طاوساً مر برءاس بمكة وقد أخرج رأساً فلما رآه صعق . وعن عبد الله بن بشر أن طاوساً اليماني كان له طريقان إلى المسجد طريق في السوق وطريق آخر . فكان يأخذ في هذا يوماً وفي هذا يوماً فإذا مر في طريق السوق فرأى تلك الرعوس المشوية لم يتعش تلك الليلة - وقد روى لنا : لم يتعش .

وعن مسعر عن رجل قال : أتى طاوس رجلاً في السحر فقالوا : هو نائم . فقال ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر . وعن عبد الرزاق قال : حدثني أبي قال : كان طاوس يصلي في غداة باردة فمر به محمد بن يوسف أخ الحجاج بن يوسف ، أو أيوب ابن يحيى وهو ساجد في موكبه فأمر بساج أو طيلسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلم نظر فإذا الساج عليه . قال : فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله .

وعن أبي إسحاق الصنعاني قال : دخل طاوس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وكان عاملاً علينا ، في غداة باردة فقعد طاوس على الكرسي . فقال محمد : يا غلام هلم ذلك الطيلسان فألقه على أبي عبد الرحمن . فألقوه عليه فلم

يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان وغضب محمد بن يوسف . فقال له وهب : والله إن كنت لغنيا أن تغضبه علينا ، لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين فقال : نعم لولا أن يقال من بعدى : أخذه طاوس فلا يصنع فيه ما أصنع ، لفعلت .

وعن النعمان بن الزبير أن محمداً بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاوس بخمس مائة دينار وقالا للرسول إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك : فخرج بها حتى قدم على طاوس فقال ، يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث بها إليك الأمير . قال : مالى بها من حاجة قال فأراده على قبضها فأبى . فغفل طاوس فرمى بها فى كوة فى البيت ثم ذهب ، فقال لهم : قد أخذها . فلبثوا حيناً : ثم بلغهم عن طاوس شيء يكرهونه ، فقال ابعثوا إليه فليبعث إلينا بما لنا فجعاءه الرسول فقال : المال الذى بعث به إليك الأمير قال : ما قبضت منه شيئاً . فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق .

فقيل للرجل الذى ذهب بها ، فبعثوه إليه فقال : المال الذى جئتك به يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : هل قبضت منك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فهل تدري أين وضعته ؟ قال : نعم فى تلك الكوة . قال : فأبصره حيث وضعته . قال : فمد يده فإذا هو بالبرصة قد بنت عليه العنكبوت فأخذها فذهب بها إليهم .

وعن سفيان قال جاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاوس فلم يلتفت إليه . فقيل له : جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه ؟ قال : أردت أن أعلم أن لله عباداً يزهدون فيما فى يديه . وعن سفيان عن عمرو قال : ما رأيت أحداً أشد تنزهاً مما فى أيدى الناس من طاوس .

وعن ابن أبي رواد قال : رأيت طاوساً وأصحابه إذا صلوا العصر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحداً وابتهلوا فى الدعاء .

وعن الصلت بن راشد قال : كنت عند طاوس ، فسأله سلم بن قتيبة عن شيء فزبره وانتهره . قال : قلت : هذا سلم بن قتيبة صاحب خرسان . قال : ذاك أهون له على . وعن عبد الرزاق قال : قدم طاوس مكة فقدم أمير . قال : فقيل له إن من فضله ومن ومن فلو أتيت . قال : مالى إليه حاجة . قالوا : إنا نخافه عليك . قال : فما هو كما تقولون .

وعن ابن طاوس قال : قلت لأبى : أريد أن أتزوج فلانة . قال : اذهب فانظر إليها . قال : فذهبت فلبست من صالح ثيابى وغسلت رأسى وادهنت فلما رآنى فى تلك الهيئة قال : اقعد لا تذهب .

وعن بلال بن كعب قال : كان طاوس إذا خرج من اليمن يعنى إلى مكة لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية . وعن يوسف بن أسباط قال : مر طاوس بنهر قد كرى فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها . يعنى : كراه السلطان . وعن عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه قال : صلى وهب بن منبه وطاوس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة . وعن ابن جريج قال : قال لى عطاء : قال لى طاوس : يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه وجعل عليها حجابة ، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة ، أمرك أن تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك .

وعن أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان قال : كان طاوس يفتش فراشه ثم يضطجع فيثقل كما تثقل الحبة في المقل ، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ، ويقول : طير ذكر جهنم نوم العابدين . وعن ليث عن طاوس قال : ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصى عليه ، حتى أنه في مرضه . وعن عبد الله بن أبي صالح المكي قال : دخل على طاوس يعودني فقلت : يا أبا عبد الرحمن ادع الله لى فقال : ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه . وعن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام .

وعن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج فدق الناس بعضهم بعضا فلما كان في السحر ذهب عنهم فنزل الناس يمينا وشمالا فأنقروا أنفسهم فناموا ، وقام طاوس يصلى . فقال ابن طاوس : ألا تنام فقد نصبت الليلة . فقال طاوس : ومن ينام السحر ؟ أدرك طاوس خلقا كثيرا من الصحابة وأكثر روايته عن ابن عباس . وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومحمد بن المنكدر والزهرى وهب بن منبه . وعن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ . وعن سفيان قال : قلت لعبيد الله بن أبي يزيد مع من كنت تدخل على ابن عباس ؟ قال : مع عطاء والعامرة ، وكان طاوس يدخل مع الخاصة .

« تذكروا وفاته رحمه الله »

توفي طاوس بمكة قبل يوم التروية بيوم ، وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة ، فصلى على طاوس وكان له يوم مات بضعة وتسعون سنة .

وعن ضمرة عن ابن شاذب قال : شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة فسمعتهم يقولون : رحمتك الله أبا عبد الرحمن ، حج أربعين حجة - رحمه الله - .

﴿٢٤٤﴾ زهيب بن منبه

من الأبناء يكنى أبا عبدالله . عن عبدالعزيز بن رفيع ، عن وهب بن منبه ، قال :
الإيمان عريان ، ولباسه التقوى وزينته الحياء ، وماله الفقه .

وعن عبدالصمد بن معقل أن وهب بن منبه قال في موعظة له : « يا ابن آدم إنه لا
أقوى من خالق ولا أضعف من مخلوق ، ولا أقدر ممن طلبته في يده ، ولا أضعف ممن
هو في يد طالبه ، يا ابن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك وأقام معك ما سيذهب .
يا ابن آدم أقصر عن تناول ما لا تنال وعن طلب ما لا تدرك وعن ابتغاء ما لا
يوجد واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء ، واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه .
يا ابن آدم إنما الصبر عند المصيبة ، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها .

يا ابن آدم فأى الدهر ترجى ؟ أيوما يجىء في غرة أو يوما تستأخر فيه عن أوان
مجيئة ؟ فانظر الى الدهر تجده ثلاثة أيام : يوما مضى لا ترجيه ، ويوما لا بد منه ، ويوما
يجىء لا تأمنه ، فأمس شاهد مقبول وأمين مؤد وحكيم وارد ، قد فجعلك بنفسه وخلف
في يدك حكمته ، واليوم صديق مودع كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن ، أتاك ولم
تأته وقد مضى قبله شاهد عدل ، فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله .

يا ابن آدم قد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله ؟
يا ابن آدم إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا في غيرها وإنما
يتبلغون بالعوارى فما أحسن الشكر للنعيم ، والتسليم للمعير .

فاعلم يا ابن آدم أنه لا رزية أعظم من رزية في عقل ممن ضيع اليقين .
أيها الناس ، إنما البقاء بعد الفناء . وقد خلقنا ولم نكن ، سنبلى ثم نعود ، ألا وإنما
العوارى اليوم والهبات غدا . ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش أو إعطاء جزيل
فاستصلحوا ما تقدمون بما تظعنون عنه .

أيها الناس إنما أنتم في هذه الدار غرض فيكم المنايا تنتضل ، وإن الذى أنتم فيه من
دنياكم نهب للمصائب ، لا تتناولون فيها نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يستقبل معمر
منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، ولا تجدد زيادة في أجله إلا بنفاذ ما قبله من
رزقه ، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه
العضاة » .

(٢٤٤) حلية الأولياء ٢٣/٤ ، التاريخ الكبير ١٦٤/٨ ، الجرح والتعديل ٢٤/٩ ، تهذيب

الكمال ١٤٠/٣١ ، ميزان الاعتدال ٢٦/٦ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٤/٤ ، البداية والنهاية ٢٧٦/٩ .

صفة الصفوة ٣٨٧

وعن بكار بن عبدالله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : مر رجل عابد على رجل عابد فقال : مالك ؟ قال : أعجب من فلان أن كان قد بلغ من عبادته فمالت به الدنيا ، فقال : لا تعجب ممن تميل به ولكن اعجب ممن استقام .

وعن أشرس ، عن وهب بن منبه قال : أوحى الله عز وجل إلى داود : يا داود هل تدري من أغفر له ذنوبه من عبيدي ؟ قال : من هو يا رب ؟ قال الذي إذا ذكر ذنوبه ارتعدت منها فرائصه ، فذلك العبد الذي أمر ملائكتي أن يمحو عنه ذنوبه .

قال : وقال داود : إلهي أين أجذك إذا ما طلبتك ؟ قال : عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى . وعن بكار بن عبدالله عن وهب قال : قرأت في بعض الكتب أن مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح : أبناء الأربعين ، زرع قد دنا حصاده ، أبناء الخمسين ماذا قدمتم ؟ وماذا أخرتم ؟ أبناء الستين لا عذر لكم ، ليت الخلق لم يخلقوا وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ، قد أتكم الساعة فخذوا حذركم .

وعن عبدالصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قرأت في التوراة : أيما دار بنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها للخراب ، وأيما مال جمع من غير حل جعلت عاقبته الى الفقر .

وعن عبدالرزاق قال : أخبرني أبي قال : سمعت وهب بن منبه يقول : ربما صليت الصبح بوضوء العتمة - وقد روى لنا من طريق آخر -

وعن المثني بن الصباح قال : لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل له بين العشاء والصبح وضوءا . وقد رويانا في ترجمة طاوس أن وهب بن منبه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة .

وعن أبي سنان القسملی قال : سمعت وهب بن منبه ، وأقبل على عطاء الخراساني فقال : « ويحك يا عطاء ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ؟ ويحك يا عطاء تأتي من يغلق عنك بابه ، ويظهر لك فقره ويوارى عنك غناه ، وتدع من يفتح لك بابه ، ويظهر لك غناه ويقول ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ »

ويحك يا عطاء ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يكفيك ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور وواد من الأودية فليس يملؤه إلا التراب .

وعن منير مولى الفضل بن أبي عياش قال : كنت جالسا مع وهب ابن منبه فأتاه رجل فقال : إني مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وقال : ما وجد الشيطان رسولا

غيرك ؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب .
فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه الى جنبه .

وعن إبراهيم بن عمر قال : قال وهب بن منبه : إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك . وعن جعفر بن برقان ، عن وهب بن منبه قال : الإيمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس بينهما حرون ، فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئاً ، وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئاً ، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعاً وكرها وطاب العمل .

أسند وهب بن منبه عن : جابر بن عبدالله ، والنعمان بن بشير ، وابن عباس (وخلق كثير يطول شرحهم) .

وقد روى عن معاذ بن جبل ، وأبى هريرة ، في آخرين ، وروى خلق كثير من كبار التابعين كطاوس . وروى عنه من التابعين جماعة منهم : عمرو بن دينار ، وأبان بن أبي عياش ، وموسى بن عقبة في آخرين . قال الواقدي : مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة وقيل : سنة أربع عشرة .

﴿٢٤٥﴾ المغيرة بن حكيم الصنعاني

من الأبناء عن عبدالله بن إبراهيم قال أخبرني أبي قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفراً حافياً محرماً صائماً ، لا يترك صلاة السحر في سفره . إذا كان السحر نزل فصلى ويمضى وأصحابه فإذا صلى الصبح لحق متى ما لحق . وعن إبراهيم بن عمر قال : كان جزء المغيرة بن حكيم في يومه وليلته : القرآن كله ، يقرأ في صلاة الصبح من البقرة إلى هود ، ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلى العصر من هود إلى الحج ، ثم يختم . سمع المغيرة بن حكيم من ابن عمر ، وأبى هريرة ، وغيرهما .

﴿٢٤٦﴾ الحكم بن أبان الهذلي أبو عيسى

عن إسحاق بن الضيف قال : سمعت مشيخة يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن ، وكان يصلى الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبح لله عز وجل مع الحيتان . سمع الحكم من عكرمة وغيره ، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة ، رحمه الله .

(٢٤٥) التاريخ الكبير ٣١٧/٧ ، المرح والتعديل ٢٢٠/٨ ، تهذيب الكمال ٣٥٦/٢٨ .

(٢٤٦) التاريخ الكبير ٣٣٦/٢ ، المرح والتعديل ١١٣/٣ ، تهذيب الكمال ٨٦/٧ ، ميزان

الاعتدال ٩٢/٢ .

﴿٢٤٧﴾ ضرغام بن وائل الحضرمي

عن الطلحي قال : كان رجل بأرض اليمن يقال له ضرغام بن وائل الحضرمي ، وكان زاهد قومه : فقال لغلامه ذات يوم : اشدد كتافي ، وعفر خدي بالثرى . ففعل . فقال : مليكى دنا الرحيل ، إليك ولا براءة لى من ذنب ، ولا عذر فأعتذر ، ولا لى قوة فأنصبر ، أنت أنت لى فتغمدنى ، قال ومات فسمعوا قائلا يقول : إسكان العبد لمولاه فقبله

ذكر المصطفين من عباد اليمن المجهولين الأسماء

﴿٢٤٨﴾ عابد

عن على بن زيد قال : قال طاوس : بينا أنا بمكة بعث إلى الحجاج فأجلسنى إلى جنبه ، وأتكاني على وساده إذ سمع مليبا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية ، فقال : على بالرجل . فأتى به . فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من المسلمين . قال : ليس عن الإسلام سألت . قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك عن البلد . قال : من أهل اليمن قال : كيف تركت محمد بن يوسف ؟ يريد أخاه . قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا . قال : ليس عن هذا سألتك . قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك عن سيرته . فقال : تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق . فقال له الحجاج : ما حملك أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى . قال الرجل : أترأه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله عز وجل وأنا وافد بيته ومصدق نبيه وقاضى دينه ؟ قال : فسكت الحجاج فما أحرار جوابا ، وقام الرجل من غير أن يؤذن له فانصرف .

قال طاوس : وقمت فى أثره وقلت : الرجل حكيم . فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال : اللهم بك أعوذ وبك ألوذ ، اللهم اجعل لى فى اللهب الى جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما فى أيدى المستأثرين ، اللهم فرجك القريب القريب ومعروفك القديم وعادتلك الحسنة . ثم ذهب فى الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول : اللهم إن كنت لم تقبل حجى وتعبنى ونصبى فلا تحرمنى الأجر على مصيبتى بتركك القبول منى . ثم ذهب فى الناس فرأيته غداة جمع يقول : واسوأته ، والله منك وإن عفوت ، يردد ذلك .

﴿٢٤٩﴾ عابد آخر

موسى بن على الأخمى قال : قال ذو النون : وصف لى رجل باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين ، وذكر لى باللب والحكمة . فخرجت حاجا فلما قضيت نسكى مضيت إليه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وناس كانوا معى يطلبون منه مثل ما أطلب .

== صفة الصفوة == ٣٩٠ ==

وكان معنا شاب عليه سيماء الصالحين ومنظر الخائفين ، كان مصفار الوجه من غير مرض ، أعمش العينين من غير عمش ، ناحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه أبدا كأنه قريب العهد بالمصيبة ، فخرج إلينا فجلسنا إليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه ، فأبدى الشيخ له البشر والترحيب . ثم سلمنا عليه فقال إن الله بمنه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب معالجا لأوجاع الذنوب وبى جرح نغل وداء قد استكمل ، فإن رأيت أن تلتطف لى ببعض مراهمك وتعالجنى برفقك .

فقال له الشيخ سل ما بدا لك يا فتى . فقال له الشاب : يرحمك الله ما علامة الخوف من الله تعالى ؟ قال : أن يؤمنه خوفاً كل خوف غير خوفه . قال : متى يتبين للعبد خوفاً من الله تعالى ؟ قال : إذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة السقيم فهو يحتسب من أكل الطعام مخافة السقام ، ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنى .

فصاح الفتى صيحة ثم بقى باهتا ساعة ثم قال : رحمك الله ما علامة الحب لله تعالى ؟ فقال له : حبيبى إن درجة الحب درجة رفيعة . قال : وأنا أحب أن تصفها لى . قال : فإن المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب عز جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية ، وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الأمور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبا لا طمعا فى جنة ولا خوفا من نار . فشقق الفتى وصاح صيحة كانت فيها نفسه . قال : فأكب الشيخ عليه يلثمه ويقول هذا مصرع الخائفين ، وهذه درجة المجتهدين .

﴿ ٢٥٠ ﴾ عابدان

أبو بكر القرشى قال : قرأت فى كتاب جعفر الآدمى بخطه : قال سلامة : كنت باليمن فى بعض مخالفيها فإذا رجل معه ابن له شاب فقال : إن هذا أبى وهو من خير الآباء ولى بقر تأتينى مساء فأحلبها ثم أتى أبى وهو فى الصلاة فأحب أن يكون عيالى يشربون فضله فلا أزال قائما عليه والإناء فى يدى وهو مقبل على صلاته ، وعسى أن لا ينفتل ويقبل على حتى يطلع الفجر .

قلت للشيخ : ما تقول ؟ قال صدق . وأثنى على ابنه ، ثم قال إنى أخبرك بعذرى : إذا دخلت فى الصلاة فاستفحت القرآن ذهب بى مذاهب وشغلنى ، حتى ما أذكره ، حتى أصبح . قال سلامة ذكرت أمرهما لعبدالله بن مرزوق فقال : هذان يدفع بهما عن أهل اليمن قال : وذكرت أمرهما لابن عيينة فقال : هذان يدفع بهما عن أهل الأرض ، رضى الله عنهما .

ذكر المصطفيات من عابدات اليمن

﴿٢٥١﴾ خنساء بنت خدام

وليست بالصحابية

عن حفص بن عمرو الجعفي قال : كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجمالا كأنها بدنة ، يقال لها خنساء بنت خدام ، فصامت أربعين عاماً حتى لصق جلد لها بعظمها ، وبكت حتى ذهبت عيناها ، وقامت حتى أقعدت من رجلها . وكان طاوس ووهب بن منبه يعظمان قدرها . وكانت إذا جن عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها حزين : يا حبيب المطيعين ، الى كم تحبس خدود المطيعين في التراب ، ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذي اتعبروا له أنفسهم ثم أنصبوها . قال : فيسمع البكاء من الدور حولها .

﴿٢٥٢﴾ السوية

عن أبي هشام - رجل من قريش من بني عامر - قال : قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سوية . فنزلت في بعض رباعنا ، فكنت أسمع لها من الليل نحيبا وشهيقا . فقلت للجارية : أشرفي على هذه المرأة فانظري ما تصنع ؟ فإذا هي قائمة مستقبلة القبلة رافعة رأسها إلى السماء فقلت : ما تصنع ؟ قالت : ما أراها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن السماء . فقلت : اسمعي ما تقول . قالت : لا أفهم كثيرا من قولها ، غير أنني أسمعها تقول : أراك خلقت سوية من طينة لازبة غمرتها بنعمتك ، تغذوها من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة ، وكل بلائك عندها جميل ، وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك ، فلتة في إثر فلتة أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فعالها ؟ بلى وأنت على كل شيء قدير . ثم صرخت وسقطت . ونزلت الجارية فأخبرتني بسقطتها فلما أصبحنا نظرنا فإذا هي قد ماتت - والسلام -

ومن عابدات اليمن المجهولات الأسماء

﴿٢٥٣﴾ عابدة

عن محمد بن سليمان القرشي قال : بينا أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف في الطريق في أدنية قرطان ، في كل قرط جوهره ، يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهره ، وهو يعجد ربه بأبيات من الشعر . فسمعتة يقول :

ملك في السماء به افتخارى عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت منه فسلمت عليه فقال : ما أنا براد عليك حتى تؤدي من حقى ما يجب لى عليك . قلت : وما حقك ؟ قال : أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل ﷺ لا أتغذى

صفة الصفوة ٣٩٢

ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف .
فأجبتته إلى ذلك فرحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر . فلما قربنا من الخيمة صاح : يا أختاه . فأجابته جارية من الخيمة : يا لييكاه . فقال : قومي إلى ضيفنا . فقالت الجارية : حتى أبدأ بشكر المولى الذى سبب لنا هذا الضيف . فقامت فصلت ركعتين شكره الله عز وجل .

فأدخلني الخيمة وأجلسنى . وأخذ الغلام الشفرة وأخذ عناقا ليذبها فلما جلست فى الخيمة نظرت إلى أحسن الناس وجها ، فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتي إليها فقالت لى : مه أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب عليه السلام أن زنى العينين النظر ؟ أما إنى ما أردت بهذا أن أوبخك ، ولكنى أردت أن أؤدبك لكى لا تعود إلى مثل هذا . فلما كان النوم بت أنا والغلام خارجا وباتت الجارية فى الخيمة وكنت أسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه .

فلما أصبحت قلت للغلام : صوت من كان ذلك ؟ فقال : تلك أختى تحبى الليل كله إلى الصباح فقلت : يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك . أنت رجل وهى امرأة . قال : فتبسم وقال لى : ويحك يا فتى أما علمت أنه موفق ومخذول ؟
- **بانتبه** **ظهير أهله اليمن** -

« ذكر المصطفين من أهل بغداد »

نزل بغداد خلق كثير من العلماء والزهاد والأولياء والعباد ، وإنما ننتخب منهم من يدخل فى شرط كتابنا هذا ونذكرهم على طبقاتهم والله الموفق .

﴿ ٢٥٤ ﴾ أبو هاشم الزاهد

قال أبو نعيم الحافظ : أبو هاشم من قدماء زهاد بغداد ، ومن أقران أبى عبد الله البرائى . وبلغنى أن سفیان الثورى جلس إليه وقال : ما زلت أرائى وأنا لا أشعر حتى جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء .

محمد بن حسين قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : قال أبو هاشم الزاهد : إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المریدين به دونها ، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون .
وعن حكيم بن جعفر قال : نظر أبو هاشم إلى شريك القاضى يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بالله من علم لا ينفع .

وعن محمد بن الحسين قال : قال أبو هاشم الزاهد أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله .

﴿٢٥٥﴾ أسود بن سالم

أبو محمد العابد . كان صالحا ورعا ، وكان بينه وبين معروف البرخي مؤاخاة ومودة . عن علي بن محمد بن إبراهيم الصفار قال : حضرت أسود بن سالم ليلة فقلت :

أمامي موقف قدام ربي يسألني وينكشف الغطاء
وحسبي أن أمر على صراط كحد السيف أسفله لظاء
قال فصرخ أسود صرخة ولم يزل مغشيا عليه حتى أصبح .

وعن أحمد بن الحكم الصاغاني قال : جاء رجل إلى ابن حصيد فقال : إني اغتبت أسود بن سالم فأتيت في منامي فقيل لي : تغتاب وليا من أولياء الله لو ركب حائطا ثم قال له سر لسار . ؟ وعن محمد بن إبراهيم السائح قال : قال أسود بن سالم : ركعتان أصليهما أحب إلي من الجنة بما فيها . فقيل له : هذا خطأ . فقال : دعونا من كلامكم ، رأيت الجنة رضا نفسي وركعتين أصليهما رضا ربي ، ورضا ربي أحب إلي من رضا نفسي . أسند أسود عن : حماد بن زيد وسفيان بن عيينة وإسماعيل بن علية في آخرين . وتوفي في سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين .

﴿٢٥٦﴾ منصور بن عمار بن كثير

أبو السرور الواعظ

أصله من خراسان - قال أبو عبد الرحمن السلمي : هو من أهل مرو . وقيل هو من أهل بوشنج . وقيل من البصرة . سكن بغداد . عن أبي سعيد بن يونس قال : كان منصور بن عمار في قصصه وكلامه شيئا عجبا لم يقص على الناس مثله . وعن سليم بن منصور قال : رأيت أبي في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : إن الرب قربني وأذناني وقال لي : يا شيخ السوء تدري لم غفرت لك ؟ قلت : لا يا إلهي قال : إنك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم ، فبكى فيه عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له ، ووهبتك فيمن وهبت له .

(٢٥٥) الجرح والتعديل ٢/٢٩٤ .

(٢٥٦) حلية الأولياء ٩/٣٢٥ ، التاريخ الكبير ٧/٣٥٠ ، الجرح والتعديل ٨/١٧٦ ، ميزان الاعتدال

٤/١٨٧ ، الكامل لابن عدي ٦/٣٩٣ ، الضعفاء للعقيلي ٤١٦ ، سير أعلام النبلاء ٩/٩٣ .

صفة الصفوة ٣٩٤

وعن أبي الحسين السعداني قال : رأيت منصور بن عمار في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفت بين يديه فقال لي : أنت الذي كنت ترهد الناس في الدنيا وترغب فيها ؟ قلت : قد كان ذاك ولكن ما اتخذت مجلسا إلا وبدأت بالثناء عليك ، وثبتت بالصلاة على نبيك ﷺ ، وثلثت بالنصيحة لعبادك . فقال : صدق ، ضعوا له كرسيا في سمائي فيمجدني في سمائي بين ملائكتي كما مجدني في أرضي بين عبادي . أسند منصور عن معروف أبي الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع وروى عن الليث وابن لهيعة في آخرين . وتوفي ببغداد .

﴿٢٥٧﴾ ولد الرشيد المهر وف بالسبتج

ويقال : اسمه أحمد ، رضى الله عنه .

عن عبدالله بن الفرغ قال : خرجت يوما أطلب رجلا يرم لي شيئا في الدار . فذهبت فأشير لي الى رجل حسن الوجه بين يديه مرزبيل . فقلت : تعمل لي ؟ قال : نعم بدرهم ودانق . فقلت : قم فقام فعمل لي عملا بدرهم ودانق (ودرهم ودانق ودرهم ودانق) .

قال : ثم أتيت يوما آخر فسألت عنه فقيل لي : ذلك رجل لا يرى في الجمعة إلا يوما واحدا ، يوم كذا . قال : فجئت ذلك اليوم فقلت : تعمل لي ؟ قال : نعم بدرهم ودانق . فقلت أنا : بدرهم . فقال : بدرهم ودانق . فقلت : قم . ولم يكن بي الدانق ولكن أحببت أن استعلم ما عنده فلما كان المساء وزنت درهما فقال لي : ما هذا ؟ قلت : درهم . قال : ألم أقل لك درهم ودانق ؟ أف لقد أفسدت على . فقلت : وأنا ألم أقل لك بدرهم ؟ فقال : لست آخذ منه شيئا . قال : فوزنت درهما ودانقا ، فقلت : خذ فأبى أن يأخذه وقال : سبحان الله أقول لا آخذه وتلح علي ؟ فأبى أن يأخذه ومضى .

قال : فأقبل على أهلي وقالت : فعل الله بك ، ما أردت إلى رجل عمل لك عملا بدرهم أن أفسدت عليه ؟ قال فجئت يوما أسأل عنه فقيل لي مريض . فاستدلت على بيته فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت وهو مبطلون ، وليس في بيته شيء إلا ذلك المر والزبيل : فسلمت عليه ، وقلت له : لي إليك حاجة ، وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن : أحب أن تجيء إلى بيتي أمرضك . قال : لا تعرض على طعاما حتى أسألك ، وإذا أنا مت أن تدفني في كسائي وجبتي هذه . قلت : نعم . قال : والثالثة أشد منهما وهي شديدة قلت : وإن كان .

قال : فحملته إلى منزلي عند الظهر . فلما أصبحت من الغد ناداني : يا عبدالله ، فقلت : ما شأنك ؟ قال : قد احتضرت ، افتح صرة على كم جبتي . قال : ففتحتها فإذا

٣٩٥ صفة الصفوة

فيها خاتم عليه فص أحمر . فقال : إذا أنامت ودفنتني فخذ هذا الخاتم ثم ادفعه إلى هارون أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم : ويحك لا تموتن علي سكرتك هذه ، فإنك إن مت علي سكرتك هذه ندمت .

فلما دفنته ، سألت عن يوم خروج هارون أمير المؤمنين وكتبت قصة وتعرضت له . قال : فدفعتها إليه وأوذيت أذى شديدا فلما دخل قصره وقرأ القصة مال : علي بصاحب هذه القصة . قال : فأدخلت عليه وهو مغضب قال : تعرضون لنا وترتفعون ؟ فلما رأيت غضبه أخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال : من أين لك هذا الخاتم ؟ قلت : دفعه إلى رجل طيان . فقال لي : طيان طيان . وقربني منه . فقلت له : يا أمير المؤمنين إنه أوصاني بوصية . فقال لي : ويحك قل : فقلت : يا أمير المؤمنين إنه أوصاني إذا أوصلت إليك هذا الخاتم فقل له : يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك : ويحك لا تموتن علي سكرتك هذه فإنك إن مت علي سكرتك هذه ندمت .

فقام علي رجليه قائما وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب عليه ويقول : يا بني نصحت أباك .

فقلت في نفسي : كأنه ابنه . ثم جلس وجأؤوا بالماء فمسحوا وجهه وقال لي : كيف عرفته : فقصصت عليه قصته . قال : فبكى وقال : هذا أول مولود ولد لي ، وكان أبي المهدي ذكر إلى زبيدة أن يزوجني فبصرت بهذه المرأة فوقعت في قلبي وكانت حسنة فتزوجت بها سرا من أبي ، فأولدتها هذا المولود وأحدرتها إلى البصرة وأعطيتها هذا الخاتم وأشيء وقلت : اكتمى نفسك ، فإذا بلغك أني قد قعدت للخلافة فأتيني . فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر لي أنهما ماتا ، ولم أعلم أنه باق . فأين دفنته ؟ قلت : يا أمير المؤمنين دفنته في مقابر عبدالله بن مالك . قال : لي إليك حاجة : إذا كان بعد المغرب فقف لي بالباب حتى أخرج إليك فأخرج متنكرا إلى قبره .

فوقفت له فخرج متنكرا والخدم حوله ووضع يده بيدي وصاح بالخدم فتنحروا وجئت به إلى قبره فما زال ليلته يبكي إلى أن أصبح ويدبر رأسه ولحيته على قبره يقول : يا بني لقد نصحت أباك .

قال : فجعلت أبكي لبكائه رحمة مني له ثم سمع كلاما فقال : كأنني أسمع كلام الناس . قلت : أجل أصبحت يا أمير المؤمنين ، قد طلع الفجر . فقال لي : قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، واكتب عيالك مع عيالي ، مع من تهتم به ، فإن لك على حقا بدفئك ولدي وإن أنا مت أوصيت من يلي بعدي أن يجري عليك ، ما بقي لك عقب . ثم أخذ بيدي حتى إذا بلغ قريبا من القصر ويده بيدي إذا الخدم . فلما صاروا إلى

القصر قال لى : انظر ما وصيتك به : إذا طلعت الشمس قف لى حتى أنظر إليك وأدعوك بك فتحدثنى حديثه . قلت : إن شاء الله . فلم أعد إليه .

قلت : وقد رويت لنا قصته من طريق آخر ، وفيها نوع مخالفة لهذه .

عن أبى بكر بن أبى الطيب قال : بلغنا عن عبد الله ، بن الفرّج العابد قال : احتججت إلى صانع يصنع لى شيئاً من أمر الروزجارين فأتيت السوق فجعلت أرمق الصنائع فإذا فى أواخرهم شاب مصفر بين يديه زبيل كبير ومر ، وعليه جبة صوف ومئزر صوف . فقلت له : تعمل ؟ قال : نعم . قلت : بكم ؟ قال : بدرهم ودانق . قلت له : قم حتى تعمل . قال : على شريطة . قلت : ما هى ؟ قال : إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وتظهرت وصلبت فى المسجد جماعة ثم رجعت ، فإذا كان وقت العصر فكذلك . قلت : نعم . فقام معى فجئنا المنزل ، فوافقته على ما ينقله من موضع إلى موضع فشد وسطه وجعل يعمل ولا يكلمنى بشيء .

حتى إذا أذن المؤذن للظهر قال : يا عبد الله ، قد أذن المؤذن . قلت : شأنك ، فخرج فصلّى ، فلما رجع عمل أيضاً عملاً جيداً إلى العصر ، فلما أذن المؤذن قال : يا عبد الله قد أذن المؤذن . قلت : شأنك فخرج فصلّى . ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار فوزنت له أجرته وانصرف .

فلما كان بعد أيام احتججت إلى عمل فقالت لى زوجتى : اطلب لنا ذلك الصانع الشاب فإنه قد نصحنّا فى عملنا فجئت السوق فلم أره . فسألت عنه فقالوا : تسأل عن ذلك المصفر المشؤوم الذى لا نراه إلا من سبت إلى سبت ؟ لا يجلس إلا وحده فى آخر الناس . فانصرف .

فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته فقلت : تعمل ؟ فقال : قد عرفت الأجرة والشرط . قلت : استخر الله تعالى . فقام فعمل على النحو الذى كان عمل . قال : فلما وزنت له الأجرة زدته فأبى أن يأخذ الزيادة . فألححت عليه فضجر وتركنى ومضى . فغمنى ذلك فاتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط .

فلما كان بعد مدة احتجنا أيضاً إليه فمضيت فى يوم السبت فلم أصادفه . فسألت عنه فقيل لى : هو عليل وقال لى من كان يخبر أمره : إنما كان إلى السوق من سبت إلى سبت ، يعمل بدرهم ودانق يتقوت كل يوم دانقا ، وقد مرض .

فسألت عن منزله ، فأتيته ، هو فى بيت عجوز فقلت لها : هذا الشاب الروزجارى فقالت : هو عليل منذ أيام . فدخلت عليه فوجدته لما به وتحت رأسه لينة . فسلمت عليه وقلت : لك حاجة ؟ قال نعم : إن قبلت . قلت : أقبل إن شاء الله تعالى . قال : إذا أنا مت فبع هذا المر واغسل جبتي هذه الصوف ، وهذا المئزر ، وكفنى بهما وافتح جيب

الحبة فإن فيها خاتما فخذ ، ثم انظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقف له فى موضع يراك فكلمه وأره الخاتم فإنه سيدعو بك فسلم إليه الخاتم ولا يكن هذا إلا بعد دفنى . قلت : نعم . فلما مات فعلت ما أمرنى ، ثم نظرت اليوم الذى يركب فيه الرشيد فجلست له على الطريق فلما مر ناديت : يا أمير المؤمنين لك عندى ودعة ولوحت بالخاتم فأمر بى فأخذت وحملت حتى دخل الى داره ثم دعا بى ونحى جميع من عنده وقال : من أنت ؟ فقلت : عبدالله بن الفرغ . فقال : هذا الخاتم من أين لك ؟ فحدثته قصة الشاب . فجعل يبكى حتى رحمته .

فلما أنس إلى قلت : يا أمير المؤمنين من هو منك ؟ قال : ابنى . قلت : كيف سار إلى هذه الحال ؟ قال : ولد لى قبل أن أبتلى بالخلافة فنشأ نشووا حسنا وتعلم القرآن والعلم . فلما وليت الخلافة تركنى ولم ينل من دنياى شيئا . فدفعت إلى أمه هذا الخاتم وهو ياقوت ويساوى مالا كثيرا فدفعته إليها وقلت لها : تدعين هذا إليه . وكان برا بأمه وتسأل به أن يكون معه فلعله أن يحتاج إليه يوما من الأيام فيتفع به ، وتوفيت أمه فما عرفت له خبرا إلا ما أخبرتنى به أنت . ثم قال لى : إذا كان الليل فاخرج معى إلى قبره . فلما كان الليل خرج وحده معى يمشى حتى أتينا قبره فجلس إليه فبكى بكاء شديدا . فلما طلع الفجر قسمنا فرجع فقال لى : تعاهدنى فى الأيام حتى أزور قبره . فكننت أتعاهده بالليل فيخرج حتى يزور قبره ثم يرجع .

قال عبدالله بن الفرغ : ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرنى الرشيد أنه ابنه ، أو كما قال ابن أبي الطيب . قلت : هذا طريق حسن والطريق الذى قبله أصح لأنه متصل ورواته ثقات . وقد زاد القصاص فى حديث السبتي وابدؤوا وأعادوا وذكروا أن هذا الرجل : كان من زبيدة وأنه خرج يتصيد فوعظه صالح المرى فوق فرسه - فى أشياء كلها محال فاقصصنا على ما صح . والله الموفق -

﴿٢٥٨﴾ عبدالله بن مرزوق أبو محمد

زعم أبو عبدالرحمن السلمى أنه كان وزير هارون الرشيد ، فخرج من ذلك وتخلي من ماله وتزهى .

عن موسى بن أبى داود قال : استأذنت على عبدالله بن مرزوق فدخلت عليه فإذا هو قاعد كأن حزن الخلق عليه .

وعن الصلت بن حكيم قال : كان عبدالله بن مرزوق كأنه رجل واله ، كأنه رجل قد فاته شيء . وكانت له شعرات طوال عند صدغيه ، فكان إذا ذكر فرق نتفها أو مدها ففاض دمه .

وعن سلامة : وصى عبدالله بن مرزوق ؟ قال : قال عبدالله بن مرزوق في مرضه : يا سلامة إن لي إليك حاجة . قال : قلت : ما هي ؟ قال : تحملني فتطرحني على تلك المذبة لعلني أموت عليها فيرى مكاني فيرحمني ، رحمه الله .

﴿٢٥٩﴾ عبدالله بن الفرج

أبو محمد القنطري . كان متعبدا ، وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره ، وقد حكى عن فتح الموصلي وغيره حكايات .

عن إبراهيم بن سهل قال : قال عبدالله بن الفرج : سلوا الله عفوا جميلا . قال : فقلنا : يا أبا محمد ، أي شيء العفو الجميل ؟ قال : أن يأمر بك من الموقف إلى الجنة ، يعني لا يفتشك .

وعن صاعد قال : لما مات عبدالله بن الفرج حضرت جنازته فلما واريته رأيته في الليل ، جالسا على شفير قبره معه صحيفة ينظر فيها . فقلت له : ما فعل الله بك ؟ غفر لي ولكل من شيع جنازتي قال قلت : أنا كنت معهم . قال : هوذا اسمك في الصحيفة والسلام .

﴿٢٦٠﴾ معروف بن الفيزان الكرخي

يكنى أبا محفوظ ، وهو منسوب إلى كرخ بغداد .

عن أبي صالح عبدالله بن صالح قال : كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله عز وجل بالاجتماع في حال الصبا ، يذكر أن أخاه عيسى قال : كنت أنا وأخي معروف في الكتاب وكنا نصري ، وكان المعلم يعلم الصبيان (أب ، وابن) فيصيح أخي معروف : أحد أحد . فيضربه المعلم على ذلك ضربا شديدا . حتى ضربه يوما ضربا عظيما فهرب على وجهه . فكانت أمي تبكي وتقول : لئن رد الله على ابني معروفا لأتبعنه على أي دين كان . فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له : يا بني على أي دين أنت ؟ قال : على دين الإسلام . قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فأسلمت أمي وأسلمنا كلنا .

وعن ابن أخت معروف قال : قلت لخالي معروف : يا خال ، أراك تجيب كل من دعاك . قال : يا بني إنما خالك ضيف ينزل حيث ينزل .

وعن السري بن سفيان الأنصاري قال : أقام معروف الصلاة ثم قال لحمد بن أبي

== ٣٩٩ == صفة الصفوة ==

توبة : تقدم فصل بنا ، وذلك أن معروفا كان لا يؤم إنما يؤذن ويقيم ويقدم غيره . قال محمد بن أبي توبة : إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى . قال معروف : وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى ؟ نعوذ بالله من طول الأمل ، طول الأمل يمنع خير العمل .

قال محمد بن منصور الطوسي : كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرأة سائلة فقالت : أعطوني شيئا أفطر عليه فأني صائمة فدعاها معروف وقال لها : يا أختي سر الله أفضيته وتأملين أن تعيشي إلى الليل ؟

وعن يحيى بن جعفر قال : رأيت معروفا الكرخي يؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته وصدغيه قائما كأنه زرع .

وعن عيسى ، أخى معروف ، قال : دخل رجل على معروف في مرضه الذي مات فيه . فقال : يا أبا محفوظ أخبرني عن صومك . قال : كان عيسى عليه السلام يصوم كذا . قال : أخبرني عن صومك . قال : كان داود عليه السلام يصوم كذا . قال : أخبرني عن صومك . قال : كان النبي ﷺ يصوم كذا . قال : أخبرني عن صومك . قال : أما أنا فكنت أصبح دهرى كله صائما فإن دعيت إلى الطعام أكلت ولم أقل إني صائم .

وعن أحمد بن عبدالله بن ميمون قال : كان معروف الكرخي يضرب نفسه ويقول : يا نفس كم تبكين ؟ أخلصي وتخلصي .

وعن عمرو بن موسى قال : سمعت معروفا يقول ، وعنده رجل يذكر رجلا فجعل يغتابه ، فجعل معروف يقول له : اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك ، اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك .

وقال سري : سألت معروفا عن الطائعين لله بأى شيء قدره على الطاعة لله عز وجل ؟ قال : بخروج الدنيا من قلوبهم ، ولو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة . وعن القاسم بن نصر قال : جاء قوم إلى معروف فأطالوا عنده الجلوس . فقال : أما تريدون أن تقوموا وملك الشمس ليس يفتقر عن سوقه ؟

وعن محمد بن حماد بن المبارك قال : قال رجل لمعرف : أوصنى . قال : توكل على الله حتى يكون جليسا ، وأنيسك ، وموضع شكواك ، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره ، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانته ، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك .

== صفة الصفوة == ٤٠٠ ==

وعن القاسم بن محمد البغدادى قال : كنت جار معروف الكرخى فسمعتة فى السحر ينوح ويكى وينشد :

أى شىء تريد منى الذنوب
ما يضر الذنوب لو أعتقتنى
شغفت بى فليس عنى تغيب
رحمة لى ؟ فقد علانى المشيب

وعن إبراهيم الأطرش قال : كان معروف الكرخى قاعدا على دجلة ببغداد اذ مر بنا أحداث فى زورق يضربون الملاهى ويشربون . فقال له أصحابه : أما ترى أن هؤلاء فى هذا الماء يعصون الله ؟ ادع عليهم .

فرفع يده إلى السماء وقال : إلهى وسيدى ، أسألك أن تفرحهم فى الجنة كما فرحتهم فى الدنيا . فقال له أصحابه : إنما قلنا لك ادع الله عليهم ، لم نقل ادع الله لهم . فقال : إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضرهم بشىء .

أبو بكر بن الزيات قال : سمعت ابن شيرويه يقول : كنت أجالس معروفا الكرخى . فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا . فقلت : يا أبا محفوظ بلغنى أنك تمشى على الماء . فقال لى : ما مشيت قط على الماء ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لى طرفاها فأخطاها .

وعن محمد بن منصور قال : مضيت يوما إلى معروف الكرخى ثم عدت إليه من غد فرأيت فى وجهه أثر شحة فهبت أن أسأله عنها . وكان عنده رجل أجراً عليه منى . فقال له : كنا عندك البارحة فلم نر فى وجهك هذا الأثر . فقال له معروف : خذ فيما تنتفع به . فقال له : أسألك بحق الله . فانتفض معروف ثم قال له : وما حاجتك إلى هذا ؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام . ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلى فنطحت وجهى الباب فهذا الذى ترى ، من ذلك .

وعن خليل الصياد - وكفاك به - قال : غاب ابنى إلى الأنبار فوجدت أمه وجدا شديدا فأتيت معروفا فقلت له : يا أبا محفوظ ابنى قد غاب فوجدت أمه وجدا شديدا . قال : فما تشاء ؟ قلت : تدعو الله ان يرده عليها . فقال : اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك ، وما بينهما لك ، فات به . قال خليل : فأتيت باب الشام فإذا ابنى قائم منبهر ، فقلت : يا محمد فقال : يا أبة ، الساعة كنت بالأنبار .

وعن محمد بن صبح قال : مر معروف على سقاء يسقى الماء وهو يقول : رحم الله من شرب فشرب ، وكان صائما ، وقال لعل الله أن يستجيب له .

وعن سرى قال : هذا الذى أنا فيه من بركات معروف : انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعنا فقلت له من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا

== ٤٠١ == صفة الصفوة ==

واقف منكسر فسألته: لم لا تلعب؟ قال: أنا يتيم. قال سري. فقلت له: فما ترى أنك تعمل به قال: لعلني أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح به. فقلت له: أعطنيه أغير من حاله. فقال لي: أوتفعل؟ فقلت: نعم. فقال لي: خذه أغني الله قلبك. فسويت الدنيا عندي أقل من كذا. قال عبدالله بن سعيد الأنصاري: رأيت معروفا الكرخي في المنام كأنه تحت العرش، فيقول الله عز وجل: ملائكتي من هذا؟ فقالت الملائكة: أنت أعلم، هذا معروف الكرخي، وقد سكر من حبك لا يفيق الا بلفائك. وقال أحمد بن الفتح: رأيت بشر بن الحارث في منامي وهو قاعد في بستان، وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له: يا أبا نصر ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأباحني الجنة بأسرها وقال لي: كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا. فقلت له: فأين أخوك أحمد بن حنبل؟ قال: هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق. فقلت له: فما فعل معروف الكرخي؟ فحرك رأسه ثم قال لي: هيهات، حالت بيننا وبينه الحجب. إن معروفا لم يعبد الله شوقا إلى جنته ولا خوفا من ناره وإنما عبده شوقا إليه فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه، ذاك الترياق المقدس المجرب، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فإنه يستجاب له إن شاء الله تعالى. وعن أبي بكر الزجاج قال: قيل لمعرف الكرخي في علته: أوص. فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا. أسند معروف عن بكر بن خنيس، وعبدالله بن موسى، وابن السماك. وتوفي سنة مائتين وقبره ظاهر ببغداد يتبرك به. وكان إبراهيم الحربي يقول: قبر معروف الترياق المجرب. وإنما اقتصرنا هاهنا على اليسير من أخباره لأننا قد جمعنا أخباره ومناقبه في كتاب أفردناه له فمن أراد الزيادة من أخباره فعليه بذلك الكتاب والله الموفق رحمه الله ورضي الله عنه.

﴿٢٦١﴾ بشر بن الحارث الحافي

يكنى أبا نصر، ولد في سنة خمسين ومائة. عن أيوب العطار قال: قال لي بشر ابن الحارث الحافي: أحدثك عن بدو أمرى؟ بينا أنا أمشي رأيت قرطاسا على وجه الأرض فيه اسم الله تعالى. فنزلت إلى النهر فغسلته وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهما

(٢٦١) حلية الأولياء ٣٣٦/٨، الجرح والتعديل ٣٥٦/٢، تهذيب الكمال ٩٩/٤، سير أعلام

النبلاء ٤٦٩/١، البداية والنهاية ٢٩٧/١. تاريخ بغداد: ٦٧/٧، تذكرة الحفاظ: ٤٤٢/١.

== صفة الصفوة == ٤٠٢ ==

فيه خمسة دوانق . فاستريت باربعة دوانيق مسكا وبدانق ماء ورد ، وجعلت أتتبع اسم الله تعالى وأطيبه . ثم رجعت الى منزلى فنمت فأتانى آت فى منامى فقال : يا بشر كما طيبت اسمى لأطيبين اسمك ، وكما طهرته لأطهرن قلبك .

وعن محمد بن بشار قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : أنا ، لله ، عشت الى زمان إن لم أعمل فيه بالجفاء لم يسلم دينى .

وعن الحسين بن محمد البغدادي قال سمعت أبى يقول : زرت بشر بن الحارث فقعدت معه مليا فما زادنى على كلمة قال : ما اتقى الله من أحب الشهرة .

وعن أحمد بن نصر قال : كنا قعودا قدام بشر بن الحارث نفسين . قال : فجاء الثالث فقام فدخل .

وعن أحمد بن الفتح قال : سمعت بشرا يقول : بعث إلى عاصم بن على بأبى زكريا الصفار فقال : يا أبا نصر، إن أبا الحسن يقرأ عليك السلام ويقول : قد اشتد شوقى إليك حتى لقد كدت أن آتيك من غير إذن فعلمت كراهيتك لىء الرجال ، فإن رأيت أن تأذن لى فاتيك لأسلم عليك ، فلعل الله أن ينفعنى برؤيتك .

قال . فقلت له : قد فهمت رسالة الشيخ فأبلغه السلام وقل له : لا تأتئنى فإن - مجيئك إلى شهرة على وعليك . وعن أبى حفص عمرو بن موسى قال : سمعت بشر ابن الحارث يقول : لقد شهرنى ربي فى الدنيا فليته لا يفضحنى فى القيامة .

ما أقبح بمثل يظن فى ظن وأنا على خلافه ، إنما ينبغى لى أن أكون أكثر ما يظن بى أنى أكره الموت وما يكره الموت إلا مريب ولولا أنى مريب لأى شىء أكره الموت ؟ وقال أحمد بن الصلت : سمعت بشر بن الحارث يقول : غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم .

أبو بكر محمد بن الفياض قال : سمعت زريقا الدلال يقول : سمعت بشر بن الحارث يقول : اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحب ، فربما سترت على ما تكره . قال : ثم التفت إلى فقال : يا أخى بادر بادر فإن ساعات الليل والنهار تذهب الأعمار .

وعن محمد بن يوسف الجوهري قال : سمعت بشر بن الحارث يقول يوم ماتت أخته : إن العبد إذا قصر فى طاعة الله سلبه الله من يؤنسه .

وعن محمد بن قدامة قال : لقي بشر بن الحارث رجل سكران فجعل يقبله ويقول : يا سيدى يا أبا نصر ، ولا يدفعه بشر عن نفسه . فلما ولّى تغرغرت عيناه بشر وقال : رجل أحب رجلا على خير توهمه ، لعل الحب قد نجا والمحجوب لا يدري ما حاله . وقال رجل : رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر .

== ٤٠٣ == صفة الصفوة ==

فقلت : يا أبا نصر لعلك تشتبهى من هذا شيئا ؟ قال : لا ولكن نظرت فى هذا : إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطيعه .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت بعض القضاة يقول : أهدى إلى أستاذى رطباً ، وكان بشر يقيل فى دكاننا فى الصيف . فقال له أستاذى : يا أبا نصر ، هذا من وجه طيب فإن رأيت أن تأكل . قال : فجعل يمسه بيده ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال : ينبغي أن أستحيى من الله ، إني عند الناس تارك لهذا وآكله فى السر ؟

وعنه قال : سمعت أبا حفص ابن أخت بشر قال : سمعت بشرا يقول : ما شبت منذ خمسين سنة . وعنه قال سمعت قرابة بشر الحافى يقول : قدم بشر بن عبادان ليلاً أو قال : من سفر وهو متزر بحصير .

عن يحيى بن عثمان قال : كان لبشر بن الحارث فى كل يوم رغيف . قال : وقال لى بشر : كان لى سنور فكنت إذا وضعت طعامى بين يدى جاءت فعيناها فى عيني فأكل وأرمى لها . قال : فقلت : إليك عنى تأكلين قوتى . وعن أبى بكر بن عثمان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : إني لأشتهى شواء منذ أربعين سنة ما صفا لى درهمه .

وعن أبى عمران الوركاني قال تخرق إزار بشر ، فقالت له أخته : يا أخى قد تخرق إزارك وهذا البرد فلو جئت بقطن حتى أغزل لك . قال : فكان يجيء بالإستارين والثلاثة . قال : فقالت له : يا أخى إن الغزل قد اجتمع أفلا تسلم إزارك ؟ قال : فقال لها : هاتيه . قال : فأخرجته الى فوزنه فأخرج ألواحها وجعل يحسب الأساتير فلما رآها قد زادت فيه قال لها : كما افسدته فخذيه .

وعن الحسن بن عمرو بن الجهم قال : سمعت أبا نصر التمار يوم مات بشر يقول : لولا أن بشرا قد مات ما حدثتكم بهذا :

أتانى ليلة فقلت : يا أبا نصر الحمد لله الذى جاء بك جاءنا قطن من خراسان فغزلته الابنة وباعته لفلان واشترت به لحماً وأشياء على أن أفطر عليه . فالحمد لله الذى جاء بك . فقال : يا أبا نصر لا تكثر على فلو اكلت عند أحد من أهل الدنيا أكلت عندك . ثم قال : إني لأشتهى الباذنجان منذ ثلاثين عاماً . قلت : فإن فيها باذنجانا . فقال : حتى تصفو لى حبة الباذنجان من أين هى ؟

وعن إبراهيم بن هاشم قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : إني لأشتهى شواء ورقاقاً منذ خمسين سنة ما صفا لى درهمه .

الفتح بن شحرف قال : قال عمر ابن أخت بشر : سمعت خالى بشرا يقول

== صفة الصفوة ٤٠٤ ==

لأُمي: جوفى وجع وخواصرى تضرب علىّ. فقالت له أُمي: ائذن لى حتى أصلح لك قليل حسا بكف دقيق عندى تنحساه يرم جوفك. فقال لها: ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدري أى شىء أقول له؟ فبكت أُمي وبكى معها وبكى معهم. قال عمر: ورأت أُمي ليلة مابه من شدة الجوع وجعل يتنفس تنفسا ضعيفا. فقالت له أُمي: يا أخى ليت أملك لم تلدنى فقد والله تقطع كبدى مما أرى بك فسمعتة يقول لها: وأنا فليت أملك لم تلدنى وإذ قد ولدتنى لم يدر لها ثدى علىّ.

قال عمر: وكانت أُمي تبكى عليه الليل والنهار.
عبدالله بن خبيق: قال رجل لبشر: مالى أراك مغموما؟ قال: مالى لا أكون مغموما وأنا رجل مطلوب.

وعن أبى الحسن أحمد بن محمد الزعفرانى قال: سمعت أبى يحكى عن بشر أنه قال: ربما رفعت يدى فى الدعاء فأردها أو قال: فأستلها.
أقول: إنما يفعل هذا من له عنده وجه.

وعن الفتى بن شحرف قال: كنت جالسا عند بشر إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة، فأطرق مليا ثم رفع رأسه ثم أطرق ثم رفع رأسه، فقال: اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن أتكلم، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن أسكت، اللهم إنك تعلم أنى أخاف أن تأخذنى فيما بين السكوت والكلام.

وعن زبدة أنشد بشر بن الحارث قالت: دخل بشر على ليلة من الليالى فوضع إحدى رجله داخل الدار والأخرى خارج الدار، وبقي كذلك يتفكر حتى أصبح فلما أصبح قلت له: فى ماذا تفكرت طوال الليلة؟ قال: تفكرت فى بشر النصرانى، وبشر اليهودى، وبشر المجوسى، ونفسى واسمى بشر. فقلت: ما الذى سبق منك حتى خصك؟ فتفكرت فى تفضله علىّ وحمدته على أن جعلنى من خاصته وألبسنى لباس أحبائه.

وعن أحمد بن نصر قال: سمعت بشرا يقول: يا مازنى، ليت لا يكون حظى من الله هذا الذى يقول الناس بشر بشر ورأيت أشفار عينيه قد ذهبت من البكاء.
وعن الحسن بن عمرو قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لو علمت أن رضاه أن أشد فى رجلى حجرا ثم ألقى نفسى فى البحر، لفعلت.

وعن عباس بن دهقان قال: قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك. قال: إذا شئت، فبكرت يوما فرأيتة قد دخل قبة فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلى مثلها. فسمعتة يقول فى سجوده: اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب الى من

الشرف ، اللهم إنك تعلم فوق عرشك ان الفقر احب الى من الغنى ، اللهم انك تعلم فوق عرشك انى لا أؤثر على حبك شيئا . فلما سمعته أخذني الشهيق والبكاء . فلما سمعنى قال : اللهم إنك تعلم انى لو أعلم ان هذا ههنا لم أتكلم .
وقال أحمد بن حنبل : والله إن بين أظهركم رجلا ما هو عندى بدون عامر بن عبدالله ، . يعنى بشر بن الحارث .

وعن أحمد بن عبدالله بن خالد قال : سئل أحمد بن حنبل عن مسألة فى الورع . فقال : أنا ؟ أستغفر الله لا يحل لى أن أتكلم فى مسألة فى الورع ، أنا لا أكل من غلة بغداد . لو كان بشر بن الحارث صلح أن يجييك عنه ، فإنه كان لا يأكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد ، يصلح أن يتكلم فى الورع .

وعن أبي بكر أحمد بن عبدالرحمن المروزي قال : سمعت بشرا يقول : إن الجوع يصفى الفؤاد ويورث العلم الدقيق . وسمعت بشرا يقول : طوي لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره . وعن أحمد بن الصلت قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : حادثوا الآمال بقرب الآجال .

وعن أبي بكر الباقلانى قال : سمعت أبى يقول : سمعت بشر بن الحارث ونحن معه بباب حرب ، وأراد الدخول إلى المقبرة فقال : الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور .

وعن أحمد بن الصلت قال سمعت بشر بن الحارث يقول : ليس من المودة أن تحب ما ييغض حبيبك .

وعن عمرو بن موسى بن فيروز قال : رأيت بشرا ومعه رجل فتقدم إلى بشر ليشرب منها . فجذبه بشر وقال : تشرب من البئر الأخرى . حتى جاوز ثلاثة آبار . فقال له الرجل : أبا نصر أنا عطشان . فقال له بشر : اسكت فهكذا ندفع الدنيا .

وعن إبراهيم الحربى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بحسبك أن أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وأن أقواما أحياء تعمى الأبصار بالنظر إليهم .

وعن عمرو بن موسى الأحوال قال سمعت بشرا يقول : يكون الرجل مرأثيا فى حياته ، مرأثيا بعد موته . قيل : كيف يكون مرأثيا بعد موته ؟ قال يحب أن يكثر الناس على جنازته . وعن الحسن بن عديرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد .

ثم قال : ذاك يركب ويرجع ويراه الناس ، وهذا يعطى سرا لا يراه إلا الله عز وجل .

== صفة الصفوة == ٤٠٦ ==

وسمعت بشرا يقول : ما أقبح أن يطلب العالم فيقال : هو بيباب الأمير .
وعن أبي عبدالله الأمدى قال : قال لى بشر الحافى يوما :
قطع الليالى مع الأيام فى خلق والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأعذر لى من أن يقال غدا إني التمتست الغنى من كف مختلق
قالوا : قنعت بهذا ، قلت : القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت بالله فى عسرى وفى يسرى فلست أسلك إلا أوضح الطرق
رحل بشر بن الحارث -رضى الله عنه - فى طلب العلم إلى مكة والكوفة
والبصرة ، وسمع من وكيع وعيسى بن يونس وشريك بن عبدالله وأبى معاوية وأبى بكر
ابن عياش وحفص بن غياث واسماعيل بن علية وحماذ بن زيد ومالك بن أنس وأبى
يوسف القاضى وابن المبارك وهشيم والمعافى بن عمران والفضيل بن عياض وأبى نعيم
فى خلق كثير . غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير .
وقد ذكرنا ما وقع إلينا من حديثه وأخباره فى كتاب أفردناه لمناقبه وأخباره فلذلك
اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا .

وتوفى -رضى الله عنه - عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول ، وقيل لعشر
خلون من المحرم ، سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة ،
وقيل سبع وسبعين . عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : رأيت أبا نصر التمار وعلى
ابن المدينى فى جنازة بشر بن الحارث يصيحان : هذا والله شرف الدنيا قبل شرف
الآخرة . وذلك ان بشرا خرجت جنازته بعد صلاة الصبح ولم يجعل فى القبر إلا فى
الليل وكان نهارا صائفا ولم يستقر فى القبر الا العتمة .

وعن الكندى قال رأيت بشر بن الحارث فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟
فقال : غفر لى ، وأقعدنى على طيار من لؤلؤة يضاء ، وقال لى : سر فى ملكى .
وعن الحسن بن مروان قال : رأيت بشر بن الحارث فى المنام فقلت : يا أبا نصر ما
فعل الله بك ؟ قال : غفر لى وغفر لكل من تبع جنازتى . قال : قلت : فقيم العمل ؟
قال : افتقد الكسرة .

وقال ابن خزيمة : لما مات أحمد بن حنبل بت من ليلتى فرأيت فى النوم فقلت له :
ما فعل الله بك ؟ قال غفر لى ؟ وتوجنى والبسنى نعلين من ذهب ، وقال لى : يا أحمد هذا
بقولك : القرآن كلامى . قلت : فما فعل بشر فقال لى : بخ بخ ، من مثل بشر ؟ تركته
بين يدى الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول له : كل يا من
لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، وانعم يا من لم ينعم ، رحمه الله ورضى عنه .

﴿٢٦٢﴾ أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني

جاء به من مروحملا فولد في ربيع الأول سنة أربع وثمانين ومائة .
فأما نسبه فأخبرنا أبو منصور القزاز قال : أنبأ أبو بكر بن ثابت . قال : أنبأ أحمد
ابن عبد الله الحافظ ، أنبأ أحمد بن جعفر بن حمدان قال : أنبأ عبد الله بن أحمد ، ثنا أبي
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن عيان بن عبد الله
ابن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد الهميسع بن حمل بن النبت ابن قيسار بن
إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

وعن أبي بكر المروزي قال : قال لي أبو عفيف - وذكر أبا عبد الله أحمد بن
حنبل - فقال : كان في الكتاب معنا وهو غليم يعرف فضله وكان الخليفة بالرقعة فيكتب
الناس إلى منازلهم فيبعث نساؤهم إلى المعلم : ابعت إلينا بأحمد بن حنبل : ليكتب لهم
جواب كتبهم . فيبعثه . فكان يجيء إليهم مطأطيء الرأس فيكتب جواب كتبهم فرمما
أملو عليه الشيء من المنكر فلا يكتبه لهم .

وعن إدريس بن عبد الكريم قال : قال خلف : جاءني أحمد بن حنبل يستمع
حديث أبي عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال : لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن
نتواضع لمن نتعلم منه .

وعن أبي زرعة قال : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فليل له : وما
يدرلك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب .

أبو جعفر بن أحمد بن محمد بن سليمان التستري قال : قيل لأبي زرعة : من
رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ ؟ فقال : أحمد بن حنبل ، حذرت كتبه اليوم الذي
مات فيه فبلغت اثني عشر حملا وعدلا ، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ،
ولا في بطنه حديث فلان ، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه .

وعن إبراهيم الحربي قال : رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له علم الأولين
والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء ويمسك ما شاء .

وعن أحمد بن سنان قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيما منه لأحمد

(٢٦٢) حلية الأولياء ١٦١/٩ ، التاريخ الكبير ٥/٢ ، الجرح والتعديل ٢٩٢/١ ، تهذيب الكمال

٤٣٧/١ ، سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١ ، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠ . تاريخ بغداد ٤١٢/٤ ، تذكرة

الحفاظ ٤٣١/٢ .

صفة الصفوة ٤٠٨

ابن حنبل ، ولا رأيته أكرم أحدا كرامة لأحمد بن حنبل : وكان يقعد إلى جنبه إذا حدثنا وكان يوقره ولا يمازحه ، ومرض أحمد فركب إليه فعاده .

قال المصنف رحمه الله : قلت : كانت مخايل النجاسة تظهر من أحمد رضى الله عنه من زمان الصبا ، وكان حفظه للعلم من ذلك الزمان غزيرا وعمله به متوفرا . فلذلك كان مشايخه يعظمونه . فكان اسماعيل ابن علية يقدمه وقت الصلاة يصلى بهم ، وضحك أصحابه يوما فقال : أتضحكون وعندى أحمد بن حنبل ؟

وقال عبدالرزاق : ما رأيته أفقه ، ولا أروع من أحمد بن حنبل .

وقال وكيع وحفص بن غياث : ما قدم الكوفة مثل لأحمد بن حنبل .

وقال ابو الوليد الطيالسي : ما بالمصريين أحد أحب إلى من أحمد بن حنبل .

وكان ابن مهدي يقول : ما نظرت إليه إلا ذكرت به سفيان الثوري ولقد كاد هذا الغلام أن يكون إماما فى بطن أمه .

وقال يحيى بن سعيد : ما قدم على مثل أحمد بن حنبل .

وقال أبو عاصم النبيل - وقد ذكر طلاب العلم - فقال : ما رأينا فى القوم مثل أحمد بن حنبل . وقد ذكرنا هذه الأطراف وأمثالها فى كتاب فضائل الإمام أحمد بأسانيدها ، فكرهنا الإعادة ههنا .

وعن أبى بكر المروزي قال : كنت مع أبى عبدالله نحوا من أربعة أشهر بالعسكر لا يدع قيام الليل وقراءة النهار . فما علمت بختمته ختمها . كان يسر ذلك .

وعن أبى عصمة بن عصام البيهقي قال : بت ليلة عند أحمد بن حنبل ، فجاء بالماء فوضعه . فلما أصبح نظر فى الماء فاذا هو كما كان : فقال : سبحان الله ، رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل ؟

وعن أبى داود السجستاني قال : لم يكن أحمد بن حنبل يخوض فى شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فإذا ذكر العلم تكلم .

وعن أبى عبيد القاسم بن سلام قال : جالست أبا يوسف ، ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد ، وعبدالرحمن بن مهدي ، فما هبت أحدا منهم ما هبت أحمد بن حنبل ، ولقد دخلت عليه فى السجن لأسلم عليه فسألنى : رجل عن مسألة فلم أجبه هيبة . وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال : ما أعلم أنى رأيت أحدا أنظف ثوبا ولا أشد تمهيدا لنفسه فى شاربته وشعر رأسه وشعر بدنه . ولا أنقى ثوبا وأشد بهياضا من أحمد ابن حنبل .

وعن على بن المدينى قال : قال لى أحمد بن حنبل : إنى لأحب أن أصبحبك إلى

صفحة الصفوة ٤٠٩

مكة وما يمنعني من ذاك إلا أنني أخاف أن أملك أو تملني . قال : فلما ودعته قلت : يا أبا عبدالله، توصيني بشيء ؟ قال : نعم، الزم التقوى قلبك والزم الآخرة أمامك .
وقال أبو داود السجستاني : كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة ، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا . ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط .
وعن أحمد بن عتبة قال : لما ماتت أم صالح قال أحمد لامرأة عندهم : اذهبي إلى فلانة ابنة عمي فاخطبها لي من نفسها . قال : فأنتها فأجابته . فلما رجعت إليه قال : كانت أختها تسمع كلامك قال : وكانت بعين واحدة - قالت له : نعم . قال : فاذهبي فاخطبي تلك التي بعين واحدة فأنتها فأجابتها وهي أم عبدالله . فأقام معها سبعا ثم قالت له : كيف رأيت يا بن عم أنكرت شيئا ؟ قال : لا إلا أن نعلك هذه تصر .
وعن إبراهيم الحربي قال : كان أحمد بن حنبل يأتي العرس والحفان والإملاك ، يجيب ويأكل .

وعن إسحاق بن راهويه قال : لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبدالرزاق انقطعت به النفقة ، فأكرى نفسه من بعض الجمالين ، إلى أن وافى صنعاء ، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا .
وعن الرمادي قال : سمعت عبدالرزاق - وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه - فقال : قدم وبلغني أن نفقته نفذت فأخذت عشرة دنانير وأقمته خلف الباب ، وما معي معه أحد ، وقلت : إنه لا تجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت الساعة عند النساء عشرة دنانير فخذها فأرجو ألا تنفقا حتى يتهيا عندنا شيء ، فتبسم وقال لي : « يا أبا بكر، لو قبلت شيئا من الناس قبلت منك » ولم يقبل .

وعن صالح بن أحمد قال جاءتنى : حسن فقالت : يا مولاي قد جاء رجل بتليسة فيها فاكهة يابسة وبهذا الكتاب قال صالح : فقممت فقرأت الكتاب فاذا فيه :
يا أبا عبدالله، أبضعت لك بضاعة إلى سمرقند فوقع فيها كذا وكذا ، وردتها فيها كذا وكذا ، وقد بعثت بها إليك وهي أربعة آلاف درهم وفاكهة أنا لقطتها من بستانى ، ورثته عن أبي ، وأبى ورثته عن أبيه .

قال : فجمعت الصبيان فلما دخل دخلنا عليه فبكيت وقلت له : يا أبة أما ترق لي من أكل الزكاة ؟ ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت فقال : من أين علمت ؟ دع حتى أستخير الله تعالى الليلة . قال : فلما كان من الغد قال : يا صالح صنئ فإني قد استخرت الله تعالى الليلة فعزم لي ألا آخذها . وفتح التليسة ففرقها على الصبيان وكان عنده ثوب عشاري فبعث به إليه ورد المال . قال صالح : فبلغني أن الرجل اتخذه كفنا .

== صفة الجفوة ٤١٠ ==

وعن علي بن الجهم قال : كان له جار فأخرج إلينا كتابا فقال : أتعرفون هذا الخط؟ قلنا : هذا خط أحمد بن حنبل ، كيف كتب لك ؟ قال : كنا بمكة مقيمين عند سفیان بن عيينة ففقدنا أحمد بن حنبل أياما لم نره ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التي هو فيها : هو في ذلك البيت . فجئنا إليه والباب مردود عليه ، وإذا خلقتان فقلنا له : يا أبا عبدالله ما خبرك ؟ لم نرك منذ أيام . فقال : سرقت ثيابي . فقلت له : معي دنائير فإن شئت فخذ قرضا وإن شئت فصلة . فأبى أن يفعل . فقلت : تكتب لي بأجرة ؟ قال : نعم . فأخرجت دينارا فأبى أن يأخذه وقال اشتر لي ثوبا واقطعه بنصفين ، فأومأ إلى أنه يأتزر بنصف ويرتدى بالنصف الآخر . وقال : جئني بنفقته ففعلت وجئت بورق فكتب لي ، وهذا خطه .

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال : دخلت على أبي في أيام الواثق والله يعلم في أي حالة نحن وخرج لصلاة العصر ، وكان له جلد يجلس عليه ، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلى فإذا تحته كتاب فيه .

بلغني يا أبا عبدالله ما أنت فيه وعن الضيق وما عليك من الدين ، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدى فلان لتقضى بها دينك وتوسع بها على عيالك وما هي من صدقة ولا زكاة ، إنما هو شيء ورثته من أبي .

فقرأت الكتاب ووضعت ، فلما دخل قلت له : يا أبة ما هذا الكتاب؟ فاحمر وجهه وقال : رفعته منك . ثم قال : تذهب بجوابه إلى الرجل . وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . وصل كتابك إلي ونحن في عافية فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا وأما عيالتنا فهم بنعمة الله والحمد لله .

فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل فقال : ويحك لو أن أبا عبدالله قبل هذا الشيء ورمى مثلا في دجلة كان مأجورا لأن هذا الرجل لا يعرف له معروف .

فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد . فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال : لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت .

وعن محمد بن موسى بن حماد الزيدى قال : حمل إلى الحسن بن عبدالعزيز الحروى من ميراثه من مصر مائة ألف دينار ، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار فقال : يا أبا عبدالله هذه ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عائلتك . فقال : لا حاجة لي فيها أنا في كفاية ، فردها ولم يقبل منها شيئا .

وعن السرى بن محمد خال ولد صالح قال : جاء أحمد بن صالح يوضي أبا

== صفة الصفوة ٤١١ ==

عبدالله يوما وقد بل أبو عبدالله خرقة فألقاها على رأسه . فقال له أحمد بن صالح : يا جدى أنت محمود . قال أبو عبدالله : وأنى لى بالحلمى ؟

وعن رحيلة قال : كنت على باب أحمد بن حنبل والباب مجاف ، وأم ولده تكلمه وتقول له : إنا معك فى ضيق ، منزل بيت صالح يأكلون ويفعلون وهو يقول : قولى خيرا . وخرج الصبى معه فبكى فقال له : أى شىء تريد ؟ قال : زيب قال : اذهب فخذ من البقال حبة .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت أبا عبدالله يقول : إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس ، وإنها أيام قلائل . وقال : سمعت أبا عبدالله يقول أسر أيامى الى يوم أصبح وليس عندى شىء .

وعن صالح بن أحمد قال : ربما رأيت أبى يأخذ الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها فى قصعة ثم يصب عليها ماء حتى تبتل ، ثم يأكلها بالملح ، وما رأيت قط اشتري رمانا ولا سفرجلأ ولا شيئا من الفاكهة ، إلا أن يكون يشتري بطيخة فيأكلها بخبز أو عنباً أو تمرأ فأما غير ذلك فما رأيت قط اشتراه ، وربما خبز له فيجعل فى فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز ، فيخص الصبيان بقصعة فيصوت ببعضهم فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون ، وكان كثيرا ما يأتدم بالخل وكان يشتري له شحم بدرهم ، فكان يأكل منه شهرا . فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم وجعل لا يأكل الدسم . فتوهمت أنه كان جعل على نفسه إن سلم أن يفعل ذلك .

وعن النيسابورى صاحب إسحاق بن إبراهيم : قال لى الأمير : إذا جاء إفطاره أرنيه . قال فجاءوا برغيفين خبز وخيارة . فأرته الأمير فقال : هذا لا يجيئنا إذا كان هذا يقنعه .

وعن الحسن بن خلف الصائغ قال : جاءنى المروزى فى علة ابى عبدالله ، قال : أبو عبدالله عليل ، فذهبت بالمتطبب فدخلنا عليه . قال : ما حالك ؟ قال : احتجمت أمس . قال : وما أكلت ؟ قال : خبزا وكامخا قال : يا أبا عبدالله تحتجم ، وتأكل خبزا وكامخا ؟ قال : فما آكل ؟ وعن محمد بن الحسن بن هارون قال : رأيت أبا عبدالله إذا مشى فى الطريق يكره أن يتبعه أحد .

وقال المروزى : سمعت أبا عبدالله يقول : الخوف يمنعنى من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه .

قال المروزى وبأل أبو عبدالله فى مرضه دما فأرته عبدالرحمن المتطبب فقال : هذا رجل قد فتت الغم والحزن كبده .

== صفة الصفوة == ٤١٢ ==

وعن إبراهيم بن شماس قال: كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يحيى الليل.
وعن المروزي قال سمعت أبا عبدالله يقول: قد وجدت البرد في أطرافي ما أراه
إلا من إدماني أكل الخل والملح.

وعن فوران قال: كنا عند أحمد بن حنبل قبل أن يموت بليتين، وكان ثم غلام
أسود لأبي يوسف، يعني عمه، اشتراه من هذا المال فذهب بروح أحمد فنهاه.
وعن سليمان بن داود الشاذكوني أن أحمد رهن سطلا عند فامي فأخذ منه شيئا
يتقوته. فجاء فأعطاه فكاكه فأخرج إليه سطلين، فقال: انظر أيهما سطلك؟ فخذ. قال: لا أدري أنت في حل منه ومما أعطيتك. ولم يأخذ. قال الفامي: والله إنه لسطله
وإنما أردت أن امتحنه فيه.

وعن أحمد بن محمد التستري قال: ذكروا لي أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة
أيام ما كان طعم فيها. فبعث إلى صديق له فاستقرض شيئا من الدقيق، فعرفوا في البيت
شدة حاجته إلى الطعام فخبزوا عاجلا. فلما وضع بين يديه قال: كيف خبزتم هذا
بسرعة؟ قيل له: كان التنور في دار صالح ابنه مسجورا فخبزنا عاجلا. فقال: ارفعوا
ولم يأكل وأمر بسد بابه إلى دار صالح.

وعن عبدالله بن أحمد قال: كان أبي أصبر الناس على الوحدة، لم يره أحد إلا
في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض. وكان يكره المشي في الأسواق.
وعنه قال: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة. فلما مرض من
تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة. وقد كان
قرب من الثمانين، وكان يقرأ في كل يوم سبعا يختم في سبعة أيام، وكانت له ختمة
في كل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة
ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو، وحج أبي خمس حججات: ثلاث حجج ماشيا
واثنتين راكبا، وأنفق في بعض حجاته عشرين درهما.

وعنه قال كنت أسمع أبي كثيرا يقول في دبر الصلاة: اللهم كما صنت وجهي
عن السجود لغيرك صنه عن المسألة لغيرك.

وعن أبي عيسى عبدالرحمن بن زاذان قال: صلينا، وأبو عبدالله أحمد بن حنبل
حاضر، فسمعتة يقول:

«اللهم من كان على هوى أو على رأى وهو يظن أنه على الحق وليس هو الحق
فرده إلى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد. اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به.
ولا تجعلنا في رزقك خولا لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا، ولا ترنا حيث

صفة الجفوة ٤١٣

نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا ، أعزنا ولا تذلنا أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية .
وعن علي بن أبي حرارة قال : كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة . فقالت لي يوما : اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لي . فمضيت فدققت عليه الباب . فقال : من هذا ؟ فقلت : رجل من أهل ذلك الجانب ، سألتني أمي وهي زمرة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها . فسمعت كلامه كلام رجل مغضب وقال : نحن أحوج أن تدعو الله لنا . فوليت منصرفا فخرجت عجوز من داره فقالت : أنت الذي كلمت أبا عبدالله ؟ قلت : نعم . قالت : قد تركته يدعو الله لها .

قال : فجئت من فوري إلى البيت فدققت الباب فخرجت على رجلها تمشي حتى فتحت لي الباب وقالت : قد وهب الله لي العافية .

وعن ميمون بن الأصبع قال : كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أحمد بن حنبل يمتحن . فدخلت فلما ضرب سوطا قال : بسم الله . فلما ضرب الثاني قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . فلما ضرب الثالث قال : القرآن كلام الله غير مخلوق . فلما ضرب الرابع قال : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ فضرب تسعة وعشرين سوطا .

وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت ، فنزل السراويل إلى عانته ، فرمى أحمد طرفه إلى السماء وحرك شفتيه ، فما كان بأسرع ان بقى السراويل لم ينزل . فدخلت إليه بعد سبعة أيام فقلت : يا أبا عبدالرحمن رأيتك تحرك شفتيك فأى شيء قلت ؟ قال : قلت اللهم إني أسألك باسمك الذى ملأت به العرش إن كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى ستر .

وعن محمد بن إسماعيل بن أبى سمينة قال : سمعت شابا يصلى يقول : لقد ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته .

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : كنت كثيرا أسمع والدي يقول : رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبى الهيثم ، عفا الله عن أبى الهيثم . فقلت : يا أبة من أبو الهيثم ؟ فقال : لما أخرجت للسياط ومدت يداي للعقابين إذا أنا بشاب يجذب ثوبي من ورائي ويقول لى : تعرفنى ؟ قلت لا . قال : أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار ، مكتوب فى ديوان أمير المؤمنين أنى ضربت ثمانية عشر ألف سوطا بالتفريق ، وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت فى طاعة الرحمن لأجل الدين . قال : فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا ، وخرج الخادم فقال : عفا عنه أمير المؤمنين . وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : قال لى أبى : يا بنى لقد أعطيت المجهود

من نفسى . قال : وكتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل : إن رجعت عن مقالاتك ارتدنا عن الإسلام . وعن أحمد بن سنان قال : بلغنى أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم فى حل فى يوم فتح بابك أو فى فتح عمورية فقال : هو فى حل من ضربى . وقال إبراهيم الحري : أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم ، وقال لولا أن ابن أبى داود داعية لأحلتته .

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : ورد كتاب على بن الجهم : إن أمير المؤمنين ، يعنى المتوكل ، قد وجه إليك يعقوب المعروف بقوصرة ، ومعه جائزة ويأمرك بالخروج فالله الله إن تستعفى أو ترد المال ، فيتسع القول لمن يغيضك .

فلما كان من الغد ورد يعقوب فدخل عليه فقال يا أبا عبدالله أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول : قد أحببت أن أنس بقربك وأن أتبرك بدعائك ، وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك . أخرج صرة فيها بكرة نحو مائتى دينار والباقي دراهم صحاح ، فلم ينظر إليها ثم شدها يعقوب وقال له : أعود غدا حتى أبصر ما تعزم عليه وانصرف . فجئت باجانة خضراء فكبيتها على البكرة . فلما كان عند المغرب قال : يا صالح خذ هذا صيره عندك . فصيرتها عند رأسى فوق البيت . فلما كان سحرا إذا هو ينادى : يا صالح فقم فصعدت إليه فقال : ما نمت ليلتى هذه . فقلت : لم يا أبة ؟ فجعل يبكى وقال : سلمت من هؤلاء حتى إذا كان فى آخر عمرى بليت بهم ، قد عزمت على أن أفرق هذا الشيء إذا أصبحت . فقلت : ذاك اليك فلما أصبح قال : جئنى يا صالح بميزان . وقال : وجهوا الى أبناء المهاجرين والأنصار ثم قال : وجه إلى فلان يفرق فى ناحية والى فلان فلم يزل حتى فرقها كلها ونفضت الكيس ، ونحن فى حالة الله تعالى بها عليم .

فجاء بنى لى فقال : يا أبة أعطنى درهما . فنظر إلى فأخرجت قطعة فأعطيته وكتب صاحب البريد : إنه قد تصدق بالدرهم من يومه حتى تصدق بالكيس . قال علي بن الجهم : فقلت : يا أمير المؤمنين قد علم الناس أنه قد قبل منك ، وما يصنع أحمد بالمال ؟ وإنما قوته رغي . فقال لى : صدقت يا على .

قال صالح : ثم أخرجنا ليلا معنا حراس ، معهم النفاطات فلما أضاء الفجر قال لى : يا صالح معك دراهم ؟ قلت نعم . قال : أعطهم فأعطيتهم درهما درهما ودخلنا العسكر وابى منكس الرأس . ثم أنزل دار إيتاخ وجاء على بن الجهم فقال : قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التى فرقها وأمر أن لا يعلم بذلك فيغتم .

ثم جاءه أحمد بن معاوية فقال : إن أمير المؤمنين يكسر ذكرك ويشتهى قربك

وتقيم ههنا تحدث ؟ فقال : أنا ضعيف .

ثم حمل الى دار الخلافة . فأخبرني بعض الخدم أن المتوكل كان قاعدا وراء ستر فلما دخل ابى الدار قال لأمه : يا أماء قد أنارت الدار . ثم جاء خادما بمنديل فيه ثياب فألبس وهو لا يحرك يديه . فلما صار الى الدار نزع الثياب عنه ثم جعل ييكي . ثم قال : سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم ؟ ثم قال : يا صالح وجه هذه الثياب إلى بغداد تباع وتصدق بثمنها ولا يشتري أحد منكم شيئا منها . وأجريت له مائدة وثلج وضرب الخيش فلما رآه تنحى فألقى نفسه على مضربة له وجعل يواصل ويفطر في كل ثلاث على تمر شهريز . فمكث كذلك خمسة عشر يوما ثم جعل يفطر ليلة وليلة ولا يفطر إلا على رغيف ، كان إذا جرى بالمائدة توضع في الدهليز لكي لا يراها فيأكل من حضر .

وأمر المتوكل أن تشتري لنا دار . فقال : يا صالح لئن اقررت لهم بشراء دار لتكون القطيعة بيني وبينك فلم يزل يدفع ثري الدار حتى اندفع .

ثم انحدرت إلى بغداد وخلفت عبدالله عنده فإذا عبدالله قد قدم وقد جاء بثيابي التي كانت عنده . فقلت له : ما جاء بك ؟ فقال : قال لي : انحدر وقل لصالح : لا تخرج فأنتم كنتم آفتى ، والله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أخرجت واحدا منكم معي ، ولولا مكانكم لمن كانت توضع هذه المائدة ؟ وفي رواية أخرى : ثم إنه مرض فأذن له المتوكل في العود الى بغداد فعاد .

قال الشيخ : وإنما اقتصرنا على هذا اليسير من أخبار الإمام أحمد رضى الله عنه لأننا قد أفردنا لمناقبه وفضائله كتابا كبيرا يستوفيها فكرهنا الإعادة في التصانيف - وذكرنا في ذلك الكتاب أسماء الأشياخ الذين لقيهم وروى عنهم - وتوفى رضى الله عنه في سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وقد استكمل سبعا وسبعين سنة .

قال المروزي : مرض أبو عبدالله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ومرض تسعة أيام وتسامع الناس فأقبلوا لعيادته ولزموا الباب الليل والنهار يبيتون ، فرموا أذن للناس فيدخلون أفواجا يسلمون عليه ، فيرد عليهم بيده . وقال أبو عبدالله : جاءني حاجب لابن طاهر فقال : إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهي أن يراك . فقلت له : هذا مما أكره ، وأمير المؤمنين قد أعفاني مما أكره .

ووضأته فقال : خلل الأصابع . فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس حتى ملأوا السكك والشوارع . فلما كان صدر النهار قبض رحمه الله ، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى لكأن الدنيا قد ارتجت .

== صفة الصفوة == ٤١٦ ==

وعن إسحاق قال : مات أبو عبدالله وما خلف إلا ست قطع أو سبع ، وكانت في خرقة كان يمسح بها وجهه قدر دانقين .

وعن حنبل قال : أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبدالله وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال : هذا من شعر النبي ﷺ . فأوصى أبو عبدالله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه . ففعل ذلك به بعد موته .

وعن صالح بن أحمد قال : قال لي أبي جثني بالكتاب الذي فيه حديث ابن إدريس عن ليث عن طاوس أنه كان يكره الأئین ، فقرأته عليه فلم يئن إلا في الليلة التي مات فيها .

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل : لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده ويدي الخرقة لأشد بها لحية . فجعل يعرق ثم يفيق . ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا : لا بعد لا بعد . ففعل هذا مرة وثانية . فلما كان في الثالثة قلت له : يا أبة أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت ؟ تعرق حتى نقول قد قضيت . ثم تعود فتقول : لا بعد لا بعد . فقال لي يا بني ما تدري ما قلت ؟ قلت : لا . فقال : إبليس لعنه الله قائم حذائي عاض على أنامله يقول لي : يا أحمد فتني . فأقول : لا بعد لا بعد حتى أموت .

وعن بنان بن أحمد القصباني أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل فيمن حضر . قال : فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة باب القطيعة . وحزر من حضرها من الرجال ثمان مائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة . وعن موسى بن هارون قال : يقال إن أحمد ابن حنبل لما مات مسحت الأمكنة الميسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر ، سوى ما كان في الأطراف والجوالي والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف .

وقال أبو بكر المروزي : رأيت أحمد بن حنبل في النوم كأنه في روضة وعليه حلتان خضراوان ، وعلى رأسه تاج من النور ، وإذا هو يمشي مشية لم أكن أعرفها فقلت : يا أحمد ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها لك ؟ فقال : هذه مشية الخدام في دار السلام . فقلت : ما هذا التاج الذي آراه على رأسك ؟ فقال : إن ربي عز وجل أوقفني وحاسبني حسابا بيسيرا وحباني وقربني وأباحني النظر إليه ، وتوجني بهذا التاج وقال لي : يا أحمد هذا تاج الوفاة توجتك به كما قلت : القرآن كلامي غير مخلوق .

وعن أبي يوسف بن حيان قال : لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلا فقال : ما هذا ؟ فقيل له : أما علمت أنه نور لأهل القبور قبورهم

بنزول هذا الرجل بين أظهرهم ، قد كان فيهم يعذب فرحم .
وعن أبي على بن البناء قال : لما ماتت أم القطيعي دفنها في جوار أحمد بن حنبل .
فراها بعد ليال فقال : ما فعل الله بك ؟ فقالت : يا بني رضي الله عنك فلقد دفنتني في
جوار رجل تنزل على قبره في كل ليلة أو قال في كل ليلة جمعة رحمة تعم جميع أهل
المقبرة ، وأنا منهم .

﴿ ٢٦٣ ﴾ محمد بن مصعب أبو جعفر الدعبل

عن حسين بن فهم قال - وذكر محمد بن مصعب - فقال : استسقى ماء
فحطت برادة فسمع صوتها فشبهق وصاح وقال : يا محمد بن مصعب من أين لك في
النار برادة ؟ قال : ثم رفع صوته فقرأ ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴾ الآية .
وعن محمد بن نصر بن منصور الصائغ قال : كان المأمون قد أمر محمد بن
مصعب إلى الحبس فقال - وقد ذهب به إلى الحبس ورفع رأسه إلى السماء - وقال :
أقسمت عليك إن حبستني عندهم الليلة فأخرج في جوف الليل . فصلى الغداة في
منزله .

أسند محمد بن مصعب عن ابن المبارك وغيره . وكان أحمد بن حنبل يثني عليه
ويقول : كان رجلا صالحا .

وتوفى ببغداد في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين .

﴿ ٢٦٤ ﴾ سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني

سامة بن لؤي

كان شاعرا ماجنا كثير القول في الغزل والخمر وكان يسكن البصرة ثم توطن
ببغداد . وتاب وتعبد وحج راجلا . عن الحسين بن عبد الرحمن قال : حج سعيد بن
وهب ماشيا فبلغ منه وجهه ، فقال :

قدمي اعتورا رمل الكتيب	واطرقا الآجن من ماء القلب
رب يوم رحما فيه على	زهرة الدنيا وفي واد خصيب
وسماع حسن من حسن	صخب المزه كالتظبي الريب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا	وخذا من كل فن بنصيب
إنما أمشي لأنني مذنب	فلعل الله يعفو عن ذنوبي
توفى سعيد في زمان المأمون رحمه الله .	

(٢٦٣) تاريخ بغداد ٢٧٩/٣ .

(٢٦٤) تاريخ بغداد ٧٣/٩ .

﴿٢٦٥﴾ يحيى بن أيوب أبو زكريا

العابد المعروف بالمقابرى كان من خيار عباد الله ومن أهل السنة .
عن العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلى قال : حدثنى أبى قال : مررت بالمقابر فسمعت همهمة فاتبعته الأثر فإذا يحيى بن أيوب فى حفرة من تلك الحفر ، وإذا هو يدعو ويكيى ويقول : يا قرّة عين المطيعين ، يا قرّة عين العاصين . ولم لا تكون قرّة عين المطيعين وانت مننت عليهم بالطاعة ؟ ولم لا تكون قرّة عين العاصين وأنت سترت عليهم الذنوب ؟

قال : ويعاود البكاء . قال : فغلبنى البكاء ففطن لى ، فقال لى : تعال لعل الله إنما بعث بك لخير . سمع يحيى بن أيوب من شريك واسماعيل بن عليّة فى خلق كثير وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

﴿٢٦٦﴾ سريج بن يونس

يكنى أبا الحارث المروزى . سكن بغداد . عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد قال : سمعت سريج بن يونس يقول : رأيت رب العزة تعالى فى المنام فقال لى : يا سريج سلنى فقلت : يارب سر بسر .

وعن إسحاق بن إبراهيم الجليلى قال : سمعت سريج بن يونس الشيخ الصالح الصدوق يقول : رأيت فيما يرى النائم كأن الناس وقوف بين يدى الله وأنا فى أول صف فى آخره ، ونحن ننظر الى رب العزة تعالى ، إذ قال : أى شىء تريدون أن أصنع بكم ؟ فسكت الناس . قال سريج : فقلت أنا فى نفسى : ويحكمهم قد أعطاهم كل ذا من نفسه وهم سكوت ؟ ففقت رأسى بملحفتى وأبرزت عينا وجعلت امشى وجزت الصف الأول بخطا فقال أى شىء تريد ؟ فقلت : رحمان سر بسر إن أردت أن تعذبنا فلم خلقتنا ؟ قال : قد خلقتكم ولا أعذبكم أبدا . ثم غاب فى السماء فذهب .

وعن موسى بن هارون قال : بلغنى أن سريج بن يونس رأى رب العزة تعالى فى المنام فأثبته فسأله فأخبرنا أنه رأى فيما يرى النائم كأن صفّا من الناس ، قال : وأنا على بين الصف ، فقال : أى شىء تريدون ؟ فلم يجبه أحد فقلت : ويحكم مالكم لا

٢٦٥) الجرح والتعديل ١٢٨/٩ ، تهذيب الكمال ٢٣٨/٣١ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٦/١١ .

تاريخ بغداد : ١٨٨/١٤ .

٢٦٦) التاريخ الكبير ٢٠٥/٤ ، الجرح والتعديل ٣٠٥/٤ ، تهذيب الكمال ٢١١/١٠ ، سير أعلام

النبلاء ١٤٦/١١ . تاريخ بغداد ٢١٩/٩ .

تتكلمون ؟ ثم قنعت رأسى ثم تقدمت وأنا أتمايل - أراه قال من الهول - فقلت : رحمان سر بسر إذ خلقتنا فلا تعذبنا . قال : فانى لا أعذبكم . أو قال : قد غفرت لكم . ثم رأيت بعد ذلك فى رمضان كأنه قد نزل إلى الأرض فقال رجل : اللهم اغفر لى . فقال شيئاً معناه : سننزل إلى الأرض فنغفر لواحد قال سريج فقلت يدي : هكذا ولم أتكلم وفى نفسى أن يغفر للمؤمنين فقال : إني قد غفرت للمؤمنين .

وعن أحمد بن عبدالعزيز بن الجعد قال : حدثنى بقال سريج بن عيسى قال : جاءنى سريج ليلا وقد ولد له مولود فأعطاني ثلاثة دراهم فقال : أعطنى بدرهم مسلا وبدرهم سمننا وبدرهم سويقا ، ولم يكن عندى شيء قد عزلت الظروف لأبكر وأشتري . فقلت : ما عندى شيء قد عزلت الظروف لأبكر واشتري . فقال لى : انظر قليلا : أيش ما كان ، امسح البرانى فجئت فوجدت البرانى والجراب ملاء فأعطيته شيئاً كثيراً فقال لى : ما هذا أليس قلت ما عندى شيء ؟ قال : قلت خذ واسكت . فقال : ما أخذ أو تصدقتى فحدثته القصة فقال لا تحدث به أحدا ما دمت حيا .

أسند سريج عن سفيان بن عيينة وهشيم وغيرهما .

وتوفى فى ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين .

﴿٢٦٧﴾ أحمد بن نصر الخزاعي

يكنى أبا عبدالله . كان من كبار العلماء الأمرين المعروف ، وسمع الحديث من مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم .

امتحنه الواثق بالقرآن فأبى أن يقول إنه مخلوق . فقتله فى يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى . فصلب جسده هناك وأنفذ رأسه الى بغداد فنصبه فلم يزل كذلك ست سنين . ثم حط وجمع بين رأسه وبدنه ودفن بالجانب الشرقى من بغداد فى المقبرة المعروفة بالمالكية فى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وعن داود بن سليمان قال : حدثنى أبى قال : سمعت أحمد بن نصر الخزاعي يقول : رأيت مصابا قد وقع فقرأت فى أذنه ، فكلمتنى الجنية من جوفه : يا أبا عبدالله بالله دعنى أخنقه فانه يقول : القرآن مخلوق .

وعن أبى بكر المروزي قال : سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل ، وذكر أحمد بن نصر ، فقال : رحمه الله ما كان أسخا ، لقد جاد بنفسه .

وعن إبراهيم بن اسماعيل بن سلف قال : كان احمد بن نصر خلى فلما قتل في الحنة وصلب أخبرني أن ابراس يقرأ القرآن : فمضيت وبت بقرب من الرأس مشرفا عليه . وكان عنده رجالة وهران يحفظونه . فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ فاقشعر جلدي ثم رأيته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق ، وعلى رأسه تاج فقلت : ما فعل الله بك يا أخي ؟ قال : غفر لي وأدخلني الجنة ، إلا أنني مغموم ثلاثة أيام . قلت : ولم ؟ قال : كان رسول الله ﷺ مر بي فلما بلغ خشبتي حول وجهه عنى . فقلت بعد ذلك : يا رسول الله قتلت على الحق أو على الباطل ؟ فقال : أنت على الحق ، ولكن قتلك رجل من أهل بيتي فإذا بلغت اليك أستحييني منك . وعن ابراهيم بن الحسن قال : رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر في النوم بعد ما قتل فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلي . رحمه الله .

﴿ ٢٦٨ ﴾ أبو محمد الطيب بن إسماعيل ابن إبراهيم الذهلي

ويعرف بأبي حمدون الدلال . كان أحد القراء المشهورين والزهاد الصالحين . روى القراءة عن الكسائي ويعقوب الحضرمي ، وحدث عن المسيب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب .

عن أبي العباس أحمد بن مسروق قال : سمعت أبا حمدون المقرئ يقول : صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفا فحملتني عيني فرأيت كأن نورا قد تلبب بي وهو يقول لي : بيني وبينك الله . قال : قلت : من أنت ؟ قال أنا الحرف الذي أدغمتني . قال : قلت : لا أعود . فانتبهت فما عدت أدغم حرفا .

وعن أبي محمد الحسن بن علي بن صليح قال إن أبا حمدون الطيب بن اسماعيل كف بصره فقاده قائد له يدخله المسجد ، فلما بلغ المسجد قال له قائده : يا أستاذ اخلع نعليك . قال : يا بني لم أخلعهما ؟ قال : لأن فيهما أذى . فاغتم أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين . فرفع يده ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فرد الله اليه بصره ونسي .

وعن أبي عبد الله بن الخطيب قال : كان لأبي حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلاثمائة من أصدقائه . قال : وكان يدعو لهم كل ليلة . فتركهم ليلة فنام . فقبل له في

== ٤٢١ == صفة الصفوة ==

نومه : يا أبا حمدون لم تسرج مصايحك الليلة ، قال : فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ .

وعن ابى الحسين بن المنادى قال : أبو حمدون الطيب بن اسمعيل الذهلي من خيار الزهاد المشتهرين بالقرآن ، كان يقصد المواضع التي ليس فيها أحد يقرأ : الناس . فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت ، وكان يلتقط المنبوذ كثيراً رحمه الله .

﴿ ٢٦٩ ﴾ مسرور بن أبي عوانة

واسم أبي عوانة : الوضاح ، مولى يزيد بن عطاء الواسطي : نزل بغداد وكان عابداً مجتهداً .

عن إسمعيل بن زياد أبو يعقوب قال : قد رأيت العباد والمجاهدين ما رأيت أحداً قط أصبر على صلاة الليل والنهار وطول السهر والقيام من مسرور بن أبي عوانة . كان يصلي الليل والنهار لا يفتر .

قال : وقدم علينا مرة فقال : أخرجوني إلى الساحل أنظر إلى الماء حتى لا أنام . وعن الفضل بن عبد الوهاب أبو المساور ختن أبي عوانة ، قال : كان أبو عوانة من أكثر الناس صلاة بالليل وأطولها اجتهاداً . فلما قدم علينا مسرور بن أبي عوانة قال لى ابو عوانة . يا أبا المساور احتقرت والله نفسى ، أو قال : تصاغرت الى نفسى .

﴿ ٢٧٠ ﴾ الحارث بن أسد المحاسب

أبو عبد الله

عن أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت حارثا المحاسبى يقول : ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة : حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن الخلق مع الديانة ، وحسن الإخاء مع الأمانة . وقال الجنيد : كنت كثيراً أقول للحارث عزلتى أنسى . فيقول : كم تقول أنسى وعزلتى ، لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ولو أن نصف الخلق الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

وقال : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوماً وأنا جالس على بابنا . فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع . فقلت له : يا عم لو دخلت إلينا فلست من شىء عندنا

(٢٦٩) تاريخ بغداد ١٣/٢٦٤ .

(٢٧٠) حلية الأولياء ١٠/٧٣ ، تهذيب الكمال ٥/٢٠٨ ، ميزان الاعتدال ١/٤٣٠ ، سير أعلام

النبلأ ١٢/١١٠ . تاريخ بغداد ٨/٢١١ .

== صفة الصفوة == ٤٢٢ ==

وعمدت الى بيت عمى كان أوسع من بيتنا ، لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعا ، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام . فوضعت بين يديه ، فمد يده فأخذ لقمة فرفعها الى فيه فرأيته يلوكها ولا يزدردها . ثم وثب فخرج وما كلمنى .
فلما كان الغد لقيته فقلت : يا عم سررتنى ثم نغصت علىّ فقال : يا بنى أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذى قدمت إلى ولكن بينى وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضيا ارتفع الي انفى منه زفورة فلم تقبله نفسى ، فقد رميت بتلك اللقمة فى دهليزكم وخرجت .
وقال الجنيد : مات أبو حارث المحاسبى وإن الحارث لمحتاج الى دائق فضة . وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة وقال : أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا .
وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين . رحمه الله .

﴿٢٧١﴾ عبد الوهاب بن الحكم

ويقال ابن الحكم بن نافع الوراق . يكنى أبا الحسن .
عن أبي بكر الحسن بن عبد الوهاب الوراق قال : ما رأيت أبى ضاحكا قط إلا تبسما ، وما رأيت مازحا قط ، ولقد رآنى مرة وأنا أضحك مع امى فجعل يقول : صاحب قرآن يضحك هذا الضحك ؟ وعن أبي بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله يقول : عبد الوهاب الوراق رجل صالح ، مثله يوفق لإصابة الحق .
وعنه قال : قال لى عبد الوهاب ، يعنى الوراق : أنت كيف استخرت تقيم بسر من رأى ؟ فذكرت ذلك لأحمد فقال : فلم لم تقل له ما كان بد للأسير ممن يخدمه .
ثم قال : لا نزال بخير ما كان فى الناس من ينكر علينا .
وعنه قال : سمعت إسحاق بن داود يقول : كنت أدعو عبد الوهاب فأضع الطعام بين يديه فأكل وأتركه . فيقول لى : يا أبا يعقوب قل لى كل . فأثغافل عنه وأكل . فيأخذ بيدي ويقول لى : قل لى كل فأقول له : فلم دعوتك ؟
أسند عبد الوهاب عن يحيى بن سليم الطائفى وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود ومعاذ بن معاذ العنبرى فى آخرين .
وكان مختصا بصحبة أحمد بن حنبل . وكان أحمد يقول : إنى لأدعو الله له ، ومن يقوى على ما يقوى عليه عبد الوهاب ؟ وقيل له عند موته : من نسأل بعدك ؟ فقال : سلوا عبد الوهاب . وتوفى سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ، ومائتين .

عن عاصم الحربي قال: رأيت في المنام بشر بن الحارث الحافي فقلت: من أين يا أبا نصر؟ فقال من عليين. قلت: ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال: تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله تعالى يأكلان ويشربان ويتنعمان، رحمهم الله.

﴿٢٧٢﴾ السرح بن المهلس السقطي

يكنى أبا با الحسن. خال أبي القاسم الجنيد، وأستاذه. وقد ذكرنا في أخبار معروف أنه دعا له وقال: أغنى الله قلبك. فوقع الزهد في قلبه حينئذ.

عن أبي القاسم سليمان بن محمد الضراب قال: حدثني بعض إخواني أن سرى السقطي مرت به جارية معها إناء فيه شيء فسقط من يدها فانكسر. فأخذ سرى شيئاً من دكانه فدفعه إليها بدل ذلك الإناء. فنظر إليه معروف الكرخي فأعجبه ما صنع، فقال له معروف: بغض الله إليك الدنيا.

وعن مظفر بن سهل المقرئ قال: سمعت علان الحياط، وهو جري بيني وبينه مناقب سرى السقطي، فقال علان: كنت جالسا مع سرى يوما فوافقه امرأة فقالت: يا أبا الحسن أنا من جيرانك، أخذ ابني الطائف وأنا أخشى أن يؤذيه، فإن رأيت أن تجيء معي أو تبعث إليه. قال علان: فتوقعت أن يبعث إليه. فقام وكبر وطول في صلاته. فقالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله في، هو ذا أخشى أن يؤذيه السلطان، فسلم، وقال لها: أنا في حاجتك.

قال علان: فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت: الحقى قد خلوا ابنك. قال علان: وأى شيء يتعجب من هذا اشترى كرلوز بستين دينارا وكتب في روزنامه ثلاثة دنانير ربحه فصار ككر اللوز بتسعين دينارا. فأتاه الدلال وقال: أريد ذاك اللوز. فقال: خذه. فقال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين دينارا. قال له الدلال: إن اللوز قد صار الكر بتسعين. فقال له: قد عقدت بيني وبين الله عقدا لا أحله: ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين دينارا. فقال له الدلال: إني قد عقدت بيني وبين الله تعالى لا أغش مسلماً، لست آخذ منك إلا بتسعين دينارا. فلا الدلال اشترى منه، ولا سرى باعه. فكيف لا يستجاب دعاء من هذا فعله؟

وعن ابن أبي الورد قال: دخلت على سرى السقطي وهو يكي، ودورقه مكسور. فقلت: مالك؟ قال: اكسر الدورق. فقلت: أنا أشتري لك بدله. فقال

== حَفَّةُ السَّهْوَةِ : ٢١٤ ==

لى : تشتري بدله وأنا أعرف من أين الدنانق الذى تشتري به الدورق ؟ ومن عمله ؟ ومن أين طينه ؟ وأى شيء أكل عامله حتى فرغ من عمله .

وعن سعيد بن عثمان قال : سمعت « رى بن المغلس يقول : غزونا أرض الروم فمررت بروضة خضرة فيها الخيار وحجر منقور فيه ماء المطر . فقلت فى نفسى : لئن أكلت يوما حلالا فاليوم . فنزلت عن دابتي وجعلت أكل من ذلك الخيار وشربت من ذلك الماء . فاذا هاتف يهتف بى : يا سرى ، النفقة التى بلغت بها إلى هاهنا من أين .

وعن الجنيد قال : سمعت سرى بن المغلس يقول : أشتهى منذ ثلاثين سنة جزرة أغمسها فى الدبس وأكلها ، فما يصح لى .

وعن حسن المسوحى قال : دفع إلى سرى السقطى قطعة ، فقال : اشتر لى باقلى من رجل قدره داخل الباب . فطفت الكرخ كله فلم أجد إلا من قدره خارج الباب ، فرجعت إليه فقلت : خذ قطعتك فإنى لا أجد إلا من قدره خارج .

وعن أبي عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى قال : سمعت سرى السقطى يقول : إنى لأذكر معجىء الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم من العلم ما يشغلهم عنى . فانى لا أريد معيئهم ولا أن يدخلوا على .

وعن على بن عبد الحميد الغضائرى قال : سمعت السرى السقطى - ودققت عليه الباب ، فقام إلى الباب - فسمعته يقول : اللهم اشغل من يشغلنى عنك بك .

قال ابن المقرئ : وزادنى بعض أصحابنا عنه أنه قال : فكان من بركة دعائه أنى حججت أربعين حجة على رجلى من حلب ذاهبا وراجعا .

وعن جنيد قال : دخلت على سرى وهو جالس ييكى وبين يديه كوز مكسور . فجلست حتى سكت فقلت : ما ييكيك ؟ قال : كنت صائما فجاءت ابنتى بكوز فيه ماء فعلقته هناك فقالت : بيرد لك لتفطر عليه . فحملتنى عيني فرأيت كأن جارية قد دخلت على من هذا الباب عليها قميص فضة وفى رجليها نعلان لم أر قدما قط فى نعل أحسن منهما فقلت لها : لمن أنت ؟ قالت : لمن لا بيرد الماء فى الكيزان الخضر . وضربت بكهما الدوز نرمت به ، وهو هذا ثم انتبهت .

قال « بنسند : فمكثت اختلف إليه مدة طويلة أرى الكوز بين يديه مكسورا عليه ادرااب ولا يرفعه .

ومنه قال : قال لى سرى إن أمكنك ألا تكون آلة بيتك إلا خزفا فافعل . قال لى الجنيد : وهكذا كانت آلة بيته ، وسمعت سرى يقول : رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل . قال : وكان سرى إذا جن عليه الليل دافع أوله ، ثم دافع ، ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ

فى النحيب والبكاء .

جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى قال : ما أرى لى على أحد فضلا . قيل : ولا على الخنثين ؟ قال : ولا على الخنثين ؟ قال السلمى : وسمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الرازى يقول : سمعت أبا عمر الأنماطى يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى يقول : من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس ، لأن هذا زمان عزلة ووحدنة .

وعن عبدوس بن القاسم قال : سمعت السرى يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه ، وماء يرويه ، وثوب يستره وبیت يكنه ، وعلم يستعلمه . وعن على بن عبد الحميد الغضائرى قال : سمعت السرى يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها .

وعنه قال : سمعت البصرى يقول : قليل فى سنة ، خير من كثير فى بدعة ، كيف يقل عمل مع تقوى ؟ وسمعت يقول : أقوى القوة غلبتك نفسك . ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه ، ومن خاف الله خافه كل شىء . وقال : إن اغتممت بما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك . وقال : من قلة الصديق كثرة الخلطاء ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . وعنه قال : سمعت السرى يقول : أجلد الناس من ملك غضبه ، ومن تزيل للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وعن الجنيد قال : سمعت سريا يقول : ما أحب أن أموت حيث أعرف أخاف ألا تقبلنى الأرض فافتضح .

وقال : سمعت سريا يقول : إنى لأنظر إلى أنفى فى كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهى .

أحمد بن عبدالله قال : أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد قال : سمعت السرى بن مغلس يقول : لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل على فقلت بلحيتى كذا - وأمر يده على لحيته كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - لحفت أن يعذبنى الله على ذلك بالنار .

وسمعت يقول : أحب أن أكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لخلق على فيها منة فما أجد إلى ذلك سبيلا .

وسمعت يقول : خرجنا يوما من مكة فلما أصبحنا رأيت فى مجرى السيل طاقة

== صفة الجفوة ٤٢٦ ==

بقل فمددت يدي فأخذتها وقلت : الحمد لله ورجوت أن تكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة . فقال لي بعض من رآني وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفت . فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة كثير . فقال لي : خذ فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحد فيها منة وهذا بدالك ، وأنا أريد ما لا منة فيه لمخلوق ، ولا لله فيه نعمة .

قال : وسمعت يقول : كنت بطرسوس فكان معي في الدار فتیان متعبدون وكان في الدار تنور يخبزون فيه . فانكسر التنور فعملت بدله من مالي فتورعوا أن يخبزوا فيه . وقال له رجل : كيف أنت ؟ فأثسأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فزاده لم يدر كيف تفتت الأكباد

وسمعت يقول : اللهم ما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب .

وسمعت يقول : إذا فاتني جزء من وردى لا يمكنني أن أقضيه أبدا .

وسمعت يقول : إذا ابتداء الإنسان ثم كتب الحديث فتر ، وإذا ابتداء بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ .

وذكر له أهل الحقائق من العباد فقال : أكلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرقى .

وسمعت يقول : احذر لا تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا .

وسمعت يقول وقد ذكر الناس ، فقال : لا تعمل لهم شيئا ، ولا تترك لهم شيئا ، ولا تعط لهم شيئا ، ولا تكشف لهم عن شيء . يريد بهذا أن تكون أعمالك كلها لله تعالى . قال : وسمعت الحسن البزار يقول : سألت أحمد بن حنبل عن السرى بعد قدمه من الثغر . فقال : أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . فقال : هو على ستره عندنا قبل أن يخرج .

وقد كان السرى يكثر من ذكر طيب الغذاء ، وتصفية القوت ، وشدة الورع حتى انتشر ذلك وبلغ أحمد بن حنبل .

قال الجنيد : وكان السرى يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة يا معشر الشباب ، اعملوا فإنما العمل في الشبيبة ، وكان يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ولا أحسبني إلا منهم .

وسمعت السرى يقول : قلوب المؤمنين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون : بماذا يختم لنا ؟ وأولئك يقولون : ماذا سبق من الله لنا ؟

وعن أبي عباس المؤدب قال : دخلت على سرى السقطي يوما فقال : لأعجبك من عصفور يجيء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها في كفي فيسقط على أطراف أنامل فيأكل . فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق

== جفة الصفوة ٤٢٧ ==

ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ، ففكرت في سرى : ما العلة في وحشته منى ؟ فوجدتني قد أكلت ملحاً مطيباً . فقلت في نفسي : أنا تائب من الملح المطيب . فسقط على يدي فأكل وانصرف .

وعن الجنيد قال : دخلت على سرى فقال : ألا أعجبك من عصفور ؟ فذكره .
وعن أبي القاسم الجوهري قال : دخلت على سرى فقال : لأعجبك من عصفور فذكر نحوه .

وعن أبي عبيد بن حريويه قال : سمعت السرى السقطي يقول : من النذالة أن يأكل الإنسان يدينه .

وعن علي بن عبد الحميد قال : سمعت السرى السقطي يقول : من حاسب نفسه استحيا الله من حسابه ، وسمعه يقول : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل .
وعن أبي عبيد بن حريويه قال : سمعت سريراً السقطي يقول : سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفياؤه ، وأخرجها من قلوب أودائه لأنه لم يرضها لهم .

وعن أحمد بن محمد الصوفي قال : سمعت السرى بن مغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بخصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله فإنه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب . وأما الذي اتصل به المتصلون : فبلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة ، والصبر على المكارة ، وصيانات الكرامات .

وعن أبي بكر النساج قال : سمعت السرى يقول : لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسي معكم أفضل من جلوسي في البيت ما جلست ، لمكني إن دخلت اقتضائي العلم لكم ، وإن خرجت نافرتني الحقيقة ، فأنا عند منافرتي مستح ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

وعن الجنيد قال : سمعت السرى يقول : وددت أن حزن الخلق كلهم على . وسمعه يقول : إن في النفس لشغلا عن الناس .

وعن محمد بن علي الحربي قال : سمعت سريراً يقول : حمدت الله مرة وأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : كان لي دكان وكان فيه متاع ، فوقع الحريق في سوقه فقبل لي ، فخرجت أتعرف خبر دكاني ، فلقيت رجلاً فقال أبشر فإن دكانك قد سلم . فقلت : الحمد لله . ثم أفكرت فرأيتها خطيئة .

وعن الجنيد بن محمد قال : دخلت على سرى السقطي فسلمت وجلست فقال لي : اقرب مني . فقتربت منه فأخذ بيدي وقال لي : اعلم يا بني أن الشوق والأنس

يرفران على القلب ، فإن وجدا هنالك هيبية والإجلال حلا وإلا رحلا .
وعن ابن مسروق قال : سمعت سريرا يقول : ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان :
من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا
قدر لم يتناول ما ليس له . وعن جنيد قال : سمعت سريرا يقول : إذا فاتني شيء من
وردى لم أقدر أن أعيده .
قال جنيد : كان سرى متصل الشغل وكان إذا فاتته شيء لا يقدر أن يعيده ، وكذا
كان عمر بن الخطاب لم يكن له وقت ينام فيه ، فكان ينعس وهو قاعد ، ف قيل له : يا
أمير المؤمنين ألا تنام ؟ فقال : كيف أنام ؟ إن نمت بالنهار ضيعت أمور المسلمين ، وإن
نمت بالليل ضيعت حظي من الله عز وجل .
وعنه قال : أخبرنا سرى السقطي قال : صليت ليلة ثم جلست ساعة ومددت
رجلي . فنوديت في سرى : يا سرى من جالس الملوك ينبغي أن يحسن الأدب .
وعن حسن البزار قال : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ،
وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما . ثم ماتا وبقي سرى ، فإني أرجو أن يحفظنا الله بسرى .
وعن الجنيد قال : ما رأيت أعبد لله من السرى السقطي . أتت عليه ثمان وسبعون
سنة مارئي مضطجعا إلا في علة الموت .
وعن القاسم بن عبد الله البزار قال : سمعت سرى بن المغلس يقول : لو أن رجلا
دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار ، عليها من جميع ما خلق
الله تعالى من الطيور ، فخاطبه كل طائر منها وقال : السلام عليك يا ولي الله فسكنت
نفسه إلى ذلك ، كانت في يدها أسيرا .
وعن إبراهيم بن السرى السقطي قال : سمعت أبي يقول : عجبت لمن غدا وراح
في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا . وسمعت أبي يقول : لو أشفقت هذه
النفوس على أديانها شفقتها على أولادها لاقت السرور في معادها .
وعن الجنيد بن محمد قال : سمعت سريرا يقول : لولا الجمعة والجماعة لسددت
على نفسي الباب ولم أخرج .
وعن ابن مسروق قال : سمعت سريرا يقول لإخوانه : الدهر ثلاثة أيام ، يوم مضى
بزسه وشده لم يبق له شيء ، واليوم الذي أتت فيه صديق مودع لك طويل
الغيبه عنك ، سريع الرحلة عنك ، وغدا في يدك تأميلة ، ولعلك من غير أهله .
وقال : أمس أجل ، واليوم عمل ، وغدا أمل .
وقال الجنيد : كنت نائما عند سرى - رحمه الله - فأنبهني فقال لي : يا جنيد

رأيت كأنى قد وقفت بين يدي الله تعالى ، فقال لى : يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعى محبتي ، وخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقي معنى العشر ، وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقي معنى عشر العشر ، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر ، فقلت للباقيين معنى . لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ، ولا من النار هربتم ، فماذا تريدون ؟ قالوا : إنك تعلم ما تريد ، فقلت لهم : فإني مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم . ما لا تقوم له الجبال الرواسي ، أتصبرون ؟ قالوا : إذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت . فهو لاء عبادى حقا .

وعنه قال : كنت يوما عند السرى بن مغلس وكنا خاليين وهو متزر بمئزر فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى كأجهد ما يكون . فقال : انظر إلى جسدى هذا لو شئت أن أقول إن ما بى من المحبة لله تعالى لكان كما أقول . وكان وجهه أصفر ثم أشرب حمرة حتى تورد . ثم اعتل ، فدخلت عليه أعوده فقلت له : كيف تجدك فقال :

كيف أشكو إلى طبيبي ما بى ؟ والذى بى أصابنى من طبيبي
فأخذت المروحة فقال لى : كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ؟
ثم أنشأ يقول :

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع ، والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق ؟
يا رب إن كان شئ فيه لى فرج فامنن على به ما دام بى رفق
وعنه قال : دخلت على سرى السقطى وهو فى النزاع ، فجلست عند رأسه فوضعت خدى على خده فدمعت عيناي فوق وقع دمعى على خده ففتح عينيه فقال لى : من أنت ؟ قلت : أنا خادمك الجنيد . فقال : مرحبا . فقلت له : أيها الشيخ أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك . قال : إياك ومصاحبة الأشرار وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار .
وقد رواها جعفر الخلدى عن الجنيد أيضا .
أسند سرى عن هشيم ، وأبى بكر بن عياش ، ويزيد بن هارون ، وغيرهم .
وصحب معروف الكرخى .

قال أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى : توفي سرى بن المغلس يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين .
وعن أبى الحسن بن مقسم المقرئ قال : مات سرى سنة إحدى وخمسين ومائتين .
وقال المصنف رحمه الله والأول أصح .

== صفة الصفوة == ٤٣٠ ==

وعن أبي عبيد بن حريبه قال : حضرت جنازة سرى السقطى فسررت فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سرى السقطى فلما كان فى بعض الليل رآه فى النوم فقال له : ما فعل الله بك : غفر لى ولمن حضر جنازنى وصلى على فقلت : فلانى ممن حضر جنازتك وصلى عليك . قال : فأخرج درجنا فنظر فيه فلم ير لى فيه اسما . فقلت : بلى قد حضرت قال : فنظر فإذا اسمى فى الحاشية ، رحمه الله ورضى عنه .

﴿ ٢٧٣ ﴾ علي بن الموفق ، أبو الحسن الحلابد

عن محمد بن أحمد بن المهدي قال : سمعت على بن الموفق ، ما لا أحصيه ، يقول : اللهم إن كنت تعلم أنى أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لجناتك وشوقا منى إليها فاحرمنيها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لك وشوقا منى إلى وجهك الكريم فأبحنه واصنع بى ما شئت . قال : وسمعتة يقول : خرجت يوما لأؤذن فأصبحت قرطاسا فأخذته ووضعتة فى كمي ، وأقمت وصليت فلما صليت قرأته فإذا فيه مكتوب :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يا على يا ابن الموفق ، تخاف الفقر وأنا ربك ؟ »

وعن عبدالله بن العباس الطيالسى قال : سمعت على بن الموفق يقول : قام رجل من إخوانكم فى ليلة باردة فلما تهيأ للصلاة إذا شقاق فى يديه ورجليه فبكى ، فهتف به هاتف من البيت أيقظناك وأمناهم وتبكي علينا .

وعن عبدالرحمن بن عبد الباقي بطرسوس قال : سمعت بعض مشايخنا يقول : قال على بن الموفق : لما تم لى ستون حجة خرجت من الطواف ، وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أتفكر ، لا أدرى أى شىء حالى عند الله ، وقد كثر ترددى الى هذا المكان . قال : فغلبتنى عينى ، فكأن قائلا يقول : يا على أتدعو الى بيتك إلا من تحبه ؟ فانتبهت وقد سرى عنى ما كنت فيه .

وعن محمد بن إسحاق السراج يقول : سمعت على بن الموفق يقول : حججت نيفا وخمسين حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم يتقبل حجه فقد وهبت حجتى له . فرحت إلى مزدلفة فبت بها فرأيت رب العزة تعالى فى المنام فقال لى : يا على يا ابن الموفق تتسخرى على ؟ قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم وشفعت كل واحد منهم فى أهل بيته وعشيرته وذريته ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

وعن أحمد بن عبدالله الحفار قال : رأيت أحمد بن حنبل فى النوم فقلت : يا أبا عبدالله ما فعل الله بك ؟ قال حبانى وأعطانى وقربنى وأداننى . قال : قلت : الشيخ

الزمن على بن الموفق ما صنع الله به ؟ قال : الساعة تركته في زلال يريد العرش .
قال المؤلف : أسند ابن الموفق عن منصور بن عمار وأحمد بن أبي الحواري .
وتوفي سنة خمس وستين ومائتين . رحمه الله .

﴿٢٧٤﴾ أبو شعيب البراثي الجاني

قال الجنيد بن محمد : أبو شعيب البراثي أول من سكن براتنا في كوخ يتعبد
فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار أبناء الدنيا فتجردت مما كانت فيه وتزوجت به .
مكثنا سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة . وتوفيا على ذلك متعاونين رحمهما الله .

﴿٢٧٥﴾ أبو عبدالله بن أبي جعفر البراثي

عن أبي مریم قال : قلت لأبي عبدالله البراثي : كم تبكي ؟ كم هذا البكاء ؟
فأخرج إلي يده وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة ، فنشرها ثم قال : إذا كان المجاز على مثل
هذه فأى قدم يثبت على مثل هذا ؟ ثم بكى .

وعن حكيم بن جعفر قال : سمعت أبا عبدالله البراثي يقول : لن يرد القيامة أرفع
درجة من الراضين عن الله على كل حال ، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات
ومن زهد على حقيقة كنت مؤنثه خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في
جميع الأحوال . وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثي يقول : كرمك أطمعنا سيدى في
عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك ، وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك ، وتأبى قلوبنا لمعرفتها
بك أن تقطع رجاءها بك منك ، فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يا رحيم .

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثي يقول : بالمعرفة هانت على العاملين العبادة
وبالرضا عن الله عز وجل في تديره زهدوا في الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره .
وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثي يقول : من كرمت نفسه عليه رغب بها عن
الدنيا .

وعن البرجلاني قال : سمعت أبا عبدالله البراثي يقول : حملتنا المطامع على أسوأ
الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضرر ولا على نفع ، ونخضع لمن لا يملك رزقا ولا
حياة ، ولا موتا ولا نشورا ، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حق معرفته وأنا أصنع ذلك ؟
هيهات هيهات .

(٢٧٣) حلية الأولياء ٣١٢/١٠ . تاريخ بغداد ١٢/١١٠ .

(٢٧٤) حلية الأولياء ٣٢٣/١٠ . تاريخ بغداد ١٤/٤١٨ .

(٢٧٥) حلية الأولياء ١٣٧/١٠ . تاريخ بغداد ١٤/٤٠٣ .

﴿٢٧٦﴾ أبو جعفر المحولي

سكن باب المحول من بغداد فنسب إليه .

عن إسماعيل بن إبراهيم الترمذاني قال : سمعت أبا جعفر المحولي ، وكان عابدا عالما يقول : حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي ، وحرام على نفس عليها رئاسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة ، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماماً .

وعن عبدالله بن أبي حبيب قال : سمعت أبا جعفر المحولي يقول : إليك أشكو بدننا غذى بنعمتك ، ثم توثب على معاصيك .

وعن الصلت بن حكيم قال : قال أبو جعفر المحولي يوما . وذكر عنده الفالودج ، فقال : إن قلبي يتفرغ لصناعة الفالودج حتى يأكله لقلب فارغ جدا ثم بكى .
وعنه قال : سمعت أبا جعفر المحولي يقول : إذا جاع العبد صفيا بدنه ورق قلبه وهطلت دمعته ، وأسرعت إلى الطاعة أطواره وجوارحه ، وعاش في الدنيا كريما .

﴿٢٧٧﴾ إبراهيم الأجرى الكبير

عن عبدون الزجاج قال : قال إبراهيم الأجرى ، وكان من الفاضلين ، لأن ترد همك إلى الله عز وجل ساعة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

﴿٢٧٨﴾ أبو بكر محمد بن مسلم بن

عبد الرحمن القنطري

عن ابن المنادى قال : أبو بكر محمد القنطري كان ينزل قنطرة البردان ، وكان يشبه في الزهد والورع والشغل عن الدنيا وأهلها ببشر بن الحارث ، وكان قوته شيئا يسيرا إنما كان فيما أخبرت عنه يكتب « جامع » سفيان الثوري لقوم لا يشك في صلاحهم بيضعة عشر درهما ، فمنها قوته . وقالوا : كان له ابن اخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميته فما أمسى يومه ذلك إلا ميتا .

وعن أبي بكر أحمد بن محمد المروزي قال : دخلت على أبي بكر بن مسلم صاحب قنطرة البردان يوم عيد فوجدته عليه قميص مرقوع نظيف مطبق وقدامه قليل خرنوب يقرضه . فقلت : يا أبا بكر ، اليوم عيد الفطور وتأكل خرنوبا ؟ فقال لي : لا تنظر إلى هذا ولكن انظر إن سألتني عنه من أين هو ، أيش أقول ؟

(٢٧٦) حلية الأولياء ١٤٤/١٠ . تاريخ بغداد ٤١٠/١ .

(٢٧٨) تاريخ بغداد ٢٥٦/٣ .

٤٣٣ = صفة الصفوة

وقال الجنيد بن محمد : عبرت يوما الى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال : ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إليّ قلت : إذا كان مجيئي إليك عملا فما أعمل .

وعنه قال : كان لي شيوخ كانت رؤيتهم لي قوة من الأسبوع إلى الأسبوع ، وإن أبا بكر بن مسلم منهم . وعن أبي بكر المروزي قال : سمعت أبا بكر بن مسلم يقول : الدنيا لأي شيء تراد ؟ إن كان إنما تراد للذة ، فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها . إنما تراد الدنيا أن يطاع الله فيها .

توفي أبو بكر بن مسلم يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة ستين ومائتين .

﴿٢٧٩﴾ أبو جعفر بن السماك الهادي

عن سري السقطي قال : دخل على أبو جعفر بن السماك وكان شيخا متعبدا مترويا فرأى عندي جماعة فوقف ولم يقعد . ثم نظر إلي وقال : يا سري صبرت مناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم حولي .

قال المؤلف : هكذا روى لنا في نسبه أبو جعفر بن السماك . وقال أبو عبد الرحمن السلمي : هو أبو جعفر السماك ، بغدادى من مشايخ سري السقطي .

﴿٢٨٠﴾ أيوب الحمال

يكنى أبا سليمان من العباد المجتهدين ، من ذوى الكرامات وهو من أقران بشر وسري ، وصحب سهل بن عبد الله .

عن محمد بن خالد قال : سمعت أيوب الحمال يقول : عقدت على نفسي ألا أمشي غافلا ولا أمشي إلا ذاكرة فمشيت مشية فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت ؟ فبكيت واستعنت وتبت فزالت العلة والعرجة . فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه ، فرجعت إلى الذكر فمشيت سليما .

وعن أحمد بن محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما أن ظعنا في البادية وسرنا منازل ، إذا عصفور يحوم علينا وحولنا . فرفع أيوب رأسه فنظر إليه فقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ وأخذ خبزاً ففتته له في كفه ، فوقع العصفور على يده وجعل يأكل منها . ثم صب له ماء فشرب . ثم قال له : اذهب الآن فطار العصفور ، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل به أيوب مثل ما فعل في اليوم الأول ثم لم يزل يفعل به ذلك حتى انتهى إلى آخر السفارة .

﴿٢٨١﴾ محمد بن محمد بن عيسى بن

عبد الرحمن بن عبد الصمد

مولى سعيد بن العاص القرشي. يكنى أبا الحسن ويلقب نجش. ويعرف بابن أبي الورد. عن علي بن عبد الحميد قال: سمعت محمد بن أبي الورد يقول: هلاك الناس في حرفين: اشتغال بنافلة، وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول. وعن أبي بكر الصوفي الإسكاف قال: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول: أشكر الخلق لله عز وجل من لم ير أنه شكر الله عز وجل قط. وعن جعفر بن محمد قال: سئل محمد بن أبي الورد عن قوله: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ قال: من ظن في إساءته أنه محسن.

وقال: من آداب الفقير في فقره ترك الملامة، والتعبير لمن ابتلى بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه، والدعاء له ليريحه الله من تعبها. وعن عبد الرحمن بن أحمد قال: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول: إن لله عز وجل يوما لا ينجو من شره منقاد لهواه، وإن أبطأ الصرعى نهضة يوم القيامة صريع الشهوة، وإن العقل معدن والفكر معول، فيقدر الطاقة والقوة يكون انتهاؤه، وعلى العاقل مراعاة قلبه وحفظ ساعته لا غير. وعن أبي الحسين بن المنادي قال: وأبو الحسن محمد بن محمد المعروف بحبش ابن أبي الورد ما زال مشهورا بالورع والزهد والفضل والانكماش في العبادة حتى فارق الدنيا.

قال المؤلف: أسند محمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم، وبشر الحافى، وصحب سريا، والمحاسبي. وتوفي في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين، رحمه الله.

﴿٢٨٢﴾ أخوه أحمد بن محمد بن أبي الورد

وقيل يكنى أبا الحسن أيضا.

وعن جعفر بن محمد قال: قال أحمد بن أبي الورد، ولي الله إذا زاد جباهه زاد تواضعه، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده. وقال: وصل القوم بخمس: بلزوم الباب، وترك الخلاف، والنفاذ في الخدمة، والصبر على المصائب، وصيانة الكرامات. وعن أبي علي الرذوباري قال: كان أحمد ومحمد ابنا محمد بن أبي الورد صحبا أبا عبد الله الساجي، وكان أبو عبد الله يقول: من أراد أن يخدم الفقراء بما يخدم خدمته ابني أبي الورد: صحباني عشرين سنة ما سألتني مسألة قط، وما رأيت منهما منكرا قط. صحب أحمد بن أبي الورد بشرا الحافى والحارث المحاسبي وسريا. ومات قبل أخيه محمد.

﴿٢٨٣﴾ الحسن الفلاس

تأدب ببشر الحافى ، وعاصر سرى السقطى ، وكان سرى يفخم أمره .
عن وهب بن نعيم بن الهيصم قال : جاء حسن الفلاس إلى بشر بن الحارث مرة
ومرتين وثلاثا ، يتردد إليه فى مسألة ليكون الحجة فيما بينه وبين الله تعالى . فتركه بشر
وقام مرة ومرتين وثلاثا . فلما كان بعد ذلك تبعه إلى المقابر . فلما صار إلى المقابر وقف
بشر فقال له : يا حسن أيود هؤلاء أن يردوا فيصلحوا ما أفسدوا ؟ ألا فاعلم يا حسن أنه
من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه ، ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه
فرق الشيطان من ظله ، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا واعلم أن البلاء كله فى
هواك ، والشفاء كله فى مخالفتك إياه . فإذا لقيته فقل : قال لى .
فرجع الحسن فعاهد الله ألا يأكل ما يباع ولا ما يشتري ، ولا يلبس ما يباع ولا ما
يشتري ، ولا يمسك بيده ذهبا ولا فضة ولا يضحك أبدا ، وكان يأوى ستة أشهر فى
العباسية وستة أشهر حول دار البطيخ ويلبس ما فى المزابل .
ولقيه رجل بالذندرن منصرفا على هذه الصورة . فقال : يا حسن من ترك شيئا
لله عوضه الله ما هو خير منه يعنى فما عوضك ؟ قال الحسن : الرضا بما ترى .
فلما رجع من غزاته خرج به خراج وكانت فيه ميتته . فلما اشتد به الأمر قال
لمولاه له : لا تسقينى ماء حتى أطلب منك . فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء فشرب
وقال : لقد أعطانى ما يتنافس فيه المتنافسون . وعن سرى السقطى قال : تعجبني طريقة
حسن الفلاس . وكان حسن الفلاس لا يأكل إلا القمامة (رحمه الله) .

﴿٢٨٤﴾ محمد بن منصور الطوسى

يكنى أبا جعفر . أصله من طوس . سكن بغداد ومات بها . أثنى عليه أحمد بن
حنبل . وعن أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال : سمعت محمد بن منصور
الطوسى وحواليه قوم ، فقالوا له : يا أبا جعفر أى شيء عندك اليوم ؟ فقد شك الناس
فيه يوم عرفة هو أو غيره . فقال : اصبروا . فدخل البيت . ثم خرج فقال : هو عندى
يوم عرفة فاستحيوا أن يقولوا : من أين لك ذلك ؟ فعدوا الأيام والليالى فكان اليوم الذى
قال : فجاء إليه ابن سلام فقال : من أين علمت أنه يوم عرفة ؟ قال : دخلت البيت
فسألت ربى تعالى فأرانى الناس فى الموقف .

(٢٨٤) حلية الأولياء ٢١٦/١ ، الجرح والتعديل ٩٤/٨ ، تهذيب الكمال ٤٩٩/٢٦ ، سير أعلام

النبلاء ٢١٢/١٢ ، تاريخ بغداد ٢٤٧/٣ .

وعن الحسن بن علوية قال : قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر ، والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه . أسند محمد بن منصور عن هاشم بن القاسم وغيره . ومسانيده كثيرة . وتوفي يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة أربع وخمسين ومائتين . رحمه الله .

﴿٢٨٥﴾ محمد السمين

الخلدي قال : قال الجنيد : قال لي محمد السمين : كنت في وقت من الأوقات أعمل على الشوق وكنت أجد من ذلك شيئاً أنه به مشغول . فخرجت إلى الغزو وهذه الحالة حالي ، وغزا الناس وغزوت معهم . فكثرت العدو على المسلمين وتقاربوا والتحقوا ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم . قال أحمد : فرأيت نفسي في ذلك الموطن وقد لحقها روع ، فاشتد ذلك عليّ وجعلت أوبخ نفسي ، وألومها وأؤدبها وأقول لها : كذابة تدعين الشوق فلما جاء الموطن الذي يؤمل في مثله الخروج اضطربت وتغيرت ؟ فأنا أوبخها إذا وقع لي أنزل إلى النهر فأغتسل . فخلعت ثيابي وارتزت ودخلت النهر فإغتسلت وخرجت وقد اثتدت لي عزيمة لا أدري ما هي ؟ فخرجت بقوة تلك العزيمة وليست ثيابي وأخذت سلاحي ودنوت من الصفوف وحملت بقوة تلك العزيمة حملة وأنا لا أدري كيف أنا ؟ فخرقت صفوف المسلمين و صفوف الروم حتى صرت من ورائهم ثم كبرت تكبيرة فسمع الروم تكبيراً فظنوا أن كميناً قد خرج عليهم من ورائهم فولوا وحمل عليهم المسلمون فقتل من الروم بسبب تكبيرتي تلك نحو أربعة آلاف ، وجعل الله عز وجل ذلك سبباً للفتح والنصر .

﴿٢٨٦﴾ زهير بن محمد بن قمير

ابن شعبة أبو محمد ، مروزي الأصل ، سكن بغداد . عن أبي القاسم أحمد ابن منيع قال : ما رأيت بعد أبي عبدالله أحمد بن حنبل أزهد من زهير بن قمير . وعن محمد بن زهير بن قمير قال : كان أبي يجمعنا في وقت ختمة القرآن في شهر رمضان ، في كل يوم ليلة ثلاث مرات ، تسعين ختمة في شهر رمضان . وعن عبدالله بن البغوي قال : سمعت زهيراً يقول : أشتهي لحماً من أربعين سنة

(٢٨٥) حلية الأولياء ١٠/٣٣٦ .

(٢٨٦) الجرح والتعديل ٣/٥٩١ ، تهذيب الكمال ٩/٤١١ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٠ . تاريخ

بغداد ٨/٤٨٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/٥٥١ .

صفحة الجفوة ٤٣٧

أسند زهير بن محمد بن قمير عن الحسين بن محمد المروزي والحسن بن موسى الأشيب ويعلى بن عبيد والقعنبي وعبدالرزاق في آخرين .
وانتقل في آخر عمره إلى طرسوس فربط بها إلى أن ترقى بها في ستة سبع وخمسين . وقيل ثمان وخمسين ومائتين .
وذكر أبو الحسن المنادي أنه دفن في مقابر باب حرب والصحيح الأول .

﴿٢٨٧﴾ إبراهيم بن هاني

أبو إسحاق النيسابوري رحل في طلب العلم إلى البلدان واستوطن بغداد واختفى عنده أحمد بن حنبل . وكان يثنى عليه ويقول لا أظن ما يطيق إبراهيم من العبادة .
عن أبي بكر النيسابوري قال : حضرت إبراهيم بن هاني عند وفاته فقال لابنه اسحق : أنا عطشان . فجاءه بماء . فقال : غابت الشمس ؟ قال : لا . قال : فرده ثم قال : ﴿مثل هذا فليعمل العاملون﴾ ثم خرجت روحه .

وعنه قال : حضرت إبراهيم بن هاني النيسابوري يوم ولاته ، فدعا ابنه إسحاق فقال : هل غربت الشمس ؟ قال : لا . ثم قال : يا أبة رخص لك في الإفطار في الفرض وأنت متطوع . قال : امهل ثم قال : ﴿مثل هذا فليعمل العاملون﴾ ثم خرجت نفسه .
وعن أبي بكر بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : إن كان ببغداد من الأبدال أحد فأبو إسحاق إبراهيم بن هاني .

أسند إبراهيم بن هاني عن يعلى ومحمد ابني عبيد ، وقبيصة وابي اليمان في خلق كثير . وتوفي يوم الأربعاء لأربع خلون من ربيع الآخر سنة خمس وستين ومائتين رحمه الله .

﴿٢٨٨﴾ فتح بن شحرف بن داود

ابن مزاحم ، أبو نصر الكشي

قال البريهاري : سمعت بن شحرف يقول : رأيت رب العزة جل وعز في النوم فقال : يا فتح ، احذر لا آخذك على غرة . قال : فتحت في الجبال سبع سنين .
وعن رويم بن أحمد قال : لقيني يوما الفتح بن شحرف فقال : يا أبا محمد أنت أمين الله على نفسك لا ترى على شيئا محتاج إليه ، ولا عندى شيء ترحمك الحاجة إليه

(٢٨٧) الجرح والتعديل ١٤٤/٢ ، ميران الاعتدال ٧٠/١ ، الكامل لابن عدي ٢٦٠/١ ، سير أعلام النبلاء ١٧/١٣ .

(٢٨٨) تاريخ بغداد ٣٨٤/١٢ .

عن أبيه الأعمش ٥٣٨

فتتخلف عن أخذه . وعن محمد بن شبيب قال : قال الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل فتح بن شحرف .

وعن الحسين بن يحيى الأرموى قال : كتب فتح بن شحرف على باب بيته : رحم الله ميتا دخل على هذا الميت فلم يذكر الموتى عنده إلا بخير .

وقال أحمد بن عبد الجبار : سمعت أبي يقول : صحبت فتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه الى السماء . ثم رفع رأسه الى السماء وفتح عينيه ونظر إلى السماء . ثم قال : قد طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك .

وعن أبي الحسين الحمادى القاضى قال : سمعت الفتح بن شحرف يقول : رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب - رضي الله عنه - فى النوم . فقلت له : يا أمير المؤمنين أوصنى : قال لى : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء . قال : فقلت له : زدنى . فأوماً الى بكفه فإذا فيه مكتوب :

قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تصير ميتا
أغنى بدار الفناء بيست فابن بدار البقاء بيتا

حدث الفتح بن شحرف عن رجاء بن مرجاء ، وجعفر بن عبدالواحد ، ومحمد بن عبدالملك بن زنجويه وغيرهم .

وتوفى يوم الثلاثاء للنصف من شوال من سنة ثلاث وسبعين ومائتين . ودفن فى المقبرة التى بين باب حرب وباب قطربل ، وصلى عليه بدر المغازلى .

قال أبو محمد الحريرى : غسلت الفتح بن شحرف فقلبته على يمينه فإذا على فخذه الأيمن مكتوب : خلقه الله ، كتابة بينة قال جعفر : ورأيت الفتح بن شحرف هذا وكان رجلا صالحا زاهدا لم يأكل الخبز ثلاثين سنة . وكان ذا أخلاق حسنة وكان يطعم الفقراء ومن يزوره من الأصحاب ، الطعام الطيب . وكان حسن العبادة والورع والزهد . عن أبى محمد الحريرى قال : غسلنا الفتح بن شحرف فرأينا على فخذه مكتوبا « لا إله الا الله » فتوهمناه مكتوبا فإذا هو عرق داخل الجلد .

وعن إسحاق بن إبراهيم بن هانى قال : لما مات فتح بن شحرف ببغداد صلى عليه ثلاثا وثلاثين مرة . أقل قنوم كانوا يصلون عليه يعدون خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا . رحمه الله .

﴿٢٨٩﴾ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي

ولد سنة ثمان وتسعين ومائة . وأصله من مرو و كان إماما في جميع العلوم . وله التصانيف الحسان . وكان زاهدا في الدنيا وكان يقول : صحبت قوما من الكرخ في طلب الحديث فسموني الحربي لأن عندهم أن من جاوز قنطرة العتيقة من الحربية .

وعن أحمد بن عبدالله بن خالد قال : سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول : أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجز مع القدر لم يتهن بعيشه كان يكون قميصي أنظف قميص وإزارى أوسخ إزار ، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط وفرد عقبي مقطوع والآخر صحيح أمشى بهما وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث نفسي أن أصلحها وما شكوت الى أمي ولا الى أختي ولا الى امرأتى ولا الى بناتى قط حمى وجدتها . الرجل الذى يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله . ركان برأسى شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط ، ولى عشر سنين أبصر بفسرد عين ما أخبرت به أحدا وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتنى بهما أمي أو أختي أكلت وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الثانية . وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف فى اليوم واللييلة ، إن جاءتنى امرأتى أو إحدى بناتى به أكلته وإلا بقيت جائعا عطشان الليلة الأخرى . والآن أكل نصف رغيف وأربع عشرة ثمرة إن كانت برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا ومرضت ابنتى فمضت امرأتى فأقامت عندها شهراً فقام إفطارى فى هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف ، دخلت الحمام واشترت لهم صابونا بدانقين نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف .

وعن القاسم بن بكير قال سمعت إبراهيم الحربي يقول : ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئا . كنت أجيء من عشاء إلى عشاء وقد هيات لى أمي باذنجانة مشوية أو لعقة بن أو باقة فجل .

وقال أبو بكر بن على الخراط : كنت يوما جالسا مع إبراهيم بن اسحاق على باب داره، فلما أن أصبحت قال لى : يا أبا على قم إلى شغلِكَ فإن عندى فجلة قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتغدى بجزرتها .

وعن أبى عثمان الرازى قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير المؤمنين يفرق ذلك فرده . فانصرف الرسول ثم عاد فقال : إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه فى جيرانك . فقال :

عافاك الله هذا مال لم نضمنه أناسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقة ، قل لأمر المؤمنين . إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك .

وعن أبي القاسم الجبلي قال : اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت فدخلت إليه يوما فقال لي : يا أبا القاسم أنا في أمر عظيم مع ابنتي . ثم قال لها : قومي اخرجي الى عمك فخرجت فألقت على وجهها خمارها . فقال لها إبراهيم : هذا عمك كلميه . فقالت لي : يا عم نحن في أمر عظيم لا في الدنيا ولا في الآخرة ، الشهر والدرهم ، مالنا طعام إلا كسر يابسة وملح وربما عدنا الملح وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر بألف دينار فلم يأخذها ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئا وهو عليل . فالتفت الحربي إليها وتبسم وقال : يا بنية إنما خفت الفقر ؟ قالت نعم . قال : انظري إلى تلك الزاوية فنظرت فإذا كتب . فقال : هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتيبه بخطي إذا مت فوجهي كل يوم جزء فيبيعه بدرهم ، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس هو فقير .

وقال أحمد بن سليمان القطيعي : أضقت إضاقه ، فمضيت إلى إبراهيم الحربي لأبته ما أنا فيه . فقال لي : لا يضيق صدرك فإن الله من وراء المعونة . إني أضقت مرة إلى أن انتهى أمرى في الإضاقه إلى أن عدم عيالي قوتهم ، فقالت لي الزوجة : هب أني واياك نصبر فكيف نعمل بهاتين الصبيتين ؟ فهات شيئا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه . فضننت بذلك . فقلت : اقترضي لهما شيئا وأنظري بقية اليوم والليلة وكان لي بيت في دهليز دارى فيه كتيبي وكنت أجلس فيه للنسخ والنظر .

فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : رجل من الجيران . فقلت : ادخل فقال : أطفئ السراج حتى أدخل فكببت على السراج شيئا وقلت : ادخل فدخل وترك إلى جانبي شيئا وانصرف . فكشفت على السراج ونظرت فإذا بتدليل له قيمة وفيه أنواع من الطعام وكاغذ فيه خمسمائة درهم . فدعوت الزوجة وقلت : أنبهى الصبيان حتى يأكلوا .

ولما كان من الغد قضينا دينا كان علينا من تلك الدراهم ، وكان وقت مسجىء الحاج من خراسان فجلست على بابي من غد تلك الليلة فإذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربي . فانتبهت إلى ، فقلت أنا إبراهيم الحربي . سخط الحملان وقال هذان الحملان أنقذهما لك رجل من أهل خراسان . فقلت من هو ؟ فقال : قد استحلقتني ألا أقول من هو ؟ وعن ثعلب قال : ما فقدت إبراهيم الحربي من مجدري نحو أو لغة نحو خمسين سنة .

حديقة الفقه

وعن محمد بن صالح الأنماطي قال : لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي في الأدب والحديث والفقه والزهد .

وقال أبو الحسن العتكي : سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده : من تعدون الغريب في زمانكم هذا ؟ فقال واحد منهم : الغريب من نأى عن وطنه . قال آخر : الغريب من فارق أحبابه وقال كل واحد منهم شيئا . فقال إبراهيم : الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ، إن امر بالمعروف آزره ، وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى شيء من الدنيا مانوه ، ثم ماتوا وتركوه .

وعن مقاتل بن محمد بن بنان العتكي قال : حضرت مع أبي وأخي عند ابن إسحاق ، يعني إبراهيم الحربي ، فقال إبراهيم لأبي : هؤلاء أولادك ؟ قال : نعم . قال : احذر لا يروئك حيث نهك الله فتسقط من أعينهم .

وعن محمد بن خلف وكيع قال : كان لإبراهيم الحربي ابن ، وكان له إحدى عشرة سنة ، حفظ القرآن ، ولقنه من الفقه شيئا كثيرا قال : فمات . فجئت أعزبه فقال : كنت أشتي موت ابني هذا . قال : قلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب ولقنته الحديث والفقه ؟ قال : نعم رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الصبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكان اليوم يوما حارا شديدا حره . قال : فقلت لأحدهم : اسقني من هذا الماء . قال : فنظر الي وقال : ليس أنت ، فقلت : أي شيء أنتم ؟ قال : فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا آباءنا ، نستقبلهم فنسقيهم الماء ، قال : فلهذا تميت موته .

وعن عيسى بن محمد الطوماري قال : دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض ، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب . فجاءت الجارية وردت الماء وقالت : مات الطبيب فبكى وأنشأ يقول :

إذا مات المعالج من سقامي فيوشك للمعالج أن يموتا

وعن علي بن الحسن البزار قال : سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول ، وقد دخل عليه قوم يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك يا أبا إسحاق ؟ قال : أجدني كما قال الشاعر :

دب في البلاء سفلا وعـلـوا وأراني أموت عضوا فعـضـوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي وتذكرت طاعة الله نظـوا

أسند إبراهيم الحربي عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، وعفان ومسدود ، وأحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون . وتوفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين . وقبره ظاهر

يتبرك الناس به . رحمه الله .

﴿ ٢٩٠ ﴾ يحيى الجلاء

كان من خيار الناس . وصحب بشر بن الحارث . قال محمد بن الحسين بن الحسن : سمعت أبا عبدالله بن الجلاء قال : قلت لذي النون : لم سمى أبى الجلاء؟ أكان يصنع صنعة؟ قال : لا نحن سميناه الجلاء كان إذا تكلم علينا جلا قلوبنا .

وعن أبى عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال : مات أبى ، فلما وضع في المغسل رأيناه يضحك . فالتبس على الناس أمره فجأؤوا بطيب وغطوا وجهه . فأخذ مجسه فقال : هذا ميت . فكشفوا عن وجهه الثوب فرآه يضحك . فقال الطيب : ما أدرى أحي هو أم ميت؟

فكان إذا جاء إنسان ليغسله لبسته منه هبة ، لا يقدر على غسله حتى جاء رجل من إخوانه فغسله ، وكفنه ، وصلى عليه ، ودفن .

﴿ ٢٩١ ﴾ أبو إبراهيم السائح

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان في دهليزنا دكان (وكان) إذا جاء إنسان يريد أبى أن يخلو معه أجلسه على الدكان وإذا لم يرد أن يخلو معه أخذ بعضادتي الباب وكلمه .

فلما كان ذات يوم جاءنا إنسان فقال لى : قل له : أبو إبراهيم السائح فجلسنا على الدكان فقال لى أبى : سلم عليه فإنه من كبار المسلمين ، أو من خيار المسلمين ، فسلمت عليه فقال له أبى : حدثنى يا إبراهيم فقال له أبو إبراهيم : خرجت إلى الموضع الفلانى بقرب الدير الفلانى فأصابتنى علة منعتنى من الحركة فقلت في نفسى : لو كانت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداوينى فإذا أنا بسبع عظيم يقصد نحوى حتى جاءنى فاحتملنى على ظهره حملاً رفيقاً حتى ألقانى عند الدير فنظر الرهبان إلى حالى مع السبع فأسلموا كلهم وهم أربعمئة راهب . رحمه الله .

﴿ ٢٩٢ ﴾ إسماعيل بن يوسف أبو علي

المعروف بالديلمى

جمع بين العلم ، والعبادة ، والحديث ، وجالس أحمد بن حنبل . وحدث عن مجاهد بن موسى . عن أبى الحسين بن المنادى قال : كان إسماعيل الديلمى من خيار الناس . وذكر لى أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث .

قالوا : وكان يعبر إلى الجانب الشرقى قاصداً محمد بن إشكاب الحافظ ، فيذكره بالمسند . وكان إسماعيل من أشهر الناس بالزهد والورع والتميز بالصون

وأما مكسبه من المشاهدة في الأرحاء .

وعن أبي علي الإبراري قال : قلت لإسماعيل الديلمي : تشهر في هذه الأرجاء بثلاثة دراهم ؟ وأي شيء تكفي ثلاثة دراهم ؟ فقال : يا بني ، ما لم يتصل بنا عز التوكل فلا ينبغي أن نستعجل الذل بالتشرف .

وعن كردان قال : قال لي اسماعيل الديلمي اشتهيت حلوا وبلغت شهوته الى فخرجت من المسجد بالليل لأبول ، فإذا جنبتي الطريق أخاوين حلوا فنوديت يا اسمعيل هذا الذي اشتهيت ، فإن تركته فهو خير لك . فتركته .

قال ابن مخلد : وقد كتبت أنا عن كردان كان يكون في قطرة بنى زريق وقد رأيت اسمعيل الديلمي وكان ما شئت من رجل ، رأيته عند أبي جعفر بن اشكاب . قال المعافي : إسماعيل هذا من خيار الناس .

والناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي ، وبينهما قبور يسيرة ، وقد زرته مرارا ، وحدثني بعض شيوخنا عنه أنه كان حافظا للحديث . كثير السماع ، وإنه كان يذكر سبعين ألف حديث .

﴿٢٩٣﴾ **زكريا بن يحيى بن عبد الملك أبو يحيى الناقد**
كان من كبار الأخيار . عن محمد بن جعفر بن سام قال : لو قيل لأبي يحيى الناقد غدا تموت ما ازداد في عمله .

وقال أبو زرعة الطبري : قال أبو يحيى الناقد : اشتريت من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة . فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء تقول : وفيت بعهدك فيها أنا الذي اشتريته فيقال انه مات عن قريب .

أسند أبو يحيى الناقد عن خالد بن خدش ، وفضيل بن عبد الوهاب وأحمد بن حنبل في آخرين . وكان أحمد يقول فيه : هذا رجل صالح .

وتوفي ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين .

﴿٢٩٤﴾ **أبو بكر الرقاق واسمه محمد بن عبد الله**
عن الحسن بن أحمد بن عبد العزيز قال : سمعت الرقاق يقول لي تسعون سنة أرب هذا الفقر من لم يصحبه في فقره الورع أكل الحرام النص .

صفة الصفوة ٤٤٤

محمد السراج قال : قال جنيد : رأيت إبليس في منامي وكأنه عريان فقلت له : ما تستحي من الناس ؟ فقال : بالله هؤلاء عندك من الناس ؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير الناس فقلته : ومن هم ؟ قال فقلت له قوم في مسجد الشونيزي قد أنشئوا قلبي وانحلوا جسمي كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد أحترق .

قال جنيد : فانتبهت ولبست ثيابي وجئت إلى مسجد الشونيزي وعلى ليل . فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم فلما أحسوا بي قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال : يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل . قال ابن جهضم : ذكر لي أبو عبدالله بن جمار أن الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي : أبو حمزة وأبو الحسين النوري ، وأبو بكر الرقاق .

﴿٢٩٥﴾ أبو يعقوب الزيات

قال الجنيد بن محمد : دقت على أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا ، فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلى ؟ قال الجنيد : فقلت له : إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لم تنقطع عنه . ففتح الباب .

وقال يوما لبعض المريدين : أتحمض القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه ، بالله مرید لا يحفظ القرآن كأثر نجة لا ریح لها فبم يتنعم ؟ فبم يترنم ؟ فبم يناجي ربه ؟ - رحمه الله - .

﴿٢٩٦﴾ الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريري ، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازا وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد .

عن جعفر الخلدی قال الجنيد ذات يوم : ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لي فيه حظاً ونصيباً .

قال الخلدی : وبلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه ، وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسيبحة .

وعنه قال : كان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ، ويصلي كل يوم أربعمئة ركعة .

(٢٩٥) حلية الأولياء ٢٢٣/١٠ ، تاريخ بغداد : ٤٠٨/١٤ .

(٢٩٦) حلية الأولياء ٢٥٥/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٦٦/١٤ ، البداية والنهاية ١٢٣/١١ ، تاريخ

بغداد ٢٤١/٧ .

وعنه قال : لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد ولا أكثرهم كان يكون له علم كثير ولا يكون له حال ، وآخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير ، والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير فإذا رأيت حاله رجحته على علمه ، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله .

وعن أبي محمد المرتعش قال : قال الجنيد : كنت بين يدي سري السقطي العب ، وأنا ابن سبع سنين ، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي : يا غلام ما الشكر ؟ فقلت : ألا تعصى الله بنعمه . فقال لي : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك . قال الجنيد : فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري لي .

وعن أبي الحسن المجلسي قال : قيل للجنيد : ممن استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسى بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة ، وأوماً إلى درجة في داره . قال السلمى : وسمعت جدى اسماعيل بن نجيد يقول : كان الجنيد يجرى كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلى أربعمئة ركعة . ثم يرجع إلى بيته . وعن أحمد بن عبد الحميد السامري قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول معاشر الفقراء إنما عرفتم بالله وتكرموا له ، فإذا خلوتكم به فانظروا كيف تكونون معه ؟ وعن أبي الطيب بن الفرخان قال : سمعت الجنيد يقول : علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعينه .

وعن حامد بن إبراهيم قال : قال الجنيد بن محمد : الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عز وجل ، إلا على المفتين آثار رسول الله ﷺ ، والتابعين لسنته ، كما قال الله عز وجل ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ .

وعن خير قال : كنت يوماً جالسا في بيتي فخطر لي خاطر أن أبا القاسم جنيدا بالباب اخرج اليه فنفيت ذلك عن قلبي وقلت : وسوسة . فوقع لي خاطر ثان يقتضى مني الخروج : إن جنيدا على الباب فاخرج اليه : فنفيت ذلك عن سري فوقع لي خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة . ففتحت الباب فإذا أنا بالجنيد قائم فسلم على وقال : يا خير ألا خرجت مع الخاطر الأول ؟

وعن أبي محمد الحريري قال : سمعت الجنيد يقول : لقد مشى رجال باليقين على الماء ، ومات بالعطش افضل منهم يقينا .

وعن أبي عمرو بن علوان قال : خرجت يوماً إلى سوق الرحبة في حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلى عليها ، ووقفت حتى يدفن الميت في جملة الناس فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد ، فألححت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله تعالى ،

== صفة الصفوة == ٤٤٦ ==

وعدت إلى منزلي فقالت لى عجوز : يا سيدى مالى أرى وجهك اسود فأخذت المرأة فنظرت فإذا وجهى أسود . فرجعت إلى سرى انظر من أين دهيت ؟ فذكرت النظرة ، فانفردت فى موضع استغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوما فخطر فى قلبى أن لى شيخك الجنيد . فانحدرت إلى بغداد فلما جئت الحجرة التى هو فيها طرقت الباب فقال لى : ادخل يا أبا عمرو ، تذهب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد .

وعن أبى بكر محمد بن أحمد قال سمعت الجنيد يقول : فتح كل باب وكل علم نفيس بذل الجهود . وعن أحمد بن عطاء قال : قال الجنيد : لولا أنه يروى أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .

وعن أبى القاسم المطرز قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضرب ما على أهل الديانات الدعاوى . وعن أبى بكر المفيد قال : سمعت الجنيد يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا .

وعن العباس بن عبد الله قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة احتمال زلل (الأخوان) . وعن أبى القاسم النقاش قال : سمعت الجنيد يقول : الإنسان لا يعاب بما فى طبعه إنما يعاب إذا فعل ما يتنافى طبعه .

وسأله رجل : كيف الطريق إلى الله ؟ فقال : توبة تحل الإصرار ، وخوف يزيل الغرة ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة الله فى خواطر القلوب .

وقال أبو الحسن : سمعت الجنيد يقول : ليس يتسع على ما يرد على من العالم ، لأننى قد أصلت أصلا وهو أن الدار دار غم وهم ويلاء وفتنة وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقانى بكل ما أكره فإن تلقانى بما أحب فهو أفضل ، وإلا فالأصل الأول .

وعن جعفر بن القاسم ، قال سمعت الجنيد يقول : كان يعارضنى فى بعض أوقاتي أن أجعل نفسى كيوسف ، وأكون أنا كيعقوب ، فأحزن على ما فقدت من نفسى كما حزن يعقوب على فقد يوسف . فمكثت مدة أعمل على حسب ذلك .

وعن محمد بن نصير فى كتابه قال : قال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله .

وقال رجل للجنيد علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة ، وأنشأ يقول :

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم فكدرته يد الأيام حين صفا

قال جعفر : وقال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد فى بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى :

منازل كنت تهواها وتألفها أيام أنت على الأيام منصور .
 فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال : يا أبا العباس ، ما أطيب منازل الألفة والأنس ،
 وأوحش مقامات المخالفات ، لا أزال أحن إلى بدو إرداتي وجدة سعي .
 إسماعيل بن نجيد يقول : ودخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو فى التزع ،
 فسلم عليه ، فلم يرد عليه . ثم رد عليه بعد ساعة وقال : اعذرني فإنني كنت فى وردى .
 ثم حول وجهه الى القبلة وكبر ومات - رحمه الله -
 وقال أبو محمد الحريرى : كنت واقفا على رأس الجنيد فى وقت وفاته ، وكان
 يوم جمعة ، وهو يقرأ القرآن فقلت : يا أبا القاسم ارفق بنفسك . فقال : يا أبا محمد ما
 رأيت أحدا أحوج إليه منى فى هذا الوقت ، وهو ذا تطوى صحيفتى .
 وعنه قال : حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين ، فلم يزل باكيا وساجدا .
 فقلت له : يا أبا القاسم قد بلغ ما أرى من الجهد . فقال : يا أبا محمد أحوج ما كنت إليه
 هذه الساعة . فلم يزل باكيا وساجدا حتى فارق الدنيا .
 وعن فارس بن محمد قال : كان أبو القاسم الجنيد كثير الصلاة ثم رأيناه فى وقت
 موته وهو يدرس ويقدم إليه الوسادة فيسجد عليها . فقيل له : ألا روحت عن نفسك ؟
 فقال : طريق وصلت له إلى الله لا أقطعه .
 وقال أبو بكر العطار : حضرت الجنيد عند الموت فى جماعة من أصحابنا . قال :
 فكان قاعدا يصلى ويثنى رجله كلما أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت
 الروح من رجله فثقل عليه حركتها فمد رجله وقد تورمتا ، فرآه بعض أصدقائه فقال :
 ما هذا يا أبا القاسم ؟ فقال : هذه نعم ، الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد
 الحريرى لو اضبطت جعت . قال : يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه ، الله أكبر . فلم يزل
 ذلك حاله حتى مات . رحمه الله . أسند الجنيد الحديث عن الحسن بن عرفة .
 قال المصنف - رحمه الله - : أخبرنا أبو منصور الصرار قال : أنبأ أحمد بن على
 بن ثابت ، قال أخبرنا أبو سعيد المالينى ، قال أنبأ أبو القاسم عمرو بن محمد بن مقبل ،
 قال : أنبأ جعفر الخلدى ، قال : أنبأ الجنيد بن محمد ، قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال :
 أنبأ محمد بن كثير الكوفى عن عمرو بن قيس الملائى عن عطية ، عن أبى سعيد
 الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فحراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ثم قرأ :
 ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ .

قال أبو بكر الخطيب : لا يعرف للجنيد غير هذا الحديث .
 قال المصنف : قلت : وقد رويت له حديثا آخر : أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال :

صفحة الصفوة ٤٤٨

أنبا رزق الله بن عبد الوهاب ، قال : أنبا أبو عبد الرحمن السلمي قال : أنبا أحمد بن عطاء الصوفي قال : أنبا محمد بن علي بن الحسين قال : سئل الجنيد عن الفراسة ، قال : فقال : أنبا الحسن بن عرفة قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر ، عن عبد الله قال : كنت أرمي غنما لعقبة بن أبي معيط - وذكر الحديث ، وقال في آخره : قال لي النبي ﷺ : إنك عليم معلم .

قلت : وقد لقي الجنيد خلقا من العلماء ودرس الفقه على أبي ثور ، وكان يفتي في حلقاته بحضرته وهو ابن عشرين سنة ، وصحب جماعة من العباد واشتهر بصحبة خاله سري والحارث المحاسبى .

وتوفي يوم السبت في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين . وقيل سبع وتسعين . وغسله أبو محمد الحريري ، وصلى عليه ولده ، وحزروا الجمع الذي صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا .

وعن جعفر الخلدی ، في كتابه قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في السحر . رحمه الله .

﴿٢٩٧﴾ الحسن بن علي أبو علي المسوحى

قال أبو القاسم الجنيد كلمت يوما حسنا المسوحى في شيء من الأنس ، فقال لي : ويحك ما الأنس ؟ لو مات من تحت السماء ما استوحشت .

وعن الجنيد وأبي العباس بن مسروق وأبي أحمد المغازلي ، وأبي محمد الحريري وغيرهم ، قالوا : سمعنا حسنا المسوحى يقول : كنت آوى باب الكناس كثيرا وكنت أقرب من مسجد ثم أتفياً فيه من الحر واستكن فيه من البرد . فدخلت يوما وقد كظني الحر واشتد علي ، فحملتني عيني فتمت ، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشق ، وكأن جارية قد نزلت علي من السقف ، عليها قميص فضة يتحشش ولها ذؤابتان . فجلست عند رجلى ، فقبضت رجلى عنها ، فمدت يدها فنالت رجلى . فقلت لها : يا جارية لمن أنت ؟ قالت : أنا لمن دام علي ما أنت عليه .

أسند حسن المسوحى حديثا عن بشر الحافى ، وهو من كبار أصحاب سري السقطي .

﴿٢٩٨﴾ أبو علي أحمد بن إبراهيم ابن أيوب المسوح

صحب سرى السقطى وغيره ، وروى عن حسن المسوحى أيضا .
وقال محمد بن الحسين السلمى : قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم المسوحى من
جلة مشايخ بغداد وظرافهم ومتوكليهم .

وعن جعفر الخواص قال : كان أحمد بن إبراهيم المسوحى يحج بقميص ورداء
ونعل طاق ، ولا يحمل معه شيئا : لا ركوة ولا كوزا إلا كوز بلور فيه تفاح شامى
يشمه من جوف بغداد إلى مكة ، وكان من أفاضل الناس .

﴿٢٩٩﴾ سمنون بن حمزة

يكنى أبا القاسم . أصله من البصرة ، ولكنه سكن بغداد .

عن أبي أحمد المغازلى قال : كان ورد سمنون فى كل يوم ليلة خمسمائة ركعة .
وقال أبو احمد القلانسى : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم ،
فقال لى سمنون : يا أبا احمد ما ترى إلى ما أنفق هذا ؟ نحن ما نرجع إلى شىء ننفقه
فامض بنا إلى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة . فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين
ألف ركعة ، وزرنا قبر سليمان ، وانصرفنا .

وعن خلف بن الحسن العبادانى قال : سمعت سمنونا يقول : أول وصال العبد
للحق هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه .

وقال أبو الطيب العككى ذكر لى أن سمنونا كان جالسا على شط دجلة ويده
قضيب يضرب به فخذه حتى تبدد لحمه وهو يقول :

كان لى قلب أعيش به	ضاع منى فى قلبه
رب فارده على فقد	ضاق صدرى فى طلبه
وأغث مادام بى رمق	يا غياث المستغيث به

وعن محمد بن حمدان قال : رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه فى زرما نقتته ثم
أخرج رأسه بعد ساعة وزفر ، وقال :

تركت الفؤاد عليلا يعاد وشردت نومي فمالى رقاد

وعن أبي بكر الواسطى قال : قال سمنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه علىّ .
فاحتبس بوله أربعة عشر يوما فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل ، يتقلب

بمينا وشمالا . فلما اطلق بوله قال : يارب تبت اليك .

وعن علي بن احمد بن جعفر قال : انشدني ابن فراس لسمنون :

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبى هواك أجابه فلست أراه عن فئلك ييرح
رमित بين منك إن كنت كاذبا وإن كنت فى الدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شىء فى البلاد بأسرها إذا غبت عن عيني ، لعيني يملح
فإن شئت واصلنى وإن شئت لا تصل فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

وقال أبو الفضل بن عبد السميع الهاشمى : سمعت سمنونا يقول :

أستوحش أنت مما جنيت فأحسن إذا شئت واستأنس

وقال :

أسفا عليك وحسرة وتلهفا ألا أكون بحيث ما ترضانى

قد صعب سمنون سرىا السقطى ، وأبا أحمد القلانسى ، ومحمد بن على القصاب ، فى آخرين .

ولا نعلمه أسند حديثا أصلا . وكان قد وسوس . فانتخبنا ما ذكرنا من كلامه ، وتوفى بعد الجنىد .

﴿١٠٠﴾ إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوى

من أهل بغداد . ثم انتقل عنها إلى الشام فاستوطنها .

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال : قال إبراهيم بن سعد العلوى أبو إسحاق : كان حسنيا من أهل بغداد ، وكان يقال له الشريف الزاهد ، وكان استاذ ابى الحارث الأولاسى .

حكى عنه أبو الحارث قال : كنت معه فى البحر فبسط كساءه على الماء وصلى عليه . وعن أبى الحسن الدربندى قال : رأيت إبراهيم بن سعد العلوى وكان عليه كساء ، فبسط كساءه على البحر ووقف وصلى على الماء .

وقال أبو الحارث الأولاسى : خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال لى بعض إخوانى : لا تخرج فإنى قد هيات لك عجة حتى تأكل . قال : فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد العلوى قائما يصلى ، فقلت فى نفسى : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى : امش معى على الماء ، ولئن قال لى لأمشين معه . فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال : هيه يا أبا الحارث ، امش على الخاطر ، فقلت : بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت امشى فغاصت رجلى فالتفت إلى وقال : يا أبا الحارث

العجة أخذت برجلك .

وعنه قال : أقبلنا من جبل اللكام مع أبي إسحاق العلوي الزاهد ، وكان أبو إسحاق لا يأكل إلا في كل ثلاثة أيام سفات خرنوب ، فلقينا امرأة وقد بسخر جندنا ، حمارا لها . فاستغاثت بنا فكلمه العلوي فلم يرد عليها فدعا عليه فمخر الجندي والمرأة والحمار . ثم أفاق المرأة ثم أفاق الحمار ومات الجندي . فقلت : لا أصبحك فيناك مستجاب الدعوة وأخشى أن يبدو مني سوء أدب فتدعروني على . فقال : لست تأمن ؟ قلت : لا . قال : فأقلل إذا من الدنيا ما استطعت .

وعنه قال : خرجت سنة من السنين من مكة ، في وسط السنة ، أريد الشام فإذا في بعض الطريق ثلاثة نفر يتذاكرون ، فتقدمت وسلمت عليهم وقلت : أمشي معكم ؟ فقالوا : ما شئت . فمشيت معهم إلى أن تفرقوا وبقيت أنا وآخر ، فقال لي : أين تريد يا شاب ؟ فقلت : بلد الشام . فقال : وأنا أريد اللكام ، وكان الرجل إبراهيم بن سعد العلوي ، فمشينا أياما وافرقتنا ، وكانت تأتيني كتبه . فما شعرت أن يوم وأنا بالأولاش وقد خرجت أريد البحر ، فإذا برجل صاف قدميه يصلي على الماء . فاضطرب قلبي حين رأيته وغلبتني الهيبة له فلما أحس بي أوجز في صلاته ، ثم التفت إلي فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوي فقال لي : غيب شخصك عني ثلاثة أيام ثم ائتني بعد ذلك .

قال : ففعلت ما قال : ثم جئته بعد ثلاثة أيام فإذا هو قائم مكانه يصلي ، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ بيدي فوقفني على البحر وحرك شفتيه . فقلت في نفسي : إن مشى على الماء مشيت معه . فما لبث إلا يسيرا فإذا الحيتان قد برزت مد البصر وقد أقبلت إلينا رافعة رؤوسها من الماء ، فاتحة أفواهها ، فقلت في نفسي : أين ابن بشر الصياد ؟ فلما ذكرته في نفسي تفرقت فالتفت إلى إبراهيم وقال : مر فلست مطلوباً لهذا الأمر ولكن عليك بالوصال ، والتخلي في الجبال ، ووار نفسك ما أمكنك ، حتى يشغلك بذكره عن ذكر من سواه ، وعليك بالتقليل من الدنيا ما استطعت ، حتى يأتيك اليقين ، ومضى . وعنه قال : كان سبب رؤيتي إبراهيم بن سعد أنني خرجت من أولاش إلى مكة في غير أيام الموسم ، فرافقت ثلاثة . فتفرق اثنان منهم وبقيت أنا والثالث . فقال لي : أين تريد ؟ فقلت : الشام . قال : وأنا أريد اللكام فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوي وكان حسنيا ثم تفرقتنا ، وكانت تأتيني كتبه .

فخرجت يوما من أولاش فإذا إبراهيم بن سعد العلوي فلما رآني قصر في صلاته وسلم على وجاء إلى البحر . فنظر إليه وحرك شفتيه فإذا بحيتان كثيرة مصفوفة قد أقبلت فلما رأيتهما قلت : أين " سيادون ؟ فنظرت فإذا السمك قد تفرق . فقال لي

إبراهيم : ما أنت بمطلوب في هذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال فتوار فيها ما أمكنك وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، ثم غاب عني فلم أراه ، وكانت كتبه ترد على . فلما مات كنت قاعدا يوما فتحرك قلبي للخروج فلما خرجت صرت إلى المسجد فإذا أنا بأسود فقام الى فقال لي : أنت أبو الحارث ؟ قلت : نعم قال : أجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد . وكان هذا مولى له يسمى ناصحا ، فذكر أن إبراهيم بن سعد أوصاه أن يؤدي هذه الرسالة : يا أخي إذا نزل بك أمر من أمر الله فاستعمل الرضا ، فإن الله مطلع عليك يعلم ما في ضميرك ، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تزداد في الرزق المقسوم والأمر المكتوب ، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلا فاستعمل الصبر فإنه رأس الإيمان ، فإن لم تجد فعليك بالتجمل ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى وهو من أهل الشكر والثناء لتقديم ما أولى ، فإذا اضطررت وقل صبرك فالجأ بهمك واشك إليه بثك واحذر أن تستبطئه وتسيء به ظنا فإن كل شيء بسبب ولكل سبب أجل ، ولكل أجل كتاب ، ولكل هم من الله فرج ، ومن علم أنه بعين الله استحيا أن يراه يرجو سواه ، ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار نفسه و من علم أن الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين فراقب الله في قربه واطلب الأمور من معادنها و احذر أن تعتمد على مخلوق أو تفشي اليه سرا أو تشكو إليه شيئا ، فإن غنيهم فقير ، وفقيرهم ذليل في فقره ، وعالمهم جاهل في علمه ، وجاهلهم فاجر في فعله ، إلا القليل ممن عصم الله ، فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فإنهم فتنة لكل مفتون . وقال عبد الله بن سهل : بات عندي أبو الحارث الأولاشي فسألته عن مفارقتة إبراهيم بن سعد العلوي فقال : كانت الدنيا طوع يديه ، فلما انتهى الى الساحل قال لي : ترجع ؟ قلت : بل أصبحك ، فتفل في البحر فإذا جوق من سمك مصفوف فوق الماء كأنه سرير فوثب اليه ثم قال لي : الله خليفتي عليك . قلت : ادع لي . قال : قد فعلت . فاحفظ حدود الله وارحم خلقه الا من عاند .

﴿ ٣٠١ ﴾ أبو إسحاق إبراهيم الأجرى الصغير ولما يهرف اسم أبيه

قال أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريري وأبو أحمد المغازلي وغيرهم ، عن إبراهيم الأجرى ، قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئا من ثمن قصب . فكلمه فقال له : أرني شيئا اصرف به شرف الاسلام وفضله على ديني حتى أسلم . فقال له : وتفعل ؟ قال : نعم . قال له : هات رداءك . قال : فأخذه فجعله في رداء نفسه ولف رداءه عليه

صفحة الصفوة ٤٥٣

ورمى به في النار - نار أتون الآجر - ودخل في أثره . فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح ، وأخرج رداء اليهودي حرقا أسود من جوف رداء نفسه . فأسلم اليهودي . رحمه الله .

﴿٣٠٢﴾ أبو نصر المحب جمع بين الزهد والمروعة

عن أبي العباس بن مسروق قال : اجتزت أنا وأبو نصر المحب في الكرخ وعني أبي نصر إزار له قيمة ، فإذا نحن بسائل يسأل وهو يقول : شفيعي إليكم محمد ﷺ . فشق أبو نصر إزاره فأعطاه النصف ، ومشى خطوتين وقال : هذه ندالة . فأنصرف إليه فأعطاه النصف الآخر . رحمه الله .

﴿٣٠٣﴾ أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى

قال الجنيد : لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا . قال علي : فقلت لإبراهيم : وأي شيء كان حاله ؟ قال : أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين .

وقال أبو جعفر الصيدلاني : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : من ظن أنه يبذل الجهد يصل فمتن ومن ظن أنه يغير بذل الجهد يصل فمتن . أبو الفضل العباس ابن الشاعر ، يذكر عن تلميذة لأبي سعيد قالت : كنت أسأله مسألة والإزار بيني وبينه مشدود فاستفزني حلاوة كلامه فنظرت في ثقب من الإزار فرأيت شفته فلما وقعت عيني عليه سكت وقال : جرى هاهنا حدث ، فأخبرني ما هو ؟ فعرفته أنني نظرت إليه ، فقال : أما علمت أن نظرك إلى معصية ، وهذا العلم لا يحتمل التخليط ؟

وعن أبي القاسم بن مروان قال : كان عندنا بنهاوند فتى يصحبنى وكنت أصحب أبا سعيد الخراز : فكنت إذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما أسمع من أبي سعيد . فقال لي ذات يوم : إن سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ . فخرجت وخرج معي ووصلنا إلى مكة فقال لي : ليس تطوف حتى نلقى أبا سعيد . فقصدناه وسلمنا عليه فقال الشاب : مسألة - ولم يحدثني أنه يريد أن يسأل عن شيء . فقال له الشيخ : سل . فقال : ما حقيقة التوكل ؟ فقال له الشيخ : أن لا تأخذ

(٣٠٢) حلية الأولياء ٣٤٧/١٠ ، تا، بخ بغداد ٤٢٠/١٤ .

(٣٠٣) حلية الأولياء ٢/١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٣/١٩ ، البداية والنهاية ١١١/٥٨ ، تاريخ

الحجة من حمولا وكان الشاب قد أخذ حجة من سمرلا ، وهو رئيس نهاوند وما علمت . فورد على الشاب أمر عظيم وخوئل . فلما رأى الشيخ ما حل به عطف على وقال : ارجع إلى سؤالك . ثم قال أبو سعيد : كنت أراعى شيئا من هذا الأمر في حديثي فسلكت بادية الموصل فبينما أنا سائر سمعت حسا من ورائي ، فحفظت قلبي عن الالتفات فإذا الحس قد دنا مني وإذا بسبعين قد صعدا على كتفي فلحسا خدي فلم أنظر إليهما حين صعدا ولا حين نزلا . وعن علي بن حفص الرازي قال : سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : ذنوب المقرين حسنات الأبرار . وعن أبي محمد الحريري قال : سمعت أبا سعيد الخزاز يقول في معنى قول النبي ﷺ « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » : يا عجب لمن لم ير محسنا غير الله ، كيف لا يميل بكليته إليه ؟ وعن العباس بن أحمد الرملي قال : قال أبو سعيد الخزاز : المعرفة تأتي القلوب من جهتين : من عين الجود ومن بذل المجهود . أحمد بن عبدالله قال : قال أبو سعيد الخزاز إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم . وعن أحمد بن محمد الزيادي قال : سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : العافية سترت البر والفاجر ، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال .

وقال أبو بكر الشقاق : سمعت أحمد بن عيسى الخزاز يقول : كنت يوما أمشي في الصحراء فإذا قريب من عشرة كلاب الرعاة شدوا على . فلما قربوا مني جعلت استعمل المراقبة فإذا كلب أبيض قد خرج من بينهم وحمل على الكلاب فطردهم عني ولم يفارقتني حتى تباعدت عني الكلاب ثم التفت فلم أره . قال أبو سعيد : وكان لي معلم يختلف إلي منى الخوف ثم ينصرف . فقال لي يوما : إني معلمك خوفا يجمع لك كل شيء . قلت : ما هو ؟ قال : مراقبة الله عز وجل . أسند أبو سعيد عن عبدالله بن ابراهيم الغفاري ، وإبراهيم بن بشارى صاحب إبراهيم بن أدهم .

وصحب بشر بن الحارث ، وسريا ، وذا النون ، وأبا عبدالله الساجي وأبا عبيد السري ونظراءهم . وتوفي في سنة سبع وسبعين . وقيل ست وثمانين ومائتين .

﴿ ٣٠٤ ﴾ أبو الحسين النوري

واسمه أحمد بن محمد . بغدادى المولد والمنشأ خراسانى الأصل ، من قرية بين هراة و مرو الروذ يقال لها بغشور ولذلك كان يعرف بابن البغوى . قال أبو أحمد المغازلي : ما رأيت أحدا قط أعبد من النورى . فقيل : ولا جنيد ؟ قال : ولا جنيد ، وكان له قبة تسع خمسة أرتال ماء يشربها في خمسة أيام ، وقت إفطاره .

== صفة الجفوة == ٩٥٥ ==

قال عبد الكريم : ثم حدثني أبو جعفر الفرغاني قال : مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضي إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوته ، فإذا جاء الوقت مضى إلى السوق فيظن أنه قد تغدى في بيته ، ومن في بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداءه ، ثم صائم . قال ابن جهضم : وحدثني عمر النجاد قال : دخل أبو الحسين النوري إلى الماء ليغتسل ، فجاء لص فأخذ ثيابه فخرج عن الماء فلم يجد ثيابه فرجع إلى الماء . فلم يكن إلا القليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها مكانه وقد جفت يده اليمنى فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وقال : سيدى ، قد رد على ثيابي فرد عليه يده . فرد الله عليه يده ، ثم مضى .

وقال أبو عمر الأنماطي : اعتل النوري فبعث إليه الجنيد بصره فيها دراهم ، وعاده فردها النوري . ثم اعتل الجنيد فدخل عليه النوري عائدا فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفى من ساعته . فقال النوري للجنيد : إذا عدت إخوانك فارق بهم بمثل هذا البر .

وعن الصاد قال : سمعت أبا الحسين النوري يقول ، وقد سئل عن الرضا ، فقال : عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلق ؟ فقل له : عن وجدك . فقال : لو كنت في الدرك الأسفل من النار لكنت أرضى ممن هو في الفردوس . أسند النوري عن سرى السقطي حديثا واحدا . وتوفى قبل الجنيد في سنة خمس وتسعين ومائتين .

﴿٣٠٥﴾ عمرو بن عثمان المكي يكنى أبا عبد الله . سكن بغداد

عن أبي بكر القناديلي قال : قال عمر بن عثمان المكي : المروءة التغافل عن زلل الإخوان . وقال : العلم قائد ، والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك ، خداعة رواغة ، فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد . وعن محمد بن علي بن الحسين قال : سمعت عمرو بن عثمان يقول : واغماء من عهد لم يقم له بوفاء ، ومن خلوة لم تصحب بحياء ، ومن أيام تفنى ويقي ما كان فيها أبدا . وعن أبي بكر محمد بن أحمد القناديلي قال : قال عمرو بن عثمان المكي : لقد

== صفة الجفوة ٤٥٦ ==

وبخ الله التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا عر الكفار أنهم قالوا : ﴿ امشوا واصبروا على آلهتكم ﴾ فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه .

وقال عثمان بن سهل : دخلت على عمرو بن عثمان المكي في علته التي توفي فيها فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال : أجد سرى واقفا مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام .
سمع عمرو من يونس بن عبد الأعلى ، والربيع بن سليمان بن سيف الحراني وغيرهم . وكان يقول : ما صحبت أحدا كان أنفع لي صحبتي ورؤيته من أبي عبد الله الساجي . وتوفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين . وقيل : سبع وتسعين وقيل إحدى وتسعين ، ويقال مات بمكة . والأول أصح - رحمه الله - .

﴿ ٣٠٦ ﴾ رويم بن أحمد

ويقال : ابن محمد بن رويم بن يزيد : أبو الحسن ، ويقال : أبو الحسين ، من بني شيبان ، وكان يتفقه لداود الأصبهاني . ابن الهيثم الهاشمي قال : سمعت رويما يقول : الفقر له حرمة ، حرمة ستره وإخفاؤه ، والغيرة عليه ، والضن به ، فمن كشفه وأظهره وبذله فليس هو من أهله ، ولا كرامة .

وعن محمد بن إبراهيم قال : سمعت رويم بن أحمد يقول : منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر .

وقال عبد الله بن محمد الدينوري : سمعت رويم بن أحمد يقول : مكثت عشرين سنة لا يعرض في سرى ذكر الأكل حتى يحضر .

وعن جعفر الخلدي في كتابه قال : سمعت رويم بن أحمد يقول : الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك ، والفتوة أن تعذر إخوانك في زللهم ، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم .

وسمعه يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط . وقال أحمد بن فارس : قال رويم : ليس إلا بذل الروح ، وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية . وعن الحسين بن هارون قال : سمعت رويما الصوفي يقول : إذا وهب الله لك مقالا وفعالا ، فأخذ منك المقال وترك عليك الفعال فلا تبال ، فإنها نعمة ، وأن أخذ منك الفعال وترك عليك المقال ففح على نفسك ؛ فإنها مصيبة ، وإن أخذ منك المافال والفعال فاعلم أنها نعمة . أسند رويم عن يزيد بن سنان البصري . وتوفي ببغداد في سنة ثلاث وثلاثمائة . رحمه الله .

﴿٣٠٧﴾ أبو عبد الله بن الجلاء

واسمه أحمد بن يحيى . من أهل بغداد ، لكنه انتقل فسكن الشام .
قال أبو عمر الدمشقي : سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لأبي وأمي أحب أن
تهباني لله . فقالا : قد وهبناك لله . فغبت عنهما مدة ثم رجعت من غيبتي . وكانت ليلة
مطيرة ، فدققت عليهما الباب ، فقالا : من ؟ قلت : ولدك . قال : كان لنا ولد فوهبناه
لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبناه . وما فتح لي الباب .
وعنه قال : سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط
عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن الحجة قال : مالي وللمحبة ؟ أنا أريد أن
أتعلم التوبة . وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال أبو عبد الله بن الجلاء من علت
همته عن الأكوان وصل إلى مكنونها ، ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق فاته الحق ،
لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك .
قال المصنف : لا نعلم أن ابن الجلاء أسند شيئا . وقد صحب أبا تراب النخشي ،
وذا النون ، وغيرهما . وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاث
مائة .

﴿٣٠٨﴾ أبو العباس بن عطاء

واسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي . عن الحسن بن محمد بن
عيسى بن خاقان قال : كان أبو العباس بن عطاء ينام من الليل والنهار ساعتين .
وعن أبي الحسين بن حبیش ، وذكر أبا العباس بن عطاء ، فقال كان له في كل يوم
ختمة ، وفي شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقي في ختمة يستنبط
مودع القرآن بضع عشرة سنة فمات قبل أن يختمها .
وقال أبو جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني : قال أبو العباس بن عطاء : يا أبا
جعفر ، لي من سنين كثيرة ، ذكرها ، كل يوم ختمة لا تفوتني ، ولي في شهر رمضان
كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، ولي ختمة منذ أربع عشرة سنة ما بلغت النصف منها
—يريد الفهم منها—

(٣٠٧) حلية الأولياء ٣١٤/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٤ ، البداية والنهاية ١٢٩/١١ . تاريخ
بغداد ٢١٣/٥ .

(٣٠٨) حلية الأولياء ٣٠٢/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٤ ، البداية والنهاية ١٤٤/١١ . تاريخ
بغداد ٢٦/٥ .

وعن أبي العباس بن عطاء قال : من ألزم نفسه بآداب السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه .
وعن محمد بن علي بن حبش قال : سئل أبو العباس بن عطاء وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى ، قال : رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالعة الأغراض عن أفعالها .

وسمعه يقول : علامات الولي أربعة : صيانة سره فيما بينه وبين الله وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم .

أسند أبو العباس بن عطاء ، عن يوسف بن موسى القطان ، والفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل ومن في طبقتهم .

وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وثلاث مائه . رحمه الله .

﴿٣٠٩﴾ أبو الحسن علي بن محمد بن الزاهد

عن أبي الحسن أحمد بن مقسم قال : سمعت أبا الحسن بن بشار يقول : وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه بشيء قال : أعرف رجلاً كان حاله كذا وكذا - فقال ذات يوم : أعرف رجلاً يشتهي ، منذ ثلاثين سنة أن يشتهي ليرك ما يشتهي ، فما يجد شيئاً يشتهي . ودخل أبو محمد ابن أخي معروف الكرخي إلى أبي الحسن بن بشار ، وعليه جبة صوف ، فقال له أبو الحسن : يا أبا محمد صوفت قلبك أو جسمك صوف قلبك واليس القوهي على القوهي . وقال رجل لأبي الحسن بن بشار : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ فقال له : كما عصيت الله تعالى سرا تطيعه سرا ، حتى يدخل إلى قلبك لطائف البر . وقال : منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة أحتاج أن أعذر منها .

وقال المصنف رحمه الله : كان ابن بشار يذكر الناس ، وكان يفتح مجلسه فيقول : ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾ فسأله رجل : ما الذي تريد ؟ فقال : هو يعلم أنني ما أريد من الدنيا ولا الآخرة سواه .

وحدث ابن بشار عن : صالح بن أحمد بن حنبل ، وأبي بكر المروزي وكانت له كرامات ظاهرة . توفي في ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة . وقبره ظاهر بالجانب الغربي - رحمه الله - .

﴿٣١٠﴾ أبو محمد الحريري واسمه أحمد بن محمد بن الحسين

عن عبدالله الرازي قال : سمعت الحريري يقول : منذ عشرين سنة ما مددت رجلى فى الخلوة ، فإن حسن الأدب مع الله أولى .
وقال علي بن عبدالله : اعتكف أبو محمد الحريري بمكة فى سنة اثنين وتسعين ومائتين ، فلم يأكل ، ولم ينام ، ولم يمد رجليه . فقال له أبو بكر الكنانى : يا أبا محمد بماذا قدرت على اعتكافك ؟ فقال : علم صدق باطنى فأعانتى على ظاهرى .
وقال أبو الحسن الفارسي ، قال أبو محمد الحريري : من توهم أن عملا من أعماله يوصله الى مأمله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبي ﷺ قال : « لن ينجى أحدكم عمله » فما لا ينجى من الخوف كيف يبلغ الى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله تعالى فذاك الذى يرجى له الوصول .

وقال محمد بن داود الدينوري : سمعت أبا محمد الحريري يقول : أمرنا هذا كله مجموع على فصل واحد ، وهو أن تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهره قائما .
وعنه قال : سمعت أبا محمد الحريري يقول : وكان عنده جماعة فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثا أبدى علمه الى وليه قبل إبدائه فى كونه ؟ فقالوا : لا . قال : مروا وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا .
أخبرنا ابن ناصر بالإسناد عن أبي محمد الحريري قال : من استولت عليه النفس صار أسيرا فى حكم الشهوات ، محصورا فى سجن الهوى ، فحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلامه ولا يستحليه وإن كثر ترده على لسانه .
أسند الحريري الحديث ، وهو من كبار أصحاب الجنيد وصاحب سهل بن عبدالله . وتوفى رحمه الله فى سنة إحدى عشرة وثلاث مائة - رحمه الله -

﴿٣١١﴾ بنان بن محمد بن حمدان الحمال

يكنى أبا الحسن أصله من واسط ، لكنه ببغداد نشأ وأقام وسمع الحديث إلا أنه انتقل إلى مصر فمات بها .
وقال بنان الحمال : البرىء جرىء ، والخائن خائف ، ومن أساء استوحش .

(٣١٠) تاريخ بغداد ٤/ ٤٣٠ .

(٣١١) حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٨/ ١ ، البداية والنهاية ١١/ ١٥٨ . تاريخ

بغداد ٧/ ١٠٠ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٧١ .

وعن أبي على الروذباري قال : سمعت بنان الحمال يقول : دخلت البرية على طريق تبوك وحدي فاستوحشت ، فإذا هاتف يهتف : يا بنان نقضت العهد ، لم تستوحش ؟ أليس حبيبك معك ؟

وقال أبو على الروذباري : كان سبب دخولي مصر حكاية بنان ، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف ، فأمر أن يلقي بين يدي السبع ، فجعل السبع يشمه ولا يضره . فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع ؟ قال : كنت اتفكر في سؤر السباع ولعابها .

وعن عمرو بن محمد بن عراق أن رجلاً كان له على رجل مائة دينار بوثيقة إلى أجل . فلما جاء الأجل طلب الوثيقة فلم يجدها . فجاء إلى بنان فسأله الدعاء . فقال له : أنا رجل قد كبرت وأنا أحب الحلواء اذهب فاشتر لي رطل معقود ، وجئني به حتى أدعوك . فذهب فاشترى له ما قال ، ثم جاء به فقال بنان : افتح القرطاس ففتح الرجل القرطاس فإذا هو بالوثيقة . فقال لبنان : هذه وثيقتي . فقال : خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعمه صبيانك ، فأخذ ومضى .

وعن الحسين بن عبدالله القرشي قال : سمعت بنان يقول : من كان يسره ما يضره متى يفلح ؟

سمع بنان من الحسن بن عرفة ، وحמיד بن الربيع ، والحسن بن محمد الزعفراني ، وبكار بن قتيبة وغيرهم ، وأسند الحديث .

وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وثلاث مائة بمصر .

﴿ ٣١٢ ﴾ أبو علي الحسين بن صالح ابن خيران الفقيه الشافعي

جمع بين الفقه والورع . وأريد على القضاء فأبى .

قال أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبيد العسكري : أريد أبو علي بن خيران للقضاء فامتنع فوكل على بن عيسى الوزير ببابه . فشاهدت الموكلين ببابه وختم الباب بضعة عشر يوماً . فقال لي أبي : يا بني انظر حتى تحدث بهذا إن عشت ، إن إنساناً فعل هذا به ليلي فامتنع ، وكلم الوزير فأعفاه .

وعن أبي عبدالله الحسين بن محمد الفقيه الكشغلي أن علي بن عيسى وزير المقتدر بالله أمر نازوك صاحب البلد يطلب الشيخ أبا علي بن خيران الفقيه الشافعي حتى

يعرض عليه قضاء القضاة . فاستتر فوكل بباب داره رجاله بضعة عشر يوما حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا من عند الجيران .

فبلغ الوزير ذلك فأمر بإزالة التوكل عنه ، وقال في مجلسه ، والناس حضور : ما أردنا بالشيخ ابى على بن خيران إلا خيرا ، أردنا أن يعلم أن في مملكتنا رجلا نعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وهو لا يقبل .

توفى أبو على بن خيران في حدود العشرين وثلاث مائة .

﴿٣١٣﴾ خير بن عبد الله أبو الحسين النساج

أصله من سر من رأى ، لكنه نزل بغداد .

وحكى السلمى عن فارس البغدادي قال : كان اسم خير محمد بن إبراهيم السامري . قال السلمى : وتاب في مجلسه : إبراهيم الخواص والشبلي .

عن جعفر الخلدي ، قال : سألت خيرا النساج : أكان النسج حرفتك ؟ قال : لا قلت : فمن أين سميت به ؟ قال : كنت عاهدت الله ألا أكل الرطب يوما . فغلبتني نفسى يوما ، فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل قد نظر الي وقال : يا خير ، يا أبى ، هربت منى ؟ وكان له غلام اسمه خير قد هرب منه فوقع على شبهه . فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيرا وعلمت بم أخذت ؟ وعرفت جنائتي .

فحملنى إلى حانوته الذى كان يسجن فيه غلماناه فقالوا : يا عبدالسوء تهرب من مولاك ؟ أدخل فاعمل عملك الذى كنت تعمل . فأمرنى بنسج الكرباس . فدللت رجلى على أن أعمل ، فكأنى كنت أعمل من سنين . فبقيت معه أربعة أشهر أنسج له . فقممت ليلة فتمسحت وقيمت الى صلاة الغداة فسجدت وقلت فى سجودى : إلهى لا أعود الى ما فعلت : فأصبحت فإذا الشبه قد ذهب عنى وعدت الى صورتى التى كنت عليها فأطلقت . فثبت على هذا الاسم فكان سبب النسج إتيانى شهوة عاهدت الله تعالى ألا أكلها فعاقبنى الله بما سمعت .

وكان يقول : لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم ينفعه فى وقت جريان القضاء عليه . قال الخطيب : هذه الحكاية طريفة جدا يسبق إلى القلب استحالتها . وقد كان

== صفة الجفوة == ٤٦٢

الخلدي كتب إلى شيخنا أبي نعيم يجيز له رواية جميع علومه عنه ، وكتب أبو نعيم هذه الحكاية عن أبي الحسن بن مقسم عن الخلدي ، ورواها لنا عن الخلدي نفسه إجازة ، والخلدي ثقة ، وكان ابن مقسم غير ثقة . والله اعلم .

وعن عيسى بن محمد قال سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول : تقدم إلى شاب من البغداديين وقد انطبقت يده فقلت له : سالك ؟ فقال : جلست إليك فحللت عقدة من طرف إزارك فجفت يدي . فقلت : كنت قد بعث به لأهلي غزلا . ثم مسحت يده بيدي فرد الله عليه يده وناولته الدرهم وقلت : اشتر به شيئا ولا تعد .

قال أبو بكر الرازي : قال خير النساج : الخوف سوط الله يقوم به أنفسنا ، وقد تعودت سوء الأدب ، ومتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر .

وقال : العمل الذي يبلغ إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف .

على بن هرون الحربى يحكى عن غير واحد ممن حضرموت خير من أصحابه أنه غشى عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ونظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتنى ، فدعنى أمضى لما أمرت به . ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات . فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألنى عن هذا ، ولكن استرحت من دنياكم الوضرة . (قال المؤلف :) صحب خير النساج أبا حمزة البغدادي ، وسريا السقطي ، وكان يذكر أن إبراهيم الخواص صحبه .

وبلغ مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة .

﴿ ٣١٤ ﴾ أبو علي الروذباري

واسمه أحمد بن القاسم . هكذا ذكر السلمى ، وصححه . وقال أبو بكر الخطيب : اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك .

أصله من بغداد لكنه سكن مصر وتقدم بها وكانت له معرفة بالحديث . كان يقول : أستاذى فى الحديث : إبراهيم الحربى ، وفي الفقه : أبو العباس بن سريج ، وفي النحو : ثعلب ، وفي التصوف : الجنيد .

قال محمد بن على بن المأمون : سمعت أبا علي الروذباري يقول : من الاغترار أن تسمى فيحسن إليك فترك الإنابة والتوبة توهم أنك تسامح فى الهفوات وترى أن ذلك من بسط الحق لك .

صفة الجفوة ٤٦٣

وعن أبي منصور بن أحمد الأصبهاني قال : بلغني عن أبي علي الروذباري انه قال : أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألفا فما وضعت شيئا في يد فقير . كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء في يدي فيأخذونه من يدي حتى تكون يدي تحت أيديهم ولا تكون يدي فوق يد فقير .

صحب أبو علي الجنيد، والنوري، وابن الجلاء، والمسوحى، وغيرهم وأسند الحديث . وتوفي بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة وقيل ثلاث وعشرين رحمه الله .
﴿٣١٥﴾ أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكنانى
 أصله بغدادى ، لكنه أقام بمكة ومات بها وكان المرتعش يقول : الكنانى سراج الحرم . وقال محمد بن عبدالله بن شاذان ، كان يقال : إن الكنانى ختم فى الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة .

وقال أبو جعفر الأصفهاني : صحبت الكنانى سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفى نفسه اتضاعا ، وسمعته يقول : روعة عبد عند انتباه من غفلة وارتعاد من خوف خطيئة أعود على المريد من عبادة الثقيلين .
 وعن أبى عبدالرحمن السلمى قال : قال الكنانى : إن الله تعالى نظر إلى عبيد من عبيده فلم يرههم أهلا لمعرفته ، فشغلهم بخدمته .

صحب الكنانى الجنيد والحراز والنورى . ولا نحفظ له مسندا .
 وتوفي بمكة سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة . وقيل اثنتين وعشرين (رحمه الله) .

﴿٣١٦﴾ أبو بكر الشبلى
 واختلفوا فى اسمه فقيل : دلف بن جعفر . وقيل : دلف بن جحدر . وقيل : جحدر بن دلف . وقيل : دلف بن جعيرة . وقيل : دلف بن جعبويه وقيل : اسمه جعفر ابن يونس .

أصله خراسانى من أهل سروسة من قرية يقال لها شبيلية، ومولده بسر من رأى .
 وكان حاجب الموفق ، وكان أبوه حاجب الحجاب . فحضر الشبلى يوما مجلس خير النساء فتأب فيه . وكان يقول : خلف أبى ستين ألف دينار سوى الضياع فأنفقت الكل وقعدت مع الفقراء .

قال الحسين بن أحمد الصفار : سئل الشبلى وأنا حاضر : أى شىء أعجب ؟ قال :

(٣١٥) حلية الأولياء ١٠/٣٥٧، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٣٣. تاريخ بغداد ٣/٧٤.

(٣١٦) حلية الأولياء ١٠/٣٦٦. تاريخ بغداد ١٤/٣٨٩.

صفة الشبلى

قال : قلب عرف ربه ثم عصاه . وعن أبي الحسن على بن المثنى التميمي قال : دخلت على أبي بكر الشبلى داره وهو يهيج ويقول :

على بعدك لا يصبر
ولا يقوى على هجر
من عادته القرب
ك من تيمم الحسب
فإن لم ترك العين
فقد أبصرك القلب

وقال أحمد بن محمد الآملي : سمعت الشبلى يقول : مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس .

وقال الحسين بن أحمد الصفار : كنت يوما عند الشبلى ، وكان يذم الدنيا وأهلها ، فقال : يا من باع كل شيء . واشترى لا شيء بكل شيء . وسمعتة يقول : ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور . وسئل : ما الزهد ؟ فقال : نسيان الزهد . ودخل بعض أصحابنا يوما على الشبلى وهو يقول : أفلا شجبا بحنين ؟ أفلا رنة بأنين من قلب قريح حزين ؟ أفلا شارب بكأس العارفين ؟ أفلا مستيقظ عن رقدة الغافلين ؟ يا مسكين ستقدم فتعلم وينكشف الغطاء فتندم .

وقال الشبلى : العارف سيار إلى الله عز وجل تعالى غير واقف . وسئل وأنا حاضر : أى شيء أعجب ؟ قال : قلب عرف ربه ثم عصاه . وكان الشبلى ينوح يوما ويقول : مكر بك فى إحسانه فتناسيت وأمهلك فى غيك فتماديت ، وأسقطك من عينه فما دريت ولا باليت .

وقال : ليت شعرى ما اسمى عندك غدا يا علام الغيوب ؟ وما أنت صانع فى ذنوبى يا غفار الذنوب ؟ وبم تختتم عملى يا مقلب القلوب ؟ قال : وكان الشبلى يقول فى جوف الليل قرزة عيني وسرور قلبي . ما الذى أسقطنى من عينك ؟ ثم يصرخ ويكى .

قال : وقال الشبلى : لا تأمن على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغرة الى دار الأمل .

وقال الشبلى : إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك ، وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله .

وقال أحمد الحلقاتي : سمعت الشبلى يقول : من عرف الله عز وجل لا يكون له غم وسمعتة يقول : أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك .

وعن أبى حاتم الطبرى قال : سمعت أبا بكر الشبلى يقول : إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهى الدنيا وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من

صفة الصفوة ٤٦٥

تراب ، فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج . وإذا أردت أن تنظر ما أنت ؟ فانظر ماذا يخرج منك في دخولك الخلاء ؟ فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتناول أو يتكبر على من هو مثله .

وعن الحسين بن أحمد الهروي قال : سمعت أبا بكر الشبلي يقول : ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها ، وليس للجاهل من الله إلا ذكره باللسان .

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري ، وكان يخدم الشبلي ما الذي رأيت منه ؟ يعنى عند وفاته . فقال : قال لى : على درهم مظلمة تصدقت عن صاحبه بالله ف ، فما على قلبي شغل أعظم منه ثم قال : وضئني للصلاة ، ففعلت فنسيت تخليل لحيته ، وقد أمسك على لسانه ، فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات . فبكى جعفر وقال : ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟

وعن بكير صاحب الشبلي قال : وجد الشبلي في يوم جمعة خفة من وجع كان به فقال : تنشط تمضى إلى الجامع ؟ قلت : نعم ، فاتكأ على يدي حتى انتهينا إلى الوراقين من الجانب الشرقي . قال : فتلقانا رجل جاءني من الرصافة ، فقال : بكير ! قلت : لبيك قال : غدا يكون لنا مع هذا الشيخ شأن .

ثم مضينا فصلينا ثم عدنا فتناول شيئا من الغداء . فلما كان الليل مات رحمه الله فقيل لى : فى درب السقائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى . فدلونى عليه فى سحر ذلك اليوم ، فنقرت الباب خفيا فقلت : سلام عليكم . فقال : مات الشبلي ؟ قلت : نعم . فخرج الي فإذا به الشيخ . فقلت : لا إله إلا الله فقال : لا إله إلا الله ، تعجبا . ثم قلت : قال لى الشبلي أمس لما التقينا بك فى الوراقين ، غدا يكون لي مع هذا الشيخ شأن . بحق معبودك من أين لك أن الشبلي قد مات ؟ قال : يا أبله فمن أين للشبلي أنه يكون له معي شأن من الشأن اليوم ؟

عمر بن عبيد قال : حدثني بكير ، فذكر معنى الحكاية .

صحب الشبلي الجنيد وطبقته ، وتفقه على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ولا نعلم له مسندا سوى حديث واحد .

أخبرنا أبو منصور الصرار ، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأ اسماعيل بن أحمد الحيرى ، أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى ، أنبأ أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الهروي أنبأ أبو عبد الرحمن . أنبأ عبد الواحد بن العباس ، أنبأ أحمد بن محمد بن ثابت ، أنبأ محمد بن علي الجمال قال :

سمعت أبا بكر الشبلي يقول : ثنا محمد مهدي المصري ، أنبأ عمر بن أبي سلمة ،

٤٦٦

أنبا صدقة بن عبدالله عن ماله بن زيد عن أبي فروة الرهاوي عن عطاء عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله ﷺ لبلال : « الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا » قال . يا رسول الله كيف لي بذلك ؟ قال : « ما سئلت فلا تمنع وما رزقت فلا تخبأ » قال : يا رسول الله ، كيف لي بذلك ؟ قال : هو ذاك وإلا فالنار . توفي الشبلي في ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وهو ابن سبع وثمانين سنة - رحمه الله - .

﴿٣١٧﴾ أبو أحمد المغازلي

جعفر الخلدی قال : سمعت أبا أحمد المغازلي يقول : كنت يوما من الأيام قاعدا فخطر على قلبي ذكر من الأذكار فقلت : إن كان ذكر يمشي به على الماء فهو هذا . فقممت إلى الماء فوضعت قدمي على الماء فثبتت ، ثم رفعت قدمي الأخرى لأضعها على الماء فخطر بقلبي كيفية ثبوت الأقدام على الماء فغاصتا جميعا - (رحمه الله) - .

﴿٣١٨﴾ عيسى بن إسحاق بن موسى

أبو العباس الأنصاري

روى عن أبي الربيع الزهراني وغيره ، وروى عنه أحمد بن كامل القاضي ، قال : وكان يمشي حافيا ويلبس قميصا ناتناف ترهدا وكان صادقا زاهدا عابدا . ومات قبل سنة ثمانين ومائتين . قال أبو عمر الزاهد : أنبا أبو العباس الأنصاري ، وكان يقال إنه من الأبدال في زمانه .

﴿٣١٩﴾ أبو محمد عبدالله محمد النيسابوري

ويقال له المرتعش . صحب الجنيد ، وأقام ببغداد في مسجد الشونيزي ، وكانوا يقولون : عجائب ببغداد ثلاثة : إشارات الشبلي ، ونكت المرتعش ، وحكايات جعفر الخواص .

وقال أبو الفرج الصائغ : قال المرتعش : من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلفه درجة الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطرا ، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان . وقيل له : إن فلانا يمشي على الماء . فقال : إن مكنته الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الهواء والماء .

(٣١٨) تاريخ بغداد : ١١ / ١٧١ .

(٣١٩) حلية الأولياء ١٠ / ٣٥٥ ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٣٠ ، البداية والنهاية ١١ / ١٩٢ . تاريخ

بغداد : ٧ / ٢٢١ .

وعن أحمد بن علي بن جعفر قال : كنت عند المرتعش قاعدا فقال لرجل : قد طال الليل وطاب الهواء . فنظر إليه المرتعش وسكت . فقال : لا أدرى ما يقول ، غير أنني أقول ما سمعت من بعضهم ، يقول :

لست أدرى أطل ليلي أم لا كيف يدري بذلك من يتقلبي ؟
لو تفرغت لاستطالة ليلي ولرعى النجوم كنت مخلا
قال : فبكى من حضره ، واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته .

قال السلمى : وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة رحمه الله .

﴿٣٢٠﴾ أبو جعفر المجذوم

قال أبو الحسن الدراج : كنت أحج فتصحبني جماعة ، فكنيت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم . فذهبت سنة من السنين ، يعني على الوحدة ، وخرجت إلى القادسية ، فدخلت المسجد فإذا رجل في المحراب مجذوم ، وعليه من البلاء شيء عظيم . فلما رأيته سلم علي وقال : يا أبا الحسين عزمت على الحج ؟ قلت : نعم علي غيظ مني وكراهية له . قال : فقال لي : فالصحبة . فقلت في نفسي : أنا هربت من الأصحاء أقع في يدي مجذوم ؟ قلت : لا . قال لي : افعل . قلت : لا والله لا أفعل . فقال لي : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي . فقلت : نعم ، على الإنكار عليه . قال : فتركته . فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المغيبة فبلغت كالعقد ضحوة . فلما دخلت إذا بالشيخ . فسلم علي وقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي . قال : فأخذني شبيه الوسواس في أمره .

قال : فلم أحس حتى بلغت القرعاء على الغد ، فبلغت مع الصبح فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعدا فقال لي : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي . قال : فبادرت إليه فوقعت بين يديه علي وجهي فقلت : المذرة إلى الله وإليك . قال لي : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت الصحبة . قال : أليس حلفت ؟ وإنما نكره أن نحتشك ، قال ، قلت : فأراك في كل منزل . قال : ذاك لك .

قال : فذهب عني الجوع والعطش والتعب في كل منزل ليس لي هم إلا الدخول إلى المنزل فأراه ، إلى أن بلغت المدينة فتاب عني فلم أراه .

فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكناني وأبا الحسين المزين فذكرت ذلك لهم فقالوا : يا أحمق ذلك أبو جعفر المجذوم ، ونحن نسأل الله أن نراه . فقالوا : إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه . قلت : نعم .

٢٦٧

فلما خرجنا إلى عني وعرفت أني ألقه : فلما كان يوم الجمعة رميت الجمار ، فحدثني إنسان وقال : يا أبا الحسين السلام عليك . فلما رأيته لحقني من رؤيته فصاحت وغشى علي ، وذهب عني : وجمعت إلى مسجد الخيف وأخبرت أصحابنا .

فلما كان يوم الوداع صليت خلف المقام ركعتين ورفعت يدي فإذا إنسان خلفي جذبني فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن تصبح قلت : لا ، أسألك أن تدعوني . فقال : سل ما شئت . فسألت الله تعالى ثلاث دعوات فأمن علي دعائي فغاب عني فلم أراه . فسألت عن الأدعية فقال : فأما أحدها فقلت : يا رب حبب إلي الفقير، فليس في الدنيا شيء أحب إلي منه . والثاني : قلت : اللهم لا تجعلني أبيت ليلة ولي شيء أدخره لغد ، وأنا منذ كذا وكذا سنة مالي شيء أدخره ، والثالث : قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلني منهم وأنا أرجو .

قال السلمي : أبو جعفر المجذوم ببغدادى ، من أقران أبي العباس بن عطاء .

﴿٣٢١﴾ عباس بن المهتدي أبو الفضل

قال أبو عبد الرحمن السلمي : عباس بن المهتدي من بغداد . كنيته أبو الفضل . يرجع إلى فتوة ظاهرة وفساسة حادة ، وحب للفقراء وميل إليهم . دخل مصر وصحب بها أبا سعيد الخراز .

وعن محمد بن عبد الله الفرغانى قال : تزوج عباس بن المهتدي امرأة فلما كانت الليلة التي أراد أن يدخل بها وقعت عليه ندامة فدخل عليها وهو كاره . فلما أراد أن يدنو منها زجر عنها فاستنع من وطئها وقام وخرج من عندها .

فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهر للمرأة زوج .

﴿٣٢٢﴾ خزرج بن علي بن العباس أبو طالب الصوفي

قال أبو عبد الله بن خفيف : دخل أبو طالب خزرج بن علي شيزارا فاعتل علة ، فكنت أخدمه وأقدم إليه الطست في الليل مرارا كثيرة ، وكنت في ذلك الوقت في حال الرياضة فكنت لا أفطر إلا على الباقلى اليابس .

فسمع أبو طالب ليلة كسرى للباقلى بأسناني فقال لي : ما هذا ؟ فعرفته حالي . فبكى وقال : يا أبا عبد الله ، إني كنت كذلك حتى حضرت ليلة مع أصحابنا في دعوة ببغداد فقدم إلينا حمل مشوى ، فأمسكت يدي ، فقال لي بعض أصحابنا : كل . فأكلت لقمة وأنا منذ أربعين سنة إلى خلف .

(٣٢١) تاريخ بغداد ١٥٢/١٢ .

(٣٢٢) تاريخ بغداد ٣٤٣/٨ .

قال ابن خفيف : ثم تآثل وخرج إلى بعض البلدان وكنس في رباط ، وسود داخل الرباط وخارجه ، وقال هكذا جلوس أهل المصائب . فما خرج منه حتى مات .
قال المؤلف : أسند أبو طالب الحديث عن أحمد بن عبدالله النرمسي ، وكان من أصحاب الجنيد .

﴿٣٢٣﴾ أبو إسحاق إبراهيم بن حماد الأزدي

مولي آل جرير بن حازم . قال القاضي أبو الحسين الجراحي : ما جئت إلى إبراهيم ابن حماد قط إلا وجدته قائما يصلي أو جالسا يقرأ .
وقال أبو بكر النيسابوري : ما رأيت أعبد منه . أسند إبراهيم عن الحسن بن عرفة وخلق وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة .

﴿٣٢٤﴾ أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد

عن أبي إسحاق الطبري قال : كان أحمد بن سليمان يصوم الدهر ، ويفطر كل ليلة على رغيف ، ويترك منه لقمة فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف وأكل تلك اللقم التي استفضلها .

وقال أبو عبدالله أحمد بن عبدالله الحربي : سمعت أبا بكر أحمد بن سليمان النجاد يقول : من نقر على الناس قل أصدقاؤه ، ومن نقر على ذنوبه طال بكأؤه ، ومن نقر على مطعمه طال جوعه .

أسند النجاد عن أبي داود السجستاني في خلق لا يحصون ، وكان يمشي في طلب الحديث حافيا . وتوفي في سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة وقد بلغ خمسا وتسعين سنة ودفن عند قبر بشر بن الحارث .

﴿٣٢٥﴾ جعفر بن محمد بن نصير الخلدي

يكنى أبا محمد . حج ستين حجة . قال علي بن المثنى التميمي : سمعت جعفرا الخلدي يقول لرجل : كن شريف الهمة ، فإن الهمم تبلغ بالرجال لا المجاهدات .

(٣٢٣) سير أعلام النبلاء ١/٣٥ . تاريخ بغداد ٦/٦١ .

(٣٢٤) ميزان الاعتدال ١/١٠١ ، سير أعلام النبلاء ١/٥٠٢ ، البداية والنهاية ١١/٢٣٤ . تاريخ بغداد ٤/١٨٩ .

(٣٢٥) حلية الأولياء ١٠/٣٨١ ، سير أعلام النبلاء ١/٥٥٨ ، البداية والنهاية ١١/٢٣٤ . تاريخ بغداد ٧/٢٢٦ .

أسند جعفر الخلدی عن الحارث بن أبی أسامة وغيره، وسمع الكثير من الحديث، ولقى جماعة من المشايخ كالجنيد وغيره . وتوفى في يوم الأحد لتسع خلون من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة.

﴿٣٢٦﴾ جعفر بن حرب

عن علي بن المحسن المسوحى ، عن أبيه : أن جعفر بن حرب كان يتقلد كبار الأعمال للسلطان ، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة . فاجتاز يوما راكبا في موكب له عظيم ، ونعمته على غاية الوفور ، ومنزلته بحالها في الجلالة فسمع رجلا يقرأ ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ﴾ فصاح : اللهم بلى يكررها دفعات ، وبكى ، ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة واستتر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله في المظالم التي كانت عليه وردها وتصدق بالباقي . فاجتاز رجل فرآه في الماء قائما وسمع بخبره فوهب له قميصا ومقتزرا فاستتر بهما وخرج ، فانقطع الي العلم والعبادة حتى مات .

﴿٣٢٧﴾ أبو بكر محمد بن سعيد الحربلي

ويعرف بابن الضير الزاهد

عن عبدالواحد بن أبى الحسين الفقيه قال : سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر ابن الضير الزاهد يقول : دافعت الشهوات حتى صارت شهوتى المدافعة فحسب . قال المصنف : كان أبو بكر ينزل الحربية من بغداد وروى عن إبراهيم بن نصر المنصورى وغيره . وتوفى في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة .

﴿٣٢٨﴾ أبو بكر محمد بن الحسين الأجرلي

كان ثقة دينا عالما مصنفًا ، وقد سمع عن أبى مسلم الكجى ، وأبى شعيب الحرانى وجعفر الفريابى ، فى خلق يطول ذكرهم . وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات فى محرم سنة ستين وثلاث مائة .

(٣٢٦) ميزان الاعتدال ٤٠٥/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٩/١٠ . تاريخ بغداد ١٦٢/٧ .

(٣٢٧) تاريخ بغداد ٣١٠/٥ .

(٣٢٨) سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٦ ، البداية والنهاية ٢٧٠/١١ . تاريخ بغداد ٢٤٣/٢ ، تذكرة

الحفاظ ٩٣٦/٣ .

قال أبو سهل محمود بن عمرو العكبرى : لما وصل أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى إلى مكة استحسناها واستطابها فهجس في نفسه أن « انلهم أحنى في هذه البلدة ولو سنة » . فسمع هاتفا يهتف ويقول : يا أبا بكر لم سنة ؟ ثلاثين سنة . فلما كان في سنة ثلاثين سمع هاتفا يقول : يا أبا بكر قد وفينا بالوعد . فمات في تلك السنة .

﴿٣٢٩﴾ يوسف بن محمد بن مملوك

أبو الفتح القواس . قال الأزهرى : كان أبو الفتح من الأبدال . وكان مجاب الدعوة . وقال أبو الحسن الدارقطني : كنا نتبرك بأبي الفتح القواس وهو صبي . وقال أبو ذر الهروي : كنت عند أبي الفتح القواس وقد أخرج جزءا من كتبه فوجد فيه قرض الفار ، فدعا الله على الفأرة التي قرضته فسقطت من سقف البيت فارة ولم تزل تضطرب حتى ماتت . سمع يوسف بن عمر القواس من البغوى ، وأبى بكر بن أبى داود ويحيى بن صاعد ، في خلق كثير . وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وثلاث مائة ودفن بمقبرة أحمد - رضى الله عنهما - .

﴿٣٣٠﴾ أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل

ابن عبيس بن سمعون وكان يلقب الناطق بالحكمة . عن أبى بكر الأصبهانى ، وكان خادما الشبلى ، قال : كنت بين يدى الشبلى فى الجامع يوم جمعة فدخل ابو الحسين بن سمعون وهو صبي على رأسه قلنسوة بشفاشك مطيلس بفوظة ، فجاز علينا وما سلم . فنظر الشبلى إلى ظهره وقال : يا أبا بكر أتدرى أى شىء لله من الذخائر فى هذا الصبى ؟

وقال الحسن بن محمد الخلال : قال لى أبو الحسين بن سمعون : ما اسمك ؟ فقلت : حسن فقال : قد أعطاك الله الاسم فسله أن يعطيك المعنى . وقال أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن المظفر : سمعت ابن سمعون يقول : رأيت المعاصى نذالة ، فركتها مروءة ، فاستحالت ديانة .

وقال أبو الفتح القولس لحقتنى إضاءة فى وقت من الأوقات ، فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوس لى وخفين كنت ألبهما ، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما . وكان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون . فقلت فى نفسى : أحضر المجلس ثم انصرف فأبيع

(٣٢٩) سير أعلام النبلاء ٤٧٤/٦ ، البداية والنهاية ٣١٩/١١ . تاريخ بغداد : ٣٢٥/١٤ .

(٣٣٠) سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٦ ، البداية والنهاية ٣٢٣/١١ . تاريخ بغداد : ٢٧٤/١٠ .

الخفين والقوس. فحضرت فلما أردت الانصراف ناداني أبو الحسين : يا أبا الفتح لا تبع الخفين ، ولا تبع القوس ؛ فإن الله سيأتيك برزق من عنده : أو كما قال .

وعن علي بن طلحة المقرئ قال : سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : كل من لم ينظر بالعلم فيما لله عليه ، فالعلم حجة عليه ووبال .

وسمعتة يقول : الصادقون الحدائق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا في جنب ما وجدوا ، فصغر ذلك عندهم فاعتذروا .

وسمعتة يقول : قللوا اهتمامكم لكم ، ووفروا اهتمامكم بكم وتوسدوا أوسادا من الشكر ، والبسوا لباسا من الذكر ، والتحفظوا لحافا من الخوف ، تفوزوا بمدحة الرب الله أن تستهينوا بشيء يوجب الذم دون أن تستهينوا بما يوجب العقوبة .

وسمعتة يقول : يا هذا ، تظلم إلى ربك منك ، واستنصره عليك ينصرك .

وسمعتة يقول : احزنوا على ما فاتكم ، وأسفوا على تقصيركم واحرزوا بضائعكم من التلف لا تخرج القطاع عليها .

وسمعتة يقول : كل داء عرف دواؤه فهو صغير ، والذي لم يعرف له دواء . كبير .

وسمعتة يقول : اجهد يا هذا أن يسرق منك ولا يسرق لك .

وسمعتة يقول : احذروا الصغائر فإن النقط الصغار آثار في الثوب النقي .

وسمعتة يقول : احذر أن ترى عملك لك ، فإن رأيته لك كنت ناظرا إلى ما ليس لك .

وسمعتة يقول : من الوقاحة تمنيك مع توانيك . استوف من نفسك الحقوق ثم وفها الحظوظ حسب ما يكفيها لا ما يطغيها ، قفها بين الجنة والنار تأباك الجنة بكل معنى وتقبل النار بجملتك .

وسمعتة يقول : معنى قوله « لا يزال عبدي يتحجب إلى حتى أحبه » قال : حتى أظهر له حبي لأنه لم يزل محبا .

وسمعتة يقول : الخير كله في هذا الزمان ترك ما الناس عليه ، ومص النوى ، وسف الرمل - وأنشدنا :

لير كل جارحة منى لها لغوة تشنى عليك بما أوليت من حسن
لكان ما زان شكرى إذ أشرت به إليك أزيد في الإحسان والمنن
وأنشدنا أيضا - :

حاشاك من أن ترابى محمد يحبك خوفا
لم يبق منى وفاء إلا وما منك أوفى
أفنيته عن جميعى فصرت أهواك طرفا

قال محفوظ بن أحمد الكلوداني ، قال لنا الشيخ الصالح أبو على الحسن بن غالب الحربى سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : يا هذا أكرمتك لما عا ملتك وصنتك لما نهيتك فمعاملتى لك كرامة ونهى لك صيانة كلفتك الصلاة ولعلمى بتوانيك لم أجعل لها وقتا واحدا ، جعلت لها أولا وآخرأ وأنت تقول : الوقت واسع متى اتسع الوقت على عاقل ؟ أما علمت أن الأوقات على العقلاء أدق من ثقب الإبر تهتم لك كأنى لست مولاك ، وتدع الاهتمام بك كأنى لست مطالبك . أما علمت أنه إذا بدا النهار اطلبك بحق ملكى ، وإذا بدا الليل اطلبك بحق حبيبى .

قال أبو على وكنا جلوساً عند أبي الحسين بن سمعون فى مجلسه فجاز قوم معهم كلاب الصيد فنبحت عليها كلاب الدرب فقال : سبحان الله كأن هذه حادثت هذه . فقالت هذه الأهلية لكلاب الصيد : يامساكين رغبتم فى نعيم الملوك فسوجروكم ولو قنعتم بالنبوذ مثلنا كنتم مخلصين . فقالت لها كلاب الصيد : خفى عليكم حالنا نحن رأوا فينا آلة الخدمة فحبسوننا على الخدمة وقاموا لنا بالكفاية . قالت الأهلية : فالواحد منكم إذا كبر خلى وصار معنا قالت كلاب الصيد : لأنه قصر عما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد .

قال أبو على وسمعت أبا سعيد أحمد بن المسك بن أحمد البزاز يقول : سمعت عمى محمد بن أحمد يقول : رأيت فى المنام رسول الله ﷺ فى جامع وإلى جانبه رجل مكتهل . فسألت عنه فقيل : هو عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، وهو يقول للنبي ﷺ : أليس فى أمتى الأحبار ؟ أليس فى أمتى الرهبان ؟ أليس من أمتى أصحاب الصوامع ؟ قال : فدخل أبو الحسين بن سمعون فقال له رسول الله ﷺ : فى أمتك مثل هذا ؟ فسكت . وانتبهت .

وعن أبي طاهر محمد بن على العلاف قال : حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ ، وهو جالس على كرسية يتكلم . وكان أبو الفتح بن القواس جالسا إلى جنب الكرسي فغلبه النعاس فنام فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه . فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله ﷺ فى نومك ؟ قال : نعم . فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه . أو كما قال .

وعن ابى بكر البرقاني قال لأبى الحسين بن سمعون : أيها الشيخ ، أنت تدعو الناس الى الزهد فى الدنيا ، والتترك لها ، وتلبس أحسن الثياب وتأكل أطيب الطعام ، فكيف هذا ؟ فقال : كل ما يصلحك فافعله إذا صلح حالك مع الله : بلبس لين الثياب ،

وأكل طيب الطعام ، فلا يضرك .

أسند بن سمعون عن خلق كثير يطول ذكرهم ، منهم : عبدالله بن أبي داود السجستاني . وأملى الحديث .

وتوفى يوم النصف من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان مولده سنة ثلثمائة ودفن في داره ، ثم نقل بعد تسع وثلاثين سنة إلى باب حرب وكفنه لم يبل . قال عبدالقادر بن محمد بن يوسف : أخبرني أبي قال : كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دفن فيها أربعين سنة ، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانه تتقعق كما دفن . رحمه الله .

﴿٣٣١﴾ عبدالصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الواعظ

كان من أهل الزهد والصلاح، الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر . عن أحمد بن على بن ثابت قال : حدثني الضمري قال : كان عند عبدالصمد جزء عن النجاد، فأخذت من أبي بكر البقال نسخته، ومضيت أنا وأبو يعلى بن المأمون إليه فسلمنا عليه وسألناه أن يحضرنا في المسجد لنسمع الجزء منه وسبقناه إلى المسجد . فدخل، وسلم، وصلى ركعتين، ثم جاء فجلس بين أيدينا . فقلت له : إنما حضرنا لنسمع منك فإن رأيت أن ترتفع إلى صدر المجلس؟ فقال : هذا ابن عم رسول الله ﷺ - وأشار إلى ابن المأمون - وأنت رجل من أهل العلم ، وما كنت لأرتفع عليكما في المجلس .

وعن على بن محمد الحسن المالكي قال : جاء رجل إلى عبدالصمد بمائة دينار ليدفعها إليه فقال له : أنا غني عنها . فقال : فرقها على أصحابك هؤلاء فقال : ضعها على الأرض ففعل . فقال عبدالصمد للجماعة : من احتاج منكم إلى شيء فليأخذ علي قدر حاجته فتوزعها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسه هو بيده ثم جاء ابنه بعد ساعة فطلب منه شيئاً فقال له : اذهب إلى البقال فخذ منه ربع رطل تمراً .

وقال التنوخي : كنت يوم الجمعة في جامع المنصور والخطيب على المنبر وعلى يساري على بن طلحة المقرئ البصري فمددت عيني فرأيت عبدالصمد بالقرب مني فهممت بالنهوض إليه ، وكان صديقاً لي ، فاحتشمت من القيام في مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة . فقام ومشى نحوي فقامت إليه فقال لي : اجلس أيها القاضي فليس

إليك قصدت ولا لك أردت بمجيئى . إنما هذا أردت وإليه قصدت يعنى ابن طلحة وذلك أن نفسى تأباه وتكرهه فأردت أن أذلها بقصده وأخالف إرادتها ، فقصدته . فتأم ابن طلحة إليه وقبل رأسه ، وعاد عبدالصمد إلى موضعه .

وعن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله السكرى قال : اجتاز عبدالصمد يوما بسوق الطعام فرأى غلاما يقال له عزيز وقد خرج مع العيارين ، وكانت أيامهم ، والناس مجتمعون عليه ، وأبواه يكيان ويعد لانه ويأبى عليهم .

فلما أكثرا عليه قال لهما مثلى يقول شيئا يرجع عنه ؟ قد قلت لأصحابى إني منكم ، امضيا اطلبا عزيزا غيرى ، شاروفتى فى جيبى .

يقال عبدالصمد : رأيت قد تابع الهوى على الوفاء ، مع علمه بأنه إذا وقع فى الشدائد لا يجيره فبايعت ربي على الوفاء مع علمى بأنى إذا وقعت فى الشدائد يجيرنى فاجترت يوما بباب درب الديزج فشممت روائح طيبة فطالبتنى نفسى بشيء منها فقلت : اطلبى عبدالصمد غيرى شاروفتى فى جيبى .

قال : وسمعت عبدالصمد يقول : كنت يوما امشى فى بعض الطرق وإذا بساع قد أقبل من عدوه وقد بقى عليه من الطريق بقية ، والناس يستقبلونه بالتحف . فقال له رجل : أى فلان مت اليوم حتى تعيش أبدا . فقلت لنفسى : هذا لك موتى اليوم حتى تعيش أبدا .

وعن أبى على الحسن بن على بن فهر القلاف . قال : قال عبدالصمد : يا أبا على رأيت اليوم عجبا : اجتزت ببعض الخرابات فسمعت منها أنينا فدخلت وإذا برجل قد شد حبلا يريد أن يخنق نفسه فزعت عليه وقلت له : لا يحل لك أن تفعل هذا . فقال لى : فأغدر ؟ فقلت : وما شأنك والغدر ؟ قال : قد قامرت فى قتل نفسى فقمرتها وما أرى الغدر . فنحيت الحبل من عنقه وعجبت كيف لم يستجز الغدر فى هوى الشيطان فكيف يجوز الغدر فى رضا الرحمن ؟ .

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال : هجم عبد على عبدالصمد والبيت فارغ من القوت ، فجاءه رجل بدراهم فقال : خذ هذه . فقال : يا هذا بالله دعنى اليوم أتلذذ بفقرى كما يتلذذ الأغنياء بغناهم . وكان يقول : أبدا أوجدتهم فى تعذيبه عذوبة .

قال المؤلف : بلغنى عن عبدالله حمد أنه كان فى دعوة فقيل له : انبسط وتمكن فقال : وما يمكنى ؟ من يحتشم ربه فى الخلوة لا ينبسط . وكان يحرض أصحابه على الجد ويقول : هيه قد فاتتكم الدنيا فلا تفوتكم الآخرة .

وقال السنوخي : حدثنى من حضر عبدالصمد وقد احتضر ، فدخلت عليه أم

عن جريدة الكوفة العدد ١١٧٦

الحسن بنت القاضي أبي أسعد بن أد كصفاني ، وكانت أحد من يقوم بأمره ويراعيه .
فقال له : أسألك وأقسم عليك إلا سألتني حاجة . فقال لها : نعم كوني لهنية ، يعني
ابنته ، بعد موتي كما أنت لها في حياتي . فنالت : أفعل . ثم أمسك ساعة وقال :
أستغفر الله وكررها ، الله لها خير منك .

وحكى ابن عقيل عن بعض من حضر عبدالصمد عند الموت قال : حضرته وهو
يقول : يا سيدى لليوم خباتك ، ولهذه الساعة اقتنيك ، حقق حسن ظنى بك .
أسند عبدالصمد عن أحمد بن سلمان النجاد .

وتوفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة . وقيل : فى آخر يوم من ذى الحجة
سنة سبع وتسعين وثلاث مائة . وقيل : توفى ليلا وكانت وفاته بدرب شماس ، من نهر
الغلابين . وقبره اليوم ظاهر يتبرك به بمقبرة الإمام أحمد .

﴿٣٣٢﴾ عثمان بن عيسى الباقلاوى

كان يقال له : العابد الصموت ، لإمساكه عن الكلام فيما لا يعنيه .
قال أحمد بن على الحافظ : كان عثمان الباقلاوى أحد الزهاد المتعبدين ، منقطعا
عن الخلق ، ملازما للخلوة .

قال : وسمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول : سمعت عثمان الباقلاوى يقول :
إذا كان وقت غروب الشمس أحسست بروحى كأنها تخرج . يعنى لاشتغاله فى تلك
الساعة بالإفطار ، عن الذكر . قال : وسمعتة يقول : أحب الناس إلى من ترك السلام
على ؛ لأنه يشغلنى بسلامه عن الذكر .

وقال محمد بن محمد بن عبدالعزيز العباسى : حدثنى أبى قال : مضيت يوما فى
صحبة خالى إلى عثمان بن عيسى الباقلاوى ، فتلقيناه خارجا من المسجد الى داره وهو
يسبح : فقال له خالى : ادع لى فقال : يا أبا عبدالله شغلتنى انظر ما تظنه فى فافلعه وادع
أنت لى فقلت له أنا : بالله ادع لى . فقال لى : رفق الله بك . فاستزدته . فقال : الزمان
يذهب والصحائف تختم .

وعن أبى الحسين محمد بن محمد بن المهتدى أنه قال : هذا الذى أنا فيه من بركة
عثمان الباقلاوى ، وذلك أننى كنت أصلى به فكان إذا خلا بي مسح يده على صدرى
الى ، فأنا أعتقد أن الذى أنا فيه أنه من بركة دعائه .

قال : وكان له مغتسل وحارة فى المسجد : فكان يصلى بينهما وكنت أصلى به

شهر رمضان . فقرأت ليلة سورة الحاقة حتى أتيت هذه الآية : ﴿فِيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ فصاح وسقط مغشيا عليه ، فما بقي أحد في المسجد إلا انتحب .
وكان عثمان يتعمم بشاروفة ، وكان يأكل من كسب البوازي وكان قد سأله السعيد التركي أن يصل إليه منه شيء ، فأبى فقال له : إذ أبيت فتأذن لي أن نشتري دهنا نشعله في المسجد ؟ وكان مأواه المسجد ، ما كان يخرج منه إلا إلى الجمعة . فأجابني ذلك . فلما عاد الرسول على أنه يحمل إليه دهنا قال له : لا تجئني بشيء آخر فقد أظلم على البيت .

أسند عثمان الباقلاوي عن إبراهيم بن محمد المطوعي ، والحسن بن أبي النجم مؤدب الطائع لله ، وغيرهما . وتوفي في يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين وأربع مائة ودفن في مقبرة جامع المنصور .

عن عرس الخباز قال : لما دفن عثمان الباقلاوي رأيت في المنام بعض من هو مدفون في جوار قبره ، فقلت له : كيف فرحكم بجوار عثمان ؟ فقال : وأين عثمان ؟ لما جئ به سمعنا قائلا يقول : الفردوس الفردوس . أو كما قال - رحمه الله - .

﴿٣٣٣﴾ بكر بن شاذان بن بكر ، أبو القاسم

قرأ القرآن على جماعة . وسمع الحديث من جعفر الخلدی ، وأبي بكر الشافعي ، وغيرهما . وكان يقرئ القرآن ويروي الحديث ويعظ الناس ، وكان من قوام الليل وأهل التقوى .

عن الحسن بن غالب المقرئ أن بكر بن شاذان وأبا الفضل التميمي جرى بينهما كلام ، فبدر من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرفا . ثم ندم التميمي فقصده أبا بكر بن يوسف وقال له : قد كلمت بكرا بشيء قد خفي عليه وندمت على ذلك ، فأريد أن تجمع بيني وبينه . فقال له ابن يوسف سيخرج لصلاة العصر ، فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتميمي عنده ، فقال له التميمي : أسألك أن تجعلني في حل . فقال بكر : سبحان الله ما فارقتك حتى أحللتك . وانصرف .

قال التميمي : قال لي والدي : يا عبدالواحد احذر أن تخاصم من إذا نمت كان منتهبا . قال ابن غالب : وكان لبكر ورد من الليل لا يخل به . توفي في يوم السبت التاسع من شوال سنة خمس وأربع مائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

﴿٣٣٤﴾ أبو أحمد عبد الله بن أحمد بن محمد الفرضي

قال علي بن عبد الواحد بن مهدي : اختلفت إلى أبي أحمد الفرضي ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها ، غير أنه قرأ علينا يوما كتاب الانبساط فأراد أن يضحك فغطى فمه . وقال عيسى كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الإسفرائيني قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافيا مستقبلا له .

قال : وكتب أبو حامد مع رجل خراساني كتابا إلى أبي أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن . فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استفتي فيها ، فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال : أنا لا أقرئ القرآن بشفاعة أو كما قال .

وقال أبو القاسم منصور بن عمرو الفقيه : لم أر في الشيوخ من يعلم العلم خالصا لله لا يشوبه شيء من الدنيا غير أبي أحمد الفرضي ؛ فإنه كان يكره أدنى سبب حتى المدح لأجل العلم .

قال : وكان قد اجتمعت فيه أدوات الرياسة : من علم وقرآن وإسناد وحالة متسعة في الدنيا وغير ذلك ، وكان أروع الخلق ، وكان يستدئ كل يوم بتدريس القرآن ، ويحضر عند الشيخ الكبير ذو الهيئة فيقدم عليه الحدث لأجل سبقه ، فإذا فرغ من إقراء القرآن ولي قراءة الحديث علينا بنفسه . فلا يزال كذلك حتى يستنفد قوته ، ثم يضع الكتاب من يده وينصرف .

قال : وكنت أطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لا يتحرك ولا يعبث بشيء من أعضائه ولا يغير شيئا من هيئته حتى أفارقه .

وقد بلغني أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف ولم أر في الشيوخ مثله . سمع أبو أحمد من القاضي المحاملي ، ويوسف بن يعقوب بن البهلول . وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري . وتوفي في يوم الثلاثاء للنصف من شوال سنة ست وأربعمائة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة . ودفن في مقبرة جامع المدينة . رحمه الله .

﴿٣٣٥﴾ أبو العباس أحمد بن محمد

ابن عبد الرحمن بن سعد الأبيوردك

كان فقيها ، فصيحا ، من أصحاب أبي حامد الإسفرائيني توطن بغداد ، ولي القضاء بها على الجانب الشرقي ومدينة المنصور ، وكان مدرسا مفتيا مناظرا ، وكانت له حلقة بجامع المنصور . ذكر عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي عمن حدثه : أن القاضي أبا العباس الأبيوردي كان يصوم الدهر . وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح . وكان فقيرا يظهر المروءة . قال : ومكث شتوة لا يملك جبة يلبسها .

وكان يقول لأصحابه : في علة تمنعني عن لبس الحشو . فكانوا يظنون أنه يعني المرض ، وإنما كان يعني بذلك الفقر ولا يظهره تصونا ومروءة .
وقال ابن ثابت : حدثني الصوري أنه سأل الأبيوردي عن مولده فقال : سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . ومات يوم السبت السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة باب حرب ، والله اعلم .

﴿٣٣٦﴾ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الحسن الحربي المعروف بالقزويني

وكان من كبار الصالحين ومولده في محرم سنة ستين وثلاث مائة ببغداد . وأصل أبيه من قزوين وقرأ القرآن بالقراءات على أبي حفص الكناني وغيره .
وسمع الحديث من ابن كيسان النحوي ، والقاضي الجراحي ، وأبي حفص بن الزيات ، وأبي عمر بن حيوة ، وأبي الحسين مظفر ، وأبي الحسين بن سمعون ، في جماعة أخرى ، وتفقه على أبي القاسم الداركي ، وعلق النحو على أبي الفتح بن جني .
وكان منذ كان صبيا حسن الطريقة ، ملازما للصمت عما لا يعنيه ، وافر العقل ، ثم كان يقرأ القرآن ويروى الحديث ولا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة ، وله كرامات كثيرة . ولما توفي غسله أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي .
قال أحمد بن علي بن ثابت : كان أبو الحسن القزويني أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين . توفي في شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وصلى عليه في الصحراء بين الحربية والعتابين ، وحضرت الصلاة عليه ، وكان الجمع متوفرا جدا يفوت الإحصاء لم أر جمعا على جنازة أعظم منه وغلق جميع البلد في ذلك اليوم .
وقال أبو الفتح بن علوس الدينوري : صلى الناس على القزويني حيث توجهوا ، ولم يحط إلى الأرض لكثرة الخلق ، إنما كان على أيدي الرجال حيث اتجه صلوا عليه .
وقال أبو الوفاء بن عقيل : شهدت جنازته وكان يوما لم ير في الإسلام بعد جنازة أحمد بن حنبل مثله ، غلقت له المكاتب والحمامات ، وبلغت المعبرة بباب الطاق مع كون الجسر ممدودا ، ربع دينار ، ولم يسع الناس جامع ، ولا أمكن أن يصلى عليه إمام معين ، فجعل كل قبيل فيه ألوف من الناس يصلي بهم رجل يصلح للتقدم ، وكانت الضجة تمنع التبليغ للتكبير فصلى أكثر الناس وحدانا ، ورأيت عدة بنانيك ، فيها من المدايات الكثيرة ، ينادي عليها ليأخذها أربابها .

عبدالله بن محمد البرداني قال : انتبه أخى أبو غالب يوسف بن محمد فى الليلة التى مات فيها القزوينى ، وهو ييكى ، وقد أخذته الرعدة فسكنه والدنا وأمسكه وقرأ عليه ، وقال له : مالك يا بنى ؟ قال : رأيت فى المنام كأن أبواب السماء قد فتحت وابن القزوينى يصعد إليها . فلما كان فى صبيحة تلك الليلة سمعنا المنادى ينادى بموته . وقال أبو الفرج عبدالعزيز بن عبدالله الصائغ : صليت على أبى الحسين القزوينى فهالنى كثرة الخلق الذين حضروا جنازته واستعظمتهم ، فرأيت تلك الليلة فى المنام وهو يقول لى : استعظمت الخلق الذين صلوا على ؟ قد صلى على من الملائكة فى المساء أكثر من ذلك .

﴿٣٣٧﴾ أبو بكر محمد بن عبدالله الدينورى

وكان يسكن الرصافة ببغداد ، وكان زاهدا حسن العيش . وكان أبو الحسن القزوينى يقول : عبر الدينورى قنطرة خلف من بعده وراءه . قال ابو الوفاء بن عقيل الواعظ : كنت شابا حديث السن أتردد إلى مجلس ابن بشران الواعظ ، وكان يعتاد عيني الرمد كثيرا . فرأى ذات يوم فى المجلس رجلا كان ييسط لابن بشران بساط المنبر يقال له : بكار ، فقال لى : أراك تدوم على حضور هذا المجلس ؟ فقلت : لعلى استفيد شيئا ينفعنى فى دينى . فقال لى اجلس حتى ينقضى المجلس . فجلست . فلما انقضى المجلس أخذ بيدى وحملنى إلى الرصافة وجاء بى إلى باب فطرقة فقال قائل من داخل الدار : من ؟ فقال : أنا بكار . فقال : يا بكار ألسنت قد كنت هاهنا اليوم ؟ فقال : جئت فى حاجة مهمة ، ففتح الباب وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم دخلنا واذا بشيخ جالس مستقبل القبلة ، على رأسه سطح كالطرحة فسلمنا عليه فرد علينا السلام . فقال بكار يا سيدى هذا صبى يداوم حضور المجلس ويحب الخير وقد دام مرض عينه فادع له . فدعانى ، فأتيته ، فأدخل خنصره فى فيه ثم مسح عيني به . فبقيت بعد ذلك نحو ستين سنة لم تر مد عيني : فلما خرجت سألت عنه فقيل لى : هذا أبو بكر الدينورى صاحب ابن سمعون . توفى الدينورى فى شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة .

﴿٣٣٨﴾ أبو الطيب طاهر بن عبدالله

ابن طاهر الطبرجى

ولد بآمل فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . وسافر فى طلب العلم . سمع من أبى أحمد الغطريفى ، والدارقطنى ، والمعافى بن زكريا ، وغيرهم . وتفقه على أبى الحسن

== صفة الصفوة == ٤٨١ ==

الماسرجسى وبرع فى الفقه ، وجمع التقوى إلى العلم . وولى القضاء برع الكرخ بعد أبي عبدالله الصيمرى ، وقد كان رأى النبى ﷺ فى المنام ، فقال له يا نبيه . فكان يفرح ويقول : سمانى رسول الله ﷺ فقيها .

قال أحمد بن على بن ثابت : أنشدنى أبو الطيب الطبرى لنفسه :

مازلت أطلب علم الفقه مصطبرا	على الشدائد حتى أعقب الخيرا
وكان ماكر من درس ومن سهر	فى عظم ما نلت من عقباه غميرا
حفظت مآثوره حفظا وثقت به	وما يقاس على المأثور معتبرا
صنفت فى كل نوع من مسائله	غرائب الكتب مبسوطة ومختصرا
أقول بالأثر المروى متبععا	وبالقياس إذا لم أعرف الأثرا
إذا انتضيت بيانى عن غوامضه	حسرت عنها قناع اللبس فانهسرا
وإن تحررت طوق الحق مجتهدا	وصلت منها إلى ما أعجز الفكر
وكنت ذا ثروة لما عنيست به	فلم أدع ظاهرا منها مدخرا
وما أبالى إذا ما العلم صاحبنى	ثم التقى فيه أن لا أصحاب البشر
ثنت عنانى عنه همة طمحت	إلى الهوى فاستطابت عنده الصبرا
أصدى فلا أتصدى للئيم ولا	أبيت دون الغنى حزان منكسرا
إذا أضقت سألت الله ، معذرا	كفايتى فأطاب الورد والصدرا

وقرأت بخط الشيخ أبي الوفا بن عقيل قال : حكى لى بعض أهل العلم أن القاضى أبا الطيب صعد من سميرية وقد تم له عشر المائة فقفز منها إلى الشط ، فقال له بعض من حضر يا سيدنا لا تفعل هذا فإن أعضاءك تضعف وربما أورث مثل هذه الطفرة فتقا فى المعى . فقال يا هذا إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصى الله فحفظها الله علينا . وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالله الفامى : ابتدأ القاضى أبو الطيب الطبرى يدرس الفقه ويتعلم العلم وله أربع عشرة سنة ، فلم يخل به يوما واحدا إلى أن مات .

قال الخطيب : توفى فى يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسین وأربعمائة ، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب ، وحضرت الصلاة عليه فى المنصور ، وكان إمامنا فى الصلاة عليه أبو الحسين بن المهتدى ، وبلغ من السن مائة سنة وستين وكان صحيح العقل ، ثابت الفهم ، يقضى ويفتى إلى حين وفاته ، رحمه الله .

﴿٣٣٩﴾ أبو الحسن البردكاني

كان من الزهاد المنقطعين بجامع المنصور . حدثنى أبو محمد عبدالله بن على المقرئ قال : كان أبو الحسن البرداني صالحا مقيما بدار القطان ، وكان الناس يزورونه

فيقول : ترى أى شيء زاد في "حتى أزار ؟ أنا كنت أكارا ولباسى اليوم لباسى الذى كان ، وأكلى أكلى الذى كان ، وما تركت شيئا من الدنيا أحمد على تركه فلماذا أزار ؟ قال أبو محمد : وكان بجامع المنصور رجل يقال له ابن عبدالعزيز ، من القراء ، فسمعه البرداني يقول يوما : هؤلاء الحشوية يقولون فى القرآن كذا . فبقى مدة لا يصلى خلفه . فلما شاع هذا تعصب له جماعة وجأؤا بتوقيع من السلطان بتقديمه وتمكينه . فجاء ابن عبدالعزيز والناس معه فباتوا بباب البصرة . فقال خادم البرداني له : يا سيدى قد جاء القوم وقد عزموا على تقديمه وتمكينه . فقال : ما يجيئون وكيف يجيئون . فقال ابن عبدالعزيز فى بعض الليلة : فؤادى يوجعنى ومات من ليلته .

﴿٣٤٠﴾ أبو بكر أحمد بن علي الحلبي

كان يقرئ القرآن ويؤم الناس ويعمل بيده ولا يقبل من أحد شيئا ، ويذهب بنفسه فى كل ليلة إلى دجلة فيأخذ فى كوز له ماء يفطر عليه ويمشى فى حوائج نفسه ولا يستعين بأحد . وكان إذا حج يزور القبور بمكة ويجيء إلى قبر الفضيل بن عياض ويخط بعضاه ويقول : يارب هاهنا ، يارب هاهنا .

فاتفق أنه خرج للحج فى سنة ثلاث وخمسمائة ، فشهد عرفة محرما ، وتوفى عشية ذلك اليوم فى أرض عرفات فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت ، ودفن يوم منحر إلى جانب الفضيل بن عياض

﴿٣٤١﴾ أبو المعالي الرجل الصالح

ساكن باب الطاق . قال أبو الحسن بن مالان : وكان ثقة حدثنى أبو المعالى الصالح قال : ضاق بى الأمر فى رمضان حتى أكلت فيه ربعين باقلى . فعزمت على المضى الى رجل من ذوى قرابتي أطلب منه شيئا . فنزل طائر فجلس على منكبي وقال : يا أبا المعالى أنا الملك الفلاسى ، لا تمض إليه ، نحن نأتيك به فبكر الرجل إلى .

وحديثى أبو محمد عبدالله بن علي المقرئ قال : كنت عند أبى المعالى الصالح فقبل له : قد جاء سعد الدولة شحنة بغداد فقال : أغلقوا الباب فجاء فطرق الباب وقال : ها أنا قد نزلت عن دابتي وما أبرح حتى تفتح لى . ففتح له فدخل ، فجعل يوبخه على ما هو فيه وسعد الدولة ييكى بكاء كثيرا . فانفرد بعض أصحابه وتاب على يده . وقال لى أبو محمد : كان أبو المعالى لا ينام إلا جالسا ولا يلبس إلا ثوبا واحدا وشتاء كان أو صيفا ، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المتزر بين كتفيه .

حدثنى أبو محمد أن رجلا توفى وسلم إلى ابن عقيل مالا وأمره أن يدفعه إلى أبى المعالى الصالح ليقسمه بعد موته . فلما مات الرجل بعث ابن عقيل إلى أبى المعالى بالمال ،

وأخبره بالقصة . فقال : ما أقبل هذه الوصية فعاوده فأبى . فبينما هم على ذلك جاء ولد الميت فقال: إن أبي أوصى بما لا يخرج من الثلث فقال ابن عقيل : والله لقد كوشف ذاك الرجل، فهو يقبل خمسة أرطال عن الخبز، ولولا أنه كوشف بهذا مارده - رحمه الله - .

﴿٣٤٢﴾ أخو جمادى

كان منقطعاً بباب الطاق ، والناس يزورونه ويتبركون به .
حدثني أبو محمد عبدالله بن علي المقرئ عن أخى جمادى قال : خرجت فى يدى عيون وانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها . فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه فقلت فى الليل : يا صاحب هذا الملك الذى لا ينبغى لغيره ، هب لى شيئاً بلا شيء فممت فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت : يا رسول الله يدى ، انظر إليها . فقال : مدها ، فمدتها فأمر يده عليها وأعادها وقال : تم . فممت . وانتبهت والحرق التى شددت بها مخانق . فممت فى الليل وذهبت إلى باب الأزعج إلى قبة لى ، فطرقت الباب فقالت المرأة لزوجها : قد مات فلان ، تعينى ، وظنت أن مخابراتاً جاء يخبرها بذلك ، فلما فتحت الباب ورأيتى تعجبت .

ورجعت إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلى خلقاً لا يحصى ، معهم الجرار والأباريق ، فقلت : ما لكم ؟ فقالوا : قيل لنا إن رجلاً قد رأى النبى ﷺ ها هنا يتوضأ فى بئر . فقلت فى نفسى إن مضيت لم يكن لى معهم عيش . فاخففت فى الخرابات طول النهار .

﴿٣٤٣﴾ عبد الوهاب بن المبارك ابن أحمد الأنماطي

ويكنى أبا البركات . سمع الكثير وكتب الكثير ، وروى لنا عن أبي محمد الصريفي، وابن النقر، وخلق كثير من القدماء .
وما عرفنا من مشايخنا أكثر سماعاً منه ، ولا أكثر كتابة للحديث ، ولا أصبر على الإقرار ، ولا أحسن بشراً ولقاء ، ولا أسرع دمعة ولا أكثر بكاء .
ولقد كنت أقرأ عليه الحديث فى زمان الصبا ولم أذق بعد طعم العلم ، فكان يبكى بكاء متصلاً ، وكان ذلك البكاء يعمل فى قلبى وأقول : ما يبكى هذا هكذا إلا لأمر عظيم ، فاستفدت ببكائه ما لم استفد بروايته .

وكان مجلسه منزها عن غيبة الناس ، وكان - رضى الله عنه - على طريقة السلف ، وكنا ننتظره من يوم الجمعة ليأتى من داره بنهر القلائين إلى جامع المنصور ، فلا يأتى على قنطرة باب البصرة ، وإنما يمر على القنطرة العتيقة . فسألته عن سبب هذا . فقال : كانت تلك دار ابن معروف القاضى ، فلما قبض عليه بنيت قنطرة .

قال : وحدثنا أبو محمد التميمى عنه أنه أحل من يعبر عليها غير أنى لا أفعل . وكان مولده فى رجب سنة اثنتين وستين ، وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وثلاثين وخمس مائة . وعدته فى مرضه وقد بلى وذهب لحمه ، فقال لى : إن الله عزوجل لا يتهم فى قضائه .

ذكر المصطفين من عباد بغداد المجهولين الأسماء

﴿ ٣٤٤ ﴾ عابد

عن أبى عبدالله أحمد بن يحيى الجلاء قال : سمعت أبى يقول : كنت عند معروف فى مجلسه فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محفوظ رأيت فى هذه الليلة عجبا . قال : وما رأيت رحمك الله ؟ قال : أشتهى على أهلى سمكا فذهبت إلى السوق ، فاشتريت لهم سمكة وحملتها مع حمال ، فمشى معى ، فلما سمعنا أذان الظهر قال الحمال : يا عم هل لك أن نصلى ؟ فكأنه أيقظنى من غفلة . فقلت له : نعم نصلى .

فوضع الطبق والسمكة عليه على مستراح ، ودخل المسجد . فقلت فى نفسى ، الغلام قد جاد بالطبق ، أجود أنا أيضا بالسمكة . فلم يزل يركع حتى أقيمت الصلاة ، فصلينا جماعة ، وركع بعد الصلاة وخرجنا ، فإذا الطبق على حاله موضوع فجئت إلى البيت وحدثت أهلى بهذا فقالوا لى : قل له يأكل معنا من هذا السمك . فقلت له : تأكل معنا من هذا السمك ؟ فقال : أنا صائم . فقلت له : فأفطر عندنا قال : نعم أرونى طريق المسجد : فأريت فدخل المسجد وجلس إلى أن صلينا المغرب فجئت إليه وقلت له : تقوم رحمك الله ؟ فقال : أو نصلى عشاء الآخرة . فقلت فى نفسى هذه ثانية . يريد أن فيه خيرا .

فلما صلينا جئت به إلى منزلى ولنا ثلاثة أبيات : بيت فيه أنا وأهلى ، وبيت فيه صبية مقعدة ولدت كذلك لها فوق العشرين سنة ، وبيت كان فيه ضيفنا .

فبينما أنا مع أهلى إذ دق داق الباب فى آخر الليل ، فقلت : من يدق الباب ؟ فقالت : أنا فلانة . فقلت : فلانة قطعة لحم مطروحة فى البيت كيف يستوى لها أن تمشى ؟ فقالت : أنا هى ، افتحوا لى . ففتحنا لها فاذا هى . فقلت : أى شىء الخبر ؟ فقالت : سمعتم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع فى نفسى أن أتوسل إلى الله

عزوجل به فقلت : اللهم بحق ضيفنا هذا وبجاهه عندك إلا أطلقت أسرى : فاستويت وقمت وأنا فى عافية كما ترونى .

فقلت إليه أطلبه فإذا البيت خال ليس فيه أحد فبعثت إلى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف : نعم ، فيهم صغار وكبار . يعنى الأولياء .

﴿٣٤٥﴾ عابد آخر مجذوم

أبو عبدالله البرائى قال : قال خلف البرزالى : أتيت برجل مجذوم ذاهب اليدين والرجلين أعمى ، فجعلته مع المجذومين . فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فقلت : يا هذا إنى غفلت عنك فكيف حالك ؟ فقال لى : حبيبى ومن أنا أسجبه فقد أحاطت محبته بأحشائى فلا أجد لما أنا فيه من ألم مع محبته لا يغفل عنى .

فقلت له : إنى نسيت . فقال : إن لى من يذكرنى ، وكيف لا يذكر الحبيب حبيبيه وهو نصب عينيه تائه العقل واللب ؟ قلت له : ألا أزورك امرأة تنظفك من هذه الأقدار ؟ قال : فبكى ، ثم تنفس ورمى ببصره نحو السماء وقال : يا حبيب قلبى . ثم أغمى عليه .

فأفاق فقلت : ما تقول ؟ فقال : كيف تزوجنى وأنا مالك الدنيا وعروسها ؟ قلت : أى شىء الذى عندك من ملك الدنيا وأنت ذاهب اليدين والرجلين ، أعمى ، تأكل كما تأكل البهائم ؟ قال : رضى عنى سيدى إذ أبلى جوارحى وأطلق لسانى بذكره .

قال : فوقع منى بكل موقع فما لبث إلا يسيرا حتى مات . فأخرجت له كفنا فيه طول ، فقطعت منه . فأتيت فى منامى فقيل لى : يا خلف بخلت على ولىي ومحبى بكفن طويل ؟ قد ردنا عليك كفنا وكفناه عندنا بالسندس والإستبرق . قال : فصرت إلى بيت الأكفان فإذا الكفن ملقى .

﴿٣٤٦﴾ عابد آخر

قال إبراهيم الآجرى الكبير : كنت يوما قاعدا على باب المسجد فى يوم شات ، إذ مر بى رجل عليه خرقتان . فظننت أنه من هؤلاء الذين يسألون . فقلت فى نفسى : لو عمل هذا بيده كان خيرا له . قال : ومضى الرجل .

فلما كان الليل أتانى ملكان فأخذا بنسبى ثم أدخلانى المسجد الذى كنت على بابه قاعدا ، فإذا رجل نائم عليه خرقتان . فكشفت لى عن وجهه فإذا هو الذى مر بى . فقال لى : كل لحمه . فقلت : ما اغتبه . قال لى : بلى حدثت نفسك بغيبته ، ومثلك لا يرضى منه بمثل هذا . قال : فانتبهت فزعا فمكثت ثلاثين يوما أقعد على باب المسجد لا أقوم إلا لفرض انتظر أن يمر بى فأستحاه .

فلما كان بعد الثلاثين مررت على حاله والخرقتان عليه . فوثبت إليه فغمز وغمزت خلفه ، فلما خفت أن يفوتني قلت : يا هذا قف أكلمك . قال : فالتفت إلي ثم قال : يا إبراهيم وأنت أيضا ممن يغتاب المؤمنين بقلبه ؟ قال : فسقطت مغشيا علي . قال : فأفقت وهو عند رأسي فقال : أتعود ؟ قلت : لا . ثم غاب عن عيني فلم أره بعد ذلك .

﴿ ٣٤٧ ﴾ عابد آخر

قال الجنييد : أرقّت ليلة فرمت السكون فما وجدته ، ثم اجتهدت في قضاء ورد كان لي فلم أقدر . ثم عرضت على دراسة شيء من القرآن فلم أقدر ، فوقع بي انزعاج شديد فأخذت ثوبي على كتفي ثم انصرفت وذاك آخر الليل .

فلما توسطت الدرب عثرت بإنسان ملتف في عباءة فرفع رأسه وقال : إلى الساعة ؟ فقلت : سيدي عن موعد تقدم ؟ فقال : لا ولكن سألت محرك القلوب أن يحرك لي قلبك . فقلت : قد فعل حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هي ؟ قال : يا أبا القاسم متى يكون الداء دواء ؟ فقلت : إذا خالفت النفس هواها صار داءها دواء . قال : فتنفس وقال : قد أحببتها بهذا الجواب الليلة سبع مرات . فقالت : لا أو أسمع من جنييد ، ها قد سمعت منه . ثم مضى فما رأيته بعد ذلك .

﴿ ٣٤٨ ﴾ عابد آخر

عبيد الله بن عبدالله قال : كنت عند الجنييد يوم قدم أبو حفص النيسابوري فوثب إليه الجنييد وعانقه ، فقال للجنييد : دعني من المعانقة ، عندك شيء تطعمني ؟ فقال له : أي شيء تومي ؟ فعين له على شيء يطبخ فالتفت الجنييد إلى ابن زيري فقال : قد سمعت : فمضى ابن زيري فغاب ساعة ثم عاد ومعه ما أراد . فقال الجنييد لأبي حفص : قد حضر ما ذكرت . فقال : يا أخي قد أخبيت أن أوثر به ، أتساعدني ؟ فقال له : أحب ما تحب . فقال الجنييد لابن زيري : قد سمعت فأنفذه إلى مستحق فأقبل ابن زيري إلى الحمال فقال :

امن بين يدي وحيث أعيت فقف . فمشى الحمال ساعة ووقف بين دارين فدق ابن زيري أقرب الدار إلى الحمال فإذا نداء من داخل الدار : ادخل إن كان معك كذا وكذا وإلا فلا . فعين على ما كان مع الحمال . قال : ففتحت الباب فإذا شيخ قاعد ، ويثنى مرسل على باب ، سرحت ما كان مع الحمال بين يدي الشيخ وصرفت الحمال وقعدت .

فقال لي : وراء هذا الخيش صبيان وبنات يحتاجون إلى هذا الطعام فقلت له : لا أنصرف أو تخبرني بالحال . فقال : هؤلاء الصبيان يسألوني هذا الطعام منذ مدة ولم

جفة الصفوة ٤٨٧

تسامح نفسى أن أسأل الله تعالى ، فوجدت البارحة مسامحة أن أسأل فجعلت علامة
إجابة الله إياى وجود المسامحة من السؤال ، فلما دققت الباب علمت ما معك

﴿٣٤٩﴾ عابد آخر من بعض قريه بغضاض

بلغنا عن جنيد قال : سمعت السرى بن المغلس يقول : إن فى قرى بغداد لأولياء
لا يعرفهم الخلق . قال : وكنت أدور فى القرى لعلى أجد منهم واحدا فبينما أنا يوم ما فى
بعض القرى دخلت مسجدا فرأيت فيه شابا ساكتا فتقدم إلى وقال لى أأنت أن أسألك
مسألة ؟ فقلت : هات . فقال : مسألة ، فسأل مسألة من أحوال القلب فقلت فأجبتة
فقلت له : يقع لك مثل هذه المسألة ؟ فقال : كثير . فقلت : كيف تعمل ؟ قال : أنا
إنسان قد لازمت هذا الموضع ، فإذا وقع لى مثل هذه المسألة قيض الله لى وليا مثلك
فيجيبنى . فعلمت صدق قول السرى .

﴿٣٥٠﴾ عابد آخر

أبو جعفر السقاء قال : خرجت يوما من بيتى فى يوم مظير ، فإذا أسود مطروح
على المزبلة مريض فجزرته فأدخلته إلى بيتى . فلما أمسينا دعانى قال : يا أبا جعفر لا
تفسد ما صنعت ، أقعد عندى . قال : وفاح البيت بريح المسك ، وصار ريح جبتي
وكسائى وجزرتى وكوزى وكل شىء فى البيت ريح المسك .
قال : فقال : أقعد عندى . قال : ثم قال بيده : هكذا ، لا تضيق على جلسائى .
قال : فسمعتة يقول : « اندك اندك ، يا بارخدا ، ارفق بى يا مولاي » قال : ثم خرجت نفسه .
قال : قلت أبيع كسائى ، وأبيع جبتي فأشتري له كفنا . قال : فطرق بابي قريب
من سبعين إنسانا ، كل يقول : يا أبا جعفر مات عندك إنسان يحتاج إلى كفن .

﴿٣٥١﴾ عابد آخر

عن أبى الحسين بن خيرى صاحب أبى بكر بن عبدالعزيز قال : قال لى أبو بكر
عبدالعزيز : كنت مع أستاذى ، يعنى أبا بكر الخلال ، وأنا غلام مشدد . فاجتمع جماعة
يتذاكرون بعد عشاء الآخرة . فقال بعضهم لبعض : أليس مقبل يعنى رجلا أسود كان
ناطورا بباب حرب لنا مدة ما رأيناه ؟ فقاموا يقصدونه . وقال لى أستاذى ، يعنى
الخلال : لا تبرح ، احفظ الباب .

فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم فلما بلغنا بعض الطريق قال أستاذى :
هو ذا أرى وراءنا شخصا آخر ، قفوا فقالوا لى : من أنت ؟ فأمسكت فرعا من أستاذى .
فقال أحدهم لأستاذى : بالله عليك إلا تركته . فتركتنى ، ومضيت معه فدخلنا إلى قراح
فيها باذنجان مملوء والأسود قائم يصلى فسلموا وجلسوا إلى أن سلم وأخرج كيسا فيه

كسر يابسة وملح جريش . قال : كلوا فأكلوا وتحدثوا وأخذوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت .

فقال واحد من الجماعة : يا مقبل قد زرناك فما تحدثنا بشيء ؟ فقال : أى شيء أنا؟ وأى شيء عندى أحدثك ؟ أنا أعرف رجلا لو سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهباً لفعل .

فوالله ما استم الكلام حتى رأينا القراح يتقد ذهباً . فقال له أستاذى ، يعنى الخلال : يا مقبل ، لاحد سبيل أن يأخذ من هذا القراح أصلاً واحداً ؟ فقال له : خذ وكان القراح مسقياً . فأخذ أستاذى الأصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهباً . فوقع من الأصل باذنجاناً صغيرة وشيء من الورق ، فأخذته وبقاياها معى إلى يومى . قال : ثم صلبى ركعتين وسأل الله تعالى فعاد القراح كما كان ، وعاد مكان ذلك الأصل أصل باذنجان آخر .

﴿٣٥٢﴾ عابد آخر

محمد بن داود الرقى قال : كنت ماراً ببغداد وإذا بعض الفقراء يمر فى الطريق وإذا مغن يغنى ويقول :

أمد كفى بالخضوع إلى الذى جاد بالصنيع

قال فشهر الفقير شهقة خرميتا . قال المؤلف : وقد رويت لنا عن الرقى عن غيره الحسين بن محمد قال : سمعت الرقى يقول : سمعت العسقلانى يقول : كنت

ماراً ببغداد فإذا أنا ببعض الفقراء ماراً فى الطريق ومغن يغنى ويقول :-

أمد كفى بالخضوع إلى الذى جاد بالصنيع

قال : فشهر الفقير شهقة خرميتا .

﴿٣٥٣﴾ عابد آخر

بلغنا عن أبى الصوفى قال : دخلت فى يوم عيد على بعض مشايخنا فرأيت عنده خلا وسندباد فاشتغل قلبى وخرجت فدخلت على بعض أهل الدنيا فأحبرته فدفع الى صرة فيها دراهم وقال : احملها إليه . فقلت : جئت بها لتستعين بها على وقتك . قال : وما الذى رأيت من حالى ؟ قلت : له : رأيت عندك خلا وهندباً فقال : كأنك افتقدت ذلك لو كان فى بيتى امرأه كنت تفتقدها قم فوالله لا كلمتك شهراً .

فخرجت فضرب الباب فى وجهى فسال الدم . فأتيت الشبلى فقلت له يا أبابكر : رجل مشى فى طاعة الله فانفتح وجهه ما سبب هذا ؟ فقال : لعله أراد ان يأتى إلى شيء صاف يكدره .

﴿٣٥٤﴾ عابده آخر

عن أبي الحسين بن سمعون قال : اجتزت يوماً على الصراة فرأيت امرأة تلتقط ورق البقل الذي يأتي على الماء فقلت : لا شك أن هذه امرأة فقيرة . فوقفت حتى رجعت . فتبعتها ، فأنت إلى دار فدخلت فرجعت إلى بيتي ، فما استقر بي المنزل حتى أتاني خادم معه دنانير ودراهم فقال : أدفع هذا إلى محتاج .

فأخذه وقمت فأتييت بيت المرأة فطرقت الباب فخرج رجل من خواص مجلسي ومن الملازمين لي ، فلما رأياني قال : مالك هكذا ؟ فقلت : جئكم بهذه الدنانير تستعينون بها على الوقت . فنظر إلى مغضبا وقال : يا شيخ تحذرنا من الدنيا وتأتينا بها . ثم رد الباب في وجهي ودخل فرجعت منكسرا إلى بيتي .

ثم قلت في نفسي : لا بد أن أعود إليه فأعذر ، فأتيته في اليوم الثاني ، فطرقت الباب مرارا فلم يجبني أحد ، وإذا امرأة من الجيران تقول : مالك يا رجل ؟ فقلت لها : ما فعل أهل هذه الدار ؟ فقالت : كان في هذه الدار رجل مع والدته ، وكنا نتبرك بهما فجاء بالامس شيطان فكلمهم بما كرهوا فانتقلوا عنا . قال : فعدت وأنا شديد الحزن على ما فعلت ، وجعلت أتفقد مجلسي ولا أرى الرجل .

فلما كان يوم عرفة وأنا أتكلم على الناس رأيته في أواخرهم فلما انقضى المجلس مضيت إليه وسلمت عليه فرد على وقال : لا تعد ما فات ، ولا تقل شيئا ، فلولا أنني أعتقد كلامك دواء لقلبي لم أحضر وإنما غبت عنك لأننا انتقلنا إلى مكان آخر حتى لا نعرف . فقلت : ما أتيت إلا معذرا وما أعود . ثم فارقت .

ذكر المصطفين من علماء المجانيين ببغداد
﴿٣٥٥﴾ سعدون المجنون

قال يحيى بن أيوب : خرجت يوماً إلى مقابر باب خراسان ، ثم جلست في موضع أرى منه من يدخل المقابر . فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقنعا فجعل يعجول في المقابر كلما رأى قبرا محفورا أو منحسفا وقف عليه وبكى .

فقلت رجاء أن أنتفع به ، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتوه وكان يكون في كوخ مقابر عبدالله بن مالك . فقلت له : يا سعدون أي شيء تصنع ؟ فقال : يا يحيى هل لك في أن تجلس فبكي على بلى هذه الأبدان قبل أن تبلى فلا يبكي عليها باك ؟ ثم قال : يا يحيى البكاء من القدوم على الله عز وجل أولى بنا من البكاء على بلى الأبدان ثم قال : يا يحيى : ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ ثم صاح صيحة شديدة وقال : واغوثاه بالله مما يقابلني في الصحف . قال يحيى : فغشى على فأفقت وهو جالس يمسح وجهي

بكمه وهو يقول : يا يحيى من أشرف منك لو مت ؟

قال الفتح بن شخرف : كان سعدون صاحب محبة لله ، صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنوناً لندد قوله فى المحبة فغاب عنا زماناً فبينما أنا قائم على حلقة ذى النون رأيته عليه جبة صوف وعليها مكتوب : لا تباع ولا تشتري فسمع كلام ذى النون فصرخ وأنشأ يقول :

ولا خير فى شكوى إلى غير مشتكى ولا بد من سلوى إذا لم يكن صبر
أحمد بن عبدالله بن ميمون قال : سمعت ذا النون المصرى يقول : خرج الناس إلى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينما أنا مار بين الناس إذا بيدين قبضتا على رجلى فقلت من أنت ؟ خل عني . فقال : أنا سعدون المجنون أين تريد يا أبا الفيض ؟ قلت أريد المصلى أدعو الله تعالى فقال : بقلب سماوى أو بقلب جاف ؟ فقلت بقلب سماوى . قال : أنظر يا ذا النون لا تبهرج ، فان الناقد بصير ، وقال تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو الله وتؤمن على دعائى ؟ فقلت : تدعو أنت وأؤمن عليه .

قال : فصنف قدميه ثم قال : إلهى بحق البارحة إلا أمطرتنا قال ذو النون : لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت ، فجاءنا المطر كأفواه العزالي فقلت له : بحق معبودك أى شئ كان بينك وبين الله البارحة ؟ فقال لى : لا تدخل بينى وبين قرّة عينى . قلت : لا بد أن تخبرنى فأنشأ يقول :

أنست به فلا أبغى سواه مخافة أن أضل فلا أراه
فحسبك حسرة وضنى وسقما بطردك عن مجالس أولياه

قال ذو النون : رأيت سعدون فى المقبرة فى يوم حار ، وهو يناجى ربه عز وجل بصوت عال ويقول : أحد أحد . فاتبعته فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له : بحق من تناجيه إلا وقفت لى وقفة . فوقف وقال لى : قل وأوجز . فقلت : أوصنى بوصية أحفظها عنك أو تدعو لى بدعوة فقال :

يا طالب العلم ههنا وههنا ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت تبغى الجنان تدخلها فأذرف الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد وادع لكىما يقول : لييكاً

قال : ثم مضى فقال : يا غياث المستغيثين أغثنى . قلت له : ارفق بنفسك ، فلهله يلحظك بلحظة فيغفر لك ، فنفض يده من يدى وعدا يقول :

أنست به فلا أبغى سواه مخافة أن أضل فلا أراه
فحسبك حسرة وضنى وسقما بطردك عن مجالس أولياه

قال الأصمعي : مررت بسعدون المجنون فإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه . فقلت له : سعدون مالي أراك جالسا عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال : إنه مجنون . فقلت له : أنت المجنون أو هو ؟ قال : لا بل هو قلت : من أين قلت ذلك ؟ قال : لأنني صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى . فقلت له : فهل قلت : في ذلك شيئا فأنشأ يقول :

تركت النبيذ لأهل النبيذ وأصبحت أشرب ماء قراحا
فإن النبيذ يذل العزيز ويكسو الوجوه النضار الصباحا
فإن كان ذا جائزا للشباب فما العذر فيه إذا الشيب لاحا ؟
فقلت له : صدقت وانصرفت .

قال صالح المري : قرأت بين يدي سعدون المجنون ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾
فصرخ ثم قال ملاح والله ، ثم أنشأ يقول :

إن في الخلد جارية هي حسن كما هي
لو تراها على النما رق بالغنج ماشيه
لتمنيت أنها لك ما عشت باقيه
كتبت في شقائق الخلد سطرًا بغاليه
أنا للزاهد الذي عينه الدهر باكيه

﴿ ٣٥٦ ﴾ بهلول

سرى السقطي قال : اجترت يوما بالمقابر فإذا أنا بهلول قد دلى رجله في قبر وهو يلعب بالتراب . فقلت : أنت ههنا ؟ قال : نعم أنا عند قوم لا يؤذونني ، وإن غبت عنهم لا يفتابوني . فقلت : يا بهلول ، الخبز قد غلا . فقال : والله ما أبالي ولو حبة بمثقال : إن علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا ثم ولي عني وهو يقول :

يا من تمتع بالدنيا وزيتها ولا تنام عن اللذات عيناه
أفنيتم عمرك فيما لست تدركه تقول لله ماذا ؟ حين تلقاه

عن سرى السقطي قال : خرجت يوما إلى المقابر فرأيت بهلول قد دلى رجله في قبر وهو يعبث بالتراب ، فقلت له : أي شيء تصنع ههنا ؟ فقال : أنا عند قوم لا يؤذونني ، وإن غبت عنهم لا يفتابوني . فقلت : لا تكون جائعا ؟ فولى وأنشأ يقول :-

نجوم فإن الجوع من علم التقى وإن طويل الجوع يوما شيشيع

فقلت له : إن الخبز قد غلا . فقال : والله ما أبالي ولو بلغت حبة بمثقال ، علينا أن نعبده كما أمر ، وعليه أن يرزقنا كما وعد . ثم ولي وهو يقول .

أف للدنيا فليست لى بدار إنما الراحة فى دار القرار
أبت الساعات إلا سرعة فى بلى جسمى بليل ونهار
عن الفضل بن الربيع قال: حججت مع هارون الرشيد . فمررنا بالكوفة فإذا
بهلول المجنون يهذى ، فقلت : اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين . فسكت : فلما حاذاه
الهودج قال : يا أمير المؤمنين حدثنى أئمن بن نابل قال : أنبأنا قدامة بن عبد الله العامرى
قال : رأيت النبى ﷺ على جمل وتحت رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب ، ولا
إليك إليك ، قلت : يا أمير المؤمنين إنه بهلول المجنون . قال : قد عرفته . قل يا بهلول .
فقال : يا أمير المؤمنين .

هب انك قد ملكت الأرض طرا ودان لك البلاد فكان ماذا ؟
أليس غدا مصيرك ترب ويحشو الترب هذا ثم هذا ؟
قال : أجدت يا بهلول ، أفغيره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، من رزقه الله جمالا
ومالا فغف فى جماله ، واتقى فى ماله ، كتب فى ديوان الأبرار .
قال : فظن أنه يريد شيئا . قال : فإننا قد أمرنا بقضاء دينك . قال : لا تفعل يا أمير
المؤمنين ، لا تقض ديننا بدين ، اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك .
قال : انا قد أمرنا أن تجرى عليك جناية قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا يعطيك
وينسانى ، أجرى على الذى أجرى عليك ؛ لا حاجة لى فى جرايتك .

﴿٣٥٧﴾ مجنون آخر يقال له

أبو علي [المعتوه]

خلف بن سالم قال : قلت لأبى على المعتوه ، وكان ينزل فى المخرم : يا أبا على
ألك مأوى ؟ قال : نعم . قلت : وأين مأواك ؟ قال فى دار يستوى فيها العزيز والدليل .
قال : قلت له : وأين هذه الدار قال : المقابر . قلت : يا أبا على ما تستوحش فى ظلم
الليل ؟ قال : إنى أكثر ذكر ظلم اللحد ووحشته ، فهون على ظلم الليل . قلت له : فربما
رأيت فى المقابر شيئا تنكره : قال : ربما ، ولكن فى هول الآخر ما يشغل عن هول المقابر .
قال الأشهللى : قلت لأبى : يا أبة ، مثل هذا الكلام الجيد الصحيح يتكلم به
مجنون ؟ قال : يا بنى هؤلاء قوم كان لهم فضل ، ودين ومعرفة فزالت عقولهم وبقي
ذلك الفضل ، فلم يختلط فيما اختلط .

﴿٣٥٨﴾ مجنون آخر

أبو بكر الشبللى قال : رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريانا
وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : لم لا تدخل الجامع وتتوارى

وتصلي ؟ فأشد :

يقولون زنا واقض واجب حقنا وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني
﴿٣٥٩﴾ مجنون آخر

قال لي ابن القصاب الصوفي البغدادي دخلنا جماعة الي المارستان ، فرأينا فيه فتي مصابا شديدا قال لي ابن القصاب الصوفي البغدادي دخلنا جماعة الي المارستان ، فرأينا فيه فتي مصابا شديدا الهوس ، فولعنا به ، وزدنا في الولع فأتعبناه فصاح وقال : انظر إلي شعور مطررة وأجساد معطرة ، قد جعلوا الولع بضاعة ، والسخف صناعة ، جانبوا العلم رأسا ، فقلنا له : تحسن العلم ؟ نسألك . فقال : أي والله إني لأحسن علما جما فسلوني . فقلت له : من السخي في الحقيقة ؟ فقال . الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساؤون قوت يوم . فضحكنا وقلنا : من أقل الناس شكرا ؟ قال من عوفي من بليه فأراها في غيره فترك العبرة والشكر الي الطنن واللهو ، فكسر قلوبنا بذلك . فقال له آخر : ما الظرف ؟ قال : خلاف ما أنتم عليه . ثم بكى وقال : يارب إن لم ترد عليّ عقلي فرد عليّ يدي لعلي كنت أصفع واحدا من هؤلاء . فتركناه وانصرفنا .

ذكر المصطفيات من محبات بغداد

﴿٣٦٠﴾ جوهرة العابدات البراثية

(نزلت براتا مع زوجها أبي عبدالله البراثي)

حكيم بن جعفر قال : كانت جوهرة امرأة أبي عبدالله البراثي جارية لبعض الملوك فعثقت فخلعت الدنيا ولزمت أبا عبدالله البراثي ، فتزوج بها وتعبدت . أبو عبدالله البراثي قال : قالت لي جوهرة يوما : يا أبا عبدالله ، النساء يحلين في الجنة إذا دخلنها ؟ قلت : نعم . قال : فصاحت صيحة غشي عليها . فلما أفاقت قلت : ما هذا الذي أصابك ؟ قالت : ذكرت حالي تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيت والله حرمان الآخرة . أبو عبدالله البراثي قال : رأيت جوهرة في منامها خياما مضرورية فقالت : لمن ضربت هذه الخيام ؟ فقيل : للمتجهدين بالقرآن : فكانت بعد ذلك لا تنام . الخيام ؟ فقيل : للمتجهدين بالقرآن : فكانت بعد ذلك لا تنام . عن أبي عبدالله البراثي قال : كانت جوهرة تنهني من الليل وتقول : يا أبا عبدالله « كاروان رفت » معناه : قد سارت القافلة . حكيم بن جعفر قال : كنا نأتي أبا عبدالله بن أبي جعفر الزاهد ، وكان يسكن براتا ، وكانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبدالله يجلس عليّ جلة

خوص بحرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبلية القبلة فى بيت واحد.
قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليست الجله تحته . فقلنا : يا أبا عبدالله،
ما فعلت بالجللة التى كنت تقعد عليها ؟ قال : إن جوهرة أيقظتنى البارحة فقالت : أليس
يقال فى الحديث : إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل بينى وبينك سترا وأنت غدا فى
بطنى ؟ قال : قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها ، فقامت والله
فأخرجتها .

﴿٣٦١﴾ زوجة أبى شعيب البراثى العابد

الجنيد بن محمد قال : كان أبو شعيب البراثى أول من سكن براثا فى كوخ يتعبد
فيه ، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا . كانت ربيت فى قصور
الملوك . فنظرت إلى أبى شعيب فاستحسنته حاله ، وما كان عليه ، فصارت كالأسيرة
له فعزمت على التجرد من الدنيا والاتصال بأبى شعيب .
فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون خادمة . فقال لها : إن أردت ذلك فغيرى
هيئتك ، وتجردى عما أنت فيه حتى تصلحى لما أردت ، فتجردت عن كل ما تملكه
ولبست لبسة النساك وحضرته ، فتزوجها .

فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف كانت مجلس أبى شعيب ، تقيه من
الندى فقالت : ما أنا مقيمة فيه ، حتى تخرج ما تحتك لأنى سمعتك تقول : إن الأرض
تقول لابن آدم : تجعل اليوم بينى وبينك حجابا وأنت غدا فى بطنى ؟ فما كنت لأجعل
بينى وبينها حجابا .

فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى بها ، فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن
عبادة ، وتوفيا على ذلك متعاونين . قال المؤلف : قد ذكرنا عن جوهرة العابدة مثل هذه
الحكاية ، وهذا قد اتفق لهاتين المرأتين ، فلا نظن أن الحكايتين واحدة .

﴿٣٦٢﴾ أخوات بشر الحافى

وهن ثلاث مضغة ، ومخة ، وزبدة بنات الحارث ، وأكبرهن مضغة .
قال السلمى : أخوات بشر مخة وزبدة ومضغة . وكانت زبدة تكنى أم على .
وكانت « مضغة » أخت بشر أكبر منه ، وماتت قبله ، وقيل : لما ماتت مضغة
توجع عليها بشر توجعا شديدا وبكى بكاء كثيرا ، فقيل له فى ذلك فقال : قرأت فى بعض
الكتب أن العبد إذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه كانت أنيستى من الدنيا .
قال الخطيب : وذكر إبراهيم الحربى أن بشرا قال : هذا يوم ماتت أخته مخة ،
والله أعلم . أبو عبدالله بن يوسف الجوهري قال : سمعت بشر بن الحارث يوم ماتت

صفحة الصفحة ٤٩٥

أخته يقول: إن العبد إذا قصر في طاعة الله عز وجل سلبه من يؤنسه .
أبو عبدالله القحطبي قال : كان لبشر أخت صوامه قوامه .
غيلان القصائدي قال : قال بشر بن الحارث تعلمت الورع من أختي؛ فإنها كانت
تجتهد ألا تأكل ما للمخلوق فيه صنع .
عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : كنت مع أبي يوما من الأيام في المنزل؛ فدق داق
الباب فقال لي : اخرج فانظر من بالباب ؟ فخرجت فإذا امرأة ، فقالت لي : استأذن لي
على أبي عبدالله : قال فاستأذنه . قال : أدخلها .
قال : فدخلت فسلمت عليه، وقالت له : يا أبا عبدالله، أنا امرأة أغزل بالليل في
السراج فربما طفي السراج فأغزل في القهر فعلى أن أبين غزل القمر من غزل السراج ؟
قال : فقال لها : إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك . قال : قالت : يا أبا
عبدالله أتين المريض شكوى ؟ قال : أرجو ألا يكون ، ولكنه اشتكأ الى الله عز وجل .
قال فودعته وخرجت : فقال : يا بني ما سمعت قط إنسانا يسأل عن مثل هذا .
اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل ؟ قال : فاتبعتها، فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث
وإذا هي أخته قال : فرجعت فقلت له ، فقال : محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر .
قال المصنف : قلت هذه المرأة التي سألت أحمد هي مخه وقد نقلت عنها حكاية
سميت فيها تشبه هذه الحكاية .
عبدالله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال جاءت مخه أخت بشر بن الحارث إلى أبي
فقال : إني امرأة رأس مالي دائقان ، اشتري القطن فأغزله وأبيع به بنصف درهم ،
فأتقوت بدائق من الجمعة ، فمر ابن طاهر الطائف ومعه مشعل ، فوقف يكلم أصحاب
المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ، ثم غاب عني المشعل ، فعلمت أن لله
في مطالبة ، فخلصني خلصك الله فقال لها تخرجين الدائنين ثم تبقين بلا رأس مال حتى
يعوضك الله خيرا منه .
قال عبدالله : قلت لأبي : يا أبة، لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه
الطاقات ؟ فقال : يا بني سؤالها لا يحتمل هذا التأويل ثم قال : من هذه ؟ قلت مخه
أخت بشر بن الحارث . فقال : من هاهنا أتيت .
قرأت بخط أبي علي الراذاني قال : كانت مخه من بين أخوات بشر تقصد أحمد
ابن حنبل وتساله عن الورع والتقشف ، وكان أحمد يعجب بمسائلها .
السلمي قال : قالت زبدة أخت بشر : أثقل شيء على العبد الذنوب ، وأخفه
عليه التوبة ، فماله يدفع أثقل شيء بأخف شيء ؟

﴿٣٦٣﴾ امرأة عبدالله بن الفرّج العابد

أبو بكر محمد بن الحسين الآجری قال : بلغني أن عبدالله بن الفرّج لما مات لم تعلم زوجته إخوانه بموته ، وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه في علة فغسلته وكفنته في كساء له وأخذت فرد باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط ثم قالت لآخوانه . قد مات وقد فرغت من جهازه .

فدخلوا واحتملوه إلى قبره وأغفلت الباب خلفهم .

﴿٣٦٤﴾ ميمونة أخت إبراهيم ابن أحمد الخواص لأمه

كانت تسلك مسلك أخيها إبراهيم في الزهد والتقلل والورع والتوكل .
أحمد بن سالم قال : دق داق باب إبراهيم الخواص ، فقالت له أخته من تطلب ؟ فقال : إبراهيم الخواص . فقالت : قد خرج . فقال : متى يرجع فقالت : من روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع ؟

﴿٣٦٥﴾ مؤمنة بنت بهلول

عيسى بن إسحاق الأنصاري قال سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول : ما النعيم إلا في الأنس بالله ، والموافقة لتدييره .

﴿٣٦٦﴾ أم عيسى بنت إبراهيم الحربي

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ذكر لي أن أم عيسى بنت إبراهيم الحربي كانت فاضلة عالمة تفتي في الفقه ، ودفنت إلى جنب أبيها إبراهيم والسلام .

﴿٣٦٧﴾ أمة الواحد بنت القاضي أبي عبدالله الحسين

ابن إسماعيل المحاملي

أبو بكر البرقاني قال : كانت بنت المحاملي تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة .
أبو الحسن الدارقطني قال : أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل بن محمد القاضي المحاملي سمعت أباها ، وإسماعيل بن العباس الوراق ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي ، وأبا الحسن المصري ، وحمزة الهاشمي الإمام وغيرهم .
وحفظت القرآن والفقه على مذهب الشافعي ، والفرائض وحسابها والنحو ، وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة في نفسها ، كثيرة الصدقة مسارعة في الخيرات وحدثت وكتب عنها الحديث . وتوفيت في رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

ذكر المصطفيات من العابدات البغداديات المجهولات الاسماء

﴿٣٦٨﴾ عابدة

نوح الأسود قال : رأيت امرأة تأتي أبا عبدالله البرائي فتجلس تسمع كلامه . ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء ، فقلت لها ذات يوم : لا أراك -يرحمك الله- تتكلمين ولا تسألين عن شيء ؟ فقالت : قليل الكلام خير من كثيره ، إلا ما كان من ذكر الله ، والمنصت أفهم للموعظة ، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه ، وجسلة الأمر يا أخي : إن أردت الله بطاعة أراك الله برحمة ، وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تلم إلا نفسك إذا صرت غدا في زمرة الخاسرين .

قال : ثم استبكت فقامت . وسمعتها تعظ ابنها يوما وتقول :
ويحك يا بني ، احذر بطالات الليل والنهار ، فتتقضى مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك . ويحك يا بني ؛ ما من الجنة عوض ، ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار . ويحك يا بني ، مهد لنفسك قبلي أن يحال بينك وبين ذلك ، وجد قبل أن يجد الأمر بك ، واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقلبها بالعبر ، فعند ذلك يهتم التقى كيف ينجو من مصائبها .
ثم قالت : يؤسا لك يا بني إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه ، وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه .

﴿٣٦٩﴾ عابدة أخرى

غيلان صاحب السرى قال : كان لسرى تلميذة وكان لها ولد عند المعلم في الكتاب . فبعث به المعلم إلى الرحي فنزل الصبي في الماء فغرق .
فجاء المعلم إلى سرى فأخبره بذلك فقال سرى : قوموا بنا فمضوا إلى أمه فجلس عندها وتكلم سرى في علم الصبر إلى حد ما ، ثم تكلم عليها في علم الرضا . فقالت له : يا أستاذي وأى شيء تريد بهذا ؟ فقال لها : إن ابنك قد غرق . فقالت : ابني ؟ قال لها : نعم . فقالت : إن ربي عز وجل ما فعل هذا . ثم عاد سرى في كلامه في الصبر ، فقالت : قوموا بنا .

فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت : أين غرق ؟ فقالوا : ههنا فصاحت :
ابني محمد ، فأجابها : لبيك يا أمه . فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها .
قال غيلان : فالتفت سرى إلى الجنيد وقال : أى شيء هذا ؟ فقال جنيد : أقول بمقال سرى قال : إن المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيًا لما لله عز وجل عليه : ألا تحدث حادثة حتى يعلم بذلك ، فلما لم تكن حادثة تعلمها بذلك فأنكرت وقالت : إن ربي (عز وجل) ما فعل هذا .

﴿٣٧٠﴾ عابدة أخرك

أبو الحسن البحراني صاحب إبراهيم الخواص ، قال : سألت امرأة من المتعبدات إبراهيم الخواص عن تغير وجدته في قلبها وتغير وجدته في حالها . فقال لها : عليك بالتفقد . فقالت : قد تفقدت فما رأيت شيئا . فأطرق الخواص ساعة ثم رفع رأسه وقال : أما تذكرين ليلة المشعل ؟ فقالت : بلى . فقال : هذا التغير من ذلك .

فبكت وقالت : نعم، كنت أغزل فوق السطح فانقطع خيطي فمر مشعل للسلطان فغزلت في ضوءه خيطا ، ثم أدخلت ذلك الخيط في غزل ونسجت، منه قميصا وليسته . ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت : يا إبراهيم إن أنا بعته وتصدقت بثمانه يرجع قلبي إلى الصفاء ؟ فقال : إن شاء الله تعالى ذلك .

﴿٣٧١﴾ عابدتان ببغداد

بلغني أنه كان ببغداد رجل بزاز له ثروة . فبينما هو في حانوته أقبلت إليه صبية فالتصمت منه شيئا تشتريه . فبينما هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك ، فتحير وقال : قد والله تحيرت مما رأيت . فقالت : ما جئت لأشتري شيئا ، إنما لي أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجه ، وقد وقعت أنت بقلبي ، ولي مال ، فهل لك في الزواج بي ؟ فقال لها : لى ابنة عم وهي زوجتي ، وقد عاهدتها ألا أغيرها ، ولي منها ولد . فقالت : قد رضيت أن تجيء إلى في الأسبوع نوبتين فرضي ، وقام معها فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها . ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته : إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده . ومضى فبات عندها ، وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها . فبقى على هذا سانية أشهر . فأنكرت ابنة عمه أحواله فقالت لجارية لها : إذا خرج فانظري أين يمضي ؟ فتبعته الجارية . فجاء إلى الدكان فلما جاءت الظهر قام وتبعته الجارية وهو لا يدرى ، إلى أن دخل بيت تلك المرأة . فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهن لمن هذه الدار ؟ فقالوا : لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز . فعادت إلى سيدتها فأخبرتها فقالت لها : إياك أن يعلم بهذا أحد . ولم تظهر لزوجها شيئا .

فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات ، وخلف ثمانية آلاف دينار فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار وقسمت الألف الباقية نصفين وتركت النصف في كيس وقالت للجارية : خذي هذا الكيس واذهي إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات وقد خلف ثمانمائة ألف دينار ، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه ، وبقيت ألف فقسمتها بيني وبينك وهذا حقك ، وسلميه إليها .

فمضت الجارية فطارقت عليها الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثها بموته وأعلمتها الحال فبكت ، وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية : عودي إلى سيدتك وسلمي عليها عني ، وأعلميها أن الرجل طلقني وكتب لى براءه ، وردى عليها هذا المال فإني ما أستحق في تركته شيئا . فرجعت الجارية فأخبرتها بهذا الحديث .

انتهى بحمد الله

فهرس المجلد الأول

صفحة

٣	ابن الجوزى (مؤلف الكتاب)
٨	مقدمة المؤلف
١٤	باب ذكر فضل الأولياء والصالحين
١٦	باب ذكر نبينا محمد ﷺ وذكر نسبه
١٦	ذكر طهارة آبائه وشرفهم
١٦	ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب
١٧	ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ
١٨	ذكر وفاة عبد الله
١٨	ذكر مولد رسول الله ﷺ
١٩	ذكر أسماء رسول الله ﷺ
١٩	ذكر من أرضعه
٢٢	ذكر وفاة أمه آمنه
٢٢	ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاة أمه آمنة
٢٣	ذكر كفالة أبى طالب النبى ﷺ
٢٣	حديث بحيرا الراهب
٢٤	ذكر رعيه الغنم ﷺ
٢٤	ذكر خروجه ﷺ إلى الشام مرة أخرى
٢٥	ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة
٢٦	ذكر علامات النبوة فى رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه
٢٦	فصل

٢٦ ذكر بدء الوحي
٢٨ ذكر كيفية إتيان الوحي إليه ﷺ
٢٨ ذكر رمى الشياطين بالشيطان لبعثه
٢٩ ذكر اعتراف أهل الكتاب بنبوته ﷺ
٣٠ ذكر بدء دعاء رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام
٣٠ ذكر طرف من معجزاته ﷺ
٣٣ ذكر طرف من أخباره بالغائبات ﷺ
٣٤ ذكر طرف مما لاقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين وهو صابر
٣٥ فصل
٣٥ ذكر معراجيه ﷺ
٣٨ ذكر أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة
٣٨ ذكر مقدار إقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة
٣٨ ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف على الناس لينصروه
٣٩ ذكر العقبة وكيف جرى
٤١ ذكر هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة
٤٥ حديث أم معبد
٤٧ ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة
٤٨ ذكر عمومة رسول الله ﷺ
٤٨ ذكر عماته ﷺ
٤٨ ذكر أزواج النبي ﷺ
٤٨ ذكر سرارى رسول الله ﷺ
٤٨ ذكر أولاده ﷺ

٤٩	الإنسان من أولاده ﷺ
٤٩	ذكر موالى رسول الله ﷺ
٤٩	ذكر مولات رسول الله ﷺ
٤٩	ذكر مراكببه ﷺ
٥٠	ذكر صفة رسول الله ﷺ
٥٤	ذكر حسن خلقه ﷺ
٥٤	ذكر تواضعه ﷺ
٥٥	ذكر حيائه ﷺ
٥٥	ذكر شفقتة ومداراته ﷺ
٥٦	ذكر مزاحه ومداعبته ﷺ
٥٧	ذكر كرمه وجوده ﷺ
٥٧	ذكر شجاعته ﷺ
٥٧	ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره ﷺ
٥٧	ذكر مثله ومثل الأنبياء من قبله ﷺ
٥٩	ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به ﷺ
٥٩	ذكر مشى الملائكة من ورائه ﷺ
٥٩	ذكر وجوب تقديم محبته على النفس والولد والوالد ﷺ
٥٩	ذكر تعظيم الصحابة للنبي ﷺ وحبهم إياه
٦٠	ذكر عبادة رسول الله ﷺ واجتهاده
٦٢	ذكر عيشه وفقره ﷺ

- ٦٣ ذكر عدد غزواته وسراياه ﷺ
- ٦٣ ذكر فصاحته ﷺ
- ٦٣ ومن كلامه المتقن وأمثاله العجيبة ﷺ
- ٦٥ ذكر وفاته ﷺ
- ٦٨ ذكر إعلام أبي بكر الناس بموت رسول الله ﷺ
- ٦٨ ندب فاطمة عليها السلام عليه ﷺ
- ٦٨ ذكر مبلغ سنه ﷺ
- ٦٩ ذكر غسل رسول الله ﷺ
- ٦٩ ذكر موضع قبره ﷺ
- ٧٠ ذكر الصلاة عليه ﷺ
- ٧٠ ذكر بلوغ سلام أمته إليه ورد السلام على من يسلم عليه ﷺ
- ٧١ يذكر المشهورين بالحلم والزهد والتعبد من أصحاب

رسول الله ﷺ

- ٧٢ أبو بكر الصديق رضى الله عنه
- ٧٢ ذكر صفته رضى الله عنه
- ٧٢ ذكر تقدم إسلامه رضى الله عنه
- ٧٣ ذكر أولاده رضى الله عنه
- ٧٣ سياق أفعاله الجميلة رضى الله عنه
- ٧٤ سياق جمل من فضائله ومناقبه رضى الله عنه

- ٨٠ سياق طرف من خطبه ومواعظه وكلامه رضى الله عنه.
- ٨١ ذكر مرض أبى بكر ووفاته رضى الله عنه.
- ٨٣ أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه.
- ٨٣ ذكر سبب إسلامه رضى الله عنه.
- ٨٥ ذكر صفة عمر رضى الله عنه.
- ٨٥ ذكر أولاده رضى الله عنه.
- ٨٥ ذكر نزول القرآن بموافقه رضى الله عنه.
- ٨٥ ذكر جملة من مناقبه وفضائله رضى الله عنه.
- ٨٦ ذكر خلافته رضى الله عنه.
- ٨٦ ذكر اهتمامه برعيته رضى الله عنه.
- ٨٧ ذكر زهده رضى الله عنه.
- ٨٨ ذكر تواضعه رضى الله عنه.
- ٨٨ ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه رضى الله عنه.
- ٨٨ ذكر تعبده رضى الله عنه رضى الله عنه.
- ٨٨ ذكر نبذة من كلامه ومواعظه رضى الله عنه.
- ٨٩ ذكر وفاته رضى الله عنه.
- ٩١ أبو عبد الله عثمان بن عفان رضى الله عنه.
- ٩١ ذكر صفته رضى الله عنه.
- ٩١ ذكر أولاده رضى الله عنه.
- ٩٢ ذكر جملة من فضائله رضى الله عنه.
- ٩٢ ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما سيجرى عليه رضى الله عنه.
- ٩٣ ذكر أفعاله الجميلة وطاعته رضى الله عنه.

- ٩٤ ذكر خلافته رضى الله عنه
- ٩٥ ذكر مقتله رضى الله عنه
- ٩٥ ذكر ثناء الناس عليه رضى الله عنه
- ٩٦ أبو الحسن علي بن أبي طالب رضى الله عنه
- ٩٦ ذكر صفته رضى الله عنه
- ٩٦ ذكر أولاده رضى الله عنه
- ٩٦ ذكر ارتقائه منكب رسول الله ﷺ رضى الله عنه
- ٩٧ ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ رضى الله عنه
- ٩٧ ذكر إخوانه النبي ﷺ عليا عليه السلام
- ٩٧ ذكر جمل من مناقبه رضى الله عنه
- ٩٨ ذكر زهده رضى الله عنه
- ٩٨ ذكر ورعه رضى الله عنه
- ١٠٠ كلمات متخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام رضى الله عنه
- ١٠٤ ذكر مقتله رضى الله عنه
- ١٠٥ أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب رضى الله عنه
- ١٠٧ أبو عبد الله الزبير بن العوام رضى الله عنه
- ١٠٩ أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
- ١١٢ أبو إسحق سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه
- ١١٤ أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنه
- ١١٥ أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضى الله عنه

فمن الطبقة الأولى
على السابقة في الإسلام ممن شهد بدرا من المهاجرين
والأنصار وحلفائهم ومواليهم

١١٦	حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه
١١٨	زيد بن حارثة بن شراحيل
١٢٠	سالم مولى أبى حذيفة
١٢١	عبد الله بن جحش
١٢٢	عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب
١٢٤	مصعب بن عمير
١٢٤	عمير بن أبى وقاص أخو سعد
١٣٣	عبد الله بن مسعود ويكنى أبا عبد الرحمن
١٣٤	المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك
١٣٥	خبيب بن الأرت بن جندلة
١٣٦	صهيب بن سنان
١٣٦	عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق
١٣٦	بلال بن رباح مولى أبى بكر
١٣٨	أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد
١٣٩	الأرقم بن أبى الأرقم
١٣٩	عمار بن ياسر
١٤٠	زيد بن الخطاب أخو عمر
١٤١	عامر بن ربيعة بن مالك
١٤١	عثمان بن مظعون

- ١٤٣ عبد الله بن سهيل بن عمرو
- ١٤٣ سعد بن معاذ
- ١٤٥ عاصم بن ثابت بن قيس
- ١٤٦ أبو الهيثم بن التيهان (واسمه مالك)
- ١٤٦ قتادة بن النعمان بن زيد
- ١٤٧ عبد الله بن طارق
- ١٤٧ معن بن عدي
- ١٤٧ أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة
- ١٤٨ سعد بن خيثمة بن الحارث
- ١٤٨ أبو أيوب خاله بن زيد بن كليب الأنصاري
- ١٤٩ حارثة بن النعمان بن نقيع الأنصاري
- ١٥٠ معاذ بن عفراء
- ١٥٠ أبي بن كعب بن قيس بن عبيد
- ١٥٢ أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري
- ١٥٣ سعد بن الربيع بن عمرو
- ١٥٣ عبد الله بن رواحة
- ١٥٤ أبو دجانة سمك بن خرشة
- ١٥٥ عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة
- ١٥٥ عمير بن الحمام
- ١٥٦ قطبة بن عامر بن حديدة
- ١٥٦ معاذ بن جبل
- ١٦٠ أسير بن أسير بن سمك
- ١٦١ سعد بن عباد

البراء بن معرور بن صخر بن خنساء ١٦٢

ومن الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار

- العباس بن عبد المطلب ١٦٢
- جعفر بن أبي طالب ١٦٤
- أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ١٦٧
- أسامة بن زيد بن حارثة ١٦٧
- سلمان الفارسي رضي الله عنه ١٦٨
- أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ١٧٩
- ياسر بن عامر بن مالك (أبو عمار) ١٨٠
- عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٨١
- عمرو بن أم مكتوم ١٨٧
- أبو ذر (جندب بن جنادة) ١٩١
- الطفيل بن عمرو بن طريف الدرسي ١٩٢
- ضماد الأزدي (من أزدشنوءة) ١٩٤
- أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري ١٩٤
- وهب بن قيس بن ميسرة ١٩٥
- حنظلة بن أبي عامر الراهب ١٩٥
- حذيفة بن اليمان ١٩٦
- أبو الدحداح ثابت بن الدحداح ١٩٨
- خبيب بن عدي بن مالك ١٩٩
- أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد، عم أنس بن مالك ٢٠٠
- البراء بن مالك ٢٠١

- ٢٠٢ ثابت بن قيس بن شماس
- ٢٠٢ أبو الدرداء (عويمر بن زيد وقيل : ابن عامر)
- ٢٠٧ عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي
- ٢٠٩ أبو قتادة الحارث بن ربعي
- ٢٠٩ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
- ٢٠٩ زيد بن الدثنة بن معاوية

ومن الطبقة الثالثة

من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها

- ٢١٠ خالد بن الوليد رضي الله عنه
- ٢١٢ عبد الله بن عمرو بن العاصي
- ٢١٤ سعيد بن عامر بن حذيم
- ٢١٦ أبو جندل بن سهيل بن عمرو
- ٢١٧ عياض بن غنم بن زهير
- ٢١٨ ثوبان (مولى رسول الله ﷺ)
- ٢١٨ سفينة (مولى رسول الله ﷺ)
- ٢١٨ الحكم بن عمرو بن مجدع
- ٢١٩ جندع بن ضمرة الضمري
- ٢١٩ واثلة بن الأسقع
- ٢٢٠ معاوية بن معاوية الليثي العلائي
- ٢٢٠ نزار البجلي (واسمه عبد الله بن عبد نهم بن عفيف)
- ٢٢١ عبد الله بن مسعود (أبو سعيد)

٢٢٢	عمران بن حصين بن عبيد
٢٢٣	سلمة بن الأكوع
٢٢٤	ربيعة بن كعب الأسلمي
٢٢٥	أبو هريرة
٢٢٦	العلاء بن الحضرمي
٢٢٧	عيسى بن سعد بن عبيد
٢٢٨	خزيمة بن ثابت بن ثابت (ذو الشهادتين)
٢٢٩	زيد بن ثابت بن الضحاك (أبو سعيد)
٢٣٠	أبوجهم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصاري
٢٣١	شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر
٢٣٢	أنس بن مالك بن النضر بن مضم
٢٣٣	أبو سعيد الخدري
٢٣٤	قيس بن سعد بن عبادة
٢٣٥	عبد الله بن سلام
٢٣٦	جليب الصحابي

ومن الطبقة الرابعة

من أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

٢٣٨	حكيم بن حزام بن خويلد
٢٣٩	شيبه بن عثمان بن أبي طلحة
٢٤٠	عكرمة بن أبي جهل (عمرو بن هشام)
٢٤١	سهيل بن عمرو

٢٤١	أبو أمامة الباهلي (وأسمه : صدى بن عجلان)
٢٤٢	لبيد بن ربيعة بن مالك (الشاعر)
٢٤٣	قيم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري
٢٤٤	جرير بن معبد الله البجلي
٢٤٥	حممة
٢٤٥	حدير

ومن الطبقة الخامسة

٢٤٦	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
٢٥٠	الحسن بن علي بن أبي طالب
٢٥١	الحسين بن علي بن أبي طالب
٢٥٢	عبد الله بن الزبير بن العوام
٢٥٥	المسور بن مخرمة بن نوفل
٢٥٥	رجل من الأنصار (لم يذكر اسمه)

المصطفيات من طبقات الصحابات

رضي الله عنهن.

٢٥٦	أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
٢٥٧	سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ
٢٥٩	أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها
٢٦٢	حميدة بنت الأفك
٢٦٥	ذكر فريدة من كرمها وزهدا

- ٢٦٥..... ذكر نبذة من خوفها من الله عز وجل
- ٢٦٦..... ذكر تعبدها واجتهادها رضى الله عنها
- ٢٦٦..... ذكر طرف من مواعظها وكلامها
- ٢٦٦..... ذكر غزارة عليا رضى الله عنها
- ٢٦٧..... ذكر فصاحتها رضى الله عنها
- ٢٦٨..... ذكر وفاة عائشة رضى الله عنها
- ٢٦٩..... أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
- ٢٧٠..... أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية
- ٢٧١..... أم المؤمنين أم حبيبة واسمها رملة رضى الله عنها
- ٢٧٣..... أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رثاب رضى الله عنها
- ٢٧٤..... أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رضى الله عنها
- ٢٧٥..... أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب رضى الله عنها
- ٢٧٦..... أم شريك رضى الله عنها
- ٢٧٦..... فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها
- ٢٧٧..... أم أيمن واسمها بركة رضى الله عنها
- ٢٧٧..... أم كثلوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها
- ٢٧٩..... الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى رضى الله عنها
- ٢٧٩..... أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها
- ٢٧٩..... سمية بنت خباط رضى الله عنها
- ٢٨٠..... فاطمة بنت الخطاب رضى الله عنها
- ٢٨٠..... أم رومان بنت عامر رضى الله عنها

- أم الفضل رضى الله عنها ٢٨٠
 أسماء بنت عميس رضى الله عنها ٢٨٠
 أم عمارة واسمها نسيبة رضى الله عنها ٢٨١
 أم سليط الأنصارية رضى الله عنها ٢٨٢
 أم سليم بنت ملحان بن خويلد بن زيد بن حرام رضى الله عنها ٢٨٢
 أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها ٢٨٤
 عفراء بنت عبيد بن ثعلبة رضى الله عنها ٢٨٥
 الربيع بنت معوذ بن عفراء رضى الله عنها ٢٨٥
 أم عطية الأنصارية رضى الله عنها ٢٨٥
 أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث رضى الله عنها ٢٨٦
 امرأة من المهاجرات لم يذكر أسمها رضى الله عنها ٢٨٦
 امرأة أخرى من المهاجرات رضى الله عنها ٢٨٦
 اليمانية رضى الله عنها ٢٨٧
 امرأة من الأنصار رضى الله عنها ٢٨٧
 أمة لبعض العرب رضى الله عنها ٢٨٧

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في
 بلداتهم

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة

من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى .

- محمد بن علي بن أبي طالب ٢٨٩
 سعيد بن المسيب بن حزن ٢٩٠
 سليمان بن يسار ٢٩١

ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة

- عروة بن الزبير بن الروام..... ٢٩٣
 القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رحمهم الله تعالى..... ٢٩٤
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمهم الله تعالى..... ٢٩٥
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من المغيرة..... ٢٩٦
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام..... ٢٩٧
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود..... ٣٠١
 بسر بن سعيد مولى الحضرميين..... ٣٠١
 عكرمة مولى عبد الله بن عباس..... ٣٠١
 زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي..... ٣٠٢

ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة

- علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب..... ٣٠٣
 أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم
 السلام..... ٣٠٣
 عمر بن عبد العزيز بن مروان..... ٣٠٦
 عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز..... ٣١٣
 عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام..... ٣١٤
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم..... ٣١٥
 محمد بن كعب القرظي..... ٣١٥
 أبو عمرو بن حماس..... ٣١٦

ومن الطبقة الرابعة من أهل المدينة

- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري..... ٣١٧
 محمد بن المنكدر..... ٣١٨

عمر بن المنكدر..... ٣٢٠
 سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف..... ٣٢١
 عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان رحمهم الله ٣٢٢
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن..... ٣٢٣
 صفوان بن سليم الزهري..... ٣٢٤
 أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج..... ٣٢٥
 ومن الطبقة الخامسة من أهل المدينة.

جعفر بن محمد علي بن الحسين عليهم السلام..... ٣٣٠
 محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب..... ٣٣٣
 مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أبو عبد الله القرشي ... ٣٣٤
 ومن الطبقة السادسة من أهل المدينة.

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الإمام رحمه الله . ٣٣٤
 ومن الطبقة السابعة من أهل المدينة

عبد الله بن عبد العزيز العمري ويكنى أبا عبد الرحمن ٣٣٦
 موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ٣٣٧
 ذكر المصطفين من عباد المدينة.
 الذين لم تعرف أسماؤهم.

عابد من رعاية المدينة..... ٣٣٩
 عابد آخر ٣٣٩
 عابد آخر ٣٤٠
 عابد آخر ٣٤١
 عابد آخر ٣٤١
 عابد علوي من أهل المدينة..... ٣٤٢

- عـابـد آخـر ٣٤٤
ومن عقلاء المجانين بالمدينة.
- أبو نصر المصـاب ٣٤٤
ذكر المصطفيات من عابدات
المدينة . فمن المعروفات.
- ملكـة بنت المنـكدر ٣٤٥
- فاطمة بنت محمد بن المنكدر ٣٤٦
ومن المجهولات الأسماء.
- امرأة كانت في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ٣٤٦
- عـابـدة أخـرى ٣٤٦
- عـابـدة أخـرى ٣٤٧
- عـابـدة أخـرى ٣٤٧
- عابدتان مدنيـتان ٣٤٧
ذكر المصطفين من طبقات أهل مكة من
التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى
- عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ٣٤٨
ومن الطبقة الثانية.
- مجاهد بن جـبـير ٣٤٨
- عطاء بن أبى رباح ٣٥٠
- عبد الله بن عبيد بن عمير ٣٥١
ومن الطبقة الثالثة من أهل مكة.
- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح ٣٥٢
- محمد بن طارق المكي ٣٥٢

عثمان بن أبى دهرش المكى..... ٣٥٣

وهيب بن الورد بن أبى الورد..... ٣٥٣

ومن الطبقة الرابعة.

عبد العزيز بن أبى رواد مولى المفيرة بن المهلب..... ٣٥٨

زمعة بن صالح المكى..... ٣٥٨

ومن الطبقة الخامسة.

سفيان بن عيينة بن أبى عمران..... ٣٥٩

الفضيل بن عياض التميمى..... ٣٦٢

على بن الفضيل بن عياض..... ٣٦٦

محمد بن إدريس الإمام الشافعى رضى الله عنه..... ٣٦٧

ومن بعده هؤلاء من الطبقات

أبو غياث المكى مولى جعفر بن محمد..... ٣٧٢

أبو جعفر المزين الكبير..... ٣٧٥

أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير..... ٣٧٥

أبو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجاني..... ٣٧٦

ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة

لم نعرفه أسماءهم

عابد..... ٣٧٦

عابد آخر..... ٣٧٨

عابد آخر..... ٣٧٨

عابد آخر..... ٣٧٨

ذكر المصطفيات من عابدات بمكة.

حكيممة المكيمة..... ٣٧٩

نقيش بنت سالم..... ٣٧٩

عمائشة المكينة..... ٣٧٩

ابنة أبي الحسن المكي..... ٣٧٩

تذكر المصطفيات من عابدات مكة

المجهولات الأسماء.

جارية سوداء..... ٣٨٠

عابدة أخرى..... ٣٨٠

عابدة أخرى..... ٣٨١

عابدة أخرى..... ٣٨١

عابدة أخرى..... ٣٨١

عابدة أخرى..... ٣٨١

عابدة أخرى..... ٣٨٢

عابدة أخرى..... ٣٨٢

عابدة أخرى..... ٣٨٢

ومن المصطفين من أهل الطائفة

سميد بن السائب الطائفي..... ٣٨٢

تذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن.

من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الثانية.

طاوس بن كيسان..... ٣٨٣

وهب بن منبج..... ٣٨٦

المغيرة بن حكيم الصنعاني..... ٣٨٨

الحكم بن أبان العدني أبو عيسى..... ٣٨٨

٣٨٩.....ضرغام بن وائل الحضرمي

ذكر المصطفين من عباد اليمن

المجهولين الأسماء.

٣٨٩.....عابد

٣٨٩.....عابد آخر

٣٩٠.....عابدان

ذكر المصطفيات من عبادات اليمن.

٣٩١.....خنساء بنت خدام

٣٩١.....سروية

ومن عبادات اليمن المجهولات الأسماء

٣٩١.....عابدة

ذكر المصطفين من أهل بغداد

٣٩٢.....أبو هاشم تزييد

٣٩٣.....أسود بن سالم

٣٩٣.....منصور بن عمار بن كثير أبو السرى الواعظ

٣٩٤.....ولد الرشيد المعروف بالسبتى

٣٩٧.....عبد الله بن مرزوق أبو محمد

٣٩٨.....عبد الله بن الفرج

٣٩٨.....معروف بن الفيرزان الكرخى

٤٠١.....بشر بن الحارث الحافى

٤٠٧.....أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى الإمام

٤١٧.....محمد بن مصعب أبو جعفر الدعاء

٤١٧.....سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بنى سامة بن لؤى

- يحيى بن أيوب أبو زكريا.....٤١٨
- سـريـج بن يونس.....٤١٨
- أحمد بن نصر الخزاعي.....٤١٩
- أبو محمد الطيب بن إسماعيل بن إبراهيم الذهلي.....٤٢٠
- مسرور بن أبي عوانة.....٤٢١
- الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله.....٤٢١
- عبد الوهاب بن عبد الحكم ويقال ابن الحكم.....٤٢٢
- السري بن المغلس السقطي.....٤٢٣
- علي بن الموفق أبو الحسن العابد.....٤٣٠
- أبو شعيب البرائي العابد.....٤٣١
- أبو عبد الله بن أبي جعفر البرائي.....٤٣١
- أبو جعفر الخولي.....٤٣٢
- إبراهيم الأجرى الكبير.....٤٣٢
- أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري.....٤٣٢
- أبو جعفر بن السماك العابد.....٤٣٣
- أيوب الخـمـال.....٤٣٣
- محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد.....٤٣٤
- أخوه أحمد بن محمد بن أبي الورد.....٤٣٤
- الحسن الفـلـاس.....٤٣٥
- محمد بن منصور الطوسي.....٤٣٥
- محمد السـمـين.....٤٣٦
- زهير بن محمد بن قير.....٤٣٦
- إبراهيم بن هانيء.....٤٣٧

- ٤٣٧.....فتح بن ~~شاذل~~ بن داود
- ٤٣٩.....أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي
- ٤٤٢.....يحيى ~~الجلال~~
- ٤٤٢.....أبو إبراهيم السائح
- ٤٤٢.....إسماعيل بن يوسف أبو علي المعروف بالديلمي
- ٤٤٣.....زكريا بن يحيى بن عبد الملك أبو يحيى الناقد
- ٤٤٣.....أبو بكر الرقاق واسمه محمد بن عبد الله
- ٤٤٤.....أبو يعقوب الزيات
- ٤٤٤.....الجنيد بن محمد بن الجنيد
- ٤٤٨.....الحسن بن علي أبو علي المسوحي
- ٤٤٩.....أبو علي أحمد بن إبراهيم بن أيوب المسوحي
- ٤٤٩.....سمون بن حمزة
- ٤٥٠.....إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوي
- ٤٥٢.....أبو إسحاق إبراهيم الأجرى الصغير
- ٤٥٣.....أبو نصر ~~الجب~~
- ٤٥٣.....أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى
- ٤٥٤.....أبو الحسين النوري
- ٤٥٥.....عمرو بن عثمان المكي يكنى أبا عبد الله سكن بغداد
- ٤٥٦.....~~أبو أحمد~~
- ٤٥٧.....أبو عبد الله بن الجلاء
- ٤٥٧.....أبو ~~المستجير~~ بن عطاء
- ٤٥٨.....أبو ~~المستجير~~ بن محمد بن بشار الزاهد
- ٤٥٩.....أبو محمد الحريري واسمه أحمد بن محمد الحسين

- بنان بن محمد بن حمدان الجمال.....٤٥٩
- أبو علي الحسين بن صالح بن خيران.....٤٦٠
- خير بن عبد الله أبو الحسين النساج.....٤٦١
- أبو علي الروذباري.....٤٦٢
- أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكناني.....٤٦٣
- أبو بكر الشيبلي.....٤٦٣
- أبو أحمد المفازلي.....٤٦٦
- عيسى بن إسحاق بن موسى أبو العباس الأنصاري.....٤٦٦
- أبو محمد عبد الله بن محمد النيسابوري.....٤٦٦
- أبو جعفر الجذوم.....٤٦٧
- عباس بن المهتدي أبو الفضل.....٤٦٨
- خزرج بن علي بن العباس أبو الطالب الصوفي.....٤٦٨
- أبو إسحاق إبراهيم بن حماد الأزدي.....٤٦٩
- أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد.....٤٦٩
- جعفر بن محمد بن نصير الخلدی.....٤٦٩
- جعفر بن حرب.....٤٧٠
- أبو بكر محمد بن سعيد الحربي.....٤٧٠
- أبو بكر محمد بن حسين الآجري.....٤٧٠
- يوسف بن عمر بن مسرور.....٤٧١
- أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن سمنون.....٤٧١
- عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق.....٤٧٤
- عثمان بن عيسى أبو عمر الباقلاوي.....٤٧٦
- بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم.....٤٧٧

- أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن محمد الفرضى..... ٤٧٨
 أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد الأيوردى... ٤٧٨
 أبو الحسن علي بن عمر الحربى..... ٤٧٩
 أبو بكر محمد بن عبيد الله الدينورى..... ٤٨٠
 أبو الطيب طاهر بن عبيد الله بن طاهر الطبرى..... ٤٨٠
 أبو الحسن البرادنى..... ٤٨١
 أبو بكر أحمد بن علي العليى..... ٤٨٢
 أبو المعالي الصالح..... ٤٨٢
 أخو جمادى..... ٤٨٣
 عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطى..... ٤٨٣

ذكر المصطفين من مجاهد بغداد

المجهولين الأسماء.

- عابد..... ٤٨٤
 عابد آخر مجذوم..... ٤٨٥
 عابد آخر..... ٤٨٥
 عابد آخر..... ٤٨٦
 عابد آخر..... ٤٨٦
 عابد آخر من بعض قرى بغداد..... ٤٨٧
 عابد آخر..... ٤٨٧
 عابد آخر..... ٤٨٧
 عابد آخر..... ٤٨٨
 عابد آخر..... ٤٨٨
 عابد آخر..... ٤٨٩

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

- سعدون المجنون..... ٤٨٩
 بهلول ٤٩١
 مجنون آخر يقال له أبو علي المعتز ٤٩٢
 مجنون آخر ٤٩٢
 مجنون آخر ٤٩٢

ذكر المصطفيات من عابدات بغداد

- جوهرة العابدة البراثية ٤٩٣
 زوجة أبي شعيب البراثي العابد ٤٩٤
 أخوات بشر الحافي ٤٩٤
 امرأة عبد الله بن الفرج العابد ٤٩٦
 ميمونة أخت إبراهيم بن أحمد الخواص لأمه ٤٩٦
 مئونة بنت بهلول ٤٩٦
 أم عيسى بنت إبراهيم الحربي ٤٩٦
 أمة الواحد بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المعالي ٤٩٦

ذكر المصطفيات من العابدات

العابدات المجهولات الأسماء

- عابدة ٤٩٧
 عابدة أخرى ٤٩٧
 عابدة أخرى ٤٩٨
 عابدتان بغداديتان ٤٩٨

